

القسم التاريخي

الجزء السادس

تأليف ج. ج. لوريمر

طبعة جديدة معدلة ومنقحة
أعدها قسم الترجمة
بمكتب صاحب السمو أمير دولة قطر

طبع على نفقة
الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني
أمير دولة قطر







دليل الخليج

القسم التاريخي

الجزء السادس

تأليف : ج . ج لوريمر

طبعة جديدة معدلة ومنقحة
أعدها قسم الترجمة
بمكتب صاحب السمو أمير دولة قطر

طبع على نفقة
الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني
أمير دولة قطر

مقدمة

لقد أولى حضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير البلاد المفدى ، عناية عظيمة لرعاية التراث الثقافي والمحافظة عليه والمساعدة على نشره ، ودأب على تشجيع العلوم والفنون والآداب والبحوث العلمية مؤكداً في توجيهاته السامية على الموضوعية والدقة والأمانة العلمية ، ومن هنا كانت تعليماته باعادة ترجمة «دليل الخليج » الذي يعتبر من أضخم المؤلفات وأهمها عن تاريخ المنطقة وجغرافيتها .

ويسر الذين اضطلعوا باعادة الترجمة ان يغتنموا هذه المناسبة للاعراب عن عظيم عرفانهم وعميق تقديرهم للرعاية الكريمة التي شمل بها حضرة صاحب السمو أمير البلاد المفدى هذا المشروع العلمي ، سائلين الله سبحانه ان يمد في عمر سموه وأن يسدد خطاه لما فيه خير البلاد والعباد .

مكتب حضرة صاحب السمو
أمير دولة قطر

« ملاحظـــة »

لقد وضع هذا الكتاب حوالى نهاية القرن المـاضى وتضـمن ملاحظات وآراء وتعابير تحمل رأى المؤلف وحده ، وهى بذلـك لا تقيد حكومة قطر بحال من الاحوال ، ولا تعبر عن وجهـات نظرها ٠

ملحق ١

الارصاد الجوية والصحة في منطقة الخليج(١)

بما ان الاحوال المناخية في منطقة الخليج تتباين ضمن حدود ملحوظة وبما ان موضوع الارصاد الجوية قد عولج معالجة وافية في عدد من المراجع المنشورة لا يبدو ضرورياً في هذا الملحق أكثر من تقديم مجرد خطوط عريضة للحقائق الرئيسية .

(١) المراجع الرئيسية للمعلومات هي التالية : (رائد الخليج) ١٨٩٨ خصوصا فصل (الرياح) ص ٥ ــ ١٢ ، (الطقس والمناخ) ص ١٢ ــ ١٩ ــ (الصحة) ص ٢٤ ــ البيانات السنوية لدائرة الارصاد الجوية بحكومة الهند وبها موجز للبيانات التى سجلتها محطاتهم في مسقط والمنامة والكويت والبصرة وبغداد والمحمرة وبو شهر وجاشك ، مجموعة تقارير عن الطقس والمناخ من زاوية العمليات العسكرية وهى مرفقات كتاب رقم ٧٩٨ مؤرخ ٢١ ابريل سنة ١٩٠٧ من المقيم في الخليج الى سكرتير حكومة الهند بوزارة الخارجية وهى تعالج مسقط والبحرين والكويت وشمال وجنوب عربستان وبوشهر وبندر عباس ــ مقالة (الاحوال الجوية لجنوب وغرب آسية) بقلم مستر و· ل· دالاس من دائرة الارصاد الجوية في حكومة الهند وتظهر ضمن محاضر مؤتمر شيكاجو الذى عقد في أغسطس سنة ١٨٩٣ في الجزء الخاص بالاحوال الجوية ص ٦٧٢ ــ ٦٨٦ ــ محاضرة عن (الطقس والحرب) ألقاها دالاس باشراف المعهد الهندي للخدمات الموحدة ونشرت في مجلة المعهد الصادرة في شهر أكتوبر سنة ١٩٠٤ ص‌ص ٣٣٤ ــ ٣٤٧ ــ ملاحظات عن المناخ في بوشهر في تقرير عن ادارة الخليج للعام ١٨٧٧/١٨٧٨ وملاحظات بعنوان : (مرصد) في تقرير الادارة نفسها عن سنة ١٨٨٠ / ١٨٨١ وكلاهما للرائد روس المقيم في الخليج ــ مقالة الطبوغرافية الصحية في مسقط للطبيب الجراح ا· س· ج· جاياكار في تقرير الادارة ١٨٧٦/٧٧ ــ أما البيانات المتعلقة بالمناخ · في أى منطقة أو موضع مع اشارة في بعض الاحيان للصحة فتوجد في المجلد الجغرافي من مجلة « سلطنة عمان »، ص ١٣٨٨ ــ « مقاطعة ظفار » ص ٤٤٣ ــ « عمان المتصالحة » ص ١٤٣١ ــ « امارة البحرين » ص‌ص ٢٣٦ ــ ٢٣٧ « خليج =

دراسة المناخ بصفة عامة

يقع الخليج تقريباً خارج منطقة الرياح الموسمية الجنوبية الغربية وبذلك لا يتأثر بهذه الظاهرة الا بشكل غير مباشر .

عدم وجود الرياح الموسمية الجنوبية الغربية

وعلى الساحل العربي عند رأس الحد لا أثر اطلاقاً للرياح الموسمية بينما في الساحل المقابل لها أي في ساحل مكران تسقط الامطار الموسمية ولكنها لا تمتد غرباً بعد اورمارة . ورغم أن الرياح الموسمية تهب غرب جوادر فانها تصل الى جاشك على هيئة نسيم جنوبي شرقي خفيف . أما السواحل الجنوبية الشرقية من عمان الواقعة خارج الخليج فانها معرضة تماماً للرياح الموسمية التي تعتبر الظاهرة الجوية الرئيسية خصوصاً في ظفار .

التيارات الهوائية الظاهرة

ان الاتجاه العام للرياح في معظم فصول السنة في المنطقة التي هي مدار بحثنا بشكل رئيسي هو الى اسفل الخليج من الشمال الغربي الى

ومدينة الكويت » ص ١٠٥ ـ العراق التركى ص ٧٦٦ ـ مدينة بغداد ص ١٩٨ ـ مدينة البصرة ص ٢٧١ فاو ص‌ص ٥٤١ ـ ٤٢ ـ عربستان ص ١٥٢ ـ جنوب عربستان ص ١٥٩ ـ شبه جزيرة بوشهر ص ٣١٣ ـ مدينة بوشهر ص ٣٤٣ ـ بندر عباس ص٩ ـ جاشك (١) ص ٩١٥ ـ مدينة شاهبار ص ٣٥٣ ـ مقاطعة جوادار ص ٥٨٦ ـ ٨٧ ـ مدينة جوادار ص ٥٨٩ ـ وتوجد بعض المعلومات عن المناخ في المقالات التالية في القسم الجغرافي : قطر ص ١٥٠٦ ـ ٧ ـ واحة الاحساء ص ٦٤٤ ـ واحة القطيف ص ١٥٣٦ ـ جنوب نجد ص ١٣٥٤ ـ قصيم ص ١٤٨٧ ـ جبل شمر ص ١٧٣٦ ـ ليراقي ص ١١٠١ ـ مقاطعة روضله ص ١٥٩٥ ـ أنجالي ص ٧٩ ـ شبانكاره ص ١٦٨٦ ـ مقاطعة مزارعي ص ١٢٠٢ ـ زيرا ص ١٩١٣ ـ داشتستان ص ٣٨٠ ـ داشتي ص ٣٦٨ ـ مقاطعة لجنة ص ١٠٨٨ ـ ومقاطعة شامل ص ١٧٠١ .

(.ومعلوم أن الصفحات التى يشير اليها هنا هى صفحات الاصل الانجليزى) .

٥ – الميوسيني الاول الضحوي (العصر الحديث اللاحق) والفجري (العصر الحديث السابق)

بعض طبقات جبال بختياري .

الصخور الكلسية البيضية في ايران ، وسلسلة جبال مسقط وسلسلة جبال البحرين .

٦ – الطباشيري الاخير (العصر الثالث والاخير من الدهر الوسيط) او الفجري الاول

سلسلة جبال هرمز ، الحمم والاحجار المسامية المتداخلة بالصلصال والاحجار الرملية .

٧ – الطباشيري الاخير

الصخور الكلسية « الهيبيوريتية » في ايران وعمان .

٨ – الجوراسي (العصر الجيري) او الطباشيري الاول

الصخور النارية والخضراء في عمان .

٩ – الترياسي (أقدم عصور الدهر الوسيط)

سلسلة جبال عمان ، الصخور الكلسية والاردوازية الممزوجة بالصوان.

١٠– الدهر العتيق

طبقات حتات ، الشست والكوارتز .

سلسلة حتات

ليس هناك شك ان هذه الصخور أقدم من أي صخور عضوية متحجرة أخرى ، ونظراً للحالة الشديدة التي تطور اليها ولأنها تشبه صخور العصر الآركي في المناطق الاخرى فقد احتسبت على أنها من صخور ذلك العهد وهي تتكون من صخور الشست التالية : الميكارشيست والشست الملتوي ، وشست الطلق ، وشست الكوارتز ، والشست

الجيري ، ثم صخور الكوارتز . ولقد نفذت طبقات من الكوارتز خلال هذه الطبقات الصخرية جميعاً قبل الضغوط الساحقة التي غيرت تركيب عروق الكوارتز المتحول ورسوباته كما فرّدتها وحولتها .

وهي تشمل سهولا مختلفة أكبرها سيح حتات وتحيط بها مرتفعات جبلية من السلسلة التالية وتوجد أيضاً على حافة وادي سمايل الكبير وقريباً من ساحل عمان جنوب شرقي مسقط .

سلسلة عمان :

العنصر الغالب في تركيب هذه السلسلة هو الحجر الجيري وقد أصبح الكثير منها مشققاً ومحطماً وبعضها كتل متماسكة وتختلف الوانها من الاحمر الباهت الى الاسود وتتخللها طبقات طفلية رخوة وأخرى اردوازية وثالثة من الصوان الاخضر كما تشاهد أيضاً آثار أحافير مطموسة ، ولكننا نجد في مكان ما بعض أحافير عضديات الارجل وغيرها ، مما يشير الى العصر الفحمي في ما يتعلق بهذا الجزء ، على حين أن أنواعاً من (المايافوريا) تشير الى أن جزءاً آخر يرقى الى العصر الترياسي او الثلاثي . وعلى هذا يجب اعتبارها جميعاً سلسلة واحدة ممتدة من جبل جعلان قرب رأس الحد مخترقة عمان جميعها الى نهاية شبه جزيرة رؤوس الجبال حيث تقوم سلسلة جبال عمان الكثيرة وأشهرها الجبل الاخضر . ثم تبرز صخور هذه السلسلة في الساحل الايراني من الخليج شرقي وغربي لنجة وعلى جزيرة دبينه الصغيرة عند ساحل عمان المتصالح .

الصخور البركانية في عمان

وتشاهد طبقات سميكة من المواد البركانية منبثة في سلسلة جبال عمان أو فاضت فوق سفحها العاري . وهذه تشمل صخوراً من الديابيز والديوريت والجابرو والدولريت وقد تحولت هذه الصخور بدرجة كبيرة الى صخور إيباديوريت وسربانتين (حجر الحية) . أما الصخور الخضراء

درجات الحرارة

الاختلافات بالنسبة للمواقع

تختلف درجات الحرارة كثيراً في الطرف الشمالي للخليج عنها في الطرف الجنوبي . ففي الجنوب لا تصل إلى درجة التجمد ولا ينزل الثلج الا على الجبال البعيدة ، أما العراق التركي فيلاحظ فيه وجود الصقيع كما أن الثلج عادة ما يتساقط في بوشهر .

الحرارة

من المحتمل ان تكون أعلى درجات مطلقة للحرارة في العراق حيث تصل الى ١٢٣° فهرنهايت في بغداد و ١١٣° في البصرة و ١١٦° في الفاو . ولكن الشعور بالحرارة يكون اكثر في الجزء الاسفل من الخليج نظراً للرطوبة التي يتشبع بها الجو ، وربما كان الجو في بندر عباس أشد منه في أية جهة أخرى .

ففي اواسط الصيف يهاجر معظم سكان هذه المدينة كما هو الحال بالنسبة لسكان ساحل رؤوس الجبال في الجانب العربي الى مناطق أخرى بحثاً عن جو أكثر احتمالا .

وقد حدث مرة في شهر اغسطس سنة ١٩٠٥ أن سجل ميزان الحرارة درجة ١٠٥ ف في مرتفع علوه ٢٧٠٠ قدم عن سطح البحر خلف بندر عباس وحتى اكثر من ذلك بين الساعة التاسعة صباحاً والسادسة مساء . على أن أعلى درجة حرارة سجلت في بندر عباس سنة ١٩٠٦ـ ١٩٠٧ كانت ١٠٨° ف في شهر مايو .

ويقال ان أعلى درجة حرارة بحرية في العالم سجلت قرب لنجة عند الساحل الايراني حيث تستمر الحرارة في يوليو اغسطس على درجة ٩٤° ف .

البــرودة

وكما ان العراق هو أشد المناطق حرارة في الصيف فهو كذلك أشدها برودة في الشتاء وقد سجلت درجة حرارة في بغداد أقل من ١٩°ف .



هطول الامطار والرطوبة

توزيع المطر

ان هطول المطر في منطقة الخليج ضئيل جداً ويبيّن الجدول التالي المعدل الظاهري بالبوصات في الاماكن التي أخذت فيها المقاسات .

الساحل العربي	أعلى الخليج	الساحل الايراني
البحرين ٣ وربع	بغداد ٩	بوشهر ١٢
مسقط ٣ــ٦	البصرة ٦	جاشك ٤ ونصف
	فاو ٢ــ٤	شاهبار ٥ــ٦

موسم المطر

يكاد ينحصر سقوط الامطار في شهور الشتاء وقليلا ما يسقط قبل منتصف شهر اكتوبر او بعد منتصف شهر مايو ويسقط أغلبه في شهور ديسمبر وينابر وفبراير .

الرطوبــة

ان رطوبة الجو التي تنشأ في معظم الأماكن عن تبخر مياه البحر وليس عن مياه الامطار عالية جداً .. ففي بغداد التي تبعد كثيراً عن الخليج يبلغ المعدل السنوي للرطوبة ٥٦ بالمئة من التشبع أما في البحرين ، التي هي جزيرة فالمعدل يزيد عن ٧٩ بالمئة .

الصحـــة

اعتدال الملاءمة الصحية في الخليج ما عدا بندر عباس وما جاورها

ان المناخ في الخليج ، ولو أنه في معظم شهور السنة غير ملائم جداً للاوروبيين الا أنه لا يمكن اعتباره غير صحي أكثر من المعتاد .. ولكن يجب استثناء بندر عباس وما يجاورها حيث لوحظ ارتفاع نسبة الوفيات في الجالية الاوروبية الصغيرة التي أقامت هناك خلال القرون الثلاثة الاخيرة.

الفصول غير الملائمة للصحة ـ والامراض

يبدو ان الجو البارد ، رغم أنه أكثر الفصول قبولا هو أقل ملاءمة للصحة من الجو الحار ولكن في بعض الاماكن مثل بندر عباس تنتشر الامراض كثيراً في فصل الانتقال أي الربيع والصيف .

وحمى الملاريا هي العدو الرئيسي للوطنيين والاوروبيين . ومما يزيد متاعب الاوروبيين في الصيف ظهور التهابات الجلد (حمو النيل والبثور).

والبحارة الذين يعملون في السفن في مكان حار باستمرار في الخليج أثناء الصيف معرضون في أكثر الاحيان للعجز عن العمل لانهاكهم صحياً.



تاريخ الرصد الجوي

تعطينا الوقائع التالية ، على تفرقها من حيث المشاهدات العلمية ، صورة عن بعض نواحي الطقس والمناخ في الخليج . وخاصة الابتعاد عن المجرى الطبيعي للأمور . وموضوع مناخ الخليج له أهميته من الناحية التجارية لأن التجارة فيه ، فيما خلا مصايد اللؤلؤ تعتمد بشكل رئيسي على الزراعة التي تكاد تعتمد اعتماداً كلياً على الارصاد الجوية خصوصاً هطول الامطار .

١٨٧٣—٧٤(١) كانت هذه السنة كثيرة العواصف وبذلك لم تكن مناسبة لصيد اللؤلؤ . ولكن المطر كان غزيراً في جنوب ايران .

١٨٧٤—٧٥ كانت هادئة — أما في عمان فقط هطلت أمطار غزيرة في غير موسمها وأضرت كثيراً بمحصول التمر .

١٨٧٥—٧٦ كان المطر عموماً فوق المعدل بكثير وأدى الى نتائج طيبة .

١٨٧٧—٧٨ كان المطر في عمان غزيراً غرازة غير عادية وحدثت فيضانات ولكن النتائج كانت حسنة .

١٨٧٨—٧٩ كانت امطار الشتاء قليلة في جنوب ايران وشحيحة جداً في عمان .

١٨٧٩—٨٠ المطر قليل جداً في جنوب ايران ويكاد يكون منعدماً في عمان.

١٨٨٠—٨١ كان المطر في جنوب ايران مدة الخريف والشتاء جيداً جودة غير عادية وانزاح شبح المجاعة التي كانت تظهر مقدماتها . وفي عمان سقطت كميات هائلة من المطر وزال أثر الجدب الذي خلفته السنتان السابقتان . إلا أنه حدثت بعض الاضرار نتيجة سقوط البرد .

١٨٨٣—٨٤ حدثت عواصف شديدة في ربيع ١٨٨٤ مما سبب غرق كثير من السفن . وفي عمان سقطت أمطار غزيرة في فبراير ١٨٨٤ وحصلت سيول .

١٨٨٤—٨٥ المطر في جنوب ايران غزير لم يسبق له مثيل . وفي عمان هب اعصار شديد على ساحل الباطنة بين سيب والمسنعة وتعمق في الداخل الى ان وصل الى رستاق في الداخل وسبب خسائر في الارواح . ودمر آلافاً من أشجار النخيل ،

---

(١) السنون المشار اليها في هذه الفقرة تبدأ من أول أبريل من السنة الافرنجية الى آخر مارس من السنة التالية .

وفي نفس الوقت سقطت أمطار غزيرة شملت كل عمان اكتسحت الزراعات والاشجار والمساكن وسببت خسائر فادحة .

١٨٨٥—٨٦ في إبريل ١٨٨٦ هب إعصار شديد على بندر عباس فغُمِرَت المدينة بمياه البحر وتلفت ممتلكات كثيرة وفي السنة نفسها غَمَرَت المياه مدينتي المنامة والمحرق في البحرين ودمرت مساكن عديدة .

١٨٨٦—٨٧ سقطت أمطار جيدة في مكران الايرانية .

١٨٨٧—٨٨ كان المطر في العراق التركي قليلا الا أن فيضانات الأنهار سببت بعض الخسائر .

١٨٨٨—٩٠ كانت حرارة الصيف في بوشهر شديدة مرهقة سنة ١٨٨٨ وكان الشتاء التالي هادئاً خالياً من الزوابع وحدثت الظروف نفسها في ١٨٨٩إلى٩٠ ، أما في العراق التركي فكان المطر غزيراً سنة ١٨٨٩ الا أنه جاء متأخراً جداً .

١٨٩٠—٩١ كان المطر في جنوب ايران حسناً جداً وفي يونيو ١٨٩٠ هب إعصار عنيف مصحوباً بموجة مد مرتفع سبب أضراراً بليغة في بلدة مسقط وأتلف كثيراً من محصول التمر في المناطق المجاورة . وهبت عاصفة شديدة سنة ١٨٩١ على ساحل عمان المتصالح ازالت أسقف المنازل واقتلعت اشجار التمر وأغرقت السفن فيالبحر ودمرت المراكب في المراسي .

١٨٩١—٩٢ كان المطر على ساحل عمان المتصالح قليلا جداً .

١٨٩٢—٩٣ كان صيف سنة ١٨٩٢ على ساحل إيران طويلا وشديد الحرارة وفي الشتاء التالي هبت زوابع عنيفة كان اشدها يوم ١٧ نوفمبر اذ صحبها سقوط البرد وسببت أضراراً فادحة . أما في جنوب ايران فقد كان المطر قليلا .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١٨٩٣—٩٤ هبت على عربستان عاصفة في ديسمبر سنة ١٨٩٣ مصحوبة بأمطار غزيرة وارتفع نهر قارون ٢٠ قدماً في الاهواز واستمر الفيضان حتى اوائل شهر يناير وغطت المياه مناطق كثيرة . وفي مارس سنة ١٨٩٤ نزل المطر غزيراً في البحرين حيث تهدم الكثير من المساكن . وفي فارس سببت الامطار والسيول خسائر كبيرة .

١٨٩٥—٩٦ في اوائل سنة ١٨٩٥ سقطت أمطار جيدة في العراق التركي وفي سنة ١٨٩٦ حصلت فيضـــانات غير عادية في الدجلة والفرات غمرت كثيراً من الاراضي وأتلفت كثيراً من المحاصيل . وفي جنوب ايران كان المطر قليلا قلّة واضحة خصوصاً حوالي لنجة وبندر عباس . الا أن المطر سقط في شهر مارس سنة ١٨٩٦ في منطقة لنجة مما سبب تحسين الاحوال .

١٨٩٦—٩٧ شمل الجدب جنوب إيران .

١٨٩٨—٩٩ في اليوم الثالث من يونيو سنة ١٨٩٨ هب إعصار مروع على مسقط والمناطق المجاورة لها في عمان ودمّر كثيراً من السفن الصغيرة على طول الساحل واقتلع آلافاً من الاشجار والنخيل .

١٩٠٠—١٩٠٢ المطر قليل في العراق التركي . وفي بندر عباس عندما جاء يوم ١٢ مارس سنة ١٩٠٢ كان المطر لم يسقط لمدة سنة كاملة .

١٩٠٢—١٩٠٤ الامطار الشتوية في جنوب إيران جيدة .

١٩٠٤—١٩٠٥ الشتاء قارس البرد فوق المعتاد . وفي صباح ٢٩ يناير سنة ١٩٠٥ ظهر الجليد في بندر عباس .

١٩٠٥–١٩٠٦ حدثت فيضانات في العراق التركي . وكان الصيف في عربستان الشمالية معتدلاً نسبياً سنة ١٩٠٥ . وفي أواخر ديسمبر عمّت موجة برد شديدة الى درجة الجليد . سقط مطر غزير في أماكن من مكران الايرانية حيث غمرت حوالي ٥٠٠ ميل مربع من الاراضي قريباً من جوادر ، الامر الذي لم يسبق مثله في السنوات العديدة السابقة : وكان سقوط المطر بصفة عامة فيما بين جاشك وجوادر ...

١٩٠٦–١٩٠٧ كانت هذه السنة عادية فيما يبدو في معظم الاماكن ومن مختلف الوجوه .



محطات الارصاد الجوية التابعة لحكومة الهند

فيما يلي محطات الارصاد التي انشأتها وتولتها حكومة الهند في منطقة الخليج وتواريخ انشائها .

مسقط	اول فبراير	١٨٩٣
المنامة	اول أكتوبر	١٩٠١
الكويت	. . . . .	١٩٠٨
بغداد	أول اكتوبر	١٨٨٧
البصرة	أول يناير	١٩٠٠
المحمّرة	أول مايو	١٩٠٨
بوشهر	أول ابريل	١٨٧٦
جاشك	أول ديسمبر	١٨٩٢

وفي الوقت الحاضر يقوم موظفو مصلحة التلغراف الهندي الاوروبي برصد الظواهر الجوية في فاو وشاهبار ويرصدها القنصل البريطاني في بندر عباس ونائب القنصل في ناصري (الاهواز) .

ملحق ب
الوضع الجيولوجي لمنطقة الخليج

كتبه ج. أ. بلجرام نائب مدير المساحة الجيولوجية في الهند

ليس من الممكن إعطاء بيان واف عن جيولوجيا الخليج اذ أن مساحات كبيرة — حتى في المناطق الساحلية — لم يسبق دراستها جيولوجياً. على ان الحقائق المعروفة تكفي لاعطاء فكرة واضحة عن التاريخ الجيولوجي لهذه الاقاليم .

★ ★ ★

التكوينات

التكوينات الجيولوجية الموجودة هي كما يلي ، مرتبة ترتيباً تنازلياً :

١ — الحديث او شبه الحديث

كتل صدفية وصخور المرجان الميت على الساحل ، كثبان الرمل الحمراء على ساحل عمان المتصالح ، طمي العراق التركي ، مترسبات الأنهار والبحيرات في عمان واواسط ايران .

٢ — البلستوسيني (العصر الحديث الاقرب)

الصخور الكلسية المنخربة او « الميليولايت » .

٣ — البليوسيني (العصر الحديث القريب)

سلسلة جبال بختياري ، كتل وصخور رملية .

٤ — الميوسيني (العصر الثلثي الاوسط) .

سلسلة جبال فارس ، المرل ، والصلصال والحجار الرملية الكلسية والصخور الجصية .

الجنوب الشرقي ويرجع سبب ذلك في الشتاء الى اندفاع الرياح من منطقة الضغط العالي في اوروبا ، وفي الصيف الى وجود منطقة ضغط منخفض على الخليج نفسه في بلوشستان ووادي الاندوس .

ومن الجدير بالملاحظة أنه بعد ان يبدأ هبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية في بحر العرب عبر مدخل خليج عمان فان مجرى من الرياح القوية المستمرة إلى أسفل الخليج مما يكون ملحوظاً خلال الشهرين السابقين يتوقف في الحال تقريباً .



الفصـــول

الفصول الرئيسية

الفصول في الخليج هي الفصول المعروفة عموماً في المنطقة المعتدلة أي صيف لطيف وشتاء رطب ، ويمكن اعتبار الفصل الحار ممتداً من اول شهر مايو الى آخر شهر اكتوبر. أما الفصل البارد فمن منتصف نوفمبر الى منتصف مارس وأما الفترات المتبقية فتعتبر انتقالية .

الاجزاء الفرعية للفصول

تكون الحرارة شديدة في منتصف مايو الى منتصف يوليو ولكن يلطفها في أعلى الخليج هبوب ريح الشمال أى الرياح الشمالية الغربية ، ومن منتصف يوليو الى منتصف أغسطس تكون الحرارة قاسية جداً نظراً لركود الجو وللرطوبة العالية . وعادة ما يبدأ الجو الردىء بعد منتصف شهر ديسمبر .. أما يناير وفبراير فهما يتميزان بالبرد والعواصف .

الريــاح

الشمال والبارح

لا شك ان الرياح السائدة التي تهب على الخليج هي الشمال أي الشمالية الغربية ، وهي كما ذكرنا تلطف الجو في فترة من الموسم الحار ، وفي شهور مايو ويونيو ويوليو عندما تهب الشمال بانتظام تعرف باسم «البارح» ويقسم البعض فترة البارح الى قسمين ، الاولى وتستمر عشرين يوماً تسمى «بارح الورد» في حين تستمر الثانية اربعين يوماً وتعرف باسم «بارح المشمش» ويعتقد الاهالي ان عدم هبوب البارح يتبعه حتماً ندرة المطر في فصل الشتاء التالي ويوجد فعلا من البيانات المدونة ما يؤيد هذه النظرية .

رياح أخرى

وربما تكون اكثر الرياح اهمية وتمييزاً بعد ريح الشمال رياح « القوس » والجنوبية الشرقية التي تقابل الشمال في الشتاء .

وهناك رياح اخرى هي نعشي او الشمالية الشرقية وتهب بشدة في خليج عمان لا سيما في الشتاء وفي أثنائها يكون ساحل الباطنة واقعاً تحت خطر العواصف .

وريح السهيلي او الجنوبية الغربية التي يخشاها البحارة المحليون اذ تضرب معظم أماكن رسو السفن على الساحل الايراني .

ثم ريح الياهي التي تهب من الشمال وشمال شرق ، والبحري من الشرق فقط .

الداكنة في مسقط فهي تتكون من سربانتين وقد امتلات الفجوات التي بينها بالمغناسيت (كربونات المغنيسيوم) وهو ناتج ابيض منحل .

ونجد هذه السلسلة البركانية في جميع منعرجات سلسلة جبال عمان والصخور البركانية والحجر الجيري على السواء تنحدر على زوايا لا تكاد تقل ابداً عن ٤٥° .

وهي مكسوة بغير انتظام بصخور كلسية طباشرية . ومن هنا نستطيع ان نستنتج ان هذا الدفق من المادة البركانية إنما حدث في نهاية العصر الجوارسي او في مستهل العصر الطباشيري ، في أغلب الظن .

الحجارة الكلسية الهيبيوريتيكية

تنتشر الحجارة الكلسية المشتملة على اعضاء من أسرة الرخويات (الهيبيوريتيكية) وبعضها يتخلله طبقات من الطين الصفحي) انتشاراً واسعاً في ايران ، وهناك مكتنفة(١) صغيرة في خمير تحيط بها صخور أحدث عهداً ، وهي متطورة تطوراً ذا شأن على الشاطىء العربي جنوب شرقي مسقط حيث الصخور ذات الاحافير المشيرة الى عصر طباشيري أعلى تكسو الصخور القديمة .

سلسلة هرمز

في معظم المناطق الشرقية من ساحل الخليج نجد سلسلة من الحمم البركانية والتوف(٢) تتخللها طبقات من الحجر الجيري والطفل ، كما نجد معها أيضاً طبقات فسيحة من الملح الصخري والجبس يتخللها اللون الاحمر لوجود اوكسيد الحديد الاحمر و (المعزة الحمراء) الناشيء عن تحلل «حجر الدم» أو خام الحديد الاملس الذي يوجد بكثرة(٣) .

---

(١) طبقة صخرية يكتنف الجزء البارز منها على سطح الارض صخورا أحدث عهدا .

(٢) جمع توف وهو حجر مسامي يتشكل من رماد البراكين .

(٣) رجعنا عند ترجمة هذه الصفحات العلمية الجيولوجية والصفحات التالية الى قاموس « المورد » تأليف منير البعلبكي .

وتوجد المغرة الحمراء في هرمز وبوموسى ومناطق اخرى بكميات هائلة وقد تم استغلالها كما يوجد أيضاً كبريتور الحديد والكبريت والدولومت والآنهيدريت الى حد ما في هذه المناطق .

وقد ساعد ذوبان الملح تحت سطح الارض وما يتبعه من هبوط في سطحها على تشقق فريد من نوعه في سلسلة هرمز كما يزيد خلوها من مظاهر الحياة في شذوذ مظهرها فقد تكسرت طبقاتها ونجدها غالباً تميل في انحدار شديد .

وفي خمير فان اتصالها بالحجر الجيري الهتيبوريتيكي يثبت بوضوح أن تاريخها ليس أقدم من العصر الطباشيري الاعلى . وبما أن الصخور الفجرية (الايوسينية) التي تعلوها لا يحتمل ان تكون أقدم عهداً من العصر الفجري الاوسط فانه يمكن اسناد تاريخها الى زمن متوسط بين الاثنين . ومن المحتمل انها تكونت في مياه ضحلة في مساحات هبطت تدريجياً ببطء .

العصر الفجري والضحوي

يمكن توزيع صخور ذلك العصر على مناطق ثلاث في الخليج :

١ - إيران . يمتد حجر الجيري النيمولتيكي فوق مساحات شاسعة في داخل ايران وبلوخستان فوق الصخور الطباشيرية في غير انتظام . والحجر الرملي تتخلله طبقات من الحجر الجيري يشكل سلسلة الجبال خلف بندر عباس التي تمتد حتى البحر عند خمير .

أما جنوب ايران فانه ربما يخلو من صخور تمثل الحجر الجيري الادنى الموجود في بلوخستان والسند ولكن طبقات شبه متواصلة تبدو وكأنها استمرت الى العصر الضحوي بل الى العصر الميوسيني الادنى . واحدى ما وجد من الطبقات هي الحجر الجيري الذي يحتوي على الكلبيستر(١) في سلسلة بختياري .

(١) نوع من الطحالب البحرية .

٢ — عمان ان هناك حجراً جيرياً رملياً ذا قاعدة مختلطة يرقى الى العصر الفجري الاعلى يعلو جميع الطبقات الاعرق في القدم .

٣ — البحرين . كانت تفصلها عن المنطقتين السابقتين حواجز برية تتكون من صخور عمان القديمة ومن الارض التي كونتها سلسلة هرمز ولم يبق من آثارها سوى جزر الخليج وبعض مواضع قليلة على اليابسة .

والصخور من الحجر الجيري وأغلبها صلصال وتتميز باحتوائها على مقدار كبير من الجبس ومواد صوانية متناثرة فيها ، بعضها صوان غير نقي وبعضها صوان نقي او جيّودات (حجارة ذات تجويف مبطن ببلورات) كوارتزية .

وقنافذ البحر وامثالها كثيرة في بعض الطبقات .

ويكاد يكون من المؤكد ان سلسلة البحرين تشمل مساحة كبيرة أيضاً داخل ارض الجزيرة العربية وربما تماثل البوسين المصري .

سلسلة فارس

هذه السلاسل الكثيرة من الطمي والطين المعرق بالجبس والذي تتخلله طبقات من الحجر الجيري والحجر الرملي قد يصل سمكها الى ما لا يقل عن ١٧,٠٠٠ قدم ، وتتكون منها سلسلة جبال جيساكان خلف بوشهر ونجدها بالاخص على طول الساحل . وفي داخل البلاد تصل الى ارتفاع ٧٠٠٠ قدم فوق سطح البحر . وهي تنهض بغير انتظام فوق سلسلة هرمز وجميع الحجارة الجيرية النيموملينية الربقية الى العصر الضحوي . والطبقات السفلى تحتوي على صخور جبس يصل سمكها الى ما لا يقل عن ٣٠٠ قدم . وفي هذه المنطقة بالذات يتكون القسم الاكبر من بترول ايران والخليج .

ويبدو ان هذه الطبقات السفلى لا تمتد الى شرق بندر عباس وربما يرجع ذلك الى تداخل طبقات أحدث عهداً منها .

وتدل الحفريات التي وجدت في قشم وهانجام وبعض الجزر الاخرى على ان هذا القسم من السلسة حدث عهداً من الكتلة الطينية التي في داخلية إيران .

سلسلة بختياري

الطبقات في هذه السلسلة غير متوافقة مع طبقات سلسلة فارس ، ولكن في الوقت نفسه لم تحدث تحركات ارضية عنيفة قبل تكونها . وهي لاتتقارب في مسافة حوالي ٥٠ ميلا بعيداً عن الخليج ولكنها توغل الى داخل البلاد ممتدة من الموصل الى شيراز وتظهر في تلال الاهواز وبهبهان وفي وسط جبال بختياري . وأكثر الصخور انتشاراً هي الصخور الرملية الحمراء والحصى والصخور المتجمعة التي تحتوي على حصوات صوانية غير نقية حمراء وخضراء وهذه كثيرة الانتشار في هذه السلسلة .

وتنتشر هذه الصخور بشكل غير توافقي فوق طبقات يوسينية وطباشيرية وهذه ربما كانت رواسب في دلتا كبيرة الانهار أو أخوار ثم تحولت الى اراض جافة وهي خالية من الآثار العضوية المتحجرة ما عدا أثر قدم لحيوان مفترس عثر عليه مستر لوفتس .

العصر الحديث الاقرب (البليستوسين)

نظراً للحركات الارضية الكبيرة التي رفعت ولفت (الثلاثيات) يبدو أنه تكون حجر جيري محبب على معظم جزر الخليج وهو مكون من بقايا المثقوبات الصغيرة مع بعض الرمل ترسب حولها الجير في طبقات ويحتمل أنها كانت بعض رواسب الرياح ، وهي تماثل ما وجد عند ساحل كاثياوا والمعروفة باسم « ميليولايت » .

الحديث وما دون الحديث

في تاريخ متأخر عن « الميليولايت » حدثت التكتلات المحارية التي توجد على جميع سواحل الخليج وقد وجدت على ارتفاع ٤٥٠ قدماً

عن سطح البحر والقواقع (المحار) الموجودة في هذه الاحجار تشبه تلك التي تعيش الآن في الخليج ، ومعظم هذه الرواسب التي ذكرناها يمكن اعتبارها بليستوسين الا أنه ليس لدينا ما يمكننا من تحديد عصرها بدقة .

وتوجد تلال الرمل الاحمر على ساحل عمان المتصالح بعيداً عن ساحل الخليج بمسافة ثمانية أميال او أكثر ، ولونها هذا ناشيء عن وجود حصوات دقيقة مستديرة من الصوان غير النقي . وقد وجدت كميات كبيرة من الرمل سفتها الرياح الى جزيرة قشم .

أما السهول الصحراوية الشاسعة في داخلية ايران فكانت في زمان ما مواقع لبحيرات تخلفت عنها مسطحات من الرمل والطين .

والتراب الرملي في العراق التركي أصله من رواسب الدلتا ، وهو يتكون من الرمل والطفل الرملي المحتوي على قواقع بحرية كثيرة ، ويمتد هذا التكوين بسرعة ميل واحد كل ٣٠ سنة .

أما الطين والرمل من رواسب أنهار العراق التركي وعربستان والرمل النهري في المرتفعات الايرانية وفي عمان فلا تستحق أكثر من مجرد الذكر .



التاريخ الجيولوجي للخليج

المعلومات المتوافرة لدينا عن هذه المنطقة لا تسمح لنا أبداً بتتبع سير الاحداث قبل الضغوط الشديدة التي أدت الى الانفصالات بين الصخور البركانية الرئيسية في مسقط وعمان بين الطبقات الكاربوترياسية . ويحتمل أن تكون هذه الانفصالات قد حصلت في اوائل العصر الطباشيري ، وعلى ذلك يمكننا اعتبار هذه الفترة هي ابتداء ارتفاع جبال عمان . وفي الطبقة الاوقيانوسية التي حدد تخمها الجنوبي بهذه الصخور الاعرق قدماً

استقرت طبقات العصر الطباشيري الاعلى من الحجارة الجيريـة الهيبوريتيكية التي تغطي مناطق واسعة من فارس .

وبعد ذلك بزمن غير طويل ربما يمتد الى العصر اليوسيني حدثت في هرمز سلسلة من السيول البركانية صحبها تكون طبقات سميكة من الملح والجبس . وليس من المستبعد ان حالات المياه الضحلة التي انتشرت هنا حدثت في فترة من هذه الحقبة التاريخية ، وربما كان بعض السوائل البركانية في سلسلة هرمز قد تكون تحت سطح الماء .

وبعد فترة الثوران البركاني حدثت انخفاضات شديدة في مطعم مناطق ايران الجنوبية . وفي هذه المنخفضات ترسبت الصخور اليوسينية وصاحب ذلك تحول في المنطقة البركانية في هرمز الى ارض يابسة شكلت مانعاً يمتد تقريباً في اتجاه شمالي–غربي وجنوبي –شرقي بشكل يفصل البحر اليوسيني الايراني عن نظيره في البحرين . وليس مستبعداً ان تكون هذه المرتفعات استمرت خلال العصر الفجري والضحوي الاعلى والعصر الثلثي الأوسط . ويحتمل ان هذه المدة كانت فترة هادئة وان توزيع مواضع الارض اليابسة والبحر ظلت كما هي على حالتها دون تغيير الا ما اقتضته بعض تغييرات طفيفة قبل ظهور سلسلة فارس ورمال بختياري .

وفي اوائل العصر البليوسيني حدثت في سطح الكرة الارضية جملة تحركات نتج عنها بين امور أخرى تكوين سلاسل جبال إيران .

ويبدو ان منطقة الخليج لم تتأثر بهذه الاحداث كما تأثرت هضبة إيران ، ويؤيد ذلك وجود الطبقات شبه الأفقية في سلسلة فارس وهانجام والصخور البوخينية قليلة الميل في عمان والبحرين .

ويظهر ان هذه المنطقة قد خضعت بصفة عامة لعوامل التعرية الجوية ونشأ عنها حدوث المعالم الطوبوغرافية في قاع الخليج الفارسي وخليج عمان وانتهت الى وضعها الحالي في خلال العصر البليوسيني .

ومما لا شك فيه أن الارض حددتها الصخور البحرية الممتدة على

ساحل مكران عابرةً الخليج الى عمان ثم محاذية للساحل العربي . وربما حدثت هذه الظاهرة نتيجة صدع في طبقات الارض ولكن كاتب هذا البحث يميل الى الاخذ بفكرة حدوثها نتيجة عوامل التعرية بالارتفاع التدريجي خلال العصر البليوسيني وربما خلال العصر البليستوسيني ثم غاصت مساحات واسعة حيث دفنت منخفضات وديان الجبال ومجاري الانهار التي كانت قد تكونت في عصور سابقة . وإننا نعزو الى ظهور شيء من هذا القبيل وجود مداخل مسندوم العميقة والجزر المنتشرة في الخليج وما هي الا قمم معزولة لسلسلة هرمز البركانية التي تبرز بالكاد فوق سطح الماء . وآخر الظواهر التي تعرض لها الخليج او يتعرض لها الآن هي ظاهرة ارتفاع تدريجي نرى آثارها في الصخور الساحلية ، وهي الآن على ارتفاع ٤٥٠ قدماً من سطح البحر الحالي وفي الهضبة المستوية التي تحيط بميناء مسقط .

وفي القسم العلوي من الخليج نجد ان رواسب دلتا نهري الدجلة والفرات قد ساهمت أيضاً في ردم مساحات بطريقة تختلف عن ذلك تماماً ، فمنذ العصور التاريخية كانت مصبات هذه الانهار قد غمرها الطمي مما غير الخط الساحلي للخليج في تلك المنطقة ومن المتوقع في المستقبل أن يتصل ما بين الاحساء وفارس كما أن الطمي في العصور السابقة أنتج سهول العراق الخصبة .



المعـــادن

البترول

تدل بوادر عديدة على وجود البترول بطول حزام عريض من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي داخل العراق التركي الى أسفل الخليج . واغزر ما يكون البترول أسفل سلسلة التلال حيث منابع النفط في داليكي

وبهبهان وراموز وشوستار وقصرالشيرين . وقد امكن الحصول على كميات قليلة من الزيت من بئر شوشتار لعدة سنوات . ورغم أنه تم حفر آبار عميقة بقصد الحصول على كميات وافرة الا أنه لم يحالفها التوفيق

الاسفلت

وجد منجم لنوع جيد في البحرين ولكن كمياته قليلة .

الفحم

على بعد ثلاثين ميلا من صور في عمان وجدت بعض عروق الفحم في طبقات ثلاثية حديثة ونظراً لقلة حجمها وصعوبة الحصول عليها فانه من غير الملائم استغلالها .

الكبريت

بدأ استغلال مناجم الكبريت في الماضي عند خامير وبستانة قرب لنجة ، ولكنها في الوقت الحاضر لا تعتبر مجزية بما يكفي .

النحاس

يوجد على هيئة ملكيت وفلز نحاسي ذي بريق في داخل عمان .

تراب الحديد الاحمر

توجد مناجم في جزر كثيرة في الخليج ويجري استغلالها بنجاح .

الملـــح

يوجد بكميات لا حصر لها في سلسلة جبال هرمز وجزيرة قشم وتصدر منه كميات هائلة .

الجبس

منتشر في كل منطقة الخليج وهو من النوع الجيد وسهل الاستخراج ويستعمل في كل مكان كالاسمنت في البناء .

الحديـــد

يوجد على هيئة حجر الدم (هيماتايت) وكبريتور الحديد (بايرايت) في مواضع كثيرة من سلسلة هرمز .

وقد لوحظ وجود الماجنيزايت والشبه .

أحجار المباني

يكثر استعمال الصخور المحارية الساحلية وبعض الأحجار الرملية في بختياري على نهر الكارون وهي لا بأس بها ، وكثير من صخور البحرين يصلح جيداً للمباني . وفي عمان يوجد الحجر الرملي اليوميوليتي وهو من أجود انواع أحجار المباني .

خامات اصلاح الطرق

توجد في مسقط احجار ملتوية (حجر الحية) تصلح لهذا الغرض .



مذكرة ملحقة رقم ١
الزلازل في الخليج

الزلازل كثيرة واحياناً تكون شديدة في الخليج ذاته خصوصاً في قسمه الاسفل تجاه الساحل الايراني .

ففي سنة ١٨٦٥ حدث زلزال دمر قرى درافه عسوه قرب منغام وسوى مبانيها بالارض وقد شاهده الدكتور كولفيل وهو من رجال مقيمية بوشهر . وقيل إنه في اغسطس سنة ١٨٨٠ حدث زلزال دمر بعض المساكن وقتل حوالي ١٢٠ نفساً في بستك .

وفي ١٦ أكتوبر سنة ١٨٨٣ حدثت هزة عنيفة في كانجون وعسّالو

وظاهري والمناطق المجاورة وسببت خسائر فادحة ، واستمرت الهزات حتى يوم ٢٤ وقد شعرت بوشهر بهذه الهزة .

وفي سنة ١٨٨٤ حدث زلزال كانت اعنف هزاته في جزيرة قشم واستمر عدة أيام كان اشدها يوم ٢٠ مايو وأصيبت بعض القرى بهدم بعض مبانيها وتسبب في قتل ١٣٢ نفساً قيل إنها دفنت تحت الأنقاض . وقد هجر الجزيرة كثير من سكانها وعم الضيق واعفيت الجزيرة من الضريبة السنوية وتبرع الشاه بمبلغ ١٤٠٠ تومان إعانة للمعوزين ولاصلاح المساجد . كما وصلت هذه الهزات الى لنجة ولكنها لم تحدث أضراراً . وفي شهر يونيو حصل زلزال في رأس الخيمة على الجانب العربي من الخليج .

وفي الرابع عشر والرابع والعشرين من نوفمبر سنة ١٨٨٧ حدث زلزال شديد في بوشهر .

وكان اشد ما وقع من الزلازل في العصر الحديث في منطقة الخليج هو ما حدث ليلة ١١ يناير سنة ١٨٩٧ فأحال قشم الى خرائب ولم يبق فيها قائماً سوى مسجدين اثنين وثلاثة أو أربعة مبان أخرى وقيل ان أكثر من ١٦٠٠ جثة استخرجت من تحت الانقاض كما حدثت خسائر في الارواح في جزيرة لارك نتيجة الزلزال نفسه وامتدت الهزات الى غربي لنجة .

وفي شهر يونيو سنة ١٩٠٢ أصابت الزلازل قشم وبندر عباس فبدأت في التاسع من شهر يونيو واستمرت أياماً عديدة وكانت الخسائر في قشم كالمعتاد أكثر من سواها .

كما حصلت هزات سنة ١٩٠٥ في جزيرة هانجام في الخامس والعشرين من شهر إبريل وفي جريرة قشم في السابع والعشرين من أبريل ، وفي ذات الوقت حدثت تحركات ارضية في جوار بندر عباس نشأ عنها تصدع في الارض وانهيار المنازل في جبال جيناو وقرية عِسِنْ .

مذكرة ملحقة رقم ٢
موارد المياه والجيولوجيا

مسقط

مناخ مسقط عديم المطر ، وهي لهذا السبب ، ولوجود التلال الشديدة الانحدار ذات الصخور اللولبية بلاد جدبة ولكن هناك ما يدعو للظن أن آباراً عميقة في حوض المدينة يمكن ان تكون مصدراً لمياه غزيرة وهناك بئران تعطى إحداهما ماء عذباً وتعطي الثانية ماء قليل الملوحة .

الباطنة

في مقاطعة الباطنة الساحلية من مسقط غرباً الى مرتفعات روس الجبال يمكن الحصول على ماء صالح بطريق حفر الآبار خصوصاً في الاماكن المجاورة لتلال الحجر الجيري في سلسلة عمان .

روس الجبال

يعتبر مرتفع روس الجبال الصخري والذي يفصل خليج عمان عن الخليج الرئيسي عديم الماء وتكاد الامطار لا تسقط فيه ابداً وليس من المحتمل العثور على آبار ارتوازية فيه .

عمان المتصالحة

في الجانب الغربي من مرتفع روس الجبال وعلى امتداد ساحل عمان المتصالح توجد آبار ذات مياه جيدة ومن المحتمل إمكان الحصول على الماء الجيد في كثير من الاماكن على عمق ١٠٠ قدم او اقل .

البحرين والقطيف

لا شك ان عيون الماء الغزيرة في البحرين والقطيف تستمد من مرتفعات الجزيرة العربية الوسطى وفي جزر البحرين يلاحظ عدم انتظام

نوعية المياه ، وتجد في بئرين على عمق ياردات قليلة أن إحداهما تعطى الماء الملح والاخرى تعطى الماء العذب .

العراق التركي وعربستان الايرانية

موارد الماء في منطقة الدلتا في شط العرب وقارون عذبة ومتوفرة .

الساحل الايراني ــ القطاع الشمالي الغربي

على طول الساحل الايراني الى الجنوب الشرقي حيث تبدأ مرتفعات هرمز الملحية أي عند بوشهر وجميع الاماكن غرب خط طول ٥٢ درجة و ٤٠ دقيقة تحفر الآبار وتغطي مياه وافرة بشكل عام .

والماء في هذه المناطق محفوظ في الصخور المحارية الافقية المسامية الساحلية او النهرية الاصل التي تغطي السهل فيما بين التلال والبحر . ويعتقد ان الماء يدخر في الطبقات الطينية الطفيلية من العصر الميوسيني والبليوسيني وهو وارد من مياه الامطار على التلال البليوسينية الشاهقة بعيداً عن الساحل الى الداخل . وماء بوشهر يشربه الاهالي اما الاوروبيون فانه يسبب لهم اضطرابات في المعدة . وربما يعود السبب إلي وجود هذه الشوائب المضرة بوجود بعض العناصر من طبقات الجبص في السلسلة الميوسينية التي مرت بها المياه وهذا هو السبب الممكن المعقول لوجود هذه الشوائب .

الساحل الايراني ــ القطاع الجنوبي الشرقي

الساحل الايراني والجزر شرق خط الطول ٥٢ درجة و ٤٠ دقيقة عموماً محرومة من الماء الصالح للشرب لوجود الملح في سلسلة هرمز . وهو اذا لم يكن ظاهراً على سطح الارض فهو على عمق قليل ، ولذلك فمياه الآبار مالحة وغير صالحة للشرب . وهذا ينطبق على الساحل ما بين بندر عباس ولنجة ولمسافات على كلا الجانبين . ويعتمد سكان هذه المناطق على مياه المطر السطحية التي تتجمع في برك او خزانات . ونظراً لقلة الامطار فهذا المورد للماء غير ثابت او مأمون كما ان نوع الماء غالباً ما يكون غير مقبول .

ملحق ت

مصايد اللؤلؤ واصداف اللؤلؤ في الخليج(١)

صيد اللؤلؤ هو الصناعة الاولى في الخليج ، وهو الى جانب كونه من الحرف الغريبة الخاصة بمنطقة الخليج ، مصدر الربح الرئيسي او الوحيد لسكان الساحل العربي .

ولو لم تكن موارد اللؤلؤ لانهارت تجـــــــارة الكويت كثيراً ولنقصت تجارة البحرين الى خمس حجمها الحالي ولما قامت موانىء عمان المتصالح ، اذ أن اللؤلؤ هو عماد حياتها الوحيد ومصدر قوتها الشرائية . والمذكرة رقم ٣ من هذا الملحق تبين ان السفن المشتغلة في هذه الصناعة حوالي ٣٥٠٠ سفينة ، وأن المشتغلين فيها شخصياً يزيدون عن ٧٤٠٠٠ نفس ، ولتقدير أهمية هذه المصايد يجب الا يغيب عن البال

---

(١) أقدم المراجع مقال كتبه الرائد د. ولسون في المجلد الثالث ـ مقال الرائد ل. بيلي في الجزء ٢٨ ـ مقال رئيس ا. ل. دوراند في تقرير ادارة الخليج ١٨٧٧ ـ ٧٨ ـ مقال الرئيس ا. موكلر نفس التقرير سنة ١٨٨٥ ـ ٨٦ ـ رائد الخليج سنة ١٨٩٨ . كان الرئيس موكلر أول من درس النواحي الفنية في تجارة اللؤلؤ ـ ونجد الاحصاءات في التقارير السنوية الادارية والتجارية في مكتب المقيم في الخليج وهذه المقالة مستقاة من المراجع المشار اليهـــا والتقارير التى كتبت سنة ١٩٠٥ و ١٩٠٦ و ١٩٠٧ بقلم رائد ف.ب. بريدو ، المعتمد السياسى في البحرين ومساعده مستر انعام الحق الذى أدى خدمات عظيمة وبقلم الرائد س.ج. نوكس المعتمد السياسي في الكويت . والمستر ج.س. جاسكين المساعد السياسي والمعتمدون الوطنيون في الشارقة ولنجا . ويذكر كاتب هذا المقال بالفضل الدكتور ن. أنانديل من المتحف الهندي في كلكتا كما أن بعض البيانات المفيدة في نواحي صيد اللؤلؤ في الخـليج يعـود الفضـل فيهـا الى العلامـة و. أ. هيردمـــان عن مصايد محارات اللؤلؤ في خليج مانعار ١٩٠٣ ـ ١٩٠٦ .

أفراد عائلات المشتغلين بها ورجال المال بين كبير وصغير ومن يعولونهم ممن يستغلون اموالهم في هذه التجارة .

والمذكرتان الملحقتان رقم ١ ، ٢ توضحان بجلاء مدى استغلال هذه التجارة فقد قدرت قيمة اللؤلؤ المصدر من الخليج سنة ١٨٣٣ بمبلغ ٣٠٠,٠٠٠ جنيه وسنة ١٨٦٦ بمبلغ ٤٠٠,٠٠٠ جنيه ، وسنة ١٩٠٥ — ١٩٠٦ بمبلغ ١,٤٣٤,٣٩٩ جنيهاً على أقل تقدير ، ويجب ان يضاف إلى هذه المبالغ قيمة أصداف اللؤلؤ المصدرة التي لم تكن ذات قيمة في الماضي ولكنها في سنة ١٩٠٣—١٩٠٤ بلغت ٣٠,٣٤٩ جنيهاً .

ولمصايد اللؤلؤ وضعها السياسي كما أن لها وضعها التجاري . وسنعود الى ذلك بعد بحث موضوع هذه الصناعة بصفة عامة .



شواطىء (مغاصات) اللؤلؤ

مداها ومواقعها

يبدو ان التكوين الجيولوجي لقاع الخليج وحرارته وضحالة مائه مواتية بدرجة عالية لتربية أصداف اللؤلؤ .

والمغاصات المعروفة فعلا والمستغلة في الوقت الحاضر تمثل نسبة كبيرة جداً من منطقة الخليج وأهمها عند الساحل العربي(١) .

ويبدأ الخط الذي تقع بينه وبين الساحل العربي هذه المصايد، أي الذي يحدد مواقعها من الخارج . من جهة البحر ، قرب ساحل عمان المتصالح

(١) نجد قائمة بمغاصات اللؤلؤ الرئيسية في المذكرة رقم ٤ من هذا الملحق وهي من عمل الملازم هوز من رجال السفينة الحربية البريطانية « ردبرست » ، وعلاوة على الموضح بالقائمة فان هناك كثيرا غيرها وهي ولو أن لها أسماءها الخاصة بها الا أنها في الواقع أجزاء من الشواطىء التى في القائمة .

على بعد أميال قليلة غربي بلدة دبي ويسير في اتجاه الشمال من صير بو نعير ثم ينحني على بعد ٢٠ أو ٣٠ ميلاً من أقرب موقع على الارض حول رأس قطر أو ارخبيل البحرين .

وشمال جزر البحرين ينقص عرض الحزام ويمكن اعتباره منتهياً عند جزيرة أبو علي مع وجود بعض المغاصات الأقل أهمية شمال هذا الموقع .

ويتراوح عمق الماء في الخليج الكبير بين عمان المتصالح وقطر من ١٠ الى ١٥ قامة (القامة ستة أقدام) على أنه توجد بعض الاماكن حيث عمق الماء فيها يصل ٢٠ و٢٣ قامة كما توجد بعض الراوبي المرتفعة تحت الماء على عمق يتراوح بين ثلاث وتسع قامات . وهذه هي المناطق التي يتوالد فيها صدف اللؤلؤ في هذا القسم من الخليج .

أما المغاصات في الساحل الايراني فان اهمها يقع ما بين لنجة وطاهري ثم فيما جاور جزيرة خارج .

وأكبر المغاصات وأكثرها انتاجاً هي الواقعة على الساحل العربي من الخليج ، ويجري الصيد منها سنوياً ، واغناها يقع في شمال وشرق البحرين ، بينما المغاصات التي عند الساحل الايراني صغيرة المساحة وقليلة في الانتاج ويمكن صيدها مرة واحدة كل ثلاث او أربع سنوات .

وتوجد مغاصات على أبعاد مختلفة من الساحل تصل الى سبعين ميلا وعلى أعماق مختلفة تتراوح ما بين مسافة قليلة تحت سطح الماء و ١٨ قامة ويمكن وجودها أيضاً في أماكن أكثر عمقاً وأبعد من الارض أي داخل الخليج حيث لا يستطيع الغواصون الأهليون الوصول اليها . ويعتقد العرب بوجود اللؤلؤ قرب روس الجبال حيث يتراوح عمق الماء ما بين ٢١ و ٢٥ قامة .

أنواع اللؤلؤ وجوهره

الاصطلاح الذي يطلق على مغاصات اللؤلؤ من العمق العادي هو

«هير» والجمع «هيرات» بينما تلك التي تقع على مرتفعات تحت سطح الماء وتحيط بها المياه العميقة «جزيرة تحت سطح الماء» فتسمى «نجوات» والواحدة « نجوة » .

ومن الجدير بالملاحظة ان الهيرات كانت معظمها معروفة من ازمان طويلة اما النجوات فهي غالباً حديثة الاكتشاف وتحمل أسم مكتشفها .

وأحسن المغاصات هي ما كان القاع فيها مستوياً وتقع في مياه صافية وتتكون من رمل مائل الى البياض فوق شعب المرجان .

ومن المعتقد ان وجود خليط من المواد الطينية او الترابية مع الرمال يتلف اللؤلؤ وأن المناطق التي فيها هذا العيب في سبيلها الى النفاذ .

ولا تكون الاصداف ملتصقة التصاقاً شديداً مع القاع الذي تنمو عليه فهي إما أن تكون ملقاة على الرمال كاملة الانفصال عنها وإما أن تلتصق التصاقاً خفيفاً مع قطع من المرجان او الأعشاب البحرية . وفي بعض الأحيان يتعلق بعضها مع البعض في كتلة واحدة تسمى «تَبْرَى» والجمع «تباري» . ويقال إن مثل هذه الكتل المتحجرة تحمل اللؤلؤ وأن تبرى واحدة بها اللؤلؤ قد تعوض المركب عن جهد موسم كامل(١) .

---

(١) في سيلان توجد الاصداف عادة في القاع الصلب ويسمى « بار » وتوجد أيضا على رمال بالقرب من هذه البارات وعادة تلتصق الواحدة بالاخرى أو بأجسام صلبة مثل بقايا المرجان الميت . وقد تحتوى مجموعة الاصداف في مياه سيلان على عدد يتراوح بين ٣ و ١٦ قطعة من أعمار مختلفة (تقرير هيردمان) .

قواقع اللؤلؤ (المحار)(١)

أنواعها

القواقع التي تنتج اللؤلؤ في الخليج على ثلاثة أنواع يعطي كل منها الأصداف واللؤلؤ على السواء .

النوع الأول او محار اللؤلؤ واسمه المحار والواحدة محارة . وهو اكبر المصادر إنتاجاً للؤلؤ وهو يوجد في جميع أنحاء الخليج على أعماق مختلفة تتراوح ما بين مسافة قليلة تحت الماء الى عمق ١٨ قامة على الاقل .

والنوع الثاني هو الزنّية «والجمع زنّي» وهو يوجد غالباً في المياه الساحلية بين رأس الخيمة وغبة الجزيرة حيث توجد أكبر الأنواع ولكن أجود الانواع توجد على السواحل المحيطة بجزر الشيخ شعيب وهندارابي وقيس . وتوجد هذه القواقع أيضاً بجوار جزر ارزنة ودييّنة . والزنّية والمحارة توجدان على عمق متعادل تقريباً وغالباً ما تكون على قاع عميق صلب او محاري ولكن انتاجها من اللؤلؤ قليل ومن نوع غير جيد.

---

(١) في هذا المقال تستعمل كلمة « قواقع » للدلالة على الحيوان الرخو المحاري الذى ينتج اللؤلؤ رغم أن هذا الاصطلاح ليس صحيحا من الناحية العلمية . فالمحارة تنتسب الى فصيلة « أفيكيولايديا » وهى أقرب انتسابا الى المحار الاوروبى « ماتيايلس » منها الى القواقع الاوروبية « أوستريا » .

و « قوقعة » اللؤلؤ والمحار الاوروبى كلاهما ينتج خيوطا تساعدها على الالتصاق بالصخور بينما القواقع الصالحة للاكل لا تنتج مثل هذه الخيوط ، وحسب أحد التقسيمات يمكن اعتبار المحارة مليلاجرينا فالجارس أو مارجاريتيفيرا فالجارس وأن الزنية هى ميلياجرينا مارجاريتيفيرا فار . برسيكا وأن الصديفية هى أفيكيولا ماكرويتيرا .

وحسب تقسيم آخر يمكن اعتبار المحارة هى ميلياجرينا (مارجاريتافيرا) والزنية هى أفتكيولا ماكروبترا وأن الصديفية هى ميلياجرينا (مارجاريتيفيرا) مارجاريتيفيرا ـ راجع المقالة عن هـذا في محاضرة الجمعية الملكية للعلوم الطبيعية في ادنبرة المجلد ١١ سنة ١٨٩٠ ـ ١٨٩٢ . وهناك اختلاف كبير في تسمية هذه الكائنات البحرية الرخوة .

والنوع الثالث وهو الصديفية والجمع صديفي ، وغالباً ما يوجد حول جزر الشيخ شعيب وهندارابي وقيس عند شيرو في جزر داس وزركوه وعند سواحل روس الجبال وغبة الجزيرة . والزنية والصديفية يتشابهان في الموطن أي على القاع الطيني الصلب والمحارى وعلى العمق نفسه . والصديفية غالباً لا تنتج اللؤلؤ ولكنها اذا انتجت فمن الحجم الكبير العادي ومن نوع جيد .

نموها واختلاف عددها

لم يمكن للآن التحقق من الظروف التي تتحكم(١) في نمو قواقع اللؤلؤ ومدى اتساع مناطق وجوده في الخليج ، ولم يتم بحث العوامل

---

(١) البيانات التالية عن قواقع اللؤلؤ في سيلان مأخوذة كلها تقريبا من « تقرير عن مصايد قواقع اللؤلؤ في خليج منعار ١٩٠٣/١٩٠٦ للعلامة و. أ. هيردمان . ولها فائدتها للقارىء العادي ولا يمكن التحقق من انطباقها على قواقع اللؤلؤ في الخليج .

ليست قوقعة اللؤلؤ من الصنف الخنثوي والجنس في احداها سواء الذكر أم الانثى يظل دائما كما هو . وعدد الذكور يساوى عدد الاناث تقريبا وان كانت هناك زيادة طفيفة في عدد الذكور .

وهذه القواقع تعيش في تجمعات بغض النظر عن الجنس وتتم عملية التلقيح بانتشار الافرازات الجنسية المنتجة لكل من الذكر والانثى في الماء المحيط بها الذى تتجمع فيه . وأواسط فصل الصيف والشتاء هى مواسم الانتاج الرئيسية .

ويحدث التطور اليرقي على سطح الماء وتتكون القوقعة الصغيرة أولا في حالة تسبح فيها مستقلة ثم تتوقف بعد حوالى خمسة أيام من تلقيح البيضة وربما طالت المدة عن ذلك . وفي هذه الفترة تتم عملية الاخصاب .

والمرحلة الثانية هى أن تلتصق البيضة دائما اما بطحلب سابح أو ثابت أو الحيوانات النباتية (كالمرجان والاسفنج) . وهى رغم قدرتها على الالتصاق الا أنها دائبة الحركة تستطيع الزحف بسرعة بوصة في الدقيقة ، ويكون تحركها غالبا الى أعلى وربما كان ذلك غريزيا لتفادي الرمال على عكس القوقعة التامة النمو التي يوقفها الضوء عن الحركة . وفي فترة التطور اليرقي يكون قطر القوقعة من ٤ر٠ مليمتر الى ٥ر١ مليمتر وقد يزيد على ذلك . =

المؤثرة في محصول الموسم واختلافه من موسم لآخر كما بحثت هذه العوامل بالنسبة لمنطقة سيلان .

ومن المعتقد ان نمو المحارة يزداد بازدياد قطرها الى نهاية السنة الثانية من عمرها حيث يكون قطرها حوالي بوصتين ثم تتناقص نسبة النمو . فاذا صحت هذه القاعدة فان معظم هذه المحارات التي يصيدها الغواصون من الخليج تزيد عن السنتين في العمر وقد يبلغ بعضها ثلاث سنوات .

= ومعدل نمو الحيوان في السنة الاولى والثانية من عمره يكون سريعا ثم يبطىء في السنة الثالثة كثيرا ويزداد البطء في السنة الرابعة ولكن يزداد سمك ووزن القوقعة كثيرا حتى بعد توقف ازدياد حجمها . ويمكن اعتبارها (بالغة) في السنة الرابعة عندما يكون قطرها ٣ بوصات ونصف (بأخذ القياس عموديا على المفصل) وتكون في أتم نمو في السنة الخامسة ويظهر أنها قلما تعيش الى السنة السادسة .

ويتكون غذاء القوقعة من مواد عضوية دقيقة لا ترى بالعين المجردة (ميكروسكوبية) سواء نباتية أو حيوانية . وهى لا تتغذى على الطمى (الطين) اذا تجمع على شكل كرات صغيرة ولكنها أحيانا تبتلع بعض حبيبات الرمل أو ذرات مواد أخرى غير غذائية .

والوضع الطبيعي للقوقعة هو أن يكون الشق الايمن أو الاقل انحناء الى أسفل وأن ترتفع حافتها الخلفية بزاوية ٢٠ درجة تقريبا . وعندما تكون آمنة تفتح القوقعة قليلا مع انفراج الشفتين بمقدار ثلث بوصة . وعندما يكون جنبها الاسفل في أعلى درجة ارتفاعه تدور على نفسها بدفعة قوية من احدى أنابيب المص أو « القدم » التى تستطيع اخراجها من القوقعة لمسافة بوصتين ونصف تقريبا (وهى قابلة للتقلص والانفراد) . وتستطيع القوقعة أيضا التنقل بواسطة هذه « القدم » ببطء من مكان الى آخر ، فبينما تكون « القدم » متقدمة الى الامام تفتح القوقعة جانبيها فتحة واسعة وعندما تنكمش « القدم » يقفل الجانبان مع حركة اندفاع تساعدها في التقدم للامام . وقد لوحظ أنها تستطيع التحرك مسافة ٢٧ بوصة بهذه الحالة في ظرف ١٢ ساعة .

وأول ما يهم القوقعة بعد الوصول الى المكان المناسب هو أن تلتصق بجسم مريح لها بواسطة خيوط تفرزها غدة خاصة وتستعمل =

ولا يمكن التحقق من تحركات القوقعة بدقة الا من باب الحدس كما حدث في موسم سنة ١٨٧٦ إذ حصلت جميع قوارب صيد اللؤلؤ التي كانت تعمل في مغاصة عند «شاه علوم» على مقدار كبير من الصيد في منطقة محدودة جداً ، بينما في العام التالي وفي الموقع نفسه خابت آمال الغواصين اذ كانت المنطقة تكاد تكون خالية تماماً . ومن المعلوم ان

= القدم في وضع هذا الافراز في الموضع الذى تختاره للالتصاق ثم يتجمد الافراز بعد تعرضه لماء البحر ويتغير لونه في ظرف ٤٨ ساعة من الاصفر الشاحب الشفاف الى البرنزى المائل الى الخضرة وغير الشفاف · ويستطيع الحيوان أن يفصل هذه الخيوط من طرفها الداخلي وهو يفعل ذلك اذا لم يجد المكان الذى يناسبه · وقد لوحظ على نوع منها كان تحت المراقبة أنه غير مكانه سبع مرات وكرر تكوين افراز الخيوط ثماني مرات على الاقل خلال أسبوعين · وكان الخيط من تسعة فروع · والقوقعة البالغة شديدة الاحساس بالضوء والظل ومقفلة تماما وهى على عمق ٩ قامات اذا تحرك أى ظل على سطح الماء · وتحركاتها ترجع الى خوفها من الحيوانات المفترسة وتقوم بها في ساعات الظلام وتتوقف اذا ظهر ضوء صناعى ، ويستطيع الحيوان أن يخلص نفسه من كومة من الرمال لا يزيد ارتفاعها على ١ ½ بوصة ، ولكن اذا حدث ان دفن على عمق ٣ بوصات فانه لا محالة سيموت وبلا شك فان تحركات الرمال بسبب الرياح الموسمية أو تيارات العواصف هى السبب في الويلات بالنسبة لتجمعات القواقع ، وربما كانت هى العامل الرئيسى وراء اختفاء عدة مئات من المليارات من المحارات الصغيرة اختفاء تاما من (بريابار) في سيلان بين مارس ونوفمبر ١٩٠٢ · وألد أعداء القواقع هو السمك الجشع وأهمه نوع اللما أو الشفتين البحرى الذى يستطيع تهشيم محارة القوقعة البالغة بأسنانه والجاستروبود (حيوان صدفي ذو أرجل) والاسفنج الذى ينخر في محارة القوقعة ويجعلها فريسة سهلة للسمك والديدان الحارمة وسمك النجمة والحيوانات المتجمعة كالمرجان التى تسحق الحيوان والاسفنج والحيوانات البحرية الرخوة اللافقرية المكونة من طبقات ·

وهناك حالات أخرى تسبب موت القوقعة وهى الازدحام الشديد الذى يعوق التغذية والنمو وكذلك الصيد الذى لا يترك الا القليل الذى يصلح للتوالد والازدياد · وهناك أيضا حالات الامراض التى تصيبها من الطفيليات ويحيلها ازدحام التجمع الى وباء مما يسبب موت الكثير منها ·

القواقع تعرض لكثير من الاحوال المضطربة تحت سطح الخليج مع انطلاق بعض الغازات والمنتجات البتيومينية . وقد لوحظت هذه الحالة سنة ١٩٠٠ بوضوح عندما بدا سطح البحر عكراً ومائلا الى الحمرة عند السواحل العربية . ووجدت القواقع في هذه المنطقة إما ميتة او مصابة بالأمراض او لاتحمل اللؤلؤ .

أما الظن بأن العرب يقومون بتغذية المغاصات في بعض الفصول فانه خاطىء ، كما أن القواقع نفسها لا يأكلها الناس الا أهالي ساحل عمان



لآلىء الخليج

الكلمة العلمية الدالة باللغة العربية على مدلول Pearl بالانجليزية هي لؤلؤ والجمع لآلىء ، وباللغة الايرانية «مارواريد» أما اللفظ المستعمل في جميع مناطق الخليج فهو «قماشة» والجمع «قماش» (١) .

أسباب تكوينها

المعروف عن قواقع خيلان ان السبب في تكوين اللؤلؤ فيها هو إفراز مادة لؤلؤية في حويصلة «كيس» تحيط بجسم علقة دودية ، وربما كان الامر هو نفسه بالنسبة لقوقعة الخليج أو شيء مشابه لذلك(٢) .

---

(١) هذه التسمية مأخوذة على سبيل التشبيه من بياض القماش وهو النسيج الابيض الخالص .

(٢) البيانات التالية مقتطفة من « تقرير عن مصايد قواقع اللؤلؤ في خليج منعار ١٩٠٣ ـ ١٩٠٦ الذى كتبه العلامة و. أ. هيردمان ويحتمل مع ذلك أن لا تكون الظروف هى نفسها تماما التى تحدث في الخليج كما هى في مياه سيلان .

ان تكوين اللؤلؤ في القوقعة ليس أمرا عاديا أو دليلا على صحتها بل على العكس هو حادث غير عادى وحالة مرضية . وسبب تكوينها ثابت لا يختلف وعادة هو تسرب حشرة طفيلية صغيرة جدا هى يرقة بيضاء كروية غير شفافة لدودة شرطية . وهذه الدودة =

و ما يزال سكان الخليج يعتقدون في الخرافة القديمة بأن اللؤلؤ نقطة من الندى او ماء المطر تلتقطها القوقعة عند ارتفاعها الى سطح البحر في الليل او وقت المطر .

= من فصيلة التترارهنكس • وطولها عندما تسكن جسم القوقعة يتراوح ما بين ٠٧ر٠ الى ٥٣ر٠ من المليمتر • ولم يمكن للآن التحقق من تاريخ حياة هذا الطفيلي • ولكن هناك ما يحمل على الظن أنه ينشأ أولا على هيئة يرقة مستقلة سابحة في البحر ثم تدخل الى القوقعة ، وأنها تبعا لذلك تدخل في أجسام الحيوانات البحرية التى تسمى « فايل فش » التى تفترس القواقع ثم تبلغ حالة النمو الكامل (البلـــوغ) عنـــد كلب البحر (الراي) التى تلتهم هذا « الفايل فش » •

عندما تدخل الدودة جسم القوقعة يحيط بها كيس يكون أحيانا مكونا من أنسجة متلاحمة وفي أحوال أخرى من غلاف مخاطى ، وفي بعض المناطق قلما تخلو قوقعة من هذه الاكياس أو الحويصلات وقد وجد أن احداها تحتوى على خمسة وأربعين حويصلة • ويتكون اللؤلؤ عادة في احدى هذه الحويصلات من المادة اللؤلؤية التى تفرزها الجدران الداخلية للحويصلات وتترسب حول اليرقـــة الطفيلية في مركز الحويصلة •

وفي كل مائة حويصلة تنتج لؤلؤة واحدة فقط هي دائمـــا من النوع المخاطى ، وقد أمكن التحقق من أن التركيب الكيمائي للؤلؤ يشبه الخطوط الصدفية في المحارة وهى أيضا ناتجة عـــن مواد مخاطية •

ووجود الخلايا المخاطية في جسم القوقعة (ولا بد أنها ناشئة عن البشرة الخارجية) لم يمكن الوصول الى سببه الحقيقى ومن المحتمل أن تكون الخلايا الاولى من هذا النوع قد دخلت تلقائيا بدخول الحيوان الطفيلى واختفائه داخل القوقعة •

ولم يمكن للآن معرفة ما اذا كان تكون اللؤلؤ يبدأ قبل موت الحيوان الطفيلى أو بعده • وهذه الحويصلات سواء الحامل منها للؤلؤ وغير الحامل يتكون في مواضع كثيرة من أحشاء القوقعـــة وسطحها •

وأول من نال شرف اكتشاف الربط بين تكوين اللؤلؤ وبين الطفيليات الدودية هو الدكتور ا•ف• كيلارت من سيلان الذى توفي سنة ١٨٥٩ •

ويجب أن يكون معلوما أن كل اللآلىء ليست « لآلىء حويصلات » وان بعضها ناشىء عن أسباب أخرى غير الاصابة بالطفيليات • هناك =

الأنواع الرئيسية

سنتكلم فيما بعد عن تصنيف اللؤلؤ في الخليج تصنيفاً فنياً ، أما الآن فسوف نتكلم عن العلاقات المميزة الطبيعية وهي اللون والشكل والوزن النوعي .

فبالنسبة الى اللون فان اللؤلؤ الأسود (ويسميه العرب اللؤلؤ الميت) القيم نادر الوجود والذي يصل إلى الأيدي غالباً معتم ولونه غير صاف وغالباً ما يتشقق بعد سنة أو أكثر ، واللؤلؤ الملون ينتشر كثيراً وأكثره أسود أو يميل الى الرمادي مع عروق بيضاء او زرقاوية . ويوجد كذلك بالإضافة الى اللؤلؤ الكروي او الذي في شكل الكمثرى المنتظم التشابه ربما لنشأته في وسط ليّن واللآلىء غير المنتظمة الشكل في صور متعددة تنمو في الخليج كما تنمو في الاماكن الاخرى ، وأكثر هذه الاشكال نصف كروى «اللؤلؤ شبيه الازرار» وهو مسطح من جانب ربما للامسة المحارة . كما تجد «لؤلؤ الزوائد» أو الفقاعات وهو غير منتظم

= أيضا « اللؤلؤ العضلى » وهى توجد عادة في الانسجة العضلية للقوقعة قرب العضلة الرافعة ، وتتخذ نواتهـا من كرة صغيرة جيرية ، وفي هذه الحالة عندما يتكون اللؤلؤ يكون كثير العدد وقد وجدت في عضلة رافعة واحدة ١٩٣ لؤلؤة منها ٢٣ قطعة يمكن رؤيتها بالعين المجردة .

وهناك أيضا نوع آخر يسمى « الزجاجى » ويتكون بين المحارة وبين الغشاء أو في جيب خارجى (الزجاجة) خارج الشاء . وهذا النوع الاخير تكون النواة فيه احدى حبيبات الرمل أو أية مادة أخرى غير عضوية ولكن هذا يحصل في حالات نادرة ، ومن كل مائة لؤلؤة من كل الانواع التى اختيرت في سيلان كان ثلاث منها فقط لها نواة من هذا النوع .

والزوائد الصدفية أو التى تسمى « الزوائد اللؤلؤية » الملتصقة بالجدار الداخلى للمحارة هى نتيجة احتقان نشأ عن تأثير احـد الحيوانات الخارمة التى تنخر جدار القوقعة من الخارج أو نتيجة دخول بعض أجسام غريبة بين القوقعة ومحارتها ولكن لا يمكن اعتبار هذه الزوائد من اللؤلؤ .

وفي بعض اللآلىء لا تجد أثرا أبدا لاية نواة .

التجويف وهو الذي تكونه القوقعة كدفاع داخلي اذا تمكن أحد الطفيليات من خرم محارتها والدخول داخلها . والقواقع الصغيرة عادة سواء الكروي منها او غير المنتظم تسمى «حبوب اللؤلؤ» وهو اصطلاح انجليزي وليس له نظير باللغة العربية كما سنرى في المقالة الملحقة رقم ٥ .

ومن النادر الحصول على لآلىء يزيد وزنها على ٣٠ حبة من منطقة الخليج .. والأحجام الاصغر كثيرة مع تفاوت في الصغر .

ومن أحسن أنواع اللؤلؤ التي استخرجت من الخليج قطعة عثر عليها سنة ١٨٦٧ على عمق ١٦ قامة عند جزيرة الشيخ شعيب ، وقد اشتراها أحد التجار بمبلغ ١٥٠٠٠ قران ، وبيعت في باريس بمبلغ ٨٠٠٠ جنيه ، وأخيراً اشتراها أحد البانيان الهنود وأحضرها الى الهند ليجعلها عيناً لاحد الأصنام . وهناك لؤلؤة أخرى جيدة اشير اليها في الفقرة الخاصة بالتاريخ السياسي لمصايد اللؤلؤ في الساحل العربي .

آراء الاهالي

يقول الخبراء في الخليج ان أكبر وأبيض وأثقل وأكمل اللؤلؤ هو ما يصاد من الماء العميق بينما الانواع الضحلة ، وإن كانت أكثر إخصاباً وإنتاجاً ، الا ان اللؤلؤ المستخرج منها أخف وزناً وتشوبه ظلال من ألوان أخرى . وهم ينسبون هذا التغير في اللون الى أثر ضوء الشمس ويقولون إن اللآلىء التي تنمو بين الجزر والارض اليابسة الرئيسية عرضة للتشويه وأن المياه العميقة أنسب لكمال الاستدارة ولجمال الرونق وللصفات الاخرى التي تجعل اللآلىء ذات قيمة عالية .

والعاملون في صيد اللؤلؤ في منطقة الخليج يعتقدون أن أجود الأنواع هي ما تنتجه بحارهم ، ويقدرون جودة اللآلىء ، في زعمهم ، بعدد الطبقات(١) ، فيقولون إن لآلىء كراتشي ذات طبقة واحدة ولآلىء

(١) يتكون اللؤلؤ من طبقات دائرية متوالية ويقولون انه من الممكن تحسين نوع اللؤلؤ المعتم بازالة طبقة أو اثنتين من سطحهـا =

سيلان من ثلاث طبقات ولآلىء البحر الأحمر من خمس طبقات وكذلك الحال في سقطرى ، أما لآلىء الخليج فهي من سبع طبقات على الاقل للأنواع العادية وثمانية للأنواع الممتازة كما هي الحال في بعض اللآلىء المستخرجة عند جزيرة خارَج .

★ ★ ★

أصداف لؤلؤ الخليج



كما ذكرنا سابقاً يمكن الحصول على أصداف اللؤلؤ من الاصناف الثلاثة من القواقع الموجودة في الخليج ، ولكن أهمها انتاجاً لهذه المادة وفي جودة اللؤلؤ نفسه هي فصيلة المحاوة ويتراوح وزن الواحدة منها بين رطلين ونصف و ٧ ارطال ونصف لكل مائة محارة ، وأصداف الزنّية من ٥ الى ٢٠ رطلا لكل مائة ، والصديفي تزن الواحدة من اوقيات قليلة الى سبعة ارطال .

وغالباً ما يكون لون لآلىء الحويصلات في الخليج قاتماً يشبه «اللؤلؤ المدخّن» من أطرافه ، ويقال انه يمكن التمييز بسهولة بينها وبين لآلىء الهند ذات الحافة الفضية .

= الخارجى . ولكن في نظر العرب ليست هناك علاقة بين هذه الطبقات وبين الطبقة التى يعنونها ويسمونها (ثوب) والجمع أثياب . وكلما زاد عدد الاثواب ازدادت قوة مقاومة اللؤلؤة للعوامل الجوية .

تنظيم واستغلال مصايد اللؤلؤ في الجانب العربي

بعد ان ذكرنا المعلومات الطبيعية عن اللؤلؤ ننتقل الآن الى بيان تنظيم صيده وتجارته .

ويمكن تقسيم العاملين في هذا الحقل الى قسمين هما الممولون والعاملون .

الممولون

المال اللازم لاعداد السفن والرجال المشتغلين في هذا الحقل والقيام بنفقاتهم ، يدفع قسماً منه الرجال المشتغلون فعلا في هذه الصناعة ، والقسم الآخر يؤخذ قرضاً من طائفة من الناس يسمون المسقمين (والمفرد مسقم) وهم عادة من الموسرين ، ولكن بعضهم ممن لا يملكون المال الكافي يقترضون الاموال اللازمة من كبار العرب او التجار الهنود بفائدة من ١٠ الى ٢٥ في المائة عن الموسم الواحد . وسنتكلم فيما بعد عن طريقة تسوية السلفيات للممولين ولأصحاب رؤوس الاموال العاملة ، ولكن نظام العقود التي تنظم العمل بينهم كثيرة ومختلفة ومعقدة وليس من اليسير ذكر تفاصيلها .

وفي الازمان الماضية كانت قبضة المسقمين قوية جداً على هذه الصناعة ، وكانوا يعاونون في تجهيز مراكب كثيرة للصيد ولكن مركزهم السابق بدأ يضعف وبدأ عددهم يتناقص ، ويقال إن في البحرين ثلاثة مسقمين اثنين بحارنة وواحد سني عربي ولا يتعاملون مع اكثر من ١٠ بالمائة من مراكب الصيد في البحرين ، وبعض التجار الهنود اشتغلوا أيضاً بوصفهم مستقمين .

درجات العاملين

التعبير عن صيد اللؤلؤ يكون عادة بلفظ «الغوص» وجميع العاملين فعلا على اختلاف عملهم يطلق عليهم كلمة الغواصين والواحد غواص .

تتألف وحدة صيد اللؤلؤ من بحارة السفينة والمسؤول عنهم هو النوخذا (والجمع نواخذة) او الكابتن (الريس) وهو المسؤول الاول عن جميع الأعمال . وفي سبع او ثمان من كل عشر سفن يكون النوخذا هو مالك السفينة التي يقودها وفي بعض الاحيان يكون هو المستأجر للسفينة وأحياناً أخرى يكون موظفاً في عمله عند مالك السفينة .

ويأتي بعد النوخذا في درجة الاهمية ، الغاصة (والمفرد غيص أي الغواص) ويليهم السيوب (والمفرد سيب) ثم واحد أو أكثر رضفة (والمفرد رضيف) أو عمال زائدون لمساعدة السيوب وأحياناً يكون معهم اولاد (تحت التمرن) وعملهم صيد السمك وطبخ الطعام وبعض الاعمال الصغيرة الأخرى .

والغاصة ، وينحصر عملهم في الغوص ، يكونون في الغالب من فقراء العرب او العبيد الأحرار او العبيد الزنوج .. كما يوجد بينهم أيضاً بعض الايرانيين والبلوش . وفي السنوات الأخيرة نظراً لما حققه الغاصة من أرباح وافرة بدأ كثير من العرب ذوى المكانة في العمل في هذه المهنة. وتعتمد قدرة الغواص على درجة مهارته وجرأته أكثر من اعتمادها على قوة بنيته .. وهذه الأخيرة كان كثير ممن كتبوا عن صيد اللؤلؤ يعطونها أهمية مبالغاً فيها . والعبد الجريء الذي لا يبالي بالنزول الى المياه العميقة أو الطينية التي فيها أعشاب تصل قيمته غالباً الى ما فوق الف روبية . والسيوب وعملهم محصور في ملاحظة المركب وإنزال ورفع الغاصة هم عادة من رجال البر او الغاصة السابقين الذين بحكم كبر سنهم أو لظروف أخرى لا يستطيعون الغوص .

ويختلف عدد بحارة مركب صيد اللؤلؤ من عشرة الى أربعين والمعدل في كل مناطق الخليج هو ١٦ بحاراً . وعدد الغاصة غالباً أقل من عدد السيوب الدائمين في المركب نفسه بنسبة ١٠ الى ١١ أو ١٢ أو أكثر والسبب في ذلك هو أنه لو أن غواصاً واحداً تعطل عن العمل لعدم

وجود سيب فان الخسارة تكون أكبر كثيراً من نفقات حمل عدد زائد من السيوب الذين يجب أن لا يتساووا مع الرضفة ويقال لهم جلاليس (جالسون) ، (والمفرد جلاس) .

المراكب

تستعمل كل أنواع السفن الآن في صيد اللؤلؤ حتى فلوكة السفينة تجهز في هذه الايام لهذا الغرض ولكن أغلبها من نوع السنبوك ويليه بتيل وبقرة وشُعَيْس .

وثمن السفينة الكبيرة التي تحمل ٤٠ رجلا يبلغ ثلاثين الف روبية لبنائها وتجهيزها .

مواسم الصيد

لصيد اللؤلؤ في الماضي كما في الوقت الحاضر موسمان ولكن في الآونة الاخيرة طرأ عليهما بعض التغيير .

فمنذ ثلاثين عاماً كان الموسم المبكر هو غوص البرد وكان يبدأ من منتصف إبريل ويستمر اربعين يوماً ، وكان العمل فيه قاصراً على المغاصات الضحلة ، وكانت برودة الماء تضطر الغواصين الى المناوبة كل نصف ساعة .

والموسم الثاني وهو الرئيسي يسمى الغوص الكبير ، وكان فيما مضى يبدأ في شهر يونيو بعد انتهاء ريح الشمال ويستمر حتى نهاية شهر سبتمبر أما الآن فهو يبدأ في منتصف شهر مايو ويستمر ١٣٠ يوماً أي لغاية منتصف شهر سبتمبر تقريباً . وأول هذا الموسم يعرف باسم «الركبة» ونهايته تعرف باسم «القفال» وأوقات ابتداء وانتهاء موسم الغوص الكبير ليست محددة تماماً ولكنها عرضة للتعديل بمناسبة شهر رمضان عندما يكون في الفصل الحار اذ أن الغوص ممنوع مدة الصوم(١) .

(١) حاشية مقترحة • ليس الغوص في ذاته مبطلا للصوم ولكن ربما لانه مجهد للجسم والاسلام يأمر بحفظ الجسم من كل ما يؤذيه •

وفي سنة ١٩٠٦ امتد موسم الغوص الكبير في البحرين من ١٦ مايو الى ١٨ سبتمبر مع توقف مدة خمسة أيام بدأت من يوم ٢٢ أغسطس .

والموسم الثاني في الوقت الحاضر هو «الرّدة» ويبدأ بعد أيام قليلة من انتهاء موسم الغوص الكبير ويستمر حوالي ثلاثة أسابيع . وفي سنة ١٩٠٦ بدأ اسطول البحرين في موسم الردة يوم ٢٠ سبتمبر وانتهى يوم ١٤ اكتوبر وفي تلك السنة انتهى اسطول الكويت والبحرين من الموسم تقريباً في وقت واحد بعد اسطول قطر ولكن قبل أسطول عمان المتصالح الذي كان قد تأخر في أول الموسم .

وإلى جانب موسم صيد اللؤلؤ في البحر هناك ايضاً موسم الشتاء لعمليات الشاطىء ويعرف باسم المجنّة حيث يكون العمل غالباً بالغوص في المغاصات الساحلية الضحلة في وقت الجزْر . والرجال الذين يقومون بهذا العمل يعودون ليلا الى منازلهم ، واللآلىء التي تصاد في المجنه عادة صغيرة وغير ملونة ، على أن القطعة الفاخرة التي أثارت نزاعاً كما هو موضح في فصل التاريخ السياسي لمصايد اللؤلؤ كان قد عثر عليها أحد الغواصين في كزار .

وجدير بنا ان نشير إلى أن عدداً من صيادي اللؤلؤ من الكويت والبحرين وعمان المتصالح يقصدون مصايد سيلان في الشتاء بدلا من الصيد في المياه العميقة في بلادهم كما كان شأنهم في الماضي . والسجلات الحكومية لا تذكر أن مثل ذلك حدث قبل سنة ١٨٨٩ .

وترسل السفن الكبيرة في الخليج التي يملكها رجال الاعمال أحياناً إلى مصايد سقطرى والبحر الاحمر وتظل هناك ربما مدة موسمين متتابعين وتعود بأصداف الزنّي والصديفي واللآلىء ، ويظهر ان هذه العادة قديمة . وقد كان موسم سنة ١٨٨٥ ناجحاً موفقاً في البحر الأحمر ، ولكن منذ بدأت الحكومة الايطالية تفرض الضرائب على سفن اللؤلؤ في مياه اريتريا في البحر الاحمر لم تعد للبحر الاحمر مكانته السابقة .

طريقة العمل

لقد ظل صيادو اللؤلؤ الى وقت قريب لا يملكون الخرائط ولا البوصلة ، ولكنهم الآن بدأوا يستعملون البوصلة ولهم خبرة عظيمة في الاتجاه الى أي ساحل يريدون الوصول اليه .ولهم القدرة على التوجه اليه رأساً . وهم يستدلون بالشمس والنجوم وعلامات من الساحل اذا كان البر على مرمى البصر ، وفوق ذلك يميزون الطريق بلون البحر وعمقه وبطبيعة قاعه . وبعض النواخذه يختارون الشواطىء التي غالباً ما يحصلون منها على محصول جيد ، ويظلون فيها طول الموسم . والبعض الآخر من ذوي المزاج الحاد والطموحين يستمرون في تحركاتهم وينتقلون من موقع الى موقع خلال أيام قليلة . والنوخذا مقيد في اختيار الموقع بقدرة الغواصين الذين معه . فمثلا عمق ٨ قامات يعتبر عادياً ، و ١٢ قامة يعتبر أكبر عمق يمكن وصوله دون مشقة . والمراكب التي فيها غواصون مهرة تستطيع العمل في الشواطىء التي عمقها ١٣ قامة . وهناك من الغواصين من يستطيع العمل على عمق ١٦ قامة ، غير ان العمل في هذه الحالة مجهد جداً حتى إنه لا يمكن أن يستمر فترة طويلة . وتحدث أحياناً حوادث يموت فيها العاملون على هذا العمق(١) .

ويجري الغوص يومياً في الجو المعتدل بعد الشروق بساعة ويتوقف قبل الغروب بساعة . والفترة ما بين صلاة الفجر وابتداء الغوص يقضيها البحارة في فتح القواقع التي صيدت في اليوم السابق بواسطة سكاكين معوجة اسمها مغاليق (والواحدة مغلقة) تحت اشراف النوخذا شخصياً فهو المسؤول عن حفظ اللآلىء عند استخراجها ، ويدون اوزانها وأوصافها في

(١) في مياه سيلان يعتبر عمق ٩ قامات هو الحد العادى للغواص المحلى ، وهناك بعض الافراد يستطيعون العمل على عمق يتراوح بين ١١ و ١٥ قامة ولكنهم يعودون بما يصل الى أيديهم قرب موقعهم . واذا كان العمق ١٥ قامة فانهم يخرجون من الماء في حالة اعياء (راجع تقرير العلامة هيردمان) .

الوقت الذي يراه ضرورياً . ويحتفظ بأجود أنواع المحار (الاصداف) وهي غالباً بنسبة ٣ أو ٤ في المائة ويلقي الباقي في البحر مع القواقع الصغيرة غير كاملة النمو دون فتحها ولكن المعتقد انه يمكنها ان تعيش خارج جوها الطبيعي مدة ١٦ ساعة .

وعملية فتح القواقع غير مريحة نظراً لرائحتها وللحشرات التي تجتذبها في بعض الأحيان .

وقبل الغوص يتناول الغواصون طعاماً خفيفاً من نحو نصف رطل من التمر وقليل من فناجين القهوة . واذا نزلوا الى الماء فان العمل يظل مستمراً حتى الظهر (وهو في موسم الصيد بين الساعة الواحدة والنصف والثانية) ثم يتوقف العمل للصلاة ولتناول بعض فناجين القهوة والاستراحة لمدة ساعة .. وعند استئناف العمل عصراً لا يتوقف الا قرب المساء ، وبعد صلاة المغرب يتناول الغواصون وجبة كبيرة من السمك والارز والتمر . وبعد القهوة والتدخين يأوون الى النوم فترة الليل .

وقبل نزول الغيص الى الماء يخلع ملابسه جميعاً ويسد أنفه بقطعتين من القرون ويحشو أذنيه بقطع من الصوف المندوف أو شمع العسل ويلبس في يديه أغطية للاصابع من الجلد تسمى خَبَط (والمفرد خبطة) لحفظ أصابعه من الالتهاب ، ويعلق في عنقه أو يشد في وسطه ديّين (كيس صغير من الحبل المجدول والجمع دياين) . ويستعين على النزول إلى القاع بحجر او رصاص وزنه من ١٠ الى ١٤ رطلا يثبت في حبل يسمى زَيْبَل (والجمع زيابل) فيه عروة فوق الثقل يضع الغواص قدمه فيها وبذلك ينزل الى قاع البحر . وحبل آخر اسمه إيدا (والجمع ايادى) يشده الى وسطه ويستعمل لاخراجه الى سطح الماء . وعند وصول الغيص الى القاع ينزع قدمه من عروة الزيبل فيرفعه السيب التابع له ثم يبدأ يتلمس طريقه على القاع بيد واحدة وقدم واحدة مستعملا قدمه الاخرى للاندفاع الى الامام ويده الخالية في جمع القواقع التي في متناوله ويضعها في الديّن .

ويقال ان القواقع توجد غالباً فاتحة فمها ولكنها تغلقه عندما يُقتَرَبُ منها . وعندما يضيق نَفَس الغواص يرسل اشارة الى السيب بهز الإيدا المعلق به فيقوم بشده فوراً الى سطح الماء . وتؤخذ منه القواقع التي صادها ويبلغ عدد القواقع التي يصيدها الغيص في المرة الواحدة (تبّة) واحدة (والجمع تَبّات) من ثلاثة الى عشرين .. وقد يعود خالي الوفاض تماماً . وفترة الغوص تتراوح عادة بين ٤٠ و ٧٥ ثانية الا أن قليلا من الغواصين يستطيع البقاء تحت الماء أكثر من دقيقة(١) ، وفي الفترات بين الغوص يظل الغيص في البحر مستعيناً بأحد المجاذيف او بحبل معلق في جانب المركب ما لم يكن البحر هائجاً . والغواص الواحد يقوم بحوالي خمسين تبة (غوصة) في اليوم الواحد اذا كان الجو مناسباً ، اما اذا كان الماء بارداً فيتراوح عدد التبات من ١٠ الى ٢٠ .

وفي أحوال نادرة يهاجم القرش (الجرجور) أو كلب البحر أحد الغواصين . وفي سنة ١٩٠٠ ظهر عدد كبير من القرش عند الساحل وهاجم ٣٠ غواصاً مات اثنان منهم تحت الماء وأنقذ بعضهم في حالة خطيرة . وفي بعض الأحيان يصاب الغيص بلدغة من الهامّة (سمك الشيطان) . وفي حالة وجود سمك كثير من هذا النوع يُرْتَدَى قميص طويل أبيض للحمايه .

ويزداد الجهد كثيراً في الغوص عند وجود تيار بحري . وفي حالة حدوثه كثيراً ما يجرف الغيص بعيداً عن مركبه ويخرج من الماء في حالة اعياء شديد . وفي هذه الحالات يدلى حبل طويل من المركب يستعين به في السباحة ثم يشده السيب الى المركب .

وتجدر الاشارة هنا الى ان المشتغلين بالغوص لا يعتبرونه عملا ضاراً بصحتهم مع ما فيه من العمل العنيف والمجهد معاً . حتى ان الرجال

(١) في سيلان ثبت أن قليلا من الغواصين ظلوا تحت الماء أكثر من دقيقة ونصف ولم يصل أحد الى دقيقتين ، وكان مقدار ما يصاد عادة حوالى ١٥ قوقعة .

المسنين يزاولونه . وعلى النقيض من ذلك فانه في بعض الاحوال يؤدى لبعض أمراض الجهاز التنفسي وللصمم . وأمراض الجلد ظاهرة عامة بين الغواصين ، وللوقاية منها فان بعض الذين يتعرضون لهذا المرض يعمدون الى دلك أجسادهم قبل النوم بدواء يسمى (جَفْت) وهو عبارة عن ما يشبه التمر يستخرج من البلوط ويغلي في الماء (١) .

وتحمل مراكب الصيد معها اوراق السنامكي وبعض العقاقير الاخرى، وفي حالة المرض الشديد فان العلاج المتبع مهما كانت الاعراض هو الكي بالحديد المحمى .

★ ★ ★

الحياة الاجتماعية ـ العادات والنظم في مصايد اللؤلؤ العربية

الحياة الاجتماعية في المصايد هي عبارة عن ساعات الليل عندما يزور النوخذا وبحارتهم أصدقاءهم في المراكب الاخرى للاستمتاع بشرب القهوة والتدخين وتناول بعض الكعك وللتحدث عن أعمالهم .. وفي أثناء الموسم تقام سوق صغيرة على جزيرة دلما لبيع اللوازم كما يحضر اليها الطواش (صغار التجار) والمسقمون لشراء اللآلىء واسترداد ديونهم .

(١) كتب الدكتور س٠ج٠ تومس بالمستشفى الامريكاني في البحرين يقول : « من الملاحظ أن غواصي اللؤلؤ عرضة للاصابة بأمراض الجهاز التنفسي التى قد تنشأ عن زيادة انتفاخ الرئة والضغط مثل النزيف الدموي وغير ذلك كما أنهم عرضة للصمم من ثقب طبلة الاذن وأنواع كثيرة من افرازات الاذن ، ولكن بسبب طريقة حياتهم ليسوا عرضة للاصابة بالشلل (الفالج) أو تشنج العضلات٠ وفي طول مدة ست سنوات لم أجد حالة واحدة للفالج نتيجة الغوص٠ وهناك نوع من مرض الجلد منتشر بين الذين يقضون معظم حياتهم في البحر أمثال الصيادين والبحارة فان بشرتهم تعلوها طبقة شبه زجاجية ينشأ عنها بثور تزول في أسابيع قليلة اذا لم ينزلوا في الماء المالح ، ولم أجد علاجا لهذا المرض ذا أثر محسوس ٠ وأعتقد أن الغواصين يستعملون نوعا من الدواء المغلى اسمه (جفت) وهو في الواقع لا يمكن الحكم على مدى قدرته العلاجية ولكن يبدو انه اذا كان له أثر فهو أثر قليل ٠

وعندما يكتشف أحد الغواصين هيرة جديدة فانه يتسلم من النوخذا ثوباً جديداً كما يتسلم باقي البحارة أيضاً بعض الهدايا . وكذلك اذا عثر رجل أثناء فتحالقواقع على لؤلؤة جيدة فانه يأخذ جائزة خاصة . وحوادث النزاع في المصايد قليلة الحصول حتى إن مراكب القبائل المعادية قد تكون مرابطة على مقربة في أمان رغم أن البعد قد لا يزيد على مسافة قليلة جداً .

والمراكب من كل مقاطعة تكون معاً اسطولا واحداً . وقبل إبحارهم يعين الشيخ أحد النواخذة امير الا للقافلة . ومن أهم اختصاصاته تحديد تاريخ وقف العمل والعودة الى الميناء . ولا تجد غواصاً راغباً في التخلف عن أقرانه ، كما ان عودة مركب واحد مبكراً مهما كان نصيبه في الصيد قد يؤدي إلى إضراب الاسطول في محله ، ولذلك لا يسمح الاميرالاي لاي مركب بالعودة قبل ان يعلن إشارة العودة . كما ان المراكب التي تسبق الاميرالاي في عودتها الى الوطن يؤاخذها الشيخ بشدة ما لم يكن لديها عذر قوي مقبول .

وقد حدث ان عاد مركب مبكراً الى الكويت في سبتمبر سنة ١٩٠٥ فأعيد فوراً الى المغاصة . على أن معظم البحارة يعودون مرة او مرتين أثناء الموسم لزيارة عائلاتهم ولإحضار مواد الطعام ولنظافة وصيانة المركب . وفي البحرين يعود الاسطول كله مرة واحدة لفترة تسمى الصيفية .



توزيع ارباح صيد اللؤلؤ في الجانب العربي(١)

عند العودة من المغاصة يلتزم النوخذا بتسليم جميع محصول اللؤلؤ الى دائنه ، اذا كان مموله مسقماً مع جميع الاصداف التي احضرها معه بأسعار متفق عليها من قبل تقل عن اسعار السوق بنسبة تتفاوت بين ١٥ و ٢٠ في المائة ، وهذا الخصم هو ربح المسقم والثمن وهو من ٨٠ إلى ٨٥ في المائة من المبلغ الذي دفعه المسقم يقسم بين صاحب المركب والنوخذا وبحارة المركب . على أنه ليس هناك ما يمنع النوخذا من بيع اللآلىء الى فريق ثالث اذا كان سعر البيع يمكنه من الوفاء بالتزاماته للمسقم . وكان هذا غير راغب في دفع نفس الثمن المعروض . وجرت العادة أن النوخذا لا يزيد الثمن عن التاجر لانه دائماً يبيع له .

أما المبالغ المتبقية بعد استيفاء حق المسقم فيأخذ منها صاحب المركب الخُمس ثم يُستقطع ثمن الاطعمة والمواد التي استهلكها البحارة مدة الموسم لتسدد الى الشخص الذي قدمها سلفاً والباقي بعد ذلك يقسم بين الرجال العاملين ، فيأخذ كل من النوخذا والغواصين ثلاثة أسهم وكل سيب سهمين وكل عامل احتياطي او يد عاملة زائد سهماً واحداً . ولا يستحق (الوليد) او العامل تحت التمرين أي سهم . والنوخذا الى جانب قيادته للمركب قد يكون مالكها ، وقد يقوم أيضاً بالغوص ، وفي هذه الحالة يأخذ نصيبه المقرر لكل منها .

النظم المالية في مصايد اللؤلؤ في السواحل العربية

بما ان عمليات صيد اللؤلؤ تمول منذ الماضي بأموال مقترضة وما يزال الحال كذلك الى حد كبير فليس من العجيب ان تخضع لعرف دقيق له قوة القانون وتنفذه المحاكم المحلية فيما يتعلق بالدين .

---

(١) القواعد الموضحة هنا خاصة بالمراكب العادية (خلو) ، وهناك مراكب لها نظام خاص (عميل) وتختلف فيها نسبة توزيع الارباح ـ راجع المقالة الملحقة رقم ٦ تحت عنوان دبي .

انتشار عادة الدين

لايضاح الموقف يجب ان يكون مفهوماً ان النواخذة خصوصاً من لا يملكون السفن مدينون بأكثر مما يستطيعون دفعه الى المسقمين ، نظراً لمصاريف التجهيز وإعداد مواد الطعام واللوازم واعطاء دفعات نقدية مقدماً للغواصين الاكفياء للاحتفاظ بهم . وحتى النواخذة الذين ليست عليهم ديون يكونون غالباً في مركز غير ثابت ، نظراً لمسؤوليتهم عن ديون الغواصين للنواخذة الآخرين الذين سبق اشتغال الغواصين معهم . والحال كذلك مع الغواصين الذي غالباً ما يكونون مدينين للنواخذة نظير سلفيات ، ونظراً لانهم طبقة مسرفة فتكون ديونهم عادة كبيرة . وقد يصل دين الواحد منهم الى ٣٠٠٠ روبية على أنه أمام ضغط التنافس ، لا يرفض النواخذ تقديم السلفيات للغواصين العاملين معه حتى في مواسم وقف العمل التي يُسمح فيها لهم بالعمل في أي مكان آخر .

ونظراً لمسؤولية النواخذة المالية ولاحتمال ضياع دين أحد الغواصين في حالة وفاته فانهم دائماً حذرون عند اختيار الغاصة . ومن الواضح أن ضمان الديون في مثل هذا المجتمع ومثل هذه النظم المالية لا بد ان يستند الى عرف بالغ الشدة والتأثير .

المسقمون والنواخذه

ذكرنا فيما قبل ان النوخذا في بعض الاحيان يكون ملتزماً بتقديم كل حصيلة الموسم الى المسقم بسعر يوازي أربعة أخماس سعر السوق ، فاذا لم تنفذ هذه الالتزامات وباعها الى شخص آخر فهذا المشتري يصبح مسؤولا أمام المسقم عن قيمة ديون النوخذا حتى ولو كانت أكثر من قيمة اللآلىء التي اشتراها . والمسقم من جهة أخرى له حق وقف تعامله مع النوخذا في أي وقت اذا وجد ذلك في صالحه . وفي هذه الحالة لو عجز النوخذا عن الوفاء بديونه قد يصر المسقم على بيع مركب النوخذا اذا كان مالكاً له . وبعدها يعمل الغواصون الذين كانوا عليه في أي

مركب آخر بعد أن يدفع صاحبه الديون المستحقة للنوخذا السابق على الغواصين حسب المسجل في دفاتره . أما منزل وممتلكات النوخذا العاجز عن السداد فلا تصادر الا اذا كان هناك نص على ذلك في الاتفاق المبرم بينه وبين المسقم لضمان الديون .

على أن هناك طريقة أخرى بدل هذا الإجراء العنيف ما لم يكن النوخذا متعمداً الاخلال بالشروط ، وهو ما تفضله دائماً محاكم «سالفة الغوص» ، وهي تقضي بتقسيط الدين على أقساط سنوية تحددها . وعند الوفاء بالدَين تعطي المحكمة «سالفة الغوص» قراراً بذلك ويأخذ النوخذا مستنداً من الدائن بوفاء دينه يذكر فيه مقدار الدين وعدد الاقساط السنوية وقيمتها . وبعد ذلك يكون النوخذا حراً في إنشاء علاقات جديدة مع مسقم آخر . وفي حالة اتفاق النوخذا مع عميل جديد فان هذا المسقم الجديد يكون مسؤولا أمام المسقم السابق عن الاقساط السنوية ويظل كذلك ما دام النوخذا مرتبطاً معه ، وعليه أن لا يطالب بأي حق قد يستجد له قبل سداد جميع ديون المسقم السابق . على أن المسقم الثاني له حق الاولوية على كل من يليه كما كان للمسقم الاول حتى يستوفي دينه .

النواخذة والغواصون

والتزامات الغواصين للنواخذة لها حكم مماثل أي أنه لا يحق لغواص ترك العمل مع ناخوذة طالما كان مديناً له . واذا حدث وأخل غواص بذلك فان النوخذا الجديد الذي قبل اشتغاله معه يكون مسؤولا أمام النوخذا السابق عن كامل ديون الغواص له .

الممولون والمسقمون

من المعلوم ان المسقم ليس ملتزماً ببيع لآلئه الى التاجر الذي اقترض منه رأس المال اللازم لعمليات الصيد .

المحاكم

القواعد التي ذكرناها يجري تنفيذها في كل إمارة عربية بواسطة

محكمة تسمى «سالفة الغوص» وهي ليست دائمة . ولكن عند الحاجة اليها يشكلها شيخ الامارة الذي يعين رجلا أو أكثر ، عادة من النواخذة ذوي السمعة الطيبة والخبرة في عرف المغاصات لتكوين المحكمة بوصفهم قضاة ، ويقف كل من المسقم والنواخذة والغطاس أمام هذه المحكمة على قدم المساواة ويلتزمون بقراراتها . والمحكمة لا تستدعي أحداً للقسم ، فاذا كانت هناك حاجة الى القسم فيرسل المتقاضون أمام القاضي(١) لاداء القسم .

★ ★ ★

المعاملات المالية الخاصة بمصايد السواحل الايرانية

تكلمنا فيما سبق بالتفصيل عن تمويل وتشغيل مصايد اللؤلؤ في السواحل العربية . الا أنه مع وجود مراكب ايرانية كثيرة تمارس العمل هناك وتشابه طرق العمل على ساحلي الخليج فانه من الافضل قبل الكلام عن تجارة اللؤلؤ ، كموضوع مستقل عن وسائل الحصول عليه ، ان نوضح بعض الفوارق التي تسود الساحل الايراني من الخليج .

في هذا الجانب من الخليج لا يرتفع مستوى تنظيم المصايد الى نفس المستوى في الجانب العربي . ولا شك ان السبب في ذلك يعود الى قلة عدد المغاصات وقلة محصولها وتباعدها بعضها عن البعض . الا أن نظام التمويل ودرجات العاملين والمواسم وطرق الصيد والعرف في هذه الصناعة وطريقة تنفيذها كل هذه تشابه نظائرها في الجانب العربي .

والمراكب المستعملة أصغر حجماً وأحياناً لا تحمل سوى النوخذا ومعه أربعة رجال . وهناك فروق في تقسيم الارباح ، اذ القاعدة ان يتساوى

(١) حاشية مقترحة . القاضي في هذه الامارات العربية هو القاضي الشرعي الذى يطبق أحكام الشريعة الاسلامية على قدر اجتهاده .

نصيب الغواص والسيب في الجانب الايراني . كما ان البحارة والأيدي العاملة الزائدة إما أن تدفع لها مرتبات شهرية او يأخذون مكافآتهم طبقاً لتنظيمات خاصة . وفي ايران يجوز لصاحب القروض التي يحصل عليها النوخذا ، وهو ما يقابل المسقم في الجانب العربي ، يجوز له فقط أن يأخذ حصيلة الصيد بسعر السوق كاملا . ويقوم مثمنون بتقدير السعر . فاذا حدث ذلك ، وكان النوخذا ما يزال في حاجة الى المال رغم ان قيمة المحصول لا تزيد عن قيمة الديون ، فانه يحصل أيضاً على سلفة من صاحب القرض . على أنه في هذه الحالة يكون ملتزماً بالاستمرار في العمل معه .

واذا حدث اي تنازل من الدائن عن شراء اللآلىء فان على النوخذا ان يبيعها ، فاذا فشل في ذلك وكان عاجزاً عن الوفاء بديونه فان الدائن يقاضيه هو شخصياً فقط ، وليس له حق على المركب أو في منع الغواصين من العمل في أي مكان آخر .

وفي جزيرة خارَج تجري عمليات صيد اللؤلؤ بحالة مختلفة تماماً . فهي تجري تحت إشراف (الضابط) المحلي في قوارب صغيرة يحمل كل منها النوخذا ، وهو غالباً مالك القارب ، واثنين من الغواصين واثنين من السيوب. وفي ابتداء الموسم يأخذ البحارة من النوخذا سلفاً مالية وهو غير مسؤول عن امدادهم بالطعام لأنهم يعيشون على البر ويذهبون الى الصيد في الساعة الثامنة صباحاً ويعودون الى مساكنهم ليلا . وحصيلة صيد اليوم تسلم يومياً للضابط الذي يختمها ويسلمها للنوخذا لحفظها أمانة ، وفي نهاية الموسم تقسم بين خان حياة داود والعاملين في الصيد بنسبة الربع للأول وثلاثة أرباع للآخرين . او اذا أراد النوخذا فله أن يحتفظ باللآلىء جميعها على أن يدفع للخان قيمة ربع اللآلىء زائداً خمسة عشر في المائة من نفس القيمة ويدفع للغواصين والسيب أنصبتهم المقررة (١) .

---

(١) راجع البيان الوارد في ص (٢٢٨٩) من نسخة الاصل وهو عن مرجع آخر .

أما عن نصيب العاملين فيختص النواخذا بالربع نظير ملكيته للقارب والباقي يوزع بين الغواصين والسيب كما هي الحال في الجانب العربي أي يوزع الباقي بنسبة ثلاثة أسهم لكل غواص وسهمين لكل سيب . وفي الساحل الايراني اذا اشترك النوخذا في أعمال الصيد فانه يأخذ نصيب سيب لا نصيب غيص .



تجارة اللؤلؤ

بعد كل ما تقدم أصبحنا في وضع نتمكن فيه من بحث الطريقة التي يتم بها التصرف بانتاج المصائد .

الاسواق

كانت المنامة ولنجة حتى سنة ١٩٠٢ هما أهم المراكز التجارية للؤلؤ في منطقة الخليج ، وكانت المنامة مركزاً للمنطقة الوسطى من الخليج بينما كانت لنجة مركزاً للقسم الاسفل منه .

وفي الآونة الاخيرة بعد تشديد الجمارك الايرانية في لنجة ، ووصول المواصلات البحرية بالبواخر الى ميناء دبي الحرة انتقلت التجارة من لنجة الى دبي انتقالا واضحاً ويبدو أنها ستنتقل بكاملها وبحالة دائمة الى هناك .

ثم ان جميع لآلىء البحرين ولنجة ودبي ترسل الى بومباي حيث تفرز على فئات ودرجات مختلفة لتصديرها الى الاسواق الاوروبية وجهات أخرى وبعضها يرسل الى بغداد . وتفضل سوق بغداد اللآلىء البيضاء وتشتري مقداراً كبيراً من الحبوب اللؤلؤية الصغيرة . واللآلىء الصفراء لها سوق طيبة في الهند وفي تركيا . أما اللآلىء الرديئة وغير المنتظمة فتباع في إيران وتستعمل في تجميل أزياء الرجال والنساء .

العملاء

والذين يتعاملون في تجارة اللؤلؤ إما التجار وإما الطواويش ، أما التجار فهم الذين يتعاملون بالجملة وتصل اللآلىء إلى بيوتهم ، ويشترونها نقداً ثم يرسلونها الى بومباي ، اما الطواويس (والواحد طواش) فهم طائفة صغار التجار وعليهم ان يبحثوا عنها ويشترونها إما بالنقد على البر او في البحر على سبيل مبادلة اللؤلؤ بمواد التموين وهم غالباً يبيعون ما يشترونه الى التجار في الخليج .

والتاجر يتصل بالطواش وفي بعض الحالات مع المسقم بواسطة دلال يأخذ عمولته من الطرفين وهو في أغلب الاحوال يميل الى خدمة التاجر أكثر من الطواش .

وهناك عدد كبير من الهنود بين التجار والطواويش . وقد ازداد عدد التجار الهنود في الفترة الاخيرة ، بينما عدد الطواويش منهم لم ينقص . وقد دخل العرب في كلتا الطائفتين وتضاعف عددهم في فترة وجيزة ، ويمكن اعتبار ثلاثة ارباع تجارة اللؤلؤ الآن في أيد عربية .

فرز وتقييم اللآلىء

اللآلىء ذات الحجم الكبير غير العادي التي يزيد وزنها عن ٣٠ حبة فما فوق تباع وتشترى بالواحدة وليست هناك طريقة متعارف عليها لتقدير قيمتها . أما ذاوت الحجم المتوسط والصغير وهي المحصول الرئيسي لتجارة اللؤلؤ فيختلف تقديرها بالنسبة لاعتبارات الحجم والوزن واللون والشكل،وهذه امور تحتاج الى بعض الخبرة الفنية(١) .

الحجم

يتم فرز اللآلىء المتوسطة بالنسبة لحجمها بواسطة تمريرها في أوان مخرمة القاع تسمى طوس (الواحدة طاسة) وهي مصنوعة من النحاس

(١) مع دراسة الملاحظات الواردة هنا يمكن مقارنتها مع القسم الخاص بفرز الوطنيين للآلىء في سيلان ضمن تقرير العلامة هيردمان .

الاصفر او الاحمر ومركبة احداها داخل الاخرى . وبعض العملاء يستعمل حوالي ٤٥ طاسة مختلفة الخروم بتدريج دقيق ، لكن الطقم المعتاد استعماله في عمليات الفرز يكون كالآتي :

اسم الطاسه	قطر الخروم بالكسر العشري للبوصة
رأس	٠,١٨
بطن	٠,١٥
رأس الذيل	٠,١٣
حدرية الذيل ، وتسمى رابعة	٠,١١

وأكبر اللآلىء التي تمر من خروم الكرات الاربع تسمى «خامسة» يصعب تحديد أقل قطر لها . وأصغر اللآلىء التي تبقى في كرة (الراس) تزن حوالي ٦,٤٠ قمحة في المعدل لكل واحدة ، وأجمل اللآلىء في الراس تسمى «لقوة» وهو اسم للنوع وليس للحجم .

وعند شراء الطواويش وغيرهم بالجملة من النواخذة يراعى حجم اللآلىء . وفي هذه الحالة يعزل النوخذا أحسن اللآلىء التي يرغب في بيعها (بالتشاو) كما سيأتي بعد ، والباقي يتم فرزه إلى رأس وبطن وذيل ويبيعها بسعر سبق الاتفاق عليه بقدر معين من التومانات لكل مثقال مشهدي . والتومان وحدة مالية يقسم إلى ١٠٠ محمدي . وتتغير قيمته بالنسبة للعملة تبعاً لاختلاف أسعار سوق اللؤلؤ . ولعل من العجيب أن سعر اللآلىء البطن والذيل يكون دائماً نصف وثُمن على التوالي من وزن ما يقابلها من لآلىء الراس . والمثقال المشهدي المستعمل في تجارة اللؤلؤ يعادل مثقال البحرين العادي (انظر حاشية الهامش التالية) وهو يزن حوالي ٤٤٤ قمحة وهو يقسم الى ٢٠ دانق او إلى ٦٦ حبة .

وبعد شراء اللآلىء العادية بالنسبة لاحجامها ، من عامل الغوص تتداولها أيدي العملاء واحداً بعد الآخر بشكل أكثر دقة وتحديداً للوزن .

التشاو

التشاو (أو الجو) هو الوحدة المستعملة في تداول بيع اللؤلؤ بين العملاء (والجمع أشواه او أجواه) ، ويجب أن نعلم أنه ، وإن كان ينسب الى الوزن ، إلا أنه في الواقع ليس وزناً . والتشاو اربعة أنواع مماثلة لأنواع المثقال الأربعة كما سيأتي :

مثقال البحرين(١)	يساوي	١٥٠	قمحة	(تروى)
مثقال قطر(١)	»	١٦٠	»	»
مثقال بومباي	»	٧٤	»	»
مثقال يونا	»	٦٨	»	»

وفي كل حالة يكون عدد التشاو في اللؤلؤ يساوي تربيع الوزن بالمثقال مضروباً في ٣٣٠ . فاذا فرضنا أن ش » هو عدد التشاو وأن «م» هي عدد المثاقيل فتكون النتيجة هي :

ش = م ٢ × ٣٣٠

والناتج هو مقدار التشاو البحريني والقطري او بومباي او يونا تبعاً لوزن اللؤلؤة ان كان بمثقال البحرين او قطر او بومباي او يونا .

ويلاحظ ان تشاو واحد بحريني يعادل ٤ من تشاو بومباي . فاذا فرضنا ان «م» هي وزن اللؤلؤة بمثقال البحرين فيكون وزنها بمثقال بومباي = $\frac{١٥٠}{٧٤}$ م وينتج عن ذلك ان عدد التشاو البحريني في اللؤلؤ نفسها بالنسبة لعدد تشاو بومباي هو نفس نسبة ٣٣٠ م٢

الى ٣٣٠ × $\frac{١٥٠}{٧٤}$ م ٢ أي بنسبة ١ الى $\frac{١}{١٠}$ ٤ .

(١) هذان الوزنان غير عاديين ويسميان سوراتي . أما المثقالان القطري والبحريني العاديان (والثاني يسمى أيضا مثقال مشهد) فهما أثقل بكثير فالبحريني يعادل ٦ مثاقيل بومباي والثاني يعادل ٧ ، ولكنهما لا يؤخذان أساسا في حساب التشاو .

وبنفس الطريقة يمكن اعتبار أن ١ تشاو قطري يعادل تقريباً كمية اللؤلؤ التي في $\frac{٣}{٤}$ ٤ تشاو بومباي .

وللعملاء العرب والهنود طريقة حساب تقريبي لتيسير حساب التشاو من الوزن . وهم يستعينون في ذلك بجداول حسابية باللغة العربية والجوكارتيه يمكن الحصول عليها من بومباي .

والطريقة العربية المبسطة هي : بيان وزن اللؤلؤ بالحبة (ومثقال البحرين وقطر يساوي ٦٦ حبة) ثم اضربه في نفسه ثم اجمع عليه ١ بالمائة واقسم الناتج على ١٠٠ .

والطريقة الهندية المبسّطة هي : بيان وزن اللؤلؤ بالراتي(١) (ومثقال بومباي وبونا يساوي ٢٤ راتي) ثم اضرب عدد الراتي في نفسه ثم اضرب في ٥٥ ثم اقسم على ٩٦ .

والتحليل الجبري يرينا ان هاتين الطريقتين هما بالفعل المعادلة س = م٢ × ٣٣٠ بطرق مختلفة .

والتشاو من اي من الانواع يتقسم الى ١٠٠ دوكرة (والجمع دواكر) وفي التشاو العربي تنقسم الدوكرة أيضاً الى ١٠٠ مازور ، وفي حساب التشاو الهندي فان الدوكرة تنقسم الى ١٦ بادام والبادام ينقسم الى ١٦ وسواسي .

الأسعار

بعد ايجاد مقدار التشاو للؤلؤة فلا يبقى لتحديد قيمتها سوى معرفة سعر السوق للتشاو الذي تحسب به .

وسنجد في المذكرة الملحقة رقم ٥ من هذا الملحق جدولا يوضح الانواع الرئيسية التي يرجع الاختلاف فيها غالباً الى اللون والشكل مع أسعار كل منها كما كانت عليه في البحرين سنة ١٩٠٦ .

---

(١) والراتي يتكون من ٤ دان والدان من ٤ آنة والآنة من ٦٤ دوكرا .

ويجب ان يلاحظ ان هذه الاسعار كانت تعطي العميل فكرة تقريبية لأنها توضح الحدين الاعلى والأدنى. أما تحديد السعر الفعلي لاي لؤلؤة فانه يراعى فيه لون الجلد أي درجة النقاء ودرجة الصقل واللمعان التي لا يمكن اخضاعها لقواعد ثابتة . ثم ان هذه الاسعار قابلة للتغيير . ومما لا شك فيه أنه خلال نصف القرن المنصرم قد ارتفعت الاسعار ارتفاعاً كبيراً . فقد تضاعفت في الفترة ما بين سنة ١٨٥٢–١٨٥٣ وسنة ١٨٧٧–١٨٧٨ ، ثم ارتفع السعر ثانياً الى اكثر من الضعف(١) بعد سنة ١٨٧٧ – ١٨٧٨ .

فن تجارة اللؤلؤ

هناك بعض الطواويش الذين يترددون كثيراً على البحر ممن لهم الخبرة التي تمكنهم من التقدير التقريبي لاعماق البحر وعن الاماكن التي صيدت منها لآلىء معينة عرضت عليهم وعلى ذلك يقولون ان اللآلىء المستخرجة من مصايد البحرين تمتاز عن غيرها بالصقل واللمعان . وأن تلك المستخرجة من المصايد الواقعة في شمالها تمتاز بأنها أكثر صلابة من سواها ، وعلى أى حال فان التجار يستطيعون بنظرة واحدة إلى اللآلىء ان ينسبوها الى الاقسام المستخرجة منها وبذلك يتوقف نجاح أي فرد منهم على مدى خبرته في تقدير درجة نقاء اللآلىء التي من درجة واحدة وهذه كما ذكرنا سابقاً ليس لها قواعد محددة .

---

(١) اذا لم يكن هناك خطأ في تقرير رائد دوراند في احتساب تشاو البحرين بدلا من تشاو بمباي فان ارتفاع الاسعار يكون غير عادي . ولنفرض أولا أنه ليس هناك خطأ في التقرير فاننا نجد أن سعر نوع ياكابيضا سنة ١٨٧٧ كان ٤٦ روبية للتشاو البحريني أو ١١ ونصف لتشاو بمباي وبينما في سنة ١٩٠٦ كان ٣٢٥ روبية لتشاو بمباي .

وهذا يبدو مستحيلا ولكن على افتراض حدوث خطأ في حساب التشاو فيكون المعدل قد ارتفع من ٤٦ الى ٣٢٥ روبية وهذه الزيادة جديرة جدا بأن تلفت الانظار . وعند التحرى عن ذلك في البحرين فانهم يرجحون أن التشاو في تقرير رائد دوراند هو تشاو بمباي سنة ١٩٠٨ .

والتاجر الأمي ماهر في عمليات الحساب العقلية ويستفيد من تقلبات أسعار السوق وفرق الموازين المستعملة في الخليج . وفي المذكرة الملحقة رقم ٥ ذكرنا أسعار السوق بالنسبة لتشاو بومباي فقط ولكن هناك اسعاراً لتشاو البحرين وقطر وبونا . وبما ان النسبة بين هذه التشاوات ليست محددة بدقة فمن الممكن في بعض الاحيان الشراء بثمن رخيص والبيع بثمن مرتفع بشراء اللآلىء بحساب أحد التشاوات وبيعها بحساب تشاو آخر. وعلى ذلك فالتاجر الذي يتعامل بالوحدات المختلفة ويملك وسائل التصريف بها يستفيد أكثر من الرجل الذي يتعامل بموجب وحدة واحدة من الاربع وحدات ولا يعرف التعامل بسواها .

وفرق الموازين في الخليج يمكن اعتباره مصدراً لربح بعض التجار المشتغلين في اللؤلؤ الذين لا يجيدون دقة الحساب ولكن يهتمون بهذه الفوارق(١) . على أن العميل الذي يستعمل موازين مزورة يفقد ثقة الجمهور. وفرص الغش قليلة لان البائع عادة لا يذهب باللآلىء إلا بعد وزنها وتثمينها بواسطة أفراد مختلفين. ومنذ عشرين سنة لاسيما عندما بدأت ترتفع اسعار اللؤلؤ منذ أكثر من خمس عشرة سنة كان العملاء يتكتلون محاولين استغلال العاملين في صيد اللؤلؤ باستعمال موازين أكثر وزناً من حقيقتها مع الاحتفاظ بوزنها الاسمي فوصل الامر الى درجة رفض فيها الصيادون بيع لآلئهم فكان ان عُدلت الموازين الى حقيقتها الاولى .

وأكبر اللآلىء ترسل الى الهند لتباع بالقطعة الواحدة بحساب التشاو ثم يعبأ الباقي في حزمات كل واحدة تضم لآلىء من نفس النوع. وليس من

---

(١) الاوزان الصغيرة وهى أجزاء المثقال غالبا ما تكون أكثر وزنا من اللازم ووزن الراتي المقابل لها هو ١/١٦ بدلا من ١/٣٢ من مثقال بمباي . ووزن الحبة في البحرين وقطر وهو يساوى ١/١٦ و ١/١٨ من مثقال البحرين وقطر على التوالى بدلا من ١/٦٦ . والموازين مصنوعة من العقيق أو النحاس ، والاول أضبط لانه غير قابل للتأثر بعملية الاكسدة .

الضروري أن تكون من نفس الحجم وهنا مجال اوسع لمهارة العميل لان كل حزمة يمكن ان تباع بثمن أكبر مما لو بيعت اللآلىء بالتجزئة . وبذلك فانهم لا يقبلون فض الحزمة الا اذا دفع ثمن كبير لمن يرغب شراء لؤلؤة واحدة بعينها يختارها من الحزمة التي يترك باقيها (١) .

★ ★ ★

تجارة قواقع اللؤلؤ

أهم المراكز التجارية لقواقع اللؤلؤ في الخليج هي لنجة والبحرين وبوشهر ومنها تشحن المحارات بالسفن رأساً الى اوروبا حيث تشتهر باسم (قواقع لنجة) ، ولم تكن الحكمة تسيطر على عملياتها التجارية فصادفت عدة أزمات .

وحتى سنة ١٨٩٧–١٨٩٨ كان كثير من الشركات الاوروبية والوطنية المحترمة تعزف عن تداولها اذ كثيراً ما دخل فيها الغش ولكن بعد ذلك التاريخ تحسنت اوضاعها وبدأت إحدى الشركات الالمانية في المساهمة بنصيب كبير في هذه التجارة في البحرين .

والسعر المحلي للمحار هو من روبية الى ثلاث روبيات لكل ١٤٠ رطلا ومن الزنّى من ٤ إلى ٨ لكل ٦٠ رطلا ، ومن الصديفي من ربع روبية الى نصف روبية لكل رطل . والكميات المصدرة منذ سنة ١٨٧٣ موضحة بالمذكرة الملحقة رقم ٢ من هذا الملحق .

---

(١) تفسير الفرق بين سعر بيع الحزمة كاملة وبيعها بالتجزئة غير واضح . ونظن أن اللآلىء التى توزن منفردة يقدر سعرها مساويا للوزن الاقل وليس للوزن الاكبر من الوزنتين الصغيرتين التى يتصادف أن تكون في منتصف الوزن وبذلك اذا بيعت جملة الآلىء دفعة واحدة يمكن أن يقل الوزن الذى يمكن التجاوز عنه وبذلك يكون عدد الحبات أكبر في حساب البيع .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السيادة والرسوم
المتعلقة بمصايد الاسماك

ساحل الجزيرة العربية

جميع المصايد الواقعة عند الجانب العربي قريباً او بعيداً من الساحل العربي مباحة لجميع صيادي اللؤلؤ دون تمييز بين جنس أو جنسية ، وقد تتردد بعض المراكب من موانيء معينة على مناطق معينة أكثر من غيرها . وهي تقوم بذلك باختيارها وليس بطريق الالزام .

ويتقاضى شيوخ المناطق الساحلية العربية دخلا من مصايد اللؤلؤ وذلك بفرض الضرائب فقط على رعاياهم او المقيمين في دائرة سلطانهم . وفي المذكرة الملحقة رقم ٦ من هذا الملحق نجد قائمة بهذه الضرائب .

ويقال ان شيوخ عمان المتصالح علاوة على الضريبة الواردة في المذكرة الملحقة رقم ٦ يتقاضون نصيباً من ثمن بيع كل لؤلؤة تبلغ قيمتها ٢٠٠ دولار أو أكثر مما يحصل عليه أحد رعاياهم ولكن النصيب غير محدد . ويبدو أن هذا الامر ليس عاماً في جميع المناطق أو عرفاً مقرراً بل على العكس من ذلك نجد ان القرار الموضح بعد والصادر لامر سلطان عمان يدعو الى إدراك أن هذا الحق مسموح به في بعض الظروف .

والمعلوم ان اول شيخ فرض هذه الضرائب هو شيخ البحرين الذي فرض ضريبة «النوب» وكانت مخصصة ، ولو اسمياً فقط ، لتشغيل اربع مراكب مسلحة لحماية الاسطول البحريني لصيد اللؤلؤ . وبعد استقرار الامن تحت السيطرة البريطانية على الخليج لم يعد هناك مجال لهذه السفن هذا اذا كانت موجودة بالفعل ، إلا أن نظام الضريبة ظل مستمراً ينفذه شيخ البحرين وشيوخ العرب الآخرين .

وكان مقدار ضريبة النوب بمعدل نصيب غواص واحد عن كل سفينة ، أما خليط البحارة على السفن فكانت الضريبة في الزمان السالف ٣ دولارات ثم أصبحت أخيراً ٤ دولارات عن كل عامل .

ومنذ سنوات عديدة فرضت ضريبة أخرى باسم طراز . وكانت سابقاً بنسبة نصيب غواص واحد عن كل مركب وكان المقصود منها هو تعيين حراس في المدن والقرى بالأجر في فترة غياب الرجال القادرين على العمل مدة الصيف. وما زال جزء من هذه الضريبة يصرف في الوقت الحاضر على هذا الغرض على حراس يسمون المتراضية .

ايــران

يظهر ان النوب هي ضريبة على السفن وأن طراز هي ضريبة الرأس على عمال الصيد ، وان النوب كانت تحصل في الخريف فقط وان الطراز تحصل في الربيع. على ان الظروف في كل منهما ليست مفهومة الآن بوضوح عند أهالي الخليج أنفسهم ، وقد حدثت اضطرابات كثيرة لعدم انتظام تحصيلها ويحاول الشعب دائماً دفع أقل ما يمكن في الوقت الذي يحاول فيه الشيوخ أخذ كل ما يمكن أخذه مقدماً .

وتخضع المغاصات في الساحل الايراني كلها للسيادة الاقليمية باستثناء مغاصات لنجة فهي عامة . والسبب في ذلك يعود جزئياً إلى قربها من الساحل بصفة عامة ما عدا القليل منها الذي يبعد بمسافة ثلاثة أميال عن الشاطىء .

ويزاول رعايا الشيخ الذي تقع المغاصة في أملاكه عملهم فيها بغير إذن خاص ، وكذلك رعايا أي شيخ مجاور يكون على علاقة طيبة مع شيخ المنطقة . أما الاجانب جميعاً ، أي كل مَن سوى هؤلاء بمن فيهم صيادو اللؤلؤ العرب من الجانب العربي المقابل ، فيجب أن يحصلوا على اتفاق خاص من السلطة المحلية قبل الاذن لهم بالغوص في أي مغاصة

إيرانية . والضرائب المقررة على رعايا الشيوخ المحليين او رعايا أصدقائهم على الساحل نفسه مبينة بالمذكرة الملحقة رقم ٦ من هذا الملحق . وجدير بالذكر ان الضرائب التي تفرض على الاجانب الذين يرغبون في الصيد من مغاصاتهم تختلف من ٢٠ الى ٤٠ دولار عن المركب الواحد طول الموسم وان الاذن يعطى كتابة .

والمفروض في من يعثر على لؤلؤة قيمة ان يسلمها سراً الى الشيخ ، فاذا فعل ذلك فهو عادة ملزم بأن يدفع له جزءاً من ثمنها ، واما اذا لم يقدمها للشيخ فان حياته وممتلكاته مهددة بالخطر .

ولم يدرج دخل مصايد اللؤلؤ للآن ضمن (التومار) أو قوائم الدخل المفروض على كل مقاطعة ، ويخفي الشيوخ المحليون دخلهم من هذا المصدر ما استطاعوا الى ذلك سبيلا عن الحكومة الايرانية . وعندما كان «نظام السلطنة» حاكماً لمواني الخليج كان يطمع في فرض ضريبة (ماليات) مقدارها ٤٠٠٠ تومان على مغاصات اللؤلؤ في مقاطعتي شيبكوه ولنجة ولكن الشيخين رفضا الدفع ولم يستطع تنفيذ هدفه . وفي مدة حكم «سعد الملك» وباغضاء من تجار اللؤلؤ في لنجة فرضت ضريبة (ماليات) قدرها ٨٠٠ روبية سنوياً على ٣٠ من مراكب صيد اللؤلؤ لقبيلة آل بوسميط في مدينة لنجة ، واستمرت تحصل سنوياً . وكان هذا هو الدخل الوحيد الذي أخذته الحكومة الايرانية من مغاصات اللؤلؤ . والمفهوم أن حصيلة هذا الدخل كانت تقسم بين حاكم مواني الخليج ونائب الحاكم في لنجة .



الاوضاع السياسية لمصايد اللؤلؤ

رأينا أن مغاصات اللؤلؤ في الجانب العربي من الخليج هي المصدر الرئيسي لحياة الشعب ، وأنه يشترك فيها رعايا عدد من الامارات والمشيخات المختلفة ، ويقوم في الوقت الحاضر بالعمل فيها سكان الخليج فقط . وتتضح من هذه الحقائق اعتبارات سياسية في غاية الاهمية وسنعرض لشرحها في عرض تاريخي موجز مبتدئين بالشؤون المحلية البحته ثم لوضعها العالمي .



المسائل السياسة المحلية

صيانة السلم

منذ عام ١٨٥٣ عندما وقّع الشيوخ المتصالحون اتفاقاً متبادلا ودائماً لحفظ السلام في البحر بينما تعهدت بريطانيا بتنفيذ بنود هذه الاتفاقية ، أصبح المقيم السياسي البريطاني في الخليج هو الحكم الاخير في كل الخلافات بما فيها منازعات مصايد اللؤلؤ بين مشيخات عمان المتصالح ، وأصبح الامن البحري مكفولا تماماً الامر الذي فيه فوائد جمة للمغاصات بعد ان كانت في السابق تتعرض لمنازعات عديدة في أوقات واماكن مختلفة . وكانت الاساطيل الضعيفة التي لا يستطيع أصحابها الوصول الى اتفاق مع خصومهم تحرم مدة موسم او أكثر من موسم من عمليات صيد اللؤلؤ ، والا فان الموانى تتضرر او تتعرض للخسارة المالية .

أما الآن مع الحماية البريطانية فالحقوق تمارس في أمان تام وكل إخلال بالامن في البحر سواء في المغاصات او غيرها يوقف فوراً ويعاقب المسؤول . وكان آخر ما حدث من ذلك ، ما كان في عام ١٩٠٠ عندما وقعت غرامة قدرها ١٥٠٠ روبية على أسطول آل بو علي لاعتدائهم

على سفن للعمامرة كانت تعمل في الصيد عندما كان الفريقان يزاولان عملهما عند سواحل قطر .

اتفاقية ١٨٩٧ لتسليم المدينين

في سنة ١٨٩٧ أبرمت اتفاقية ، لها اهمية خاصة في تجارة اللؤلؤ ، بين جميع شيوخ عمان المتصالح بناء على طلب السلطات البريطانية وهي تكفل تسليم المدينين الهاربين من إمارة إلى أخرى ، خاصة البحارة والغواصين . وأصبح بموجبها كل شيخ مسؤولا عن ديون كل هارب لا يقوم بتسليمه الى حاكمه الشرعي علاوة على غرامة ٥٠ دولار عن كل هارب لاجيء . واذا سمح له بالعمل في صيد اللؤلؤ فانه يكون عرضة لغرامة ١٠٠ دولار . فاذا كانت الوقائع موضع خلاف عرضت القضية على مجلس وتكون قراراته نهائية بعد اعتمادها من المقيم السياسي البريطاني. وقد ثبتت فائدة هذه الاتفاقية فعلا . ومن البديهي ان النظام المالي العجيب السائد في أعمال الصيد يستلزم فعلا وجود مثل هذا الاتفاق لضمان استمرار هذه الصناعة على الاسس ذاتها التي تقوم عليها وهي الى حد كبير ائتمائية .

قضية قمزار ١٨٩٩–١٩٠١

في سنة ١٨٩٩ حدثت قضية هامة بالنسبة للحكام العرب اذ ان أحد أهالي قمزار وهو من رعايا سلطان عمان وجد لؤلؤة نادرة ذات قيمة عالية جداً قدرت بحوالي ٣٥٠٠ تشاو بومباي ، وكان موضوع القضية هو نصيب السلطان من ثمن بيع اللؤلؤ باعتباره صاحب السيادة على الرجل الذي وجدها . وقد باعها الذين صادوها بمبلغ ٢٠٠٠ دولار لرعايا شيخ الشارقة . وبعد ان أصبحت في حوزتهم ارسلت الى بومباي حيث قدرت قيمتها بمبلغ ٤٠٠,٠٠٠ روبية ، ثم ارسلت الى لندن ، فطالب الذين صادوها بالغاء وفسخ البيع بمقتضى القانون الشرعي ولكن يظهر أنهم أخيراً أجبروا على قبول مبلغ ٨٠٠٠ شلن بعد حسم القومسيون .

وفي الوقت نفسه حين سمع سلطان عمان بهذه القضية طالب أيضاً بالغاء البيع لمساعدة الذين وجدوها من جهة باعتبارهم من رعاياه ، ومن جهة أخرى ليطالب بنصيبه من ثمنها . واخيراً تمت تسوية هذه القضية في مجلس عقد في عمان المتصالح ، وصدرت قراراته كتابة واعتمدها شيخ الشارقة ومنحت السلطان صافي الثمن الذي قد يحصل عليه أصحابها . وبعد ان بقيت اللؤلؤة فترة بدون بيع في لندن أعيدت ثانياً الى بومباي حيث بيعت بمبلغ ١٠٠,٠٠٠ روبية . ويعتقد ان نصيب السلطان بلغ ٣٠,٠٠٠ روبية ، ولكن نتيجة للرهن وما الى ذلك اضطر الى ان يقنع بمبلغ ١٢,٠٠٠ دولار . وبما ان هذه القضية قد سويت بالترضية فانها لم تصلح لان تشكل سابقة للمستقبل .



المسائل السياسية الدولية في الجانب العربي ١٨٥٧ ـ ١٩٠٧

لا يمكن اعتبار الخلافات والمنازعات التي قد تنشب بين السلطات المحلية ذات أهمية اذا قورنت بالمشاكل التي قد تنشأ عن قيام منافسة بين الغواصين المحليين وبين غوصين اوروبيين يستعملون الاجهزة العلمية ، وبالأخص ، كما تعتقد بعض الجهات المسؤولة ، ما يحدثه تطهير قاع البحر لتنميته من إتلاف للمناطق التي تنشأ فيها القواقع في المياه الضحلة التي يستفيد منها الغواصون الأهليون .

ولم يكن لدى ممثلي الحكومة البريطانية الذين بحثوا هذه المسألة في أوقات مختلفة أدنى شك في أنه سواء حصل ضرر فعلي في المغاصات الوطنية او لم يحصل فان وجود المنافس الاوروبي يثير العداء من جانب العرب الذين يعتبرون هذه المغاصات حقاً مشاعاً موروثاً . وعلى أساس هذه الحقيقة ، مضافاً اليها احتمال تدمير صناعة يعيش عليها آلاف

البشر ، فان الحكومة البريطانية لم تتخل عن مقاومة تدخل الاجانب ، بمن فيهم الرعايا الاوروبيون البريطانيون ، بالوسائل المتوافرة لديها في اعمال صيد اللؤلؤ .

مشروع واطسون سنة ١٨٥٧

يظهر ان موضوع اشتراك الاوروبيين كان قد أثير لاول مرة في سنة ١٨٥٧ عندما أبدى السادة ج. و. و. واطسون من بومباي رغبتهم في القيام بأعمال صيد اللؤلؤ ، وعند أخذ رأي الرئيس فيلكس جونز المقيم البريطاني قال إنه اذا لم تحصل مجازر دموية فلا أقل من حدوث قلاقل وعدوان اذا نفذ ذلك الامر . وكانت النتيجة ان حكومة صاحبة الجلالة رفضت مزاولة الشركة لهذه الاعمال .

نقابة بومباي سنة ١٨٦٢

في موسم سنة ١٨٦٢ أبحرت الباخرة «جونستون كاسل» المؤجرة الى نقابة من بومباي دون اذن رسمي ، الى مغاصات البحرين وانزلت ثلاثة من الأوروبيين وبعض الموظفين الوطنيين مع آلات غوص لتزاول العمل في (بَغْلة) ، ثم سارت الباخرة الى بوشهر . وعند وصولها هناك في اوائل شهر يوليو أجرى مستر بلنكيت احد مستأجري السفينة اتصالات مع الرئيس دزبراو القائم بأعمال المقيم السياسي . وقد اعتبر القائم بالأعمال ان الامر جد خطير فأرسل سفينة حكومية الى المغاصات مزودة بتعليمات مشددة لاحضار البغلة الى بوشهر .

وبوصول المركب الى بوشهر يوم ١٠ يوليو اتضح أنه تركي الجنسية وكان من المحتمل ان يؤدي ذلك الى مشاكل لكن لم يحصل من ذلك شيء

وكان السبب في التكتم الشديد الذي أحاط هذا العمل من جهة القائمين به هو حرصهم على إخفاء عملهم عن شركة أخرى منافسة لهم ؛ واتضح أنهم قاموا بهذا العمل بحسن نية بناء على بيان نشر في صحيفة

رسمية بأن المغاصات «مفتوحة للجميع» ، وكان محصول صيدهم في الايام القليلة التي اشتغلوها ٢٣ قطعة من حبوب اللآلىء الصغيرة .

مناقشات حول السياسة البريطانية ١٨٦٢–١٨٦٣

وقد أثار هذا العمل مخاوف غواصي اللؤلؤ في البحرين وأدى الى مناقشة كاملة للامور السياسية بين حكومة بومباي والمقيمين البريطانيين في بوشهر وبغداد . وقد ذكر الرائد كمبول المقيم في بغداد ان تلك المسألة كانت بسيطة وكان من المحتمل ان تكون أكثر تعقيداً لو كان المضاربون اوروبيين اجانب ويحملون اذناً من أحد الشيوخ العرب بالصيد . وكانت توصيته أن تعتبر حكومة الهند الخليج منطقة مقفلة لصيد اللؤلؤ بالنسبة لاي أفراد قادمين من خارج حدوده ، وان تنشر الحكومة إعلانا برفضها حماية أي أفراد يخالفون ذلك مهما كانت جنسياتهم ، ومثل هذا الاجراء كفيل بمنع الاوروبيين على الاقل من التدخل في هذه المغاصات .

وقد أقرت حكومة بومباي إجراء الرئيس دزبراو وآراء الرائد كمبول . إلا أن المقيم في الخليج كان ميالا الى الحرص على وضع الامور ذات الصلة بحقوق الاجانب والعرب على حد سواء ، وطلب اليه أن يرفع تقريراً عن مصايد اللؤلؤ والقوانين والعادات التي تحدد حدودها والحقوق التي عليها ، وعن وسيلة تسوية أي نزاع يقوم مستقبلا وأحسن الوسائل لصيانة السلام دون تدخل الحكومة البريطانية في مسؤوليات للحماية قد تجر الى مشاكل .

وقد رأى الرائد بيلي المقيم في بوشهر أنه في الواقع ليست هناك فائدة أو ربح من وراء تدخل الاجانب في الوقت الذي يثير فيه شكوك العرب وربما أثار شكاوى من إيران وتركيا والحاكم الوهابي ، ولذلك فقد أبى البحث في أية محاولة لتنظيم الحقوق والعادات المرعية في المغاصات ، ورأى ان إعلان الخليج منطقة مقفلة قد يعرض بريطانيا

الى منازعات مع الدول الاوروبية والامريكية ، وان اتخاذ سياسة التحفظ في الأمور هو الافضل . وأخيراً لم يصدر إعلان ، وسحبت حكومة بومباي طلبها الخاص بالمعلومات التفصيلية عن مغاصات اللؤلؤ .

مشروع مدحت باشا سنة ١٨٧٢

ولم يجذب الوضع الدولي في مصايد اللؤلؤ مزيداً من الانتباه حتى سنة ١٨٧٢ عندما علم ان مدحت باشا ، الوالي التركي في بغداد ، يفكر في استغلال بعض مغاصات اللؤلؤ في الخليج بواسطة غواص انجليزي وصل الى بغداد في شهر مايو سنة ١٨٧٢ ، ولكنه تلقى تحذيراً شخصياً بأنه لن يلقى الحماية البريطانية أثناء مزاولته العمل ، فكان ذلك كافياً للوصول الى الهدف المطلوب واخيراً لم يدخل المشروع التركي في حيز التنفيذ .

مشروع سميث وشركاه سنة ١٨٧٣

وفي سنة ١٨٧٣ حاولت شركة سميث وشركاه من لندن الحصول على اذن للعمل في صيد اللؤلؤ في الخليج . وفي شهر اكتوبر من السنة نفسها ، وكان طلبهم ما زال قيد البحث في وزارة الخارجية ، حضر مندوبهم مستر و. جرانت ، وكان ضابطاً في البحرية الهندية ، الى بوشهر حيث قابل الرائد روس المقيم السياسي فرفض مساعدته دون تعليمات خاصة من حكومته . وفي الوقت ذاته أخطر الرائد روس الحكومة ان من رأيه أنه لا يوجد بين الشيوخ من له رغبة أو حق أو سلطة لمنح امتياز لصيد اللؤلؤ .

فسافر مستر جرانت من بوشهر الى البحرين ، ولكن الشيخ رفض الاتفاق معه ، وبناء على تحذير له من الخطر الذي يتهدده في زيارته لباقي إمارات الساحل العربي يبدو أنه عاد أدراجه إلى اوروبا خالي الوفاض ، ولم يُسمَع شيء بعد ذلك عن مشروع سميث وشركاه .

طلب مستر ستريتر سنة ١٨٨٩

بعد ذلك تقدم مستر أ. و. ستريتر من لندن في أواخر سنة ١٨٨٩ بطلب الى وزارة الخارجية للاذن له بصيد اللؤلؤ بعد استئذان الشيوخ العرب على عمق لا يصل اليه الغواصون الوطنيون وقدّم مع طلبه مذكرة عن مصايد الخليج جمع بياناتها بنفسه من مختلف المصادر الاعلامية ، وصَفَ فيها الطريقة الجارية بأنها «سلسلة من القيود المزعجة لا تقل ظلماً وحرماناً من الكرامة عن الرق نفسه» .

وبأخذ رأي الرائد روس المقيم في الخليج تبيّن أن العرب في رأيه لا يمكن ان يوافقوا برغبة او حرية على الاذن لمستر ستريتر بمزاولة العمل ، وأنهم اذا وافقوا على ذلك فان تأييد الحكومة البريطانية لمشروع مستر ستريتر سيتمخض عن مسؤوليات لا يمكن التكهن بمداها وطبيعتها ، وبناء على ذلك أشارت حكومة الهند على وزارة الخارجية أنه من غير المرغوب فيه تشجيع مستر ستريتر ، وأن العرب منذ التاريخ القديم يعتبرون مغاصات اللؤلؤ ملكاً خاصاً لهم ويقاومون كل تدخل أجنبي ، وأن الصيد في المناطق العميقة ربما يؤثر على خصوبة قواقع مناطق المياه الضحلة وأن الموضوع قد يحيي مطالب ومشاكل من قِبَل الحكومات الايرانية والتركية . وعلى ذلك رفضت حكومة صاحبة الجلالة طلب مستر ستريتر لانه « ربما يثير مشاكل عنيفة » . ولكن يظهر أن مستر ستريتر لم يقتنع بالعدول عن طلبه ، اذ أن مسيو ستينبرجر من باريس زار الرائد تالبوت المقيم في الخليج في مدينة بوشهر وأجرى معه مباحثات بالنيابة عن مستر ستريتر وآخرين بشأن إمكان مزاولة الاوروبيين للصيد من الماء العميق في الجانب العربي للخليج . ولكنه لم يلق تشجيعاً وكتب الى موكليه بما ينفي إمكان العمل .

محاولة الحصول على اذن الباب العالي ١٨٩٩–١٩٠٠

علم في أوائل عام ١٨٩٩ أنه تجري محاولات للحصول على امتياز من الحكومة التركية لصيد اللؤلؤ في الخليج ، ولكن الاستفسارات التي

دارت في القسطنطينية دلّت على أنه اذا كانت هناك مقترحات في هذا الشأن فانها لم تصادف قبولا بعد. على أنه بعد عام كان معلوماً ان الباب العالي كان مهتماً بايجاد جماعة من الممولين الذين يرغبون في الحصول على امتياز صيد اللؤلؤ وأنه جرت مباحثات بين مسيو رتشنتزر والسكرتير الثاني للسلطان. وبناء على ذلك تقرر تحذير الحكومة التركية بأن المغاصات في السواحل العربية ملك للمناطق الساحلية العربية وان شيوخ هذه المناطق قد دخلوا في ارتباط مع حكومة الهند.

وقد كان هذا التصرف ضرورياً بحكم التزام الحكومة البريطانية بحماية حقوق شيوخ عمان المتصالح والبحرين في البحار التابعة لهم.

وقد وعد الوزير التركي الذي وُجّه اليه هذا التحذير بمراعاة هذا الاعتبار. وفي الوقت نفسه أنكر وجود أي طلبات امتياز حديثة مقدمة الى الباب العالي، ولكن رغم هذا الانكار فقد تأكد ان رجلا اسمه منطران افندي راشد كان قد عرض مبلغ مائة الف ليرة تركية بالنيابة عن شركة بريطانية-سورية او بريطانية-مصرية للترخيص لصيد اللؤلؤ في البحر الاحمر وعلى السواحل العربية الشرقية من الكويت الى الخليج علاوة على رسم امتياز بمقدار أربعين الف ليرة تركية سنوياً، وأن المفوض المالي التركي قرر أن مصايد اللؤلؤ داخلة في اختصاص (إدارة الديون العامة)، وان موضوع منح هذا التصريح المطلوب اعتبر مستحيلا نظراً لمعارضة شيوخ العرب ونظراً للاضطرابات التي حدثت في الاحساء ولعقبات سياسية أخرى مختلفة. وفي الوقت ذاته ضغطت الحكومة التركية على والي البصرة لتحصيل الضرائب المستحقة من البحرين وقطر من عمليات صيد اللؤلؤ بكاملها. ولكن الوالي اوضح ان موقف الشيوخ يجعل ذلك صعب التنفيذ وأنه يلزمه مركبان لتحصيل تلك الضرائب، وليس لديه أي منهما.

تحذير شيوخ عمان المتصالح من منح أي ترخيص سنة ١٩٠٠

في شهر يوليو سنة ١٩٠٠ ارسل راتانسي بارشوتام ، وهو تاجر هندي بريطاني الجنسية ومقيم في مسقط ، اثنين من الغواصين الهنود ومعهما أجهزة الغوص الى مغاصات اللؤلؤ ، وكان قد حصل على إذن من شيخ ابو ظبي واتفق مع قبيلة بني ياس ، ولكن هذه المغامرة فشلت لعدم خبرة الغواصين في عمليات صيد اللؤلؤ ، ويقال ان المرشدين العرب قادوا السفينة الى موضع غير مناسب .

وقد رأت حكومة الهند ان ترك الامر بغير اجراء قد يكون سابقة ذات آثار مزعجة ، وأعلن الرائد كمبول المقيم السياسي في بوشهر بناء على ذلك ان الترخيص بمثل هذه الامور في المستقبل يجب ان لا يتم بواسطة الشيوخ المتصالحين ، وأن الرعايا البريطانيين الذين يطلبون مثل هذا الاذن يجب ان يتقدموا الى المقيم البريطاني . وقد دلّت تحريات الرائد كمبول من شيوخ عمان والبحرين المتصالحين والبحرين أنهم يعتبرون المغاصات ملكاً مشاعاً للساحل العربي وأنه لا يحق لاي شيخ ان يمنح إذناً للاجانب بالغوص ، وأن مجرد ظهور غواصين مزودين بلباس الغوص الاوروبي ربما لا يقابل بالهدوء والصبر من جانب رجال الغوص المحليين . وعلى هذا الاساس عندما تقدم تلك شاند دواركا ، وهو رجل هندي من رعايا بريطانيا ويقيم في البحرين بطلبه في سنة ١٩٠٢ الى مساعد المعتمد السياسي في البحرين للاستفهام عما اذا كانت حمايته مكفولة ضد أي عدوان عليه ، وكان قد حصل على إذن بالعمل من شيخ أبو ظبي ، أجابه مساعد المعتمد انه ليس من سلطة شيخ ابو ظبي الشرعية إعطاء مثل هذا الإذن .

مغامرة بلجيكية سنة ١٩٠١

ومن مظاهر الاهتمام الاجنبي بأمر مصايد اللؤلؤ ما حدث في ربيع سنة ١٩٠١ من زيارة اليخت البخاري «سليكا» البلجيكي للخليج . وبعد

زيارته لمسقط اختفى عن الانظار حتى يوم ١١ إبريل ، أي بعد حوالي شهر ، ثم ظهر في البحرين . وقد ذكر الذين يستعملون هذا اليخت أنهم قضوا معظم ذلك الوقت في منطقة مغاصات اللؤلؤ ، ثم تأكد بعد ذلك عند عودتهم الى اوروبا أنهم باعوا كمية من اللآلىء الصغيرة .

اتصال بريطانيا بالباب العالي سنة ١٩٠١

ومن الجدير بالذكر أنه ظهر في جريدة «الديلي اكسبريس» في عدد يوم ٩ مايو سنة ١٩٠١ خبر مؤداه أن بعض أصحاب رؤوس الاموال الالمان اتصلوا بالباب العالي للتفاوض في احتكار مغاصات اللؤلؤ عند السواحل العثمانية في البحر الاحمر وفي الخليج مع استعمال الوسائل العلمية . وفي الوقت نفسه نشرت جريدة «مونيتير اورينتال» خبراً مماثلا لذلك ، فقام السفير البريطاني في القسطنطينية بلفت نظر الباب العالي إلى أن الامور التي اشير اليها ويجري دراستها من شأنها أن تثير حقد الأهالي ، وأشار السفير الى التزام بريطانيا الحازم بالمحافظة على حقوق شيوخ عمان المتصالح في هذا الصدد . وقد نفى الوزير التركي معرفته بمثل هذه المفاوضات ، ووعد بمراعاة ما أشار اليه السفير . ثم لم يظهر بعد ذلك أي إشارة عن الممولين الألمان او عن مشروعاتهم .

محاولات مسيو دوماس وكاستيلين سنة ١٩٠٣

ثم تكرر اهتمام العالم بشؤون مصايد اللؤلؤ في سنة ١٩٠٣ عندما رغب اثنان من الرعايا الفرنسيين في الاقامة في البحرين ليشتركا في هذا العمل ، وهما مسيو دوماس ومسيو كاستيلين . والأول شريك في مؤسسة دوماس وجين في مارسيليا . وقد وصلا الى البحرين في شهر فبراير سنة ١٩٠٣ ويحمل مسيو دوماس خطابات توصية من وزارتي التجارة والخارجية

وفي يوم ٢٥ مارس زار مسيو دوماس المقيم السياسي البريطاني في بوشهر ، لجس النبض في إمكان العمل بصيد اللؤلؤ ، فأخبره الرائد كمبول أن عمله هذا تحيط به الاخطار وأنه سيجد مقاومة فعلية . فعاد

دوماس الى البحرين ، وفي شهر ابريل حاول الاتصال بالشيخ بواسطة تيلك تشاند . ولكن البوادر دلت على رفض الشيخ الذي أصر على استحالة منح مثل هذا التصريح . واخيراً وبعد ان تأكد دوماس من فشله وبسبب ظهور مرض الطاعون أيضاً عاد ادراجه في مايو سنة ١٩٠٣ ولم يظهر على المسرح مرة أخرى . على ان محاولاته التي قام بها أثارت اهتمام حكومة الهند التي اتخذت بعض الخطوات لتسويتها بسبب احتمال حدوث تدخل بالقوة في هذه المغاصات من جانب الاجانب الاوروبيين ، وان شيوخ عمان قد يطلبون في تلك الحالة من الحكومة البريطانية حماية حقوقهم ، فكان من الضروري التخطيط المسبق للسياسة البريطانية في هذه المسألة .

رأي قانوني في السياسة البريطانية ١٩٠٥

وقد رفعت حكومة الهند هذا الموضوع الى حكومة صاحب الجلالة في مذكرة مؤرخة في ٨ مارس سنة ١٩٠٤ ، فأحيل للرأي الى مستشارى التاج القانونين الذين صدر قرارهم في ١١ فبراير سنة ١٩٠٥ بشأن مسألة حقوق القبائل العربية من ناحية والخطوات الفعالة لحمايتهم من ناحية أخرى .

وقد رأى المستشارون أن للعرب المقيمين على الساحل الحق لا يشاركهم فيه أحد لاستغلال المغاصات في حدود ثلاثة أميال بعيداً عن الارض او في أي مياهاً أخرى يمكن اعتبارها مياهاً اقليمية بحق .

أما المصايد الواقعة خارج هذه المياه الاقليمية فقد اعتبرت طبقاً للقانون الدولي ملكاً للقبائل استثناء من دول العالم ، وقد استشهد رجال القانون لتأييد وجهة النظر هذه بمسألة حقوق اللؤلؤ في سيلان ونظريات كثير من الثقاة(١) .

وقد نوقش موضوع ثبوت هذه الحقوق فعلا في مغاصات الخليج .

---

(١) من ضمن هذه المراجع كتاب القانوني السويسري فيتل .

وقيل ان ذلك يعتمد على ثبوت أدلة مزاولة القبائل دون سواهم لاستغلالها كما قيل ان هناك أدلة تثبت حق القبائل غير المنازع في استغلالها وأن مزاولتهم لهذا الحق بصفة عامة ليس عقبة من أجل ملكيتها ، وأنه بالنسبة لعلاقة حكومة صاحب الجلالة مع القبائل على الساحل الغربي للخليج فإن صيانة حق ملكيتهم تقوم به حكومة صاحب الجلالة نيابة عنهم .

أما عن الصيد في المياه العميقة فانه يبدو للمستشارين أنه ليس للقبائل حق المطالبة بمنع الاجانب من العمل فيها .

وكانت توصيات المستشارين فيما يتعلق بالحماية تشير إلى أن صيد اللؤلؤ يحرم على الاجانب داخل المياه الاقليمية مع اتخاذ إجراءات عدم تشجيعهم على الصيد خارج المياه الاقليمية او المياه العميقة على أنه اذا لم تكن هناك طريقة أخرى فانه يمكن استعمال القوة في إبعاد مراكب الصيد مع الحذر في تنفيذ ذلك ، وبعد الحصول على موافقة واعتماد الشيوخ المحليين . وأشار المستشارون بأن الامر برمته يمكن اثارته ، اذا اعتبر سياسياً وبشكل مناسب أمام محكمة لاهاي للفصل فيه ، ولكنهم قالوا بما أنه ليس هناك تأكيد بشأن نتيجة الحكم ربما كان من الافضل تجنب إثارة الموضوع دولياً .



المسائل السياسية الدولية في الجانب الايراني
١٨٨٣ ـ ١٩٠٧

تقع جميع المغاصات في هذا الجانب داخل المياه الاقليمية الايرانية ، وبذلك يكون وضعها الدولي واضحاً ومحدداً ، وعلاوة على ذلك فهي تخضع للشيوخ او الرؤساء الذين تقع ضمن ممتلكاتهم فليس فيها مسألة حقوق مشاعة . وجميع المشاكل التي قد تقع في هذا الجانب من الخليج هي في غالب الاحوال من اختصاص الحكومة

الايرانية وهي تنبع في أساسها مما قد يكون من خــــلاف بين الحكومة المركزية والزعماء المحليين الذين استطاعوا حتى الآن ، كما رأينا ، استبعاد الحكومة عن أي نصيب من ارباح هذه المغاصات . ومع ذلك فان موضوع عمليات صيد اللؤلؤ تحت اشراف الاوروبيين او الاجانب الآخرين موضوع ذو اهمية حتى على الساحل الايراني .

امتياز مخبر الدولة سنة ١٨٨٢

في سنة ١٨٨٢ حصل مخبر الدولة وزير البرق الايراني والذي كان مرشحاً في الوقت نفسه للحصول على امتياز الملاحة في نهر قارون ، وامتياز التنقيب عن البترول في بعض الجهات على امتياز لصيد اللؤلؤ في المغاصات الأيرانية ، وكان في جميع هذه المشاريع مشتركاً بشكل علني او سري مع مؤسسة جراي وبول وشركاهم البريطانية في بوشهر .

وكان مشروع صيد اللؤلؤ هو الوحيد الذي دخل في حيز التنفيذ . وكان قاصراً على المياه الاقليمية الايرانية وقد أحضروا غواصاً اوروبياً محترفاً وقام بالتجربة في المغاصات القريبة من لنجة وخارج ، ولكن النتائج كانت سيئة ، وانتهت العمليات بالخسارة .

مشروع صيد لمواطن هندي بريطاني ١٨٨٣

وفي شهر مايو سنة ١٨٨٣ وصل الى لنجة المدعو «خوجا» وهو هندي من رعوية بريطانية ومعه اثنان من الغواصين الهنود ولباس الغوص ، وعزم على اجراء بعض التجارب على الساحل الايراني اولا ، ثم على ساحل عمان ثانياً ، غير آبه لتحذير قائد السفينة الحربية البريطانية «فيلوميل» للانتظار حتى تبلغ الجهات المسؤولة عن هذا الموضوع والحصول على تعليمات منها ، فبدأ العمل على الساحل الايراني الا ان النتيجة كانت سيئة ، واخيراً عاد الى بومباي ، ويظهر أنه لم يذهب إلى الجانب العربي .

محاولات متكررة من شركة مالكولم وغيرهم للحصول على امتياز ١٨٩٠ ــ ١٨٩٤

وحوالي سنة ١٨٩٠ بذل كثير من اصحاب رؤوس الاموال الاجانب جهوداً متوالية وملحّة للحصول على امتياز من الحكومة الايرانية ، ولكن التفاصيل غير معروفة بدقة .

وربما كانت الشركة الارمنية ت. وج. مالكولم وشركاهم ، وهي تعمل في التجارة تحت الحماية البريطانية في بوشهر ، اول من حاول ذلك بالاشتراك في هذا الطلب مع شركة النقل البحري البريطانية ستريك وشركاه من لندن فلم يتحرك الموضوع .

وهناك آخرون حاولوا الحصول على الامتياز من بينهم المستر ستريتر الذي ظهر في الميدان بعد ذلك بقليل ، كذلك البنك الايراني للتعدين الذي تقدم بطلب لاستغلال مصايد اللؤلؤ بدعوى أنه يقع في حدود امتيازهم الا أن الحكومة الايرانية رفضت طلبه .

وأخيراً حصلت شركة مالكولم على وعد بامتياز لصيد اللؤلؤ لم يتم بناء على تدخل البعثة البريطانية في طهران ، ولم تتأكد حكومة الهند من أسباب قرار البعثة .

وفي سنة ١٨٩٣ بدأ مستر «ستريتر» اتصالاته بالرائد « تالبوت » الذي أصبح فيما بعد المقيم في الخليج للتحري عما اذا كانت شركة مالكولم يمكن الاطمئنان الى الاشتراك معها .

وفي يوم ٦ يناير سنة ١٨٩٤ أتصل مستر ت. ج. مالكولم بوزارة الخارجية في لندن طالباً الغاء رفض الطلب الذي تقدم به للحصول على الامتياز ، فأحيل طلبه الى حكومة الهند التي رفضت طلبه مجدداً بناء على المشاكل السياسية التي قد تترتب على قبوله لمعارضة الشيوخ المحليين وعلى استحالة التأكد من حصر عمليات الصيد في الساحل الايراني داخل المياه

الاقليمية الايرانية ، وبناء على احتمال أن يكون في ذلك التصريح تشجيع للاوروبيين المهتمين بصيد اللؤلؤ في الخليج بصفة عامة .

وأخيراً رفض طلب مالكولم على أساس أن التصريح به قد يؤدي الى نتائج خطيرة ، وفي تلك الحالة لا تكون حكومة صاحبة الجلالة قادرة على معاونتهم فيها .

امتياز سانييه وهاجنز ١٨٩٨ — ١٩٠٧

وأخيراً منحت الحكومة الإيرانية في مارس امتيازسنة ١٨٩٨ احتكاراً لكل من مسيو سانييه وهو اسباني ومسيو هاجنز وهو بلجيكي وكلاهما مغامر سيء السمعة والخلق وذلك لمدة ثلاثين سنة تبدأ من ٢١ مارس سنة ١٨٩٨ . وينحصر الامتياز في المياه العميقة التي لا يصلها الغواصون الوطنيون ، ولكنهما توسعا في منطقة العمل بحيث شملت «السواحل الايرانية جميعها» اعتماداً على هذه المادة وعلى نص خاص بعدم التدخل في حقوق الغواصين المحليين واساليب عملهم . وفي مقابل هذا الامتيار يدفعون مبلغ ٢٥٠,٠٠٠ فرنك الى الحكومة الايرانية .

وفي أوائل سنة ١٨٩٩ دعا مراسل فرنسي في باريس تاجراً بريطانياً من لندن لتكوين شركة مالية تتولى الامتياز المذكور ، ولكن قبل ان تثمر المفاوضات أخبره مسيو سانييه ان الامتياز انتقل الى أيدي رأسماليين روس . وذكر سانييه ان الامتياز الذي انقضى دون دفع القسط الاول من حصة الحكومة تجدد باسمه شخصياً بفضل تدخل النفوذ الروسي . ويبدو ان القسط الاول لم يكن قد دفع حتى شهر يونيو سنة ١٩٠٠ . وبذلت محاولات كثيرة لنقل الامتياز الى اوديسا ، ولكن نظراً للسرية التامة التي أحاط بها المختصون هذا الامر فان المعلومات عنه قليلة .

وهناك من الاسباب ما يدعو للاعتقاد ان زيارة «سيليكا» للخليج في سنة ١٩٠١ كما سبقت الاشارة، لها علاقة بهذا الموضوع . ولكن عمليات الصيد لم تكن قد بدأت بعد (سنة ١٩٠٧) ويحتمل ان يكون الامتياز قد انتهي وبطل مفعوله .

اتصالات بين الحكومتين البريطانية والايرانية ١٨٩٩-١٩٠٠

وفي سنتي ١٨٩٩ و ١٩٠٠ جرى بحث هذا الامتياز بين الحكومة البريطانية والحكومة الايرانية . وعندما سألت الاخيرة عن مناسبة هذا البحث أجابت الحكومة البريطانية بأن الحقوق المتعلقة بصيد اللؤلؤ في الخليج من الامور التي تهم بريطانيا خصوصاً اذا كان منح الامتياز للاجانب .

وكان الغموض في موضوع الامتياز هذا هو ما يتعلق بحدود المنطقة التي يشملها مما دعا الى تحذير الحكومة الايرانية من أن حكومة صاحبة الجلالة سوف لن تعترف بأي عقد فيه مساس بحقوق الشيوخ الذين تشملهم الحماية البريطانية ، فاجاب مشير الدولة ببعض التحفظ أن من حق الحكومة الايرانية منح أي امتياز في الحدود التي تسيطر عليها ، ولن يكون هناك تفكير بالمساس بالحكومة البريطانية .

وبالرجوع الى خرائط الخليج وجد أن المياه العميقة داخل المياه الاقليمية الايرانية التي يمكن أن يشملها الامتياز كانت ضيقة الحدود لا تتجاوز ٨٢٠ ميلا مربعاً .

طلبات جديدة لاجانب اوروبيين

وكانت آخر مغامرة تهدد بتدخل الاوروبيين بمصايد اللؤلؤ الإيراني هو ما قامت به شركة استخراج الاسفنج المحدوده ، ورأسمالها الاسمي ١٠٠٠ جنيه انجليزي ومسجلة في لندن ويديرها أجانب من جنسيات مختلفة . ففي سنة ١٩٠٥ قامت الشركة بعدة اتصالات مع وزارة الخارجية في لندن لبذل مساعيها الحميدة في الحصول على امتياز ، وزعموا في بادىء الامر ان عملهم هو البحث عن (الاسفنج واللؤلؤ والمزجان) ، واخيراً أعلنوا أنهم سيعملون في الخليج بحثاً عن الاسفنج فقط ، ولكنهم لم يجدوا أية مساعدة . وفي أثناء زيارة الشاه الاخيرة لاوروبا في فيشي نجحوا في الحصول على امتياز لمدة خمسين سنة لاحتكار

استخراج الاسفنج من الخليج في المياه الايرانية . وكان ذلك في ٢٩ اغسطس سنة ١٩٠٥ .

وبمقتضى هذا الترخيص قام بعض الموظفين اليونانيين بأعمال الغوص في سنتي ١٩٠٥ و ١٩٠٦ ولكن لم يتحقق ما كان يدور بخلد الشركة للقيام بصيد اللآلىء خلسة تحت ستار عملهم الرسمي في صيد الاسفنج .

ثم وصلت الى البحرين مدام ناتان ، وهي تاجرة جواهر ايرانية في موسم صيد اللؤلؤ سنة ١٩٠٥ ، وبقيت هناك من اوائل اغسطس الى نهاية اكتوبر ، ووجدت بعض الصعوبات في التعامل مع التجار المحليين ، وأخيراً وفقت الى شراء لآلىء بمبلغ ٤٠,٠٠٠ روبية .



مذكرة ملحقة رقم ١

احصائيات عن قيمة اللآلىء المصدرة سنوياً من المراكز الرئيسية في الخليج بين ١٨٧٣ و ١٩٠٦ (١)

السنة	عمان المتصالح	البحرين	لنجه	مسقط	بوشهر	بندرعباس	مجموع القيمة سنوياً
	روبية	روبية	روبية	ريال	روبية	روبية	جنيه استرليني
١٨٧٣–٧٤	١١,٨٠,٠٠٠	٢١,٠٠,٠٠٠	٤٥,٥٠,٠٠٠	٢٠,٠٠٠	٤٦,٥٠٠	—	٦٢٥,٩٣٣
١٨٧٤–٧٥	١٢,٠٠,٠٠٠	٢١,٠٠,٠٠٠	٥٧,٠٠,٠٠٠	٣٠,٠٠٠	—	—	٧٢٣,٧٧٥
١٨٧٥–٧٦	١٤,٩٠,٠٠٠	٢٨,٠٠,٠٠٠	٣٢,٠٠,٠٠٠	٥٠,٠٠٠	—	—	٥٤٩,٠٠٠
١٨٧٦–٧٧	١٠,٠٠,٠٠٠	٢١,٧٥,٠٠٠	٢٣,٧٢,٠٠٠	٢٠,٠٠٠	—	—	٣٩١,٨٠٦
١٨٧٧–٧٨	٢١,٢٤,٢٠٠	١٨,٥٠,٠٠٠	٢٣,٩٥,٠٠٠	٣٠,٠٠٠	—	—	٣٧١,٣٠٦
١٨٧٨–٧٩	١٢,١٦,٥٠٠	١٥,٢٠,٠٠٠	٢٠,٩٥,٠٠٠	٣,٠٠٠	—	—	٣٧١,٠٩٨
١٨٧٩–٨٠	١٤,٠٠,٠٠٠	١٨,١١,٠٠٠	٢٢,٤٠,٠٠٠	٥٠,٠٠٠	—	—	٣٤٤,١٨٧
١٨٨٠–٨١	٣٠,٥٠,٠٠٠	٢٠,٢٣,٠٠٠	٢٢,٧٦,٠٠٠	٦٠,٠٠٠	—	—	٣٦٦,٤٠٨
١٨٨١–٨٢	٢٦,٦٥,٠٠٠	١٥,٨٦,٠٠٠	٢٨,٤٧,٠٠٠	٨٠,٠٠٠	—	—	٣٧٨,٩٢٢
١٨٨٢–٨٣	٢٢,٨٧,٠٠٠	١٦,٥٩,٠٠٠	٢٣,٩٨,٠٠٠	٦٠,٠٠٠	—	—	٣٣٩,٣٨١
١٨٨٣–٨٤	٢٨,٢٢,٠٠٠	١٩,٧٧,٥٠٠	٢٦,٨٠,١٠٠	٤٥,٠٠٠	—	—	٣٨٥,٧٤٢
١٨٨٤–٨٥	٣٩,٧٨,٠٠٠	٢٣,١٢,٠٠٠	٢٦,٨٢,٩٠٠	٤٠,٠٠٠	٢,٠٠٠	—	٤٠٨,٢٦٧

(١) الأرقام المدونة في العمود الأخير من هذا الجدول (مجموعة القيمة سنوياً) قد روعي فيها حذف صادرات عمان المتصالح لغاية سنة ١٩٠١ – ١٩٠٢ إذ كانت صادراتها حتى ذلك التاريخ تم بطريق لنجه وبذلك تكون قيمتها قد دخلت في صادراتها . وفي سنة ١٩٠٢–١٩٠٣ صدر نصف انتاج عمان عن طريق لنجه كما صدر خمس انتاجها كذلكعن سنة ١٩٠٣ – ١٩٠٤ بطريقها ، وباقي الانتاج في هاتين السنتين وجميع انتاج سنة ١٩٠٤ – ١٩٠٥ صدر رأساً من عمان . هذا وقد أهمل ما يكون قد حدث من تبادل اللؤلؤ بين هذه الأسواق الرئيسية (ما عدا سنة ١٩٠٥ – ١٩٠٦) إذ لم يمكن معرفة شيء عن ذلك ، وإلى جانب ذلك فيحتمل أن تكون هناك كميات لم تسجل تعادل الكميات المنقولة . وقد احتسبت قيمة الريال في مسقط من سنة ١٨٧٣ – ١٨٧٤ إلى ١٨٩٦ – ١٨٩٧ على اعتبار ان الريال الواحد = ٢ روبية ومن سنة ١٨٩٧– ٩٨ إلى١٩٠٤ – ١٩٠٦ على أساس أن كل =

تابع مذكرة ملحقة رقم ١

السنة	عمان المتصالح روبية	البحرين روبية	لنجه روبية	مسقط ريال	بوشهر روبية	بندر عباس روبية	مجموع القيمة سنوياً جنيه استرليني
١٨٨٥—٨٦	٢٦،٠٠،٠٠٠	١٧،٤٤،٠٠٠	٣١،٢٠،٠٠٠	٤١،٠٠٠	—	—	٣٧٥،٠٧١
١٨٨٦—٨٧	١٨،٠٠،٠٠٠	١٨،٢١،٠٠٠	٢٥،٦١،٠٠٠	٦٥،٠٠٠	١١،٧٠٠	—	٣٢٧،٩٦٨
١٨٨٧—٨٨	٢٦،٠٠،٠٠٠	٢٤،٩٣،٥٠٠	٣١،٨٠،٠٠٠	٧٠،٠٠٠	٢٧،٥٠٠	—	٤٠٨،٨٧٠
١٨٨٨—٨٩	٥٠،٠٠،٠٠٠	٣٢،٠٧،٠٠٠	٤٣،٣٤،٠٠٠	٧٥،٠٠٠	١٩،٠٠٠	—	٥٢٨،٦٣٧
١٨٨٩—٩٠	٤٠،٠٠،٠٠٠	٣٣،٣١،٠٠٠	٤٤،٨٥،٠٠٠	٨٠،٠٠٠	١٣،٠٠٠	—	٥٤٩،٢٤٣
١٨٩٠—٩١	٢٧،٠٠،٠٠٠	٣٨،٧٦،٠٠٠	٣٢،٠٥،٥٠٠	٦٠،٠٠٠	٢١،٢٠٠	—	٥٤١،٧٠٢
١٨٩١—٩٢	٣٥،٠٠،٠٠٠	٤٢،٣١،٠٠٠	٤٠،٩٥،٠٠٠	٥٠،٠٠٠	٣٤،٥٠٠	—	٥٨٨،٧٠٩
١٨٩٢—٩٣	٥٢،٥٠،٠٠٠	٤٩،٢٥،٠٠٠	٤٨،٥٠،٠٠٠	٥٥،٠٠٠	٥،٠٠٠	—	٦١٤،٠٠٤
١٨٩٣—٩٤	٥٠،٠٠،٠٠٠	٣٦،٩٣،٧٥٠	٤٢،٠٥،٠٠٠	٥٠،٠٠٠	٨،٤٤٠	—	٤٨٣،٧٦٧
١٨٩٤—٩٥	٦٠،٠٠،٠٠٠	٤٨،٥٨،٦٢٠	٣٩،٠٣،٠٠٠	٤٠،٠٠٠	٣٢،٢٠٠	—	٤٧٣،٤٤٦
١٨٩٥—٩٦	٨٠،٠٠،٠٠٠	٣٨،٥٥،٠٠٠	٤١،٠٢،٠٠٠	٣٠،٠٠٠	—	٧١،٠٠٠	٤٥٨،٣٢٠
١٨٩٦—٩٧	١،٠٠،٠٠،٠٠٠	٥١،٦٧،٠٠٠	٣٨،٦٥،٠٠٠	٣٠،٠٠٠	—	—	٥٤٥،٥٢٠
١٨٩٧—٩٨	٧٥،٠٠،٠٠٠	٣٩،١١،٠٠٠	٣٥،٧٢،٠٠٠	٣٥،٠٠٠	—	١٥،٦٠٠	٤٨١،٠١٠
١٨٩٨—٩٩	٥٥،٠٠،٠٠٠	٤٧،٩٣،٠٠٠	٣٨،٥١،٠٠٠	٤٠،٠٠٠	—	٢٠،٠٠٠	٥٧٧،٥٢٣
١٨٩٩—١٩٠٠	٧٧،٤٩،٩٩٠	٦٨،٢٤،٤٣٠	٣٣،٩٩،٩٠٠	٥٠،٠٠٠	٥٢،٠٠٥	—	٦٨٩،٥٣٣
١٩٠٠—١٩٠١	٤٢،٠٠،٠٠٠	٣٩،٦١،٧٠٠	٢٧،٥٠،٠٠٠	٥٥،٠٠٠	—	—	٤٤٩،٥٠٨
١٩٠١—١٩٠٢	٥٠،٠٠،٠٠٠	٧١،٣٠،١٠٠	٤٠،١٣،٥٠٠	٢٥،٠٠٠	—	١٥،٠٠٠	٧٤١،٤٦٥
١٩٠٢—١٩٠٣	٨٠،٠٠،٠٠٠	٨٤،٩٥،٦١٠	٧٠،٤١،٦٤٨	٥٢،٠٠٠	٢،٠٢٥	—	١،٣٠٧،٢٤١
١٩٠٣—١٩٠٤	٩٠،٠٠،٠٠٠	١،١٢،٧٥،٣٠٠	٤٩،٠٥،٠٠٠	٢٢،٠٠٠	—	—	١،٤٩٣،٩٧٥
١٩٠٤—١٩٠٥	٥٠،٠٠،٠٠٠	١،٠٤،٨٨،٠٠٠	٦،٢٣،٨٠٠	٣٠،٠٠٠	١،٨٠٠	١،٠٠٠	١،٠٧٦،٩٧٣
المجموع	١٣،٢٨،١٢،٧٥٠	١٢،٢٧،٩٥،٥١٠	١١،٢٣،٩٨،٣٤٨	١٤،٤٣،٠٠٠	٢،٧٦،٨٧٠	١،٢٢،٦٠٠	١٧،٩٦٣،٣١٠
المتوسطات	٤١،٥٠،٣٩٨	٣٨،٣٧،٣٥٩	٣٥،١٢،٤٤٨	٤٥،٠٩٣	٨،٦٥٢	٣،٨٣١	٥٦١،٣٥٣

– ٣ ريال = ٤ وذلك حسب متوسط سعر الاسترليني في في تلك السنين .

وقد حسبت إحصاءات الجانب العربي على أساس العمليات التجارية التي تمت بواسطة تجار معروفين شخصياً ، أما إحصاءات الجانب الايراني فقد حسبت على أساس قوائم الجمارك ، وفي كلتا الحالتين يحتمل أن تكون المقادير أقل من الواقع نظراً لتعمد إسقاط بعض الكميات .

وفيما يلي إحصائيات السنة ١٩٠٥–١٩٠٦ التي تظهر فيها الكويت لاول مرة :

	روبيات
البحرين	١,٢٦,٠٣,٠٠٠
عمان المتصالح	٨٠,٠٤,٠٠٠
لنجة	٦,٩٥,٨٦١
الكويت	١,٣٤,٧٠٠
مسقط	٢٢,٥٠٠
بندر عباس	لا شيء

ومجموع هذه القيمة بسعر تبادل العملة المعمول به هو مبلغ : ١,٤٣٤,٣٩٩ جنيهاً استرلينياً .

ويجدر بنا هنا اثبات بعض الملاحظات عن اختلاف قيمة محصول اللؤلؤ من سنة إلى أخرى .

فالعوامل الرئيسية هي عدد ونوع اللآلىء المستخرجة وهي تختلف بين سنة وأخرى ، وكذلك الأسعار السائدة في السوق .

ويبدو أن العامل الثاني هو الاهم ، وبمقارنة السنوات الاخيرة في الجدول بالسنوات الاولى (السابقة لها تاريخاً) يجب ان نذكر أن معدل الأسعار قد ارتفع الى أكثر من الضعف منذ سنة ١٨٧٧ .

ويتوقف عدد اللآلىء المستخرجة على درجة خصوبة وانتاج القواقع من جهة ، ومن جهة أخرى على ظروف الاحوال الجوية والامراض والاوبئة .. الخ مما له تأثير على عمليات الغوص .

وفي سنة ١٨٧٧ كان المحصول جيداً الا أن الأحوال الجوية لم تكن مواتية لنجاح عمليات الغوص . وفي سنة ١٨٨٣ اكتشف حقل جديد على عمق ثلاث قامات جنوب جزيرة حلول وكان موسم ١٨٨٥ غير

ناجح وحدثت عدة وفيات نتيجة الغوص في المياه العميقة . وفي سنة ١٨٩٣ انتشرت الكوليرا في البحرين . وفي سنة ١٨٩٤ انتشرت الحمى في عمان المتصالح مما أدى إلى سوء الانتاج في هذين الموسمين عما كان مقدراً . وفي سنتي ١٨٩٦ و ١٨٩٧ غرقت سفن كثيرة وغرق معها كثير من الناس نتيجة للزوابع . وفي سنة ١٨٩٩ حدثت مضاربات كثيرة بمناسبة ازماع اقامة معرض باريس سنة ١٩٠٠ . ولكن خابت آمال المضاربين ولم ترتفع الاسعار الى ما كان متوقعاً لها . وأفلس كثير من العاملين في هذا المضمار . وكان محصول سنة ١٩٠١ حسناً بالنسبة للكمية والنوع وارتفعت الاسعار المحلية بمناسبة قرب موعد تتويج الملك ادوارد السابع .

وكان موسم سنة ١٩٠٢ حسناً بالنسبة للغواصين ولكن كان غير مناسب للتجار . اذ استمرت الاسعار المحلية في الارتفاع . وفي سنة ١٩٠٣ لم يكن المحصول وفيراً جداً ولكنه كان جيداً وقد ظلت الاسعار المحلية في ارتفاع نظراً لتوقع ارتفاعها في سوق بومباي .

وفي سنة ١٩٠٤ حدثت هزات في السوق اذ كانت هناك بواقي لآلىء من المواسم السابقة راكدة لم يتم بيعها وكان المحصول كذلك قليلا نظراً للزوابع .



مذكرة ملحقة رقم ٢

احصاءات قيمة قواقع اللؤلؤ المصدرة سنوياً من المراكز الرئيسية في الخليج بين ١٨٧٣ و ١٩٠٦ (١)

السنة	عمان المتصالح روبية	البحرين روبية	لنجه روبية	مسقط ريال	بوشهر روبية	مجموع القيمة سنوياً جنيه استرليني
٧٤-١٨٧٣	٤,٩٠٠	١٥,٠٠٠	—	٢٠,٠٠٠	—	٤,٠٦٥
٧٥-١٨٧٤	٥,٠٠٠	٢,٥٠٠	٢٠,٠٠٠	٣٠,٠٠٠	—	٧,٤٢٤
٧٦-١٨٧٥	١,٣٠٠	٣,٢٠٠	٣٨,٠٠٠	٥٠,٠٠٠	—	١٢,٤٩٢
٧٧-١٨٧٦	١,٥٠٠	٤٠٠	٣٢,٠٠٠	٢٠,٠٠٠	—	١٦,١٥٨
٧٨-١٨٧٧	٢,٥٠٠	٣٥٠	٥٥,٠٠٠	٦٠,٠٠٠	—	١٥,١٠١
٧٩-١٨٧٨	٥,٠٠٠	٤,٥٠٠	٢,٠٤,٠٠٠	١٨,٠٠٠	—	١٩,٧٩٢
٨٠-١٨٧٩	١٠,٦٠٠	١,٣٠٠	٧٤,٩٠٠	٣٥,٠٠٠	١٤,٠٠٠	١٣,٢٠٢
٨١-١٨٨٠	٢٧,٠٠٠	٢,٠٠٠	١,٥٢,٣٠٠	١٢,٠٠٠	٣٠,٠٠٠	١٧,١٤٧
٨٢-١٨٨١	٨٨,٠٠٠	٢,٢٥٠	١,٧٣,٥٠٠	١٦,٠٠٠	٥,٠٠٠	١٧,٤٠٨
٨٣-١٨٨٢	٤٥,٠٠٠	٢,٤٠٠	١,٤٠,٥٠٠	٢٣,٠٠٠	—	١٥,٢٠١
٨٤-١٨٨٣	٦,٥٠٠	٢,٥٥٠	١,٦٥,٠٠٠	٩,٥٤٥	١,٥٠٠	١٥,١٣٠٠
٨٥-١٨٨٤	٧٣,٠٠٠	٢,٧٠٠	١,٤٢,٢٠٠	١٢,٠٠٠	٢,٠٠٠	١٣,٥٨٠
٨٦-١٨٨٥	٧٩,٠٠٠	٢,٨٥٠	١,٢٧,٤٠٠	١٥,٠٠٠	٩,٧٠٠	١٢,٧٢٥
٨٧ ١٨٨٦	٥٠,٠٠٠	—	٧٠,٠٠٠	٢٠,٠٠٠	—	٧,٩٧٥
٨٨-١٨٨٧	١٥,٠٠٠	—	٩٦,٠٠٠	٢٠,٠٠٠	—	٩,٥٢٠
٨٩-١٨٨٨	٢٥,٠٠٠	—	٩٥,٠٠٠	١٦,٠٠٠	—	٨,٦٢٥

(١) الأرقام التي في العمود الأخير من هذا الجدول محسوبة على أساس حذف صادرات عمان المتصالح إذ أن إنتاجه كان يصدر عن طريق لنجه ويدخل في قوائمها حتى سنة ١٩٠٢ — ١٩٠٣ ، كما حذف أيضاً ٣/٤ انتاج البحرين لنفس السبب وفي نفس المدة . وصادرات المراكز الأخرى لم تتداخل إحداها في الأخرى . وحسبت قيمة ريال مسقط والروبية بنفس الطريقة التي حسبت عليها في المذكرة الملحقة رقم ١ .

تابع مذكرة ملحقة رقم ٢

السنة	عمان المتصالح روبية	البحرين روبية	لنجه روبية	مسقط ريال	بوشهر روبية	مجموع القيمة سنوياً جنيه استرليني
١٨٨٩—٩٠	٥٥,٠٠٠	—	١,٦٥,٠٠٠	١٣,٠٠٠	—	١٣,١٣١
١٨٩٠—٩١	٦٠,٠٠٠	—	١,٤٩,٠٠٠	١٤,٠٠٠	—	١٣,٢٧٥
١٨٩١—٩٢	٨٠,٠٠٠	٢٢,١٠٠	٩٩,٠٠٠	٢٠,٠٠٠	—	١٠,٠٥٦
١٨٩٢—٩٣	٧٨,٠٠٠	٥٩,٤٠٠	١,٤٧,٢٠٠	٢٥,٠٠٠	٣,٠٤,٨٥٠	٣٢,٠٩١
١٨٩٣—٩٤	٦٠,٠٠٠	٧٩,١٠٠	١,١٢,٠٠٠	٣٠,٠٠٠	٤,٢٥,٠٦٠	٣٧,٢٦٧
١٨٩٤—٩٥	٧٠,٠٠٠	٧٤,٣٥٠	٤٨,٢٠٠	٢٧,٠٠٠	٧٦,٣٦٠	١٠,٧٥٩
١٨٩٥—٩٦	٦٥,٠٠٠	٧٥,١٠٠	٥٠,٨٠٠	٢٠,٠٠٠	١,٨٧,٦٥٠	١٦,٨٤٢
١٨٩٦—٩٧	٥٠,٠٠٠	٧٩,٥٠٠	٣٠,٢٠٠	٢٠,٠٠٠	٢,٢٣,٠٤٠	١٨,٧٨٦
١٨٩٧—٩٨	٥٠,٠٠٠	٩١,١٢٠	٣٦,٩٠٠	٢٥,٠٠٠	٣,٣٧,٤٤٢	٢٧,٤٤١
١٨٩٨—٩٩	٥٠,٠٠٠	١,١١,٣٢٠	٤٨,٦٠٠	٣٠,٠٠٠	٧,٩٥,٢٠٠	٦٠,٣٩٥
١٨٩٩—١٩٠٠	٦٩,٩٩٠	٦٧,٩٠٥	٧٩,٧٢٥	٣٥,٠٠٠	٣,٣٤,٧١٠	٣١,٨٧١
١٩٠٠—١٩٠١	٣١,٠٠٠	١,١٢,٧٣٠	٥١,٠٠٠	١,١٧,١٨٠	١,٨٦,٠٩٦	٢٧,٩٢٥
١٩٠١—١٩٠٢	٣٥,٠٠٠	١,٦١,٥١٥	٩٢,٠٠٠	٢٢,٥٨٨	١,٠٧,٦٠٦	١٧,٨٩٤
١٩٠٢—١٩٠٣	٣٥,٠٠٠	١,٠٤,٧١٥	٨٨,٥٠٠	٧٠,٥٠٠	٢٤,١٩٧	١٥,٥٢٥
١٩٠٣—١٩٠٤	٤٠,٠٠٠	٢,٣٦,١٩٠	٦٨,٥٠٠	٦٢,٥٠٠	٢٧,١٦٥	٣٠,٤٣٩
١٩٠٤—١٩٠٥	٢٥,٠٠٠	٢,٠٥,٤٢٠	٥٢,٤٠٥	٦٠,٠٠٠	٣٢,٤٥٧	٢٦,٢٠٠
المجموع	١٢,٩٣,٢٩٠	١٥,٢٢,٣٦٥	٢٩,٠٤,٨٣٠	٩,٦٨,٣١٣	٣١,٢٤,٠٣٣	٥,٨٥,٥٠٢
المتوسط	٤٠,٤١٥	٤٧,٥٧٣	٩٠,٧٧٥	٣٠,٢٥٩	٩٧,٦٢٦	١٨,٢٩٧

وكانت احصائيات سنة ١٩٤٥ — ١٩٠٦ كالآتي :

	روبية
البحرين	٨٦,٥٠٠
مسقط	٧٥,٠٠٠
لنجة	١٢,١١٩

ومجموع القيمة بسعر النقد السائد هو ١١,٥٧٢ جنيهاً استرلينياً

ويرجع التفاوت في تجارة قواقع اللؤلؤ (الصدف) غالباً الى عدم انتظام الطلب لان التوريد ممكن في أي وقت ما دام السعر مناسباً . وفي ديسمبر سنة ١٨٩١ منح شيخ البحرين شركةبريطانية في بوشهر امتياز احتكار تصدير المحار في دائرة إمارته ولكنه عاد الى فسخ هذا الامتياز أمام احتجاج تجار البحرين ، ولكن بدلا من ذلك ، فرض رسوماً عالية مما كان يخشى معه توقف هذه التجارة .

وفي سنة ١٨٩٢ — ١٨٩٣ صدرت كمية كبيرة من المحار رديء النوع من السواحل الايرانية ، فكانت النتيجة عدم الطلب على هذه الاصداف في السنة التالية الامر الذي أدى الى انخفاض شديد في أسعارها . وفي سنة ١٨٩٤—١٨٩٥ بارت سلعة المحار وتوقف بيعها تقريباً ، ولكن السوق بدأ ينشط في العام التالي .

وفي سنة ١٨٩٨—١٨٩٩ اشتد الطلب في اوروبا على هذه الاصداف مما أدى الى مضاربات تجارية والى تصدير الانواع الرديئة وتبعها في سنة ١٨٩٩—١٩٠٠ موسم خاسر لتجار الخليج العاملين في هذه التجارة .

وفي سنة ١٩٠٠—١٩٠١ كانت الاسعار ضئيلة ، وفي سنة ١٩٠١—١٩٠٢ كانت السوق الاوروبية ما تزال مشبعة ، وفي سنة ١٩٠٣—١٩٠٤ حدث تطور مفاجيء في هذه التجارة في البحرين نتيجة لما قام به التاجر الالماني السيد ونخاوس .

مذكرة ملحقة رقم ٣

جدول عن السفن والرجال العاملين في مغاصات اللؤلؤ في الخليج سنة ١٩٠٧ [١]

الساحل العربي

الإقليم	المنطقة	الميناء	عدد السفن التابعة للميناء	عددالرجال العاملين على السفن التابعة للميناء[٢]	الدولة صاحبة الحماية (الفعلية) التي تتبعها السفن
عمان المتصالح	رأس الخيمة	الرمس	٣	٤٥	بريطانيا
«	«	بلدة رأس الخيمة	٣٣	٧٠٧	«
«	«	جزيرة الحمراء	٢٥	٦٠٨	«
«	أم القيوين	بلدة أم القيوين	٧٠	١٧٥٩	«
«	الشارقة	الحمرية	١٧	٢٥٩	«
«	عجمان	عجمان البلد	٤٠	٧٨١	«
«	الشارقة	الحيرة	٢٥	٤٠٥	«
«	«	الشارقة البلد	١٨٣	٣٦٨٠	«
«	«	الخان	٧٤	١٢٩٥	«
«	دبي	دبي البلد	٣٣٥	٦٩٣٦	«
«	أبوظبي	أبوظبي البلد وسواني أخرى صغيرة	٤١٠	٥٥٧٠	«

ومجموع السفن العاملة ١٢١٥ ومجموع عدد الرجال ٢٢٠٤٥ ، وبذلك يكون متوسط عمال السفينة الواحدة ١٨ رجلاً .

(١) الأرقام الواردة في هذا الجدول لا تطابق دائماً الأرقام الواردة في القسم الجغرافي من هذا الدليل فعدد السفن يختلف من سنة إلى أخرى في أي ميناء تبعاً لتصرفات أصحابها أو تصرفات الشيخ أو أي جهة أخرى .

(٢) في بعض الحالات لا يكون عدد الرجال من نفس الميناء وربما يكون من جهة أخرى ، وهكذا الحال في باقي الجداول .

الإقليم	المنطقة	الميناء	عدد السفن التابعة للميناء	عدد الرجال العاملين على السفن التابعة للميناء	الدولة صاحبة الحماية (الفعلية) التي تتبعها السفن
قطر	—	الوكرة	١٥٠	٢٥٥٠	—
»	—	الدوحة	٣٥٠	٦٣٠٠	—
»	—	الوسيل	٩	٩٠	—
»	—	الظعاين	٧٠	٨٤٠	—
»	—	خور شقيق	٨٠	١٢٠٠	—
»	—	الذخيرة	١٥	١٨٠	—
»	—	الفويرط	٣٥	٤٢٠	—
»	—	الرويس	١٨[١]	٢٧٠	—
»	—	أبو ظلوف	٢٠	٢٠٠	—
»	—	خور حسن	٢٠	٢٤٠	—
»	—	سميسمة	٥٠	٦٠٠	—

وعدد السفن في قطر ٨١٧ وعدد الرجال ١٢٨٩٠ ومتوسط الرجال لكل سفينة ١٦ رجلاً .

---

(١) عدد السفن غير وارد في الأصل بالنسبة للرويس ولكن أمكن تحديده حسابياً .

الإقليم	المنطقة	الميناء	عدد السفن التابعة للميناء	عدد الرجال العاملين على السفن التابعة للميناء	الدولة صاحبة الحماية (الفعلية) التي تتبعها السفن
البحرين	جزيرة البحرين	حالة بن أنس	٩	١٣٥	بريطانيا
»	»	عقور	٦	٧٨	»
»	»	عسكر	١٦	٣٨٠	»
»	»	بربر — دراز — بني جمرة	١٧	٢٣٨	»
»	»	البديعة	٥٧	١٤٨٢	»
»	»	حالة بن اسوار	١٦	٣٨٤	»
»	»	جسيرة	١١	١٥٤	»
»	»	جاون	٢٣	٤٧٤	»
»	»	جُبَيْلات	٢٣	٣٦٨	»
»	»	الجفير	١٥	٢٥٥	»
»	»	أم عامر	١٧	٢٨٢	»

الإقليم	المنطقة	الميناء	عددالسفن التابعة للميناء	عددالرجال العاملـين على السفن التابعةللميناء	الدولة صاحبة الحماية (الفعلية) التي تتبعهاالسفن
البحرين	جزيرة البحرين	راس الرمان	١٩	٣٤٧	بريطانيا
»	»	سنابس	٣٠	٤٣٤	»
»	»	شريبة	١٣	١٩٥	»
»	»	الزلاّق	١٦	٢٢٤	»
»	جزيرة المحرق	بُسيتّن	٣٢	٦٢٩	»
»	»	الدير	٢١	٣٧٨	»
»	»	الحد	١٦٧	٣١٤٦	»
»	»	بلدة المحرق	٢٨٢	٥٥٨٢	»
»	»	حالة النعيم وحالة السلطة	٥١	١١٧٢	»
»	»	قلالي	٢١	٤٤١	»
»	»	سماهيج	١١	١٨٦	»
»	»	أم الشجر	١٢	٢٣١	»
»	جزيرة النبي صالح	—	١٠	١٣٠	»
»	جزيرة ستره	—	٢٢	٣٠٨	»

ومجموع السفن في البحرين ٩١٧ والرجال ١٧٦٣٣ ومتوسط الرجال على السفينة ١٩ .

الإقليم	المنطقة	الميناء	عددالسفن التابعة للميناء	عددالرجال العاملين على السفن التابعة للميناء	الدولة صاحبة الحماية (الفعلية) التي تتبعها السفن
سنجق الاحساء	جزرجنة والمسلمية	—	١٢	١٧٥	تركيا
»	واحة القطيف	عوامية	٥	٩٠	»
»	»	بحاري	٧	١١٢	»
»	»	دبيبية	٤	٨٤	»
»	»	كواكب	٥	١١٤	»
»	»	القطيف (فريق المقبرة)	٤	٨٠	»
»	»	قـدبه	١٠	١٨٥	»
»	»	سيحات	٣٠	٥٦٠	»
»	جزيرة طاروط	دارين	١٥	٣٥٧	»
»	»	فانية	٧	١٢٢	»
»	»	سنابس	٦٨	١٥٦٥	»

ومجموع السفن في الحسا ١٦٧ سفينة والرجال ٣٤٤٤ رجلا ومتوسط الرجال ٢١ رجلا على السفينة الواحدة .

الإقليم	المنطقة	الميناء	عددالسفن التابعة للميناء	عددالرجال العاملين على السفن التابعة للميناء	الدولة صاحبة الحماية (الفعلية) التي تتبعها السفن
الكويت	—	مدينة الكويت	٤٦١	٩٢٠٠	بريطانيا

ومتوسط الرجال على السفينة الواحدة في الكويت هو ٢١ رجلا .

الإقليم	المنطقة	الميناء	عددالسفن التابعة للميناء	عددالرجال العاملين على السفن التابعة للميناء	الدولة صاحبة الحماية (الفعلية) التي تتبعها السفن
العراق التركي	—	—	—	—	تركيا

وبذلك يكون مجموع عدد السفن المملوكة والمستأجرة التي تعمل في مصايد اللؤلؤ في الجانب العربي في الوقت الحاضر حوالى ٣٥٧٧ سفينة .

ويبلغ عدد سكان المناطق التي تستغل المصايد في هذا الجانب العربي حوالي ٦٥٢١٢ نسمة .

الجانب الايراني

المنطقة	الميناء	عددالسفن التابعة للميناء	عددالرجال على السفن التابعة للميناء	الدولة صاحبة الحماية (الفعلية) التي تتبعها السفن
عربستان الجنوبية	—	—	—	إيران
ليرافي	—	—	—	»
حيات داود	جزيرة خرج	٤٠	٢٥٠	»
شنبكره	—	—	—	»
روض الحلة	—	—	—	»
انجالي	—	—	—	»
داشتستان	—	—	—	»
شبه جزيرة بو شهر	—	—	—	»
تانجستان	—	—	—	»
داشتي	—	—	—	»
شيبكوه	عسالوه	٢٥	١٣٧	»
»	نخل تقي	١٤	٧٠	»
شيبكوه	حالة نابند	٢٥	٢٥٧	»
»	نابند	٤٧	١٥٥	»
»	باركو	١٦	١٦	»
»	راس غراب	٢٠	٢٠	»
»	غاف	١٢	١٢	»
»	خووادان	١٣	٢٩	»
»	تبن	١١	٢٣	»
»	عمارية	٨	٢٠	»
»	دستور	٨	٢٤	»
»	بستانو	٩	١٢٥	»
»	براغلة	٦	٣٠	»

المنطقة	الميناء	عددالسفن التابعة للميناء	عددالرجال العاملين على السفن التابعةللميناء	الدولة صاحبة (الحمايةالفعلية) التي تتبعهاالسفن
»	زيارة	٤	٢٠	ايران
»	كالاتو	٦	٦	»
»	شيوره	٣٣	٣٣٣	»
»	سيف الشيخ	٥	٢٥	»
»	مقام	٤٢	٥٣٨	»
»	نخيلة	١٢	١٣٤	»
»	جازه	١٢	٩٢	»
»	جزيرة الشيخ شعيب	٧٦	٩٣٢	»
»	مسكابل	٧	٧١	»
»	جزيرة هندرابي	٢٠	١٣٦	»
»	شيرو	١٧	٢٣٨	»
»	قالات	٢٩	٢٤١	»
»	جرزة	٢٣	٦٩	»
»	جزيرة قيس	٩٠	١٤٦٤	»
»	طاوونه	٢٥	١١٣	»
»	جارك	٢٥	٤٠٠	»
»	حسينة	١٥	٧٥	»
»	موغوه	٢٦	٣٣٨	»
»	جزيرة فرور	٢	٦	»
لنجه	جزيرة صرى	٣٥	٤٩٥	غير محقق
»	دوقان	٣٥	٤٠٧	إيران
»	بستانه	٥١	١٦٩	»
»	ميلوه	٥	٥	»
»	شناص	٣	٣	»
»	بلدة لنجه	٧٢	١٣٠٦	»

ومن هذا الجدول نجد أن مراكب صيد اللؤلؤ العاملة في الساحل الايراني من الخليج مجموعها ٩٢٤(١) وأن عدد الرجال العاملين فيها ٨٨٨٤ رجلا أي أن معدل الرجال لكل مركب يقل عن عشرة رجال .

ويبلغ عدد سفن الصيد في الخليج جميعاً حوالي ٤٥٠٠ سفينة بينما عدد الرجال المشتغلين في عمليات صيد اللؤلؤ يربو على ٧٤٠٠٠ .

ويختلف معدل حجم سفينة صيد اللؤلؤ من مكان إلى آخر . ولكن يلاحظ عادة أن متوسط عدد الرجال العاملين في السفن التي تتوغل في البحر هو ٤٢ رجلا بينما يتراوح عدد الرجال العاملين على المراكب التي تشتغل عادة عند السواحل بين ٤ و ٦ رجال . ونجد في بعض المناطق لا سيما في الساحل الايراني أن الرجال يعملون منفردين على قوارب صغيرة أو « فارجي » .

كما يلاحظ أيضاً في بعض الأماكن أن الأيدي العاملة في السفن تزيد عن العدد الذي يمكن ان يكون في الميناء الذي تتبعه هذه السفن ، وفي هذه الحالة فان الأيدي الزائدة تجلب من الخارج . فنجد العمال الزائدين في عمان من بدو ضفرة والبريمي والظاهرة .

ويقع أكثر من نصف عمليات صيد اللؤلؤ في الخليج تحت الحماية أو الحماية الفعلية البريطانية وبيانها كالآتي :

الدولة صاحبة الحماية	عدد السفن تحت الحماية	عدد الرجال العاملين على السفن تحت الحماية
بريطانيا	٢,٥٩٣	٤٨,٨٧٨
لا أحد	٨١٧	١٢,٨٩٤
إيران	(٢)٨٨٩	٨,٣٨٩
تركيا	١٦٧	٣,٤٤٤
غير محققة	٣٥	٤٩٥
المجموع	٤,٥٠١	٧٤,٠٩٦

(١) يضاف الى هذا الرقم ٣٦ سفينة تابعة لقرية هانجام على جزيرة هانجام .

(٢) لم يدخل فيها ٣٦ سفينة تابعة لقرية هانجام على جزيرة هانجام .

مذكرة ملحقة رقم ٤

جدول مغاصات اللؤلؤ في الخليج

يمكن تقسيم مغاصات اللؤلؤ في الخليج إلى ثلاثة أقسام كالآتي :

(١) القسم الواقع في الجانب العربي ما بين رأس تنورة وبلدة دبي .

(٢) القسم الواقع في الجانب العربي ما بين مدينة الكويت ورأس تنورة .

(٣) القسم الواقع في الجانب الإيراني .

وفيما يلي جدول لكل قسم منها :

(١) مغاصات اللؤلؤ في الجانب العربي من رأس تنورة إلى بلدة دبي [١]

الرقم	الاسم	خط العرض شمالاً	خط الطول شرقاً	ملاحظات
١	خورة	٢٦,٣٧ ١/٢	٥٠,١٨٠	
٢	العميرة	٢٦,٣٥٠	٥٠,١٨٠	
٣	الصبرا	٢٦,٣٠ ١/٢	٥٠,٢٠ ١/٢	
٤	الوشير	٢٦,٤٤ ١/٢	٥٠,٢٢ ١/٢	
٥	خور بو حاقول	٢٦,٤٦٠	٥٠,٢٦٠	
٦	شقّتَه	٢٦,٤٠٠	٥٠,٢٩٠	
٧	بو دقل	٢٦,٤٧ ١/٢	٥٠,٢٩٠	
٨	توبلي	٢٦,٣٦ ١/٢	٥٠,٣٠ ١/٢	
٩	الميّانة	٢٦,٤٠٠	٥٠,٣٧٠	
١٠	الخور	٢٦,٣٢٠	٥٠,٤٠٠	
١١	خور بن نصار	٢٦,٣٥ ١/٢	٥٠,٤٠٠	

(١) حددت مواقع هذه المغاصات التي في هذا القطاع بمعرفة النقيب البحري و. هور وهي موضحة على خريطة قدمتها السلطات البحرية إلى إدارة الشؤون الخارجية بحكومة الهند سنة ١٩٠٦ .

والأرقام الموضحة قرين الأسماء هي الأرقام الموضحة على الخريطة .

(تابع) جدول مغاصات اللؤلؤ في الجانب العربي من رأس تنورة إلى دبي

الرقم	الاسم	خط العرض شمالاً	خط الطول شرقاً	ملاحظات
١٢	بو بعيرة	٢٦,٢٠٠	٥٠,٤٢٠	على بعد ٤–٥ أميال شمال شرق جزيرة المحرق
١٣	الرّجلة	٢٦,٣٩٠	٥٠,٤٢ ١/٢	
١٤	بو عمامة	٢٦,٤٨ ١/٢	٥٠,٤٣٠	
١٥	شِتَيّة–وهي مجموعة تشمل الآتي : —			
	فساقة	٢٦,٣٣٠	٥٠,٤٤ ١/٢	تقع هذه المجموعة على
	ظَهر	٢٦,٣٥ ١/٢	٥٠,٤٥ ١/٢	مسافة ٢٠ — ٢٥ ميلاً
	أبْيام	٢٦,٣٤٠	٥٠,٤٧ ١/٢	شمال شمال شرق جزيرة
	جراوَل	٢٦,٣٤ ١/٢	٥٠,٤٩ ١/٢	المحرق
	زَرِيّة	٢٦,٣٦٠	٥٠,٥١٠	
	مدوّرة	٢٦,٣٤ ١/٢	٥٠,٥٢٠	
١٦	طُباب القبلي	٢٦,١٩٠	٥٠,٤٨ ١/٢	
١٧	مَشْبَاكْ	٢٦,٥٠٠	٥٠,٤٩٠	
١٨	هَيْمان	٢٦,٣٢٠	٥٠,٤٩٥	
١٩	خور الغزرة	٢٦,٢٥٠	٥٠,٥٠ ١/٢	
٢٠	أبو الجعل	٢٦,٣٧٠	٥٠,٥٥ ١/٢	
٢١	الخَرّقانة	٢٦,٣١ ١/٢	٥٠,٥٦ ١/٢	
٢٢	بولثامة	٢٦,٥٤٠	٥٠,٥٨ ١/٢	
٢٣	طباب المَشْت	٢٦,٢٣٠	٥٠,٥٩٠	
٢٤	أبو الخَرَب	٢٦,٤٨٠	٥١,٠٢٠	
٢٥	بو صُوَر	٢٦,٤٣٠	٥١,٠٥ ١/٢	
٢٦	الديبل–مجموعة تشمل الآتي : —			
	بن زيّان	٢٦,٢٤٠	٥١,٠٧٠	تقع هذه المجموعة على

(تابع) جدول مغاصات اللؤلؤ في الجانب العربي من رأس تنورة إلى دبي

الرقم	الاسم	خط العرض شمالاً	خط الطول شرقاً	ملاحظات
	الجراوِل	٢٦,٢٦½	٥١,٠٨٠	مسافة ١٠ ـــ ١٥ ميلاً
	الحُفرة	٢٦,٢٣٠	٥١,٠٩٠	شمال شرقي فَشْت
	الثّنية	٢٦,٢٥٠	٥١,١٢٠	الديبل
٢٧	سَوْدَات	٢٦,١٥٠	٥١,١٠٠	
٢٨	حَرف بن صقر	٢٦,٢٧½	٥١,١١½	
٢٩	نجوة الرميحي	٢٦,٤٦٠	٥١,١٩½	
٣٠	حَفَة	٢٦,١٨٠	٥١,٢٠٠	
٣١	نجوة أم العَرشان	٢٦,٢١½	٥١,٢٠٠	
٣٢	نجوة العَمّاري	٢٦,٤١½	٥٠,٢٠½	وتسمى نجوة عبدالله بن سيف
٣٣	خَريس الطير	٢٦،١٨٠	٥١,٢٢٠	
٣٤	حرف القريمة	٢٦,١٤½	٥١,٢٣½	المغاصات من رقم ٣٤ إلى
٣٥	سواحب القريمة	٢٦,١٢٠	٥١,٢٤٠	رقم ٥٩ تقع عند الساحل
٣٦	سواحب أم الحسا	٢٦,٠٨٠	٥١,٢٥½	الشمالي الشرقي في قطر بين
٣٧	سواحب مُهَمْلية	٢٦,٠٧½	٥١,٢٧٠	جزيرة راس ركان وراس
٣٨	حرف أم الحسا	٢٦,٠٩½	٥١,٢٧٠	المطبخ
٣٩	بو مَلّة	٢٦,٠٢٠	٥١,٢٧½	
٤٠	حرف المهملية	٢٦,٠٧½	٥١,٢٩٠	
٤١	بو كلب	٢٦,٠٢½	٥١,٢٩٠	
٤٢	وادي الدواسر	٢٦,٠٥٠	٥١,٢٩½	
٤٣	الحُفَرة	٢٦,٠١٠	٥١,٣٠٠	
٤٤	أبو القماقم	٢٦,٠٢٠	٥١,٣٠½	
٤٥	حواد بن رمل	٢٦,١٢٠	٥١,٣٠½	
٤٦	القَليل	٢٥.٥٨٠	٥١,٥٢٠	

(تابع) جدول مغاصات اللؤلؤ في الجانب العربي من رأس تنورة إلى دبي

الرقم	الاسم	خط العرض شمالاً	خط الطول شرقاً	ملاحظات
٤٧	حرف مسّحة	٢٥,٥٤ ١/٢	٥١,٥٢ ١/٢	
٤٨	حواد جبيلات	٢٦,١٠٠	٥١,٣٦٠	
٤٩	أم القرم	٢٦,١٩٠	٥١,٤٠٠	
٥٠	أم الشيف لقّان	٢٦,١١٠	٥١,٤٤٠	
٥١	ضايع	٢٦,٠٤٠	٥١,٤٦٠	
٥٢	بقشة	٢٦,٠٧٠	٥١,٤٩ ١/٢	
٥٣	المتبارجة	٢٥,٥٩٠	٥١,٣٤٠	
٥٤	أم الزيغة الخور	٢٥,٥٨٠	٥١,٣٤٠	
٥٥	الجراول	٢٥,٥٨٠	٥١,٣٥ ١/٢	
٥٦	أم القش	٢٥,٥٧٠	٥١,٣٧٠	
٥٧	صوفان	٢٥,٥١ ١/٢	٥١,٣٧ ١/٢	
٥٨	ريعة أم القش	٢٥,٥٦٠	٥١,٣٨ ١/٢	
٥٩	ريعة بن حسان	٢٥,٥٠٠	٥١,٤١٠	
٦٠	سطوح الوكرة	٢٥,١١٠	٥١,٤١٠	مجموعة
٦١	حواد أم العوارض	٢٥,٠٨ ١/٢	٥١,٤١ ١/٢	المغاصات من رقم ٦٠ إلى
٦٢	أم العوارض	٢٥,٠٧٠	٥١,٤١ ١/٢	رقم ٨٩ تقع عند الشاطئ
٦٣	القراديد	٢٥,٠٢ ١/٢	٥١,٤٢٠	الشرقي في قطر بين راس
٦٤	أزياج النّوف	٢٥,٣٥ ١/٢	٥١,٤٢ ١/٢	المطبخ وخور العُديد (هذا
٦٥	مرّخان	٢٥,١٩٠	٥١,٤٧٠	باستثناء رقم ٧٠ و ٧٣ اللذين
٦٦	أزياج الحالة ـ أم الخيفان	٢٥,٠٨ ١/٢	٥١,٤٧٠	يقعان الى الشمال ورقم ٧٨
٦٧	طباب الحالة ـ أم الخيفان	٢٢،١٣٠	٥١,٤٧ ١/٢	إلى الجنوب) .
٦٨	أبو الصلابيخ	٢٥,٢٢ ١/٢	٥١,٤٨ ١/٢	
٦٩	الرّقة	٢٥,١٥ ١/٢	٥١,٥١٠	

(تابع) جدول مغاصات اللؤلؤ في الجانب العربي من رأس تنورة إلى دبي

الرقم	الاسم	خط العرض شمالاً	خط الطول شرقاً	ملاحظات
٧٠	أبو الهمبار	٢٦,٠١٠	٥١,٣٣ ١/٢	
٧١	الجرولة	٢٥,١٨٠	٥١,٥٢٠	
٧٢	ابو العروق	٢٥,١٩ ١/٢	٥١,٥٢ ١/٢	
٧٣	نجوة لحدان	٢٦,٠٠٠	٥١,٣٤٠	
٧٤	أم العظام	٢٥,٢٢٠	٥١,٥٣٠	
٧٥	العدّ القبلي	٢٥,٢٧٠	٥١,٥٧٠	
٧٦	الخرّيس	٢٥,١٣ ١/٢	٥١,٥٨٠	
٧٧	حرّبات العدّ	٢٥,٣٠ ١/٢	٥١,٥٩٠	
٧٨	هير الغاغه	٢٤,٢٥٠	٥١,٣٠٠	
٧٩	أبو الحلوف	٢٤,٤٣ ١/٢	٥١,٣٣ ١/٢	
٨٠	الأصحات	٢٤,٤٥٠	٥١,٣٧٠	مجموعة
٨١	بطن البُشيرية	٢٤,٥٥٠	٥١,٣٧ ١/٢	
٨٢	بطن الأصحات	٢٤,٤١ ١/٢	٥١,٣٧ ١/٢	
٨٣	ظهر القفّاي	٢٤,٣٤٠	٥١,٤١٠	
٨٤	الحريف	٢٤,٥٩٠	٥١,٤٣٠	
٨٥	الروضة	٢٤,٥٥١	٥١,٤٤٠	
٨٦	الحرْبة	٢٤,٥٢ ١/٢	٥١,٤٥٠	
٨٧	هيرات بطن مُكاسب	٢٤,٣٦ ١/٢	٥١,٤٩٠	
٨٨	رقّة بن عباس	٢٤,٥١ ١/٢	٥١,٥٤٠	
٨٩	بو خُويصة	٢٤,٥٦ ١/٢	٥١,٥٤٠	
٩٠	فويليد	٢٤,٤١٠	٥١,٥٥ ١/٢	
٩١	حالة دلْما	٢٤,٤٦٠	٥١,٥٦ ١/٢	حوالى ٢٧ ميلاً شمال غربي جزيرة دلْما

(تابع) جدول مغاصات اللؤلؤ في الجانب العربي من رأس تنورة إلى دبي

الرقم	الاسم	خط العرض شمالاً	خط الطول شرقاً	ملاحظات
٩٢	مشعاب	٢٤,٥١٠	٥١,٥٩½	
٩٣	الزهرة	٢٥,٣٢٠	٥٢,٠٢٠	
٩٤	بو قريعة	٢٥,٣٢٠	٥٢,٠٤½	
٩٥	بو قرعة	٢٥,٣٢½	٥٢,٠٥½	
٩٦	أبو المسان	٢٥,٣٥½	٥٢,٠٩½	
٩٧	أبو سلّة	٢٥,١٤٠	٥٢,١٠٠	
٩٨	قرن العَشَيْرق	٢٥,٠٦½	٥٢,١١٠	٦ أميال شمال غربي جزيرة
٩٩	أم الخُرْط	٢٥,١٨٠	٥٢,١١½	شُراعوة
١٠٠	نجوة بن طريف	٢٥,٥٩½	٥٢,١١½	
١٠١	طبابات شراعوة	٢٥,٠٦½	٥٢,١٤٠	٥ أميال شمال جزيرة شراعوة
١٠٢	أم الكتَيب	٢٥,١٨٠	٢٥,١٥½	
١٠٣	العِدّ الشرقي	٢٥,٢٤٠	٥٢,١٦٠	
١٠٤	طبابات دَيّينة	٢٥,٠٧٠	٥٢,٢٣½	١١ ميلاً شمالي جزيرة ديينة
١٠٥	حالول	٢٥,٤٠٠	٥٢,٢٤½	مجموعة تحيط بجزيرة حالول
١٠٦	ظهر ديينة	٢٥,٠٠٠	٥٢,٢٥٠	٣ أميال شمال شرقي جزيرة ديينة
١٠٧	نجوة بن هلال أو رقة حالول	٢٥,٥٢٠	٥٢,٢٦½	١٦ ميلاً شمال شرق جزيرة حالول
١٠٨	حواد بن منصور	٢٥,٠٤٠	٥٢,٣٠٠	١٠ أميال شمال شرقي جزيرة ديينة
١٠٩	معترِض القَطَر	٢٥,١٩½	٥٢,٣٠½	تتميز عن ١٨٢ بكلمة قطر
١١٠	أم الحشاش	٢٥,٢٢٠	٥٢,٣٣٠	
١١١	خريس أم الحشاش	٢٥,١٨٠	٥٢,٣٨½	
١١٢	مَحزَم	٢٥,٤٠٠	٥٢,٤٧٠	
١١٣	أبو القماقيم	٢٥,١٣٠	٥٢,٤٧٠	٧ أميال شمال غربي جزيرة داس
١١٤	خَرَيّس	٢٥,١٢٠	٥٢,٤٨٠	٥ أميال شمال غربي جزيرة داس

(تابع) جدول مغاصات اللؤلؤ في الجانب العربي من رأس تنورة إلى دبي

الرقم	الاسم	خط العرض شمالاً	خط الطول شرقاً	ملاحظات
١١٥	أم البندق	٢٥,٠٦½	٥٢,٤٨٠	٦ أميال جنوب غربي جزيرة داس
١١٦	القدير	٢٥,٠٠٠	٥٢,٥١٠	٤ أميال شمال جزيرة القرنين
١١٧	أبو الحنينون	٢٥,١٠٠	٥٢,٥١½	على مرمى البصر قرب الجانب الشمالي الغربي لجزيرة داس
١١٨	رقة داس	٢٥,٠٨½	٥٢,٥٤٠	ميلان شمال شرقي جزيرة داس
١١٩	رقة منيع	٢٥,٠٥½	٥٢,٥٥½	٥ أميال جنوب شرقي جزيرة داس
١٢٠	ظهر الياس	٢٤,١٩½	٥٢,٠١٠	٣٣ ميلاً غرب جزيرة الياس
١٢١	أم الغنزوز	٢٤,٣٩½	٥٢,٠٩٠	وقرب جزيرة دلما
١٢٢	رقة هرهور	٢٤,٣٦٠	٥٢,٠٩½	
١٢٣	أم الشواهين	٢٤,٤٤½	٥٢,١٣٠	
١٢٤	أبو دستور	٢٤,٢٦½	٥٢,١٣½	٤ أميال جنوب غربي جزيرة دلما
١٢٥	أبو عروق	٢٤,٤٠½	٥٢,١٨½	
١٢٦	أم الصلنصل	٢٤,٣٨٠	٥٢,١٨½	٨ أميال شمال جزيرة دلما
١٢٧	منيوخ	٢٤,٣٦½	٥٢,١٨½	٥ أميال شمال جزيرة دلما
١٢٨	حواد الرداد	٢٤,٥٥٠	٥٢,١٩½	٤ أميال جنوب غربي جزيرة ديينة
١٢٩	بطن ديينة	٢٤,٥٦٠	٥٢,٢٤½	ميلان جنوب شرقي جزيرة ديينة
١٣٠	حواد بن مستميح	٢٤,٢٤½	٥٢,٢٦٠	٩ أميال جنوب شرقي جزيرة دلما
١٣١	بُوَيْبِردة	٢٤,١٤٠	٥٢,٣١٠	٥ أميال جنوب غربي جزيرة ياس
١٣٢	ميانة	٢٤,٤٣٠	٥٢,٣٤½	٤ أميال جنوب جزيرة أرزانة
١٣٣	غشة	٢٤,٢٤½	٥٢,٣٥٠	٣ أميال شمال الزاوية الشمالية الغربية لجزيرة ياس
١٣٤	أم الكركم	٢٤,٢٤½	٥٢,٣٨٠	٣ أميال شمال الزاوية الشمالية الشرقية لجزيرة ياس

(تابع) جدول مغاصات اللؤلؤ في الجانب العربي من رأس تنورة إلى دبي

الرقم	الاسم	خط العرض شمالاً	خط الطول شرقاً	ملاحظات
١٣٥	بَطين أرزنة	٢٤,٤٣ ١/٢	٥٢,٤٩٠	١٦ ميلاً جنوب شرقي جزيرة أرزنة
١٣٦	سطوح أرزنة	٢٤,٥٠٠	٥٢,٥٣٠	مجموعة كبيرة بين جزر أرزنة والقرنين وزركوه
١٣٧	الجرْول	٢٤,٣٥٠	٥٢,٥٦٠	
١٣٨	سطح بن لوتاه	٢٥,٠٢٠	٥٣,٠٢٠	
١٣٩	بو حصير	٢٥,٠١ ١/٢	٥٣,٠٦٠	
١٤٠	أبو الخلاخيل	٢٥,٠٧٠	٥٣,٠٧٠	
١٤١	أبو الغبار	٢٥,١٣٠	٥٣,٠٧ ١/٢	
١٤٢	جاسر	٢٥,١٨٠	٥٣,٠٨٠	
١٤٣	القليل	٢٥,٠٦٠	٥٣,١٠٠	
١٤٤	بو مرطبان	٢٥,٠٥٠	٥٣,١١٠	
١٤٥	أم الشيف زركوه	٢٥,١٥٠	٥٣,١٤٠	٢٧ ميلاً شرق شمال شرقي جزيرة زركوه
١٤٦	أبو الطبول	٢٥,١٧٠	٥٣,١٥٠	
١٤٧	أبو البَخوش	٢٥,١٩٠	٥٣,١٦٠	
١٤٨	بو شَعرية	٢٥,٠٢٠	٥٣,٢١ ١/٢	
١٤٩	نجوة جُبران	٢٥,٠٦٠	٥٣,٠٥٠	
١٥٠	أم الدفاف	٢٥,٠٦ ١/٢	٥٣,٠٩ ١/٢	
١٥١	سطوح الهوله	٢٤,٤٧٠	٥٣,٠١٠	مجموعة تبعد ٧–٨ أميال جنوب جنوب غربي جزيرة زركوه
١٥٢	غَزْرة زركوه	٢٤,٥٥٠	٥٣,٠٣ ١/٢	شمال غربي جزيرة زركوه
١٥٣	قَصْمول	٢٤,٤٩٠	٥٣,٠٤ ١/٢	٤ جنوب جزيرة زركوه

الرقم	الاسم	خط العرض شمالاً	خط الطول شرقاً	ملاحظات
١٥٤	سطوح أم الشيط	٢٤,٤٦٠	٥٣,٠٤١/٢	٨ أميال جنوب جزيرة زركوه
١٥٥	أبو الزريع	٢٤,٤٤١/٢	٥٣,١٣٠	
١٥٦	أم العنبر	٢٤,٤٧١/٢	٥٣,١٣٠	
١٥٧	أبو الحصا	٢٤,٤٠١/٢	٥٣,١٣٠	
١٥٨	خور زركوه	٢٤,٥٧١/٢	٥٣,١٤١/٢	١٢ ميلاً شمال شرقي جزيرة زركوه
١٥٩	أبو سكّين	٢٤,٣١١/٢	٥٣,١٤١/٢	
١٦٠	سطح رازبوت	٢٤,٥٢١/٢	٥٣,١٧٠	
١٦١	أم صلْصل	٢٤,٥٢٠	٥٣,٢٠١/٢	
١٦٢	أبو الأرْدوم	٢٤,٤٨١/٢	٥٣,٢٠١/٢	
١٦٣	القاف	٢٤,٤٥٠	٥٣,٢٠١/٢	
١٦٤	أبو البزَم	٢٤,٥١١/٢	٥٣,٢٢١/٢	
١٦٥	المدوّرة	٢٤,٥١٠	٥٣,٢٥١/٢	
١٦٦	المصدّق	٢٤,٤٨٠	٥٣,٢٧١/٢	
١٦٧	أبو الضلوع	٢٤,٤٧٠	٥٣,٢٨٠	
١٦٨	أبو الأقرب	٢٤,٤٤١/٢	٥٣,٢٩١/٢	
١٦٩	الزّهرة	٢٤,٥٧٠	٥٣,٣٦٠	
١٧٠	الزّخم	٢٤,٤٢١/٢	٥٣,٣٩٠	
١٧١	عميرة العودة	٢٤,٥٨٠	٥٣,٤٥١/٢	
١٧٢	عميرة الصغيرة	٢٤,٥٨٠	٥٣,٥٤٠	
١٧٣	بو صوَر	٢٥,٠٢٠	٥٤,٠٠٠	
١٧٤	العوارض	٢٥,١٤٠	٥٤,٠٠٠	
١٧٥	نجوة كارون	٢٥,٠٧٠	٥٤,٠٢٠	

١٧٦ الرجلة	٢٥,٠٧٠	٥٤,٠٤½	٨ أميال جنوب غربي جزيرة صير بو نعير
١٧٧ اللسجة	٢٥,١٨½	٥٤,٠٧½	٦ أميال شمال غربي جزيرة صير بو نعير
١٧٨ هير بن عكذبي	٢٥,١٩½	٥٤,١٢٠	٦ أميال شمالي جزيرة صير بونعير
١٧٩ الخبَك	٢٥,١٤٠	٥٤,٢٥٠	
١٨٠ أبو الخوص	٢٥,١١½	٥٤,٤٢٠	
١٨١ العليوي	٢٥,١١٠	٥٤,٥٨٠	أقصاها شرقاً على بعد ٢٠ ميلاً غرب جنوب غربي بلدة دبي
١٨٢ المعترض	٢٤,٥٥٠	٥٤,١٥٠	
١٨٣ الحد	٢٤,٤١٠	٥٤,١٩½	١٥ ميلاً شمالي بلدة بو ظبي
١٨٤ بو ظليخة	٢٤,٥ ½	٥٤,٢٢٠	

ويلاحظ أن المغاصات التي تحمل أسماء الجزر وخلافها ليست دائماً الأقرب إلى المكان الذي تتسمى به .

والمغاصات التالية يقال إنها تقع عند سواحل قطر ولكن مواضعها غير معروفة بالتحديد وهي :

الرجيب – أبو ثلُوث – ظلام – تُبْرة نقيم – تبرة المدفع – نجوة مقبل – الميراث – أبو الملح – الطفيلي – حد أبو الباح – الحَريق – أم الطّيُن – خور خب – أم شقاح – أم ثيلث .

كما أن المغاصات التالية يقال إنها قريبة من اتجاه عمان المتصالح :

الرّجيلة – عِدّ الثاني – التيبج – سطح البطن – التحايف – الصفيح – نجوة حَدّ الضا – بو خيس – الغرَابي – القرن ..

٢ ــ جدول مغاصات اللؤلؤ في الجانب العربي من بلدة الكويت إلى رأس تنورة

الرقم	الاسم	الموقع	ملاحظات
١	غَمِيضة	على الساحل ٦ أميال جنوب قرية شعيب في إمارة الكويت	في دائرة شيخ الكويت
٢	القليعة	على الساحل عند رأس القليعة	»
٣	دوحة الزّرق	على الساحل في منتصف المسافة بين رأس القليعة ورأس الزور	»
٤	رأس الزور	على الساحل عند رأس الزور	»
٥	الخيران	على الساحل عند مدخل خور العمى ٦ أميال جنوب رأس الزور	»
٦	حد الحمارة	على الساحل ٩ أميال جنوب خيران	»
٧	التّويصيب	على الساحل بين حد الحمارة ورأس بَرْد حَلْق	»
٨	برد حلق	على الساحل عند رأس برد حلق	»
٩	الخفجي	على الساحل عند رأس الخفجي	»
١٠	قمرة العالية	في البحر ١٥ ميلاً شرق رأس الخفجي	»
١١	العَسيلِي	على الساحل ٤ اميال جنوب رأس الخفجي	»

(تابع) جدول مغاصات اللؤلؤ في الجانب العربي من بلدة الكويت إلى رأس تنورة

الرقم	الاسم	الموقع	ملاحظات
١٢	أم السحال	في البحر ٥ أميال شمال شرقي حد المشعاب.	هذه المغاصات وما يليها الى رقم ٢٤ يقال إنها سلسلة غير منتظمة تصل من حد المشعات إلى نقطة في البحر تبعد ٦٠ ميلا شرق تلك الرأس (١) . والمغاصات رقم ١٢ — ٢٤ موضحة بالتقريب في ترتيبها من الغرب الى الشرق .
١٣	عارض يوسف	انظر رقم ١٢	
١٤	الناسعة	»	
١٥	خلااو	»	
١٦	أبو عصابة	»	
١٧	صوفان	»	
١٨	رقة بن قامس	»	
١٩	عفيسان	»	
٢٠	أبو ضلام	»	
٢١	أم ويجلة	»	

(١) هذه الاتجاهات تشمل المغاصات في المياه العميقة ويحتمل أن تكون السلسلة أكثر موازاة للساحل .

(تابع) جدول مغاصات اللؤلؤ في الجانب العربي من بلدة الكويت إلى رأس تنورة

الرقم	الاسم	الموقع	ملاحظات
٢٢	أم التفجان	"	
٢٣	أبو حِد	"	
٢٤	العجاج	"	
٢٥	مكَتّف	على الساحل عند أو قرب دوحة البلبول	يمكن اعتبارها في دائرة شيخ الكويت
٢٦	رأس الغار	على الساحل عند رأس الغار	في سنجق الأحساء في الحدود التركية
٢٧	المسْلِحة	في البحر ١٠ اميال شمال شرقي رأس الغار	
٢٨	العويرض	على بعد أميال قليلة من الساحل عند نقطة تبعد أميالاً كثيرة شمال خليج المسلمية	
٢٩	الكاش	على بعد أميال قليلة من العويرض شرقاً	تنطق (جاش)
٣٠	وجه الجزيرة	ملتصقة بجزيرة جنة من الجانب الشمالي الشرقي	تنطق (ويه الجزيرة) وتقع في سنجق الأحساء في الحدود التركية
٣١	ظهر البيضة	ملتصقة بجزيرة أبو علي من الجانب الشمالي في ثلث المسافة من الطرف الغربي إلى الشرقي	"
٣٢	ظهر أبو علي	على بعد مسافة قصيرة من الساحل الشمالي لجزيرة أبو علي في نقطة أقرب إلى الطرف الشرقي منها إلى الطرف الغربي	"

٣٣	رأس أبو علي	ملاصقة للطرف الشرقي لجزيرة أبو علي	»
٣٤	برابَخ	في الجزء الضيق من البوغاز بين جزيرة أبو علي وساحل الأرض الرئيسية	ملاصقة لساحل منطقة البياض وتقع في سنجق الاحساء في الحدود التركية
٣٥	البَطين	بين مغاصَي رأس أبو علي وبرابَخ	»
٣٦	الطويفح	على الساحل على بعد أميال قليلة جنوب البوغاز بين جزيرة أبو علي والأرض	»
٣٧	البياضات	على الساحل على بعد أميال قليلة جنوب شرقي الطويفح	»
٣٨	أبو الأناجر	»	تنطق (أبو الأناير)
٣٩	قشيتات	في البحر على بعد أميال قليلة شرق ٣٨	
٤٠	دوحة المَساوي	على الساحل على بعد أميال قليلة جنوب شرقي مغاصة أبو الأناجر	تتصل بساحل منطقة البياض في سنجق الاحساء في الحدود التركية
٤١	نجوة الدماغ	في البحر على بعد بضعة أميال شرقي ٤٠	
٤٢	دوحة الجعيلية	على الساحل عند رأس الجعياية	تتصل بساحل منطقة البياض في سنجق الاحساء في الحدود التركية
٤٣	الجعيمة	على الساحل قرب الجعيمة	
٤٤	أبو العروق	على الساحل جنوب شرقي ٤٣ مباشرة	»

٤٥	ابو عظم	«
٤٦	الدّوَيّسِين	«
٤٧	أم رَحِيم	« تحيط بطرف رأس تنورة
٤٨	أبو بهيسم	في البحر على بعد أميال قايلة شمال شرقي مغاصة الجعيمة
٤٩	العظَمة	في البحر جنوب ٤٨ مباشرة
٥٠	الواسعة	في البحر إلى الجنوب قليلاً من ٤٨ ، ٤٩
٥١	الخَبابان	في البحر على بعد أميال شرقي ٥٠
٥٢	أبو إسعافة	في البحر مقابل بني شول على الجانب الغربي لرقم ٥٢ .
٥٣	خَشينه	في البحر على مسافة بعيدة نوعاً ما شرقي رأس تنورة
٥٤	الرّقَيقة	«
٥٥	الرّكْسة	«

٣ – جدول المغاصات في الجانب الإيراني

الرقم	الاسم	الموقع والامتداد	ملاحظات
١	جَبْ	عند ساحل مقاطعة لبراوي ٤ اميال شمال أو غرب جبل بانج	عمق المياه من ٣ – ٧ قامات وفي الوقت الحالي يجتاجها سمك القرش ، واضطر أهالي جزيرة خارَج الذين يستغلونها إلى التوقف عن أعمالهم . وهي مقابل مقاطعة لبراوي وتدخل تحت سلطان خان لبراوي
٢	خارك (خرج)	بين جزيرتي وخرّجو وكذلك على الجانب الغربي لجزيرة خارَج على بعد مسافة غير قليلة	عمق المياه من ٥ – ١٦ قامة وهي تقع في نفوذ خان حياة داود
٣	خور التّصير	على الساحل على بعد بضعة أميال شمال مصب نهر روض الحلة	عمق المياه من ٣ – ٧ قامات وهي قليلة القواقع وفي نفوذ خان حياة داود
٤	راس أسْوَد	على مسافة قليلة شرقي عيانات على بعد ١/٣ ميل ، ويقال إن طولها ميل وعرضها نصف ميل	عمق المياه من ١ – ٩ قامات وفي نفوذ خان داشتي
٥	رأس الباغ	على بعد ٢ – ٣ اميال غربي طاهري تبعد ميلاً عن الساحل	عميق المياه من ٢ – ٥ قامات وتتبع خان داشتي ، ولكنه تنازل عنها لخان جام الذي يقيم في داخلية البلاد

(تابع) جدول المغاصات في الجانب الإيراني

رقم	الاسم	الموقع والامتداد	ملاحظات
٦	رأس مجنون	قرب طاهري على مسافة ½ ميل من الساحل وطولها حوالى ٣ اميال .	»
٧	رأس الشجر	قرب الساحل عند رأس الشجر	»
٨	هاونة	في خور يبعد ½ ميل شرقي رأس الشجر وطولها ½ ميل وعرضها ¼ ميل	
٩	نابَنْد	على طول الساحل من قرية نابَنْد وتمتد جنوباً إلى مغاصة باركو (١٠)	عمق المياه من ½ ٢ إلى ١٠ قامات وكانت تابعة لشيخ عسّالو (الحرمي) والآن تابعة للشيخ التميمي
١٠	بارْكو	امتداد لرقم (٩) بجوار قرية بارْكو	مثل (٩) غير أن عمق المياه من ٢ — ٤ قامة
١١	رأس غراب	عند الساحل من الطرف الشرقي لمغاصة بارْكو إلى رأس غراب	عمق المياه من ٢ — ٦ قامة وتتبع الشيخ التميمي
١٢	غاف	عند الساحل بين رأس غراب وقرية غاف وتنتهي على بعد ميل من قرية غاف	»
١٣	خُوَادان	عند الساحل من غاف إلى قرية خوادان	العمق ٢ — ٤ قامة تتبع الشيخ التميمي
١٤	تبنْ	من ١/٢ ميل غربي قريـة تبنْ في الاتجـاه الغرب [illegible]	»

(تابع) جدول المغاصات في الجانب الإيراني

رقم	الاسم	الموقع والامتداد	ملاحظات
١٥	الشيخ شعيب	تحيط بجزيرة الشيخ شعيب ما عدا عندلاز وكُرَات	العمق ٢ ـ ١٠ قامات وتتبع الحمادي شيخ مجام .
١٦	شَطْوار	في الطرف الجنوبي الشرقي لجزيرة شَطْوار	العمق ٥ ـ ١٠ قامات
١٧	مكاحيل	على بعد ١/٤ ميل من الساحل تبدأ على بعد ميل وربع غربي مكاحيل وتمتد ميلاً إلى الغرب بعرض ١/٤ ميل	تسمى أيضاً رأس بزالي ، العمق ٢ ـ ٤ قامات تتبع الجمادي في شيخ مجام
١٨	رأس منصوري	قرب الساحل تبدأ من نقطة على بعد ٣ اميال غربي شيرو وتمتد غرباً ١ ١/٤ ميلاً بعرض ١/٤ ميل	العمق من ٤ قامات وتتبع العبيدلي شيخ شيرو
١٩	هندرابي	تحيط بجزيرة هندرابي في حزام عرضه من ١/٤ الى ١/٢ ميل ما عدا في موقع واحد من الشرق	العمق من ١ ـ ١٠ قامات تتبع العبيدلي شيخ شيرو
٢٠	سَمْيَرُون	٧ اميال في جنوب هندرابي وتميل شرقاً قليلاً	العمق من ١٠ قامات فأقل
٢١	شيرو	تبعد نصف ميل عن قرية شيرو إلى الشرق وعرضها ٥٠ ياردة فقط	العمق من ٤ ـ ٦ قامات تتبع العبيدلي شيخ شيرو

(تابع) جدول المغاصات في الجانب الإيراني

رقم	الاسم	الموقع والامتداد	ملاحظات
٢٢	عَكّر	تبعد ميلاً عن الساحل وتبدأ من بعد ١ ١/٢ ميل جنوب غرب كالات في اتجاه جورزه لمسافة ١ ١/٢ ميل بعرض من ١/٤ إلى ١/٢ ميل	العمق من ٣ ـ ٥ قامات وتتبع الحميدي شيخ مجام
٢٣	كالان	تبدأ عند شمال غربي جورزة وتسير في اتجاه كالات على بعد ١/٢ ميل من الساحل	»
٢٤	قيس	تحيط بجزيرة قيس ما عدا المسافة بين حلاة وماشه وتبعد عن الساحل في بعض الأماكن ١ ١/٢ ميلاً	عمق المياه من ٢ ـ١١ قامةوتتبع آل علي شيخ جاراك .
٢٥	مُوّه	تتصل بالساحل وتمتد من جوار جورزة في اتجاه قرية تافونه	العمق من ١/٢ ـ ٦ قامات وقسم منها يتبع الحمادي شيخ مجام والقسم الآخر يتبع شيخ تافونه
٢٦	تاونة	امتداد لرقم ٢٥ إلى نقطة تبعد ١/٤ ميل جنوب غرب تافونه	العمق من ١/٢ ـ ٥ قامات تتبع البُشري (آل علي) شيخ تافونه
٢٧	فَيلج	بعيدة عن الساحل ١/٢ ميل عند نهاية رأس يارد بين حسينة وموغوه	العمق من ٢ ـ ٤ قامات وتتبع المرزوقي شيخ موغوه

رقم	الاسم	الموقع والامتداد	ملاحظات
٢٨	نجوى(١) جزيرة فرور	بين جزيرة فرور وقرية بستانة على الأرض الرئيسية ــ حول « فرورشول »	العمق من ٢ ــ ١١ قامة وتتبع المرزوقي شيخ موغوه
٢٩	دُوّان	جنوب غربي قرية دُوّان على بعد ربع ميل من الساحل	العمق من ١ ــ ٥ قامات وهي مثل قرية دوان قسم منها تابع لآل علي شيخ شارك وقسم يتبع نائب حاكم لنجه .
٣٠	بستانة	قرب الشاطئ وتمتد من قرية بستانة إلى قرب دُوّان	مثل السابقة لكن عمق الماء من ١/٢ ــ ٥ قامات
٣١	ميلُو	عند ساحل ميلُو وتمتد من مغاصة بستانة إلى نقطة تبعد ١/٢ نصف ميل غرب شنّاص وتبعد نصف ميل عن الساحل	العمق من ٢ ــ ١/٢ ٤ قامة تتبع نائب حاكم لنجه
٣٢	لنجه (لنكه)	جنوب غربي بلدة لنجه(١)ــ ٢٥٠ ياردة شمال غربي المرساة وتبعد عن الساحل ٢٠٠ ياردة طولها ١٠٠ ياردة وعرضها من ١٠ ــ ٢٥ ياردة	العمق من ١٢ ــ ٢٠ قدماً وتتبع نائب حاكم لنجه

والمغاصات الموضحة بهذا الجدول السابق هي المغاصات الرئيسية في الخليج . وتوجد بعض مغاصات أخرى أقل أهمية على طول ساحل رؤوس الجبال وعند جزر ديمانيات وفي جوار بندر خايران وجميعها تتبع سلطان عمان .

(١) هذا هو النطق الإيراني للكلمة العربية نجوة .

مذكرة ملحقة رقم ٥

جدول أنواع اللآلئ وسعر السوق عن تشاوبومباي في البحرين سنة ١٩٠٦

اللون	الاسم عند التجار العرب	الوصف	سعر تشاو بومباي سنة ١٩٠٦ روبية	ملاحظات
أبيض	يكة بيضاء	مستديرة ناصعة البياض	١٥٠ — ٥٠٠	اسمها بالإيرانية سُفيد الشيرين
«	يكة نباتي	مستديرة تميل للصفرة	٥٠ — ٢٠٠	
«	يكة بَطّن	مثل الزرار نصف كروية	٤٠ — ١٥٠	الاسم مأخوذ من الترجمة الانجليزية للزرار
«	نيمْ شيرين	ليست تامة الاستدارة	٢٥ — ٥٠	
«	بَدْلة بيضاء	من النوع الأول وغير منتظمة الشكل	١٥ — ٣٠	
«	سجْني	قاتمة قليلاً مع شامات زرقاوية مستديرة أو بيضاوية ولها نقطة بارزة قد تكون حادة	١٠ — ٣,٠	(هكذا في الأصل والأغلب ١٠ — ٣٠)
«	قامشاهي	من النوع الثاني وغير منتظمة	٨ — ١٥	
«	مَغْز أبيض	من النوع الثالث وغير منتظمة	٥ — ١٠	

اللون	الاسم عند	الوصف	سعر تشاو بومباي سنة ١٩٠٦ روبية	ملاحظات
ابيض	كَمْيَاثتي	من النوع الرابع وغير منتظمة	٢ — ١٠	
»	كَلَكي	مستطيلة ومشوّهة	٥ فأكثر	
»	بُوكَه	صغيرة جداً وأحيـاناً يكفي حجمها لعمل ثقب للخيط فيها		سعر السوق سنة ١٩٠٦ ( ) روبية لمثقال البحرين ويوازي ٦٠٠ — ١٨٠٠ لؤلؤة
»	خاكة	« تراب » اللؤلؤ أصغر من بوكة ولا يمكن ثقبها لصغر حجمها		كان سعر السوق في ١٩٠٦ — ٥ — ٦ روبيات لمثقال بومباي ويوازى ٢٠٠٠ لؤلؤة فاكثر . وهـذا الصنف والسابق له يسحق ويستعمل الأهالي المسحوق كدواء
أزرق	سنجباسي	كروي منقط . اللون من أزرق إلى رصاصي — لامع	٨٠ — ١٥٠	
»	مغز أزرق	غير منتظمة الشكل	٣٠ — ٦٠	أحياناً يضاف إليه وصف نساوي
»	آسماتي	غير لامع . يميل إلى الزرقة	٢٠ — ٤٠	
»	ميان	أزرق باهت	٣ — ٦	
أحمر	بكه حم	مستديرة	٢٠ — ٥٠	يسميه التجار الإيرانيون سورخ شيرين
»	صُفْري	نحاسي بأشكال مختلفة	١٥ — ٤٠	
»	بَطَنّ	متل الزرار	٥ — ٣٠	يسميه الإيرانيون سورخ نيم شيرين

مذكرة ملفة رقم ٦

جدول الضرائب التي تفرضها السلطات المحلية سنويا على مصايد اللؤلؤ في الخليج ـ الجانب العربي

الإمارة – الإقليم المنطقة	الميناء	ضريبة النوب – مواعيد تحصيلها – ضرائب مختلفة	ضرائب طراز ومواعيد تحصيلها	مجموع حصيلة الميناء بالروبيات	الاعفاءات من الضرائب (١) (عدد السفن والرجال بين قوسين)	صافي حصيلة الميناء بالروبيات	تكاليف حرس البلد بالروبية (عدد الحراس بين قوسين)	توزيع الباقي بعد دفع أجور حرس البلد – وملاحظات
إمارة الشارقة	الرمس	٢ كيس أرز عن السفينة في الربيع علاوة على شوفة كل ثاني أو ثالث سنة .	٦ عن كل عامل – في الربيع	١٥٤	١٢٠ (٢٠ رجلا)	٢,٠٣٤	٥٠ (٣)	يأخذ الشيخ ١٩٨٤ روبية الباقية يدفع منها ٥٥٠ روبية لنائب الحاكم في رأس الخيمة ويحتفظ لنفسه بمبلغ ١٤٣٤ روبية .
«	رأس الخيمة	٤ كيس أرز عن السفينة الكبيرة ٤ و ٣ عن المتوسطة و ٢ عن الصغيرة – في الربيع – شوفة حوالى ١٠٠٠ روبية كل ثاني أو ثالث سنة .	١٠ دولارات عن القلطة (٥) – في الربيع	٠٣٤	٢٨٠ (٤٠ رجلا)	٥,٧٥٤	لا شيء – تدفع أجور الحراس من موارد أخرى	يأخذ نائب الحاكم في رأس الخيمة جميع المبلغ .
«	جزيرة الحمراء	٣ كيس أرز على السفينة الكبيرة و ٢ على المتوسطة و ١ على الصغيرة – في الربيع – وكذلك ٢٠٠ ريالا في أول الموسم للدفاع عن البلد .	٢ دولار عن كل عامل على سفينة تابعة لميناء آخر	٧٧٨	١٥٤ (٥ سفن و ١٣٢ رجلا)	١,٦٢٤	١٤٠ (٨)	يأخذ الشيخ المبلغ الباقي وهو ١٤٨٤ روبية ولا يدفع شيئاً في الوقت الحاضر لشيخ الشارقة وكان سلفه يدفع ٥٠٠ روبية سنوياً لشيخ رأس الخيمة .
إمارة أم القيوين	بلدة أم القيوين	٢٠ روبية و ٢ كيس أرز عن السفينة الكبيرة و ١ كيس و ١٠ روبيات عن المركب الصغير – في الربيع + نصيب سيب (٦) عن كل سفينة في الخريف .	٦ ريالات عن الغواص و ٤ عن السيب في الربيع	١٩٥	٣٨١٤ (١٤ سفينة و ٣٧٣ رجلا)	٢٠,٨٨١	١٦١٢ (٦٠)	المبلغ الباقي وقدره ١٩٢٦٩ روبية يأخذه الشيخ حاكم أم القيوين الذي يربح أيضاً من التموين الذي يلزم السفن بأخذها منه. والمعتقد أنه في سنة واحدة ربح ٨٠,٠٠٠ روبية من صيادي اللؤلؤ والتجاره.
إمارة الشارقة	الحمرية	نصيب سيب عن كل مركب – في الخريف .	لا شيء	,١٩٠	لا شيء	١,١٩٠	٥١٥ (٣٠)	الباقي ٦٧٥ روبية يأخذه الشيخ المحلي .
إمارة عجمان	بلدة عجمان	ريال واحد عن كل غواص « نوب النصارى »(٧) في الربيع + شوفه حوالى ٢٠٠٠ روبية كل ثاني وثالث سنة .	٦ روبيات عن كل قلطة – في الربيع	,٤٨٢	٢٨٠ (٢ سفينة و ٥٢ رجلا)	٥,٢٠٢	٥٨٠ (٢٠ رجلا)	الباقي ٤٦٢٢ روبية يأخذها الشيخ حاكم عجمان
إمارة الشارقة	الحيرة	٥٠ روبية وكيس أرز عن كل سفينة – في الربيع .	لا شيء	,٦٠٠	لا شيء	١,٦٠٠	لا شيء	الشيخ المحلي يأخذ المبلغ بأكمله ويدفع منه ٨٣٢ روبية عن سفن معينة لشيخ الشارقة .
«	بلدة الشارقة	كيس أرز عن السفينة في الربيع ونصيب سيب عن المركب ومباعية (٨) في الخريف علاوة على الشوفة ٨٠٠٠ روبية كل عامين أو ثلاثة ورضف(٩) في بعض الظروف .	٤ روبيات عن الغواص و ٣ عن السيب في الربيع	,٦٩٨	١٠٢٢٢ (٧١ سفينة و١٣١٧ رجلا)	٢٠,٤٧٦	٣٧٨ (٣٠)	الباقي وهو ٢٠٠٩٨ روبية يأخذه الشيخ حاكم الشارقة .
«	الخان	١٠ روبيات وكيس أرز عن السفينة – في الربيع .	٣ دولارات عن الغواص عن السيب – في الربيع	,٢٥٢	١٢٨٦ (١٥ سفينة و ٢٦٨ رجلا)	٤,٩٦٦	لا شيء	يأخذ الشيخ المحلي الجميع ويدفع نصفه ٢٤٨٣ روبية لشيخ الشارقة .
إمارة دبي	بلدة دبي	كيس أرز و ٤ ريالات خنشية (١٠) دولارات (ريال سور) (١١) عن المركب العميل (١٢) وريال سور عن المركب المتوسط العادي (خلوي) في الربيع + نصيب سيب في الخريف عن السفينة . وقد حصلت ضريبة الشوفة مرتين في ١٣ سنة الماضية وبلغت ٤٠٠٠ روبية في المرة الأخيرة .	١٠ ريال عن المركب الخلوي في الربيع + ١,٥ روبية عن القلطة على سفن العميل فقط في الربيع ونصيب سيب عن السفينة في الخريف	,٣٨٨	٢٠٥٢٨ (٢١٠ سفن و ٣٨١٣ رجلا)	٢٠,٨٦٠	لا شيء . ١٠٠ بدوي الحراسة تدفع معاشهم السفن المعفاة	يأخذ الشيخ حاكم دبي الباقي كله .
إمارة أبو ظبي	بلدة أبو ظبي	نصيب سيب عن المركب الكبيرة والمتوسطة ونصيب غواص عن الصغيرة في الخريف + ١٠٠ دولار عن كل لؤلؤة قيمتها ١٠٠٠ روبية فأكثر + قوميسون على المبيع على جزيرة دالما	٢,٥ دولار عن القلطة في الربيع .	,٩٦٤	٢٠٠٤ (٢١ سفينة و ٣١٥ رجلا)	٤١,٩٦٠	١٤٥٠	الصافي جميعه يأخذه حاكم أبو ظبي علاوة على دخل إضافي يفرضه على اللؤلؤ والمغاصات والبحارة .

(١) الإعفاء غالباً يشمل أقارب وأصدقاء وموظفي وخدم الشيخ . (٢) كيس الأرز يعادل ١٤ روبية . (٣) شوفة عبارة عن تبرعات طارئة تحصل عند الحاجة . (٤) السفينة الكبيرة تحمل ١٢ غواصاً فأكثر والمتوسطة من ٨–١١ غواصاً والصغيرة تحمل ٧ غواصين فأقل (المقصود غواصين بخلاف العمال الآخرين) . (٥) قلطة يعني طقم مكون من غواص وسيب . (٦) بالحساب والتحري وجد أن نصيب السيب يصل معدله ٢٠٠ ريال سنوياً وهو ما يكفي في المتوسط على الأقل لنفقات الرجل وعائلته . (٧) منذ حوالى ٢٠ سنة نهب صيادو اللؤلؤ من عجمان سفينة (سمبوك) تابعة لعدن في البحر الأحمر ولما قرر المقيم السياسي البريطاني دفع التعويض فرض شيخ عجمان غرامة على الجماعة العاملة في الصيد ثم استمر في تحصيلها منذ ذلك الحين لحسابه باسم « نوب النصارى » . (٨) المباعية ضريبة على اللآلئ التي يبيعها الناخوذا . (٩) رضف ضريبة طارئة في حالة توقع الحرب . (١٠) خنشية كانت سابقاً ضريبة مساكن . (١١) ريال سور أي سور المدينة كان يجري تحصيله لتغطية نفقات ترميم وسائل الدفاع والتحصين . (١٢) مركب العميل هي التي يملكها ويجهزها رأسمالي يأخذ نصف نتاجها في نهاية الموسم والنصف الثاني يوزع بين العمال . والمركب الخلوى هو المجهز بالطرق المعتادة .

أحمر	بدلة حمرا	من النوع الأول وغير منتظمة	١٠ — ٢٠
»	مغز أحمر	من النوع الثاني وغير منتظمة	٦ — ١٥
أصفر	نور	أسطوانية مدببه	٨ — ١٥
مُلوّن	نيمرو	فقاعية بداخلها جسم غريب	٢ — ٣٠
»	توّليف	غير لامعه وملساء — ألوان وأشكال مختلفة	٢ — ٣
»	تالبوكه	مثل السابقة وأقل جودة	سعر مثقال بومباي سنة ١٩٠٦ كان ٢ـ٥ روبيات
»	خُشْرة	نوع رديء كالشظايا وليس ضرورياً أن يكون أبيض	١ — ٣

المصطلحات التي استعملت في هذا الجدول هي الدارجة بين المشتغلين باللؤلؤ في البحرين . ومجموعة الأصناف التي يتألف منها اللون الواحد ذكرت بالترتيب حسب قيمتها سنة ١٩٠٦ ، وهذا الترتيب قابل للتعديل ما عدا النوع الأول من كل مجموعة فهو لا يمكن تعديل وضعه من باقي الأنواع . وكما يتضح من مجموع الأسعار فإن كل نوع واحد يكون عادة من عدة درجات مختلفة تتراوح قيمتها في الحدود المذكورة لكل نوع .

جدول الضرائب التي تفرضها السلطات المحلية على مصايد اللؤلؤ في الخليج

تابع الجانب العربي

الإمارة ـ الإقليم ـ المقاطعة	الميناء	تفاصيل الضرائب	مجموع الضرائب سنوياً وتوزيعها
قطر	الوكرة	٤ دولارات عن كل ناخوذا أو غواص أو سيب سنوياً ودولاران عن كل رديف	يعفى بعض الجماعات القبلية من الضرائب إلى جانب ذلك توجد بعض السفن لشيوخ آل ثاني ولا تدفع شيئاً . والمعتقد أن مجموع ما يحصّل هو حوالى ٣٤٠٠ دولار يأخذها شيخ الوكرة . مصاريف الدفاع الصيفي أقل منها في عمان المتصالح
»	الدوحة	»	تعفى بعض المجتمعات القبلية لا سيما السودان في حي البدع وكثير من السفن هي لشيوخ آل ثاني ولا تدفع شيئاً . ويقدّر المبلغ الذي يحصّل بنحو ٨٤٠٠ دولار سنوياً ويأخذه شيخ الدوحة ، ونفقات أعمال الدفاع أقل منها في عمان
»	موانئ أخرى	ليست هناك مبالغ محددة ولكن عند عودة صيادي اللؤلؤ يعطون منحاً للبدو	تجمع المبالغ وتوزع بمعرفة الشيوخ المحليين

الإمارة ــ الإقليم ــ المقاطعة	الميناء	تفاصيل الضرائب	مجموع الضرائب سنوياً وتوزيعها
		الذين قاموا بحراسة القرية مدة غيابهم ، فإذا كان المبلغ المجموع لا يفي بالغرض طلبوا من السفن التي صادفها الحظ زيادة تبرعاتها	
البحرين	كل الموانئ	تدفع كل سفينة من ١٠ — ٨٠ روبية سنوياً بالنسبة لحجمها ولعدد البحارة ولظروف الناخودا ، ولكن الأمر في الواقع يرجع إلى رأي شيخ البحرين والضريبة من نوع الطراز	تعفى سفن كثيرة من القبائل وعديد من الأفراد من الضرائب ، ويبلغ ما يجمع نحو ١٢٠٠٠ روبية سنوياً يأخذها شيخ البحرين
الأحساء	جميع الموانئ	نصف ليرة تركية عن كل سفينة بصرف النظر عن حجمها — في أول الموسم	تبلغ الحصيلة ٧٥ جنيهاً استرلينياً تأخذها الحكومة التركية
الكويت	بلدة الكويت	تدفع كل سفينة قيمة نصيب غواص في نهاية الموسم	تتراوح الحصيلة من موسم إلى آخر بين ٢٠,٠٠٠ دولار و ٦٠,٠٠٠ دولار سنوياً ويأخذها شيخ الكويت

جدول الضرائب التي تفرضها السلطات المحلية على مصايد اللؤلؤ في الخليج

الجانب الإيراني

المقاطعة	الميناء أو الموانئ	ضريبة نوب وموعدها	ضريبة طراز وموعدها	المبلغ بالروبية	ملاحظات
حياة داود	جزيرة خترج	—	—	غير محقق	يأخذ ضابط الجزيرة ربع ثمن كل لؤلؤة وقت البيع ويأخذ من المشتري ١٥ بالمئة من ثمنها[1] ويأخذ جميع الأصداف من الصيادين بدون قيمة . وجميع التحصيلات يأخذها خان حياة داود
شيبكوه	نخل تقي	—	٥ ريالات عن الغواص و ٤ عن السيب من العمال المحليين في السفن الكبيرة والمتوسطة وريالين عن كل رأس في السفن الصغيرة — في الربيع	١٩٦	يأخذها الحرمي شيخ عسالو
«	عسلوه	—	«	٧٥٧	«

(١) يراجع بيان آخر من مصدر آخر ص (٢٢٣٥) .

جدول الضرائب التي تفرضها السلطات المحلية على مصايد اللؤلؤ في الخليج
(تابع) الجانب الإيراني

المقاطعة	الميناء أو الموانئ	ضريبة نوب وموعدها	ضريبة طراز وموعدها	المبلغ بالروبية	ملاحظات
شيبكوه	حالة نابند	—	»	٩٦٥	»
»	نابند	—	»	٥٦٠	»
»	باركو	—	»	٤٥	»
»	رأس غراب	—	»	٢٨	يأخذها الناصوري شيخ جابندي
»	غاف	—	»	٣٤	»
»	خواداان	—	»	٨١	»
»	تِبين	—	»	٦٤	يأخذها الحرمي شيخ عسّالو
»	العمارية	—	»	٢٨	»
»	دستور		»	٦٧	يأخذها الناصري شيخ جابندي
»	بستانو	٦٠ دولاراً عن المركب الكبير ٤٠ دولاراً عن المتوسط ٣٠ دولاراً عن الصغير في الربيع مع إعفاء القارجي	٦ دولارات عن الغوّاص ٤ دولارات عن السيب من العمال المحليين في السفن الكبيرة والمتوسطة ودولاران عن كل رأس في السفن الصغيرة — في الربيع	١٣١٠	»

جدول الضرائب التي تفرضها السلطات المحلية على مصايد اللؤلؤ في الخليج
(تابع) الجانب الإيراني

المقاطعة	الميناء أو الموانئ	ضريبة نوب وموعدها	ضريبة طراز وموعدها	المبلغ بالروبية	ملاحظات
شيبكوه	بوراغلة	—	مثل عسّالو	٤٢	يأخذها الناصوري شيخ جابندي
»	زيارة	—	»	٢٨	»
»	كالاتو	مثل بستانو	مثل بستانو	١٧	»
»	شيوه	»	»	٣٥٠٣	»
»	سيف الشيخ	»	»	٢٨٠	»
»	مُقام	مثل بستانو	٨ دولار عن الغوّاص ، ٦ دولارات عن السيب من العمال المحليين في السفن الكبيرة والمتوسطة و٨ دولارات عن الرأس في السفن الصغيرة – في الربيع وأيضاً ٥ دولارات عن الرأس من العمال المحليين في السفن الكبيرة والمتوسطة في الخريف	٨٧٦٠	يأخذها الحمادي شيخ مُقام

جدول الضرائب التي تفرضها السلطات المحلية على مصايد اللؤلؤ في الخليج
(تابع) الجانب الإيراني

المقاطعة	الميناء أو الموانئ	ضريبة نوب وموعدها	ضريبة طراز وموعدها	المبلغ بالروبية	ملاحظات
شيكوه	نخيلوه	مثل بستانو	»	٢٤٤٠	»
»	الشيخ شعيب	»	»	١٦١٥٣	»
»	جازه	»	»	١٨٥١	»
»	المكاحل	»	»	١٦٩٤	»
»	جزيرة هندرابي	—	مثل مُقام غير أن الرسوم على العاملين في السفن الكبيرة والمتوسطة تفرض أيضاً على العاملين المحليين المشتغلين في سفن تابعة لموانئ أخرى	٤٥٣٥	يأخذها العبيدلي شيخ شيرو
»	شيرو	—	»	٤٣٠٢	»
»	كالات	مثل مُقام	مثل مُقام	٤٦٣٩	يأخذها الحمادي شيخ مُقام
»	جُرْزه	»	»	٣٢٨٣	»
»	جزيرة قيس	مختلفة وغير واضحة	مختلفة وغير واضحة	١٢٠٦٩	يأخذها العلي شيخ جاراك

المقاطعة	الميناء أو الموانئ	ضريبة نوب وموعدها	ضريبة طزاز وموعدها	المبلغ بالروبية	ملاحظات
شيبكوه	طاوونة	مثل مُقام	٣دولارات عن الغواص ودولاران عن السيب في السفن الكبيرة والمتوسطة ودولاران عن الرأس في السفن الصغيرة	١٢٤٠	»
»	جاراك	»	٦ روبيات عن الغوّاص و ٤ عن السيب في المراكب الكبيرة والمتوسطة وعلى الذين يستعملون سفناً تابعة لموانئ أخرى — في الربيع	٣٣٣٦	»
»	حسينة	٥٠ دولاراً عن السفينة الكبيرة و ٣٠ دولاراً عن الصغيرة — في الخريف	٦دولارات عن الغواص و ٤ دولارات عن السيب من العاملين في السفن الكبيرة و ٣ دولارات عن الرأس من العاملين في السفن الصغيرة — في الربيع	٩٤٥	يأخذها المرزوقي شيخ موغوه

شيبكوه	موغو	مثل حسينة	مثل حسينة	٤٢٣٨	يأخذها المرزوقي شيخ موغوه
»	جزيرة فَرّور	»	»	١٠٩	»
—	جزيرة سِرّي	—	—	—	—
لنجه	دوفان	يدفع السكان من آل علي مثل جاراك والقواسم لايدفعون شيئاً	يدفع السكان من آل علي مثل جاراك والقواسم لايدفعون شيئاً	٢٩٦٤	يأخذها العلي شيخ جاراك
»	بستانة	يدفع السكان من المرازيق مثل موغوه والقواسم لايدفعون شيئاً	يدفع السكان من المرازيق مثل موغوه والقواسم لايدفعون شيئاً	١٤٤٥	يأخذها المرزوقي شيخ موغوه
»	ميلو	—	—	—	—
»	شَنّاص	—	—	—	—
»	بلدة لنجه	—	—	—	—

ملحق د

انتاج التمور وتجارتها في اقليم الخليج

سبق الكلام في مكان آخر عن زراعة التمور وتجارتها في الخليج(١) وليس من الضروري هنا ان نتكلم تفصيلا عن كلا الموضوعين وإنما نتكلم بايجاز عنهما وعن أقسامهما الإقليمية ثم نختم بالإشارة إلى تجارة الهند في تمور الخليج .

---

(١) فيما يلي أهم المراجع عن تمور الخليج العربي : تقرير ١٨٧٦ ــ ١٨٧٧ للرئيس س٠ب٠ مايلز في ادارة الخليج السياسية ص ٧٩ ــ ٨٠ عن تمور سلطنة عمان ــ مذكرة عن زراعة النخيل في منطقة بوشهر مع بعض البيانات عن نموها وانتاجها وأثمانها للمستر ج٠س٠ ادواردز المساعد الثاني للمقيم في تقرير الادارة ١٨٧٧ ــ ١٨٧٨ ص ٤٣ ــ ٤٦ ــ مذكرات عن زراعة النخيل والفاكهة والعناية بها للمستر ا٠ ر٠ حكيم مساعد المقيم السياسي في تقرير الادارة ١٨٨٣ ــ ١٨٨٤ ص ٣٩/٤٣ ــ موجز لما تم في الخليج فيما يتعلق بادخال زراعة النخيل لعربى الى الهند للمستر ا٠ر٠ حكيم في تقرير الادارة ١٨٨٥ ــ ١٨٨٦ ص ١٦/٢٠ ــ زراعة النخيل في بلاد العرب الايرانية للمستر ماك دووال نائب القنصل في المحمرة في تقرير الادارة ١٨٩٤ ــ ١٨٩٥ ص ٦٢ ــ كتاب كينيت (تركيا الآسيوية) الجزء الثالث ص ٢٠/٢١ و ٢٣١/٢٣٨ ٠

ويمكن الرجوع الى المقالات الآتية في القسم الجغرافي من هذا الدليل : ــ سلطنة عمان ص ١٣٨٨ و ١٤١٣ والمقالات الفرعية عن « اباضية » ص ١٩٥/١٩٦ و « باطنة » ص ٢٨٤ و « تيري » ص ٧٥٧ و « وادي سمايل » ص ١٦٧١/٧٢ ــ « عمان المتصالح » ص ١٤٣٩ و ١٤٤٠ مع العنوان الفرعي « واحة البريمي » ص ٢٦٣ ــ و « قطر » ص ١٥٠٦ و ١٥٣٢ ــ و « امارة البحرين » ص ٢٤١ و ٢٤٥/٢٤٦ ــ و « سنجق الحسا » ص ٦٦٦/٦٧ مع فقرات « واحة الحسا » ص ٢٦٣ ــ و « واحة القطيف » ص ١٥٤٣/٤٤ ــ و « امارة الكويت » ص ١٠٦٦ مع فقرات « الجهرة » ص ٨٩٨ ــ و « جنوب نجد » ص ١٣٥٤ ــ و « قاسم » ص ١٤٨٨ ــ و « جبل شمر » ص ١٧٣٦ مع فقرات « عقده » ص ٨٩ ــ ٩٠ و « جوف الامير » ص ٩٣٦ و « قحافة » ص ٦٩٦ و « تيمة » ص ١٨٥٥ والفقرات « أجا » و « سالمة » ــ و « العراق التركي » =

سلطنة عمان

إنتاج التمور في سلطنة عمان

ينتشر شجر النخيل في جميع نواحي سلطنة عمان ما عدا ظفار . وهو ينمو ويثمر حتى على ارتفاع أكثر من ٢٠٠٠ قدم . وهو أكثر ما يكون في الباطنة ووادي سمايل والشرقية . ففي الباطنة يشمل حزاماً على الساحل يصل عمقه الى سبعة أميال في بعض الاحيان ، ويقدر عدد النخيل في وادي سمايل بنحو ٦٠٠,٠٠٠ ، وفي قسم البادية من الشرقية يبلغ حوالي ١٥٨,٠٠٠ كما توجد احراج منه في الظاهرة لا سيما في عبري حيث يصل عدد الاشجار الى ٥٠,٠٠٠ . وأجود أنواع تمور سلطنة عمان هو المِبْسَلي والفرد والخلاص . والفَرْد تمر صغير داكن اللون وأكثر زراعته في وادي سمايل ، أما نخيل البادية فهو في الغالب مِبَسَلي وكذلك في الشرقية .

تجارة التمور في سلطنة عمان

التمر المفضل عند أهالي البلاد هو المِبْسَلي ، وهو كذلك مرغوب فيه في الهند ، ويصدر بكميات وافرة من صور إلى بومباي . أما الفَرْد فهو مرغوب جداً في أمريكا حيث العرض لا يكاد يفي بالطلب ، وقد

= ص ٧٩٥ و ٨٠٣ مــع فقـرات « شـط العرب » ص ٩٧ ــ و « عربستان » ص ١٢٨ و ١٣٠ و ٣٣/١٣١ مع فقرات « مقاطعة فلاحية » ص ٥٣١ ــ وقد بذلت الجهود في جميع المواد الطوبوغرافية في القسم الجغرافي لبيان عدد النخيل كلما أمكن ذلك . والبيانات الخاصة بأنواع التمور والتى لم يتيسر ادخالها في هذا الملحق يمكن الرجوع اليها في مكتبة قسم الشؤون الخارجية في سملا في « تقارير خاصة عن زراعة النخيل وتجـارة التمـور في الخليج العربى » منوعات رقم ق.ن/١٤٠ ــ تقرير هـ.و. ماكلينز « عن أحوال ومستقبل التجارة البريطانية في ايران » سنة ١٩٠٣ ــ تقرير ا.هـ. جليدو نيوكومين « البعثة التجارية الى جنوب شرقى ايران ١٩٠٥/١٩٠٤ » المطبوع سنة ١٩٠٦ .

بذلت جهود لأقلمة هذا النوع وزراعته في اريزونا ولكن لم تصل إلى درجة النجاح .

تاريخ تجارة التمور في سلطنة عمان ١٨٧٨–٧٩

يتوقف تصدير التمور من سلطنة عمان الى حد كبير على ظروف الموسم . فقد حدث في سنة ١٨٧٨ أن هطلت أمطار غزيرة في غير موعدها اذ سقطت عندما بدأ المحصول طور النضج فأتلفته . أما في سنة ١٨٧٩ حيث لم تسقط أمطار فقد كان المحصول ممتازاً وتضاعف الصادر منه بالنسبة للسنة السابقة .

١٨٨٠

ازداد صادر التمور من سلطنة عمان إلى الهند واليمن وزنجبار وإلى امريكا من صور وقُرْيات وساحل الباطنة ومسقط ، والمعتقد أن نصف الصادرات لم يُسجّل .

١٨٨١ – ١٩٠٤

نظراً لسوء حالة المحصول سنة ١٨٨١ كان الصادر منه قليلا من مسقط ، ولكن في السنة التالية كان المحصول جيداً جودةً غير عادية فصدرت منه كميات كبيرة هائلة .

وفي سنة ١٨٨٣ ارتفعت الصادرات إلى امريكا ، ولشدة ضغط الطلب الأمريكي زرعت كميات كبيرة من تمر الفَرْد ، وفي سنة ١٨٨٤ كان سوق نيويورك متخماً بالفَرْد . ولكن صدرت منه كميات كبيرة إلى أمريكا والجنوب العربي وشرق إفريقيا . أما في سنة ١٨٩٢ فإنه نظراً للقلاقل التي حدثت في وادي سمايل وانقطعت بسببها المواصلات بين مقاطعة الشرقية وميناء مسقط فقد هبط صادر التمر هبوطاً واضحاً .

وفي سنة ١٨٩٨ ساءت حالة المحصول وقيل إن ذلك بسبب عدم هبوب الريح الحار الجاف الذي يقولون عنه إنه العامل الأكبر في

إنضاج التمور ، وبذلك نقص الصادر إلى الهند وأمريكا وتركيا . أما سنة ١٩٠١ فقد كان الموسم موفقاً من حيث المحصول والطلب عليه . وفي سنة ١٩٠٤ كان المحصول قليلا جداً نظراً لندرة سقوط الأمطار عامين متواليين نُدرةً لم يسبق لها مثيل في الخمسة عشر عاماً السابقة ، وهبط الصادر تبعاً لذلك .

وفي المواسم السبعة بين سنة ١٨٩٩–١٩٠٠ وسنة ١٩٠٥–١٩٠٦ كان معدل التمور المصدرة من مسقط سنوياً حوالي ٨١,٠٠٠ جنيه استرليني ، والقسم الأكبر منها للهند ، والتفصيل لصادرات هذه السنوات وارد في المذكرة الخاصة والمرفقة في هذا الملحق .



عمان المتصالح

انتاج التمور في عمان المتصالح

إذا استثنينا رأس الخيمة وواحة البريمي التي لا تكاد تعتبر من هذا الجزء فان انتاج التمور قليل ، كما أنه لا يتم نضج التمر على طول الساحل لعدم وفرة الماء فيؤكل كما هو . أما في رأس الخيمة فيوجد ٤٢ نوعاً من التمر وفي الخط وهي في نفس المنطقة وفي أم القيوين ٢٢ نوعاً وكذلك في دبي .

من أجود تمور هذه المنطقة ، النوع المعروف باسم اللؤلؤ والخنيزي والقَش رُبَيع بينما أكثرها وفرة هو بو العَدُوج وقَش حَبَش وقش عَفَر . هذا ويوجد في واحة البريمي حوالي ٦٠,٠٠٠ نخلة من المِسْبَلي والفَرْد والخلاص ولكنها ليست في مستوى مثيلها في الشرقية ووادى سمايل في سلطنة عمان .

تجارة التمور في عمان المتصالح

انتاج التمور في عمان المتصالح قليل ولا يمكن ان يفي بحاجات السكان الذين يعملون في صيد اللؤلؤ ، وفي خلال السنوات الست ما بين سنة ١٨٩٩–١٩٠٠ وسنة ١٩٠٤–١٩٠٥ كانت التمور وعصيرها تستورد بمبلغ معدله السنوي يزيد عن ٢٠,٠٠٠ جنيه استرليني معظمها من الموانيء الايرانية ومن العراق التركي .



قطـر

انتاج التمور وتجارتها في قطر

لا تكاد أحراج النخيل توجد في قطر ، وقد توجد بعض مجموعات من النخيل شبه البري في أماكن قليلة من شبه الجزيرة . وفي قطر تستورد التمور كما هي الحال في عمان لاستهلاك السكان المشتغلين في صيد اللؤلؤ . وأغلب الوارد من الاحساء .



البحرين

انتاج التمور في البحرين

يوجد في البحرين حوالي ستين نوعاً من التمور أكثرها المرزبان والخنيزي ، ويقدر جملة المحصول السنوي بحوالي ٥,٢٠٠ طن قيمتها حوالي ٣٣,٢٥٥ جنيهاً استرلينياً . أما التمر فهو في جملته من أنواع غير ممتازة .

تجارة التمر في البحرين

أغلب التمور المستوردة في البحرين من الاحساء وهو هناك أكثر مما يصدر منه للهند وكراتشي وكاتياوار ، أي أن انتاجها لا يفي

بحاجات سكانها . وحدث في سنتي ١٩٠٤ و ١٩٠٥ أن المحصول كان أقل من العادي . وفي خلال السنوات السبع من سنة ١٨٨٩–١٩٠٠ إلى سنة ١٩٠٥–١٩٠٦ بلغ معدل قيمة الوارد السنوي من التمور وعصيرها ٣٥,١٨٥ جنيهاً استرلينياً ومعدل الصادر ١٩,٠٠٠ جنيه . والقسم الاكبر من صادراتها هو من التمور المستوردة من الاحساء .

وفي ٣١ ديسمبر سنة ١٩٠٤ كان في البحرين ١٠,٠٠٠ قنطار انجليزي من التمور في انتظار الشحن الى موانئ البحر الاحمر ومصر .

ومن انواع التمور المزروعة في البحرين ما لا يزيد ثمن القلّة منه (٣٧ رطلا ونصف) عن روبية ونصف. وأغلبه يباع على شكل تمر مجفف بينما يباع معظم التمر الجيد وهو رطب (طازج) أمّا الخنيزي فانه يباع على هيئة تمر او رطب وكذلك يُغْلى للتصدير ، والتمر المغلي يطلق عليه غالباً اسم سلوق .



سنجق الاحساء

انتاج التمور وتجارتها في الاحساء

يمثل التمر القسم الاكبر من الزراعة والتجارة في سنجق الاحساء فانتاجه السنوي لا يقل معدله عن ٧٥,٠٠٠ طن موزعة كالآتي : ٥١,٠٠٠ طن في واحة الاحساء و ٢٤,٠٠٠ في واحة القطيف . ويعتبر العرب في الخليج تمر واحة الاحساء أجود أنواع تمور العالم ، ويفوق تمور عمان والعراق التركي . وثلثها من نوع الخلاص وهو المفضل ، ونصفها من نوع يسمى الرزيزي . وتمور واحة الاحساء لا تُغلى للتصدير ، ومعظم صادراتها الى البحرين أو بطريق البحرين إلى البحر الاحمر وإلى قطر . أما تمور واحة القطيف فأغلبها يصدر إلى عمان وإيران والأقلية تصدر إلى البحرين أو بطريق البحرين الى الهند ، والكميات المصدرة إلى الهند تُغْلى . وفي سنة ١٩٠٤ كان انتاج الأحساء والقطيف فاخراً وفي سنة ١٩٠٥ كان ممتازاً جداً .

الـكويت

انتاج التمور وتجارتها في الكويت

النخيل في الكويت قليل جداً ولا يوجد إلا في القرى المستقرة . ويوجد في الجهرة حوالي ٢٠٠٠ نخلة ، وجميعه يؤكل طازجاً وتستورد الكويت التمور من شط العرب في العراق .



نجـد

انتاج التمور وتجارتها في نجد

يزدهر النخيل في نجد أو أواسط شبه الجزيرة العربية إزدهاراً كبيراً ولا سيما في نجد الجنوبية حيث الاحراج في وادي حنيفة تشتهر بأحجامها وجودة ثمارها . ونخيل الحوطة دقيق غزير الثمر ، وقد قيل إن نخلة واحدة قد يصل انتاجها في موسم واحد إلى حوالي ١٤,٠٠٠ رطل . وفي الافلاج مزارع مترامية ولكنها ليست عريضة .

وفي القصيم يكثر انتاج التمر ، وفي عنيزة وهي السوق الرئيسية قد يباع ٣٠ رطلا بدولار واحد ، وهناك يصدر المحصول غالباً الى جبل شمر ، وفي السنين التي يرتفع فيها المحصول استثنائياً يصدر الى المدينة .

ويبدو في جبل شمر حيث يكثر النخيل في بعض الاماكن أن المحصول لايكاد يعادل الاستهلاك . وفي وديان جبل أجا وجبل سلامة توجد مزارع نخيل كثيرة يملك البدو معظمها . وفي مرتفع عقدة يوجد حوالي ٧٥,٠٠٠ نخلة ، وفي تيمة يصل ارتفاع النخيل الى ٩٠ قدماً ، ويقال ان عمر بعضها ٢٠٠ سنة ، والانتاج هناك جيد بصفة عامة . وفي

جوف الامير يزرعون حوالي ١٥ صنفاً من بينها (الحلوة) وهو كثير العصير شديد الحلاوة ويوجد أيضاً في تيمة . وفي قَحافة على حدود قصيم نوع أصفر وكبير الحجم يسمى فَنْخة وهو أجود الانواع هناك .

★ ★ ★

العراق التركي

انتاج التمور في العراق التركي

التمر من أهم حاصلات العراق وهو يزرع غالباً على ضفاف شط العرب ، أعلى وأسفل البصرة ، وفي منطقة تمتد من الفرات إلى أسفل بلدة الحلّة بمسافة ٣٠ ميلا ، وفي جوار كربلاء والنجف وحول بغداد . وأحزمة النخيل على ضفتّي شط العرب ذات عمق من نصف ميل الى ميلين ويقدر عدد نخيلها بنحو ١,٩٠٠,٠٠٠ على كلا الضفتين وبالجزر الواقعة بين البصرة والمحمرة ٢٥٠,٠٠٠ شجرة على الضفة اليمنى أسفل المحمرة . وفي قضاء الحلّة حوالي ٣٣٠,٠٠٠ نخلة . وفي قضاء كربلاء حوالي ٧٥٠,٤٠٠ منها حوالي ٥٠,٠٠٠ في واحة شفادة . وفي لواء النجف حوالي ٢٥٠,٠٠٠ منها حوالي ١٧٠,٠٠٠ في الكوفة فضلاً عن ضفاف شط المندية .

ومعظم صادرات التمر العراقي من منطقة البصرة ، وأجودها المعروف باسم حلاوى ، وخضراوي ، وباقي الأصناف المختلفة الأخرى ويبلغ عددها حوالي أربعين تدخل تحت اسم سائر . والتمور التي تصدر من منطقة بغداد أغلبها من نوعي زَهْدِي وكُرْسي .

تجارة التمور في العراق التركي

التمور هي أهم صادرات العراق التركي وتشحن جميعها من ميناء البصرة وأغلبها من منطقة البصرة . وهي تصدر داخل صناديق إلى انجلترا وأمريكا وبعضها من نوعي الزهدي والكرسي المزروعة في منطقة

بغداد وهي تعبأ في جلود وترسل حالياً الى مصر والشرق الادنى وموانئ البحر الأسود .

تاريخ تجارة التمور في العراق التركي من ١٨٨٧ — ١٩٠٦

كان محصول تمور البصرة سنة ١٨٨٧ يقدر بحوالي ٦٠,٠٠٠ طن صُدر منها حوالي ٤٤,٠٠٠ طن منها ٢٠,٠٠٠ بالبواخر إلى لندن لانجلترا وامريكا و ٢٤,٠٠٠ طن بالسفن المحلية الى الجزيرة العربية وايران والهند . وكانت التمور من نوع حلاوى هي المفضلة في اوروبه وامبركا في هذا الوقت وكان الزهدي يلقى رواجاً في الهند .

ثم فرض حظر على تصدير تمور بغداد استمر عدة سنوات ثم رفع في سنة ١٨٨٨ حيث صدر منها ٣٠,٠٠٠ جلد الى لندن بواسطة ثلاثة او أربعة تجار كانوا يسيطرون على التجارة . وفي ١٨٨٩ كانت كمية التمور المصدرة من البصرة أكبر من أية سنة سابقة وكانت اسعارها مرتفعة مما حدا بعض التجار المحليين الى المضاربة عن طريق تعبئة تمور غير ناضجة فأصابها التلف . وبذلك بدأت التجارة تنتقل الى أيدي الاوروبيين أكثر من ذي قبل . ونظراً لزيادة الطلب بدأ الناس في زراعة أحراج جديدة لمواجهة الزيادة .

وفي سنة ١٨٩١ كان محصول التمور في العراق ممتازاً ، وفي سنة ١٨٩٢ قيل إن محصول التمر في منطقة البصرة ازداد خمسة أضعاف خلال الاثنتي عشرة سنة الاخيرة ، وفي حين ان الصادر قبل ١٢ سنة كان يوضع في سلال ليرسل الى انجلترا فانه في الوقت الحاضر يعبأ في صناديق لإرساله الى اوروبا وأمريكا والباقي في جلود (قِرَب) . وقد أخذ مكان الصدارة في الهند وافريقيا والبحر الاحمر إلا أن الطلب عليه في اوروبا كان قليلا .

وفي اوائل موسم سنة ١٨٩٣ ساد الشك فيما اذا كانت الحكومة الامريكية تسمح باستيراد تمور من الخليج نظراً لوباء الكوليرا . وكان

الموسم السابق في البصرة ناجحاً ، وأعد المصدرون مقادير كبيرة داخل صناديق مما شجع المزارعين على طلب أسعار عالية ، ولكن بعد تعبئة الصناديق وجدت كميات كثيرة باقية عند المنتجين فاضطروا الى تخفيض أسعارهم ، وتم تصدير كميات هائلة معبأة في سلال . ولم يكن محصول التمر خلال هذه السنة كبيراً في منطقة بغداد ولكنه كان جيداً جودة لم تعرف في السابق . وقد تمت إجراءات تصدير أول المحصول بيسر وسهولة.

وفي سنة ١٨٩٤ كان محصول البصرة وما جاورها غزيراً ، واستفاد كثير من الذين أحسنوا استغلال الموقف ، أما الذين تأخروا في البيع الى آخر الموسم فقد خسروا اذ هبطت الأسعار بمعدل ٢٥ بالمئة في الاسواق الاوروبية . وقد نشأ هذا الهبوط عن فرض الحكومة الفرنسية ضرائب جديدة على أصناف التمور التي كانت تورد في ذلك الحين الى مرسيليا والهافر للتقطير ، وكان هناك عامل آخر لهبوط السعر وهو زيادة ضريبة الاستيراد على التمور الطازجة في امريكا . ولكن مع انخفاض الاسعار في لندن نشط الطلب عليها في ميدلاند ولانكاشير ، رغم أن الشحنات كانت في بعض الحالات تحول وتباع بأسعار لا تكاد تغطي تكاليف الشحن والرسوم .

وكان المحصول سنة ١٨٩٤ في بغداد وافراً كما هو في البصرة . وفي شهري سبتمبر واكتوبر صدرت كميات هائلة أغلبها الى سوريا وكانت الأسعار أقل ٢٠ بالمئة عن العام السابق . وفي نوفمبر سقطت الأمطار الشتوية في بغداد مبكراً على غير العادة فأضرت بالمحصول ضرراً شديداً فاسودت الثمار وصارت غير صالحة للبيع .

أما في سنة ١٨٩٥ فقد كان محصول التمور أقل من المعدل العادي إلا أن الطلب كان عالياً في اوروبه ، ولكن مصدري البصرة اتفقوا على التقليل من الكميات المعبئة مما جعلهم يحصلون على ارباح افضل مما حصل

عليه المزارعون الذين طلبوا اسعاراً عالية في بداية الامر . وقد بدأت سوق التمر في هذا الموسم في لندن قليلة النشاط ، إلا أنها نشطت تدريجياً وحقق مصدرو البصرة ارباحاً حسنة . أما في بغداد فقد كان المحصول في سنة ١٨٩٥ يعادل ثلث المعدل اذ ازدهر النخيل مبكراً عن موعده وكان السعر المحلي ٩ جنيهات استرلينية لكل طغار (٤١٢٥ رطلا) مقابل ٧ جنيهات في السنة السابقة .

وفي سنة ١٨٩٦ أصيب محصول منطقة البصرة باضرار بالغة نتيجة فيضانات متواصلة من شط العرب مضافاً اليها موجة حر شديدة وهبوب ريح جنوبية شرقية استمرت من منتصف أغسطس الى منتصف سبتمبر مما أدى الى ذبول كميات هائلة من الثمار غير الناضجة وسقوطها وكانت النتيجة ان تضاءل المحصول تضاؤلاً كبيراً كما تأثرت نوعيته كثيراً ، ونتيجة لاستيراد كميات كبيرة من الصناديق في وقت سابق تدافع التجار للشراء ، فارتفعت الاسعار بسرعة في البصرة ، الا أنه نظراً لتضامن وكلاء البيع في أسواق لندن وامريكا فقد تجمدت الاسعار ، وبعد جهود مضنية استطاع المصدرون في البصرة الحصول على اسعار مجزية . أما محصول بغداد سنة ١٨٩٦ فقد كان متوسطاً وصدرت كميات الى يافا وبيروت وأزمير والقسطنطينية بأسعار جيدة ، أما الصادرات الى انجلترا فقد نشأت عنها خسارة .

وبلغ مجموع صادرات البصرة في تلك السنة ٦٠٠,٠٠٠ صندوق منها ٤٩٠,٠٠٠ شحنت الى لندن و ٥٣,٠٠٠ رأساً إلى نيويورك و ٥٧,٤٠٠ الى بومباي وموانىء البحر الابيض المتوسط .

وفي سنة ١٨٩٧ ازداد تصدير التمور من البصرة عن المعتاد سنوياً وكان ذلك لزيادة عدد المصدرين المحليين الذين منحتهم بعض المؤسسات البريطانية التمويل وبعض التسهيلات وكان المعتقد أن هذا الإجراء غير حكيم ، وازدحمت سوق لندن بكميات كبيرة وارتفعت الاسعار التي يشتري بها المصدرون من الزراع .

أما في بغداد فقد كان المحصول من التمور سنة ١٨٩٧ أكبر من المعتاد سنوياً بينما كانت الحبوب قليلة قلّة منعت تصدير التمر بناء على تعليمات السلطات التركية .

وفي سنة ١٨٩٨ كان محصول البصرة قليلا وطلب الزارعون أسعاراً مرتفعة باتفاق فيما بينهم ، واذا قام نزاع بين طائفتي الزراع والتجار فان التجار هم الخاسرون دائماً ، وذلك لأنهم عادة يدفعون مبالغ طائلة في استيراد الصناديق ويرتبطون مقدماً بمسائل الشحن ، وعليهم إما أن ينفذوا الاتفاق بتنفيذ الشحن أو دفع نفقات الوزن المتفق عليه . وفي نهاية الموسم نظراً لقلّة التبن في أزمير زاد الطلب على التمور فلم يكن هناك مجال أمام المصدرين للربح . وكان سعر تمر الحلاوي في لندن ١٤ شلناً و ٦ بنسات فيما كان سعر البيع ١٥ شلناً .

وكان محصول منطقة بغداد متوسطاً في سنة ١٨٩٨ ومع ذلك فقد استمر حظر التصدير الذي فرضته السلطات التركية في العام السابق نظراً لاستمرار النقص في الحبوب .

وفي هذه السنة صدر من البصرة ٥٠٠,٠٠٠ صندوق من ذات وزن النصف قنطار انجليزي منها ٦٥,٠٠٤ صدرت رأساً الى نيويورك و ٧٠,٠٠٠ الى بور سعيد لارسالها الى موانيء البحر الابيض المتوسط .

لقد ذكرنا قبلا ان فيضانات سنة ١٨٩٦ سببت خسائر جسيمة لمحصول التمور في العراق الأسفل وأن محصول سنتي ١٨٩٧ و ١٨٩٨ كان قليلا نسبياً ، أما في سنة ١٨٩٩ فقد عاد المحصول الى مقداره الطبيعي المعتاد ، وتم التعاقد على بيع مقادير كبيرة في لندن قبل نضج المحصول بأسعار مجزية استفاد منها المصدرون اذ كان مشتراهم من الزارعين بأسعار منخفضة ، واستمر تصدير تمور موسم سنة ١٨٩٩ حتى شهري يناير وفبراير سنة ١٩٠٠ مما زاد في عائدات تلك السنة . هذا وقد كان الأقبال في الهند على التمور شديداً نظراً للمجاعة مما يسّر للزارعين تصدير المقادير

الفائضة داخل سلال . وفي هذا الموسم كان محصول بغداد حسناً فأمكن تصدير بعض كمياته ضمن صادرات البصرة .

وفي سنة ١٩٠٠ اتفق المصدرون نتيجة للنتائج المشجعة في السنة السابقة على كميات كبيرة الا أن نوع المحصول كان رديئاً نظراً لرياح باردة جافة هبّت في الصيف مما جفّف الثمار على النخيل . واتفق الزارعون فيما بينهم على رفع الاسعار . وكانت السوق الاوروبية في في هبوط ، فخسر المصدرون كثيراً مع ان الصادر ازداد عن المعدل بحوالي ٦,٠٠٠ طن ، ورسبت في سوق المملكة المتحدة كميات كثيرة غير صالحة للبيع .

وفي منطقة البصرة يلاحظ دائماً أن المحصول في أول الموسم يبشر بالخير والوفرة الا أنه في كثير من الاحوال تخيب فيه الآمال مع أنه لا يعتمد على سقوط الامطار . وقد كانت سنة ١٩٠١ نموذجاً من هذه الاحوال فقد تلف المحصول الوفير بسبب رياح حارة جافة هبت وقت نضج الثمار لذلك لم يكن المحصول على المستوى العادي كمية ونوعاً ولأول مرة يعتبر التمر الحلوي على درجتين. ومع ذلك ، فقد كان هذا الموسم اوفر ربحاً للتجار من موسم سنة ١٩٠٠ إذ رغم أنهم لم يحققوا ارباحاً طائلة الا أنه لم تحدث لهم خسائر ، بل حصل الذين احتفظوا بمحصولهم زمناً ما على أسعار حسنة . وقد أبحرت باخرتان بالتمور الى امريكا بدلاً من واحدة كالمعتاد ونقلت باخرة روسية المحصول الى موانئ الشرق الاقصى بعد ان كان المعتاد شحنه الى بور سعيد . وقد شمل الصادر قسماً من محصول سنة ١٩٠٠ في سلال .

وكان المحصول في منطقة بغداد جيداً ووافراً ورغم الاحتفاظ بكميات كبيرة للطبقات الفقيرة التي تقتات بالتمر بدل الحبوب فقد صدرت كميات هائلة الى مصر وسوريا وكان معدل الاسعار بين ٨ و ٩ جنيهات استرلينية للطغار .

وكان محصول التمر في البصرة سنة ١٩٠٢ متوسطاً ولكن الموسم كان غير موفق بالنسبة للمصدرين . وقد كان هناك ارتباط مقدماً لبيع كميات هائلة في لندن من الحلاوي والخضراوي . ورغم كثرة أنواع الساير فقد كان هناك عجز في الصنفين المذكورين واتفق الزارعون على رفع الاسعار فخسر كثير من المصدرين بخسائر فادحة .

وفي السنة نفسها كان محصول منطقة بغداد أقل من المتوسط بقليل ، ونظراً لحظر التصدير فقد توقف الى حد كبير ارسال الكميات المعتادة الى مصر وسوريا ، وتم تهريب كمية الى الخارج من الحلة بطريق نهر الفرات .

وفي سنة ١٩٠٣ كان محصول منطقة البصرة جيداً من حيث الكمية وجودة الصنف في كل من الحلاوي والساير ، أما الخضراوي فكان قليلا ورديئاً . ونظراً لاتفاق الزراع فقد كانت الاسعار المحلية مرتفعة بالنسبة للاسعار المخفضة للمبيعات التي تمت عن طريق المضاربة في لندن . وقد خسر التجار الذين عقدوا صفقات بيع مقدماً . وكان سوق لندن مستمراً في الهبوط وأخيراً أصبحت التمور سلعة بائرة في انجلترا .

وكان محصول منطقة بغداد متوسطاً في الكمية ورديئاً في النوع واشتد الطلب في مصر وسوريا على الكرسي وكذلك في القسطنطينية ، وصدرت كميات كبيرة كان سعر شرائها يتراوح بين ٧ ½ – ٩ ½ جنيها استرلينياً للطغار .

وفي سنة ١٩٠٤ نقص محصول منطقة البصرة كثيراً عن محصول سنة ١٩٠٣ نظراً لرياح شديدة شمالية غربية هبت طوال الصيف فسببت جفاف البلح ونقص وزنه . وانسحب كثير من التجار من التعامل في التمور نظراً لسوء الحظ الذي صادفهم في السنة السابقة . وتكرر الوضع في سنة ١٩٠٤ اذ لم يستطع الا القليل من المصدرين تحقيق أي ربح في سوق لندن في الوقت الذي خسر عدد منهم كثيراً لانخفاض السعر في

أمريكا بالنسبة لاسعار الشراء المرتفعة في البصرة . وتقدر الكميات الصادرة الى امريكا بحوالي ٦٠٠٠ طن أي مثل العام السابق ، وارسل التجار المحليون ١٠٠٠ طن إلى روسيا للتجربة فكانت تجربة ناجحة .

وفي منطقة بغداد كان انتاج الزهدي والكرسي متوسطاً في الكمية وغير جيد النوع . ونظراً لمنع الاستيراد في موانئ الشرق الادنى بمناسبة انتشار الكوليرا في الخليج فقد تأثرت التجارة كثيراً .

وفي اوائل سنة ١٩٠٥ كانت الاحوال الجوية وحالة النهر ومظهر الاشجار تنبئ بمحصول وافر غير عادي في منطقة البصرة الا أن هذه النبوءة لم تصدق إلا في أنواع الساثر ، أما الحلاوي والخضراوي فقد كان محصولهما جيد النوع وقليل الكمية . وعقدت صفقات بيع مقدماً بين التجار الوطنيين وأسواق لندن وأوروبا بأثمان منخفضة ، الا أن ارسال كميات كثيرة الى امريكا ، لم تكن في الحسبان من قبل ، ساعد على رفع الثمن محلياً . وقد حافظ الثمن على ارتفاعه نتيجة للنقص في المحصول ، وكانت النتيجة أن أصبحت تجارة التمور غير مربحة وخسر المصدرون خسائر جسيمة . وكان من الظواهر الجديدة في تلك السنة تصدير كميات كبيرة من الحلاوي والخضراوي الى مصر وتونس ووهران حيث بدأت أسواق جديدة تفتح ابوابها لهذا النوع . أما معظم الصادرات الى الهند فكانت كالمعتاد من نوع الساير. وقد ارسلت أكبر الشحنات الى بومباي في شهري أكتوبر ونوفمبر فغمرت السوق وزادت عن حد الطلب وبدأت التجارة تميل الى الهبوط . وقد احتفظت السوق المحلية بكميات كبيرة من التمر المكبوس في السلال انتظاراً للتصدير بأسعار مناسبة .

وفي ذلك الموسم بدأت سوق البصرة بالأسعار الآتية :

الحلاوي : ٢٦٠ شامي (٢-١٣-١٦ ج. ك)
لكل ٤٠ مناً (المن ١٤٣ رطلا)
أي بسعر الطن ٧ ج. ك

الخضراوي : ٢٣٠ شامي لكل ٤٠ مناً
الساير : ١٦٠ شامي لكل ٤٠ مناً
وارتفعت أسعار الساير في نهاية شهر اكتوبر الى ١٧٥ شامي .

أما محصول منطقة بغداد فقد كان وافراً جداً في تلك السنة وبيع التمر الزهدي ـ٨٪ شلنات لكل ٢٢٠ رطلا ، وبيع الكرسي بسعر ٦ـ١١ـ٧ ج. ك الى ٤ـ٨ـ٨ للطغار .

وتجد إحصائيات صادرات البصرة في الفترة الواقعة بين سنتي ١٨٩٩ـ١٩٠٠ و ١٩٠٥ـ١٩٠٦ في مذكرة ضمن هذا الملحق

ومن المعتاد ان يعقد اجتماع يضم الزارعين والمصدرين في اوائل سبتمبر من كل سنة لتحديد أسعار التمور في الموسم ، وكان يعقد أحياناً في أبو الخصيب وهي مركز عظيم النشاط مدة الموسم .



عربستان

زراعة التمور وتجارتها في عربستان

أكثر ما تزرع التمور للتصدير في مقاطعة عربستان ، في منطقة المحمّرة وبدرجة أقل في منطقة الفلاحية . أما في المناطق الاخرى من عربستان فإن الكميات المعدة للتصدير تكاد لا تذكر .

وكان الانتاج في منطقة المحمرة جميعها بما في ذلك شواطئ بَهْمانْشِير قليلا اذ بلغ حوالي ٥٣١٠ أطنان .

وأجود أنواع التمور في عربستان هو المعروف باسم قَنْطار وهو غني بالعصير ولكنه لا يصدر ، والخضراوي في هذه المنطقة هو أحسن الانواع المصدرة إلى اوروبا ، ولا يعتبر الاهالي الملاوي كثيراً ولكنه يلي الخضراوي في التصدير ، ثم سَعْمَران وهو يرسل لاوروبا ، ثم

الساير (مختلف الأنواع) ويرسل إلى الهند وإلى بلاد أخرى في الخارج ثم الديري وهو قليل العصير ويجف كثيراً ، ثم البريم وهو يُغلى ويجفّف ثم الزهدي وهو محصول النخيل المتزرع (بالبذرة) وهو أردأ الأنواع إلا أنه مطلوب لصناعة الكحول والخل .

تاريخ تجارة تمور عربستان ١٨٩٢ ـ ١٩٠٥

نعرض الآن بايجاز تجارة التمور في المحمرة منذ سنة ١٨٩٢ :

كان محصول سنة ١٨٩٣ أحسن منه في سنة ١٨٩٢ وفي أوائل الموسم كان السعر ــ,٥ شلنات لكل ١٦٠ رطلا ، ونظراً لتشبّع سوق بومباي فقد هبط السعر الى ــ,٣ شلنات و ٦ بنسات .

وفي سنة ١٨٩٤ كان المحصول في مستوى سنة ١٨٩٣ كمية ونوعاً وكان الطلب في سوق بومباي قليلا فهبط السعر الى شلنين لكل ١٦٠ رطلا .

أما في سنة ١٨٩٥ فقد كان الانتاج أقل من المعدل وكان السعر ٣ شلنات و ٩ بنسات لكل ١٦٠ رطلا . ثم تضاءل المحصول سنة ١٨٩٦ نتيجة لفيضانات حصلت في الربيع وارتفعت الأسعار الى ٥ شلنات و ١٠ بنسات وحتى الى ٧ شلنات و ١٠ بنسات لكل ١٦٠ رطلا . وفي سنة ١٨٩٧ كان المحصول قليلا أيضاً ووقفت الأسعار عند ٣ـ٤ روبية للقنطار الانجليزي .

وفي سنة ١٨٩٨ كان الربيع بارداً فاتلف أغلب المحصول وازداد الطلب ابتداء من شهر ابريل وارتفع السعر اول الامر إلى ٧ روبيات ونصف و ٩ روبيات ونصف للقنطار الانجليزي تبعاً لجودة الصنف . وبعد تعبئة التمور لارسالها للاسواق الاوروبية هبط السعر إلى ــ,٥ روبيات و ٩ــ٦ روبيات للقنطار . وفي سنة ١٨٩٩ زاد المحصول زيادة غير عادية وانخفضت الأسعار تبعاً لذلك متراوحة بين ٧ / ١٢ قران لكل ١٤٥ رطلا . وفي تلك السنة بالاضافة الى الصادرات التي

قدرت قيمتها بمبلغ ٤٣٣٨ ج. ك حسب البيانات الموضحة في المذكرة رقم ١ ، فقد صدر حوالي ٦٠٠٠ طن من التمور من المحمرة على سفن غير هندية ولكن معظمها الى الهند .

ثم نقص المحصول سنة ١٩٠٠ عما كان عليه سنة ١٨٩٩ ولكنه ظل فوق المعدل . وكان الصيف جافاً والثمار قليلة العصير . أما السعر فكان حوالي ٥ شلنات و ٨ بنسات لكل قنطار ونصف القنطار . وفي هذه السنة شحنت كميات أكثر من كل عام على سفن شراعية عربية إلى موانئ البحر الاحمر .

وفي سنة ١٩٠١ كانت بشائر المحصول في المحمرة جيدة إلا أن قسماً منه تلف نتيجة رياح حارة محملة بالغبار ، وكان السعر السائد إلى أن تمت تعبئة الصناديق المرسلة إلى السوق الاوروبية هو ٣ شلنات و ١٠ بنسات لكل قنطار ونصف انجليزي ، ولكنه ارتفع أخيراً إلى ٦ شلنات و ٣ بنسات بعد وصول عدة مراكب ساحلية بأعداد وفيرة لشراء المحصول . وفي سنة ١٩٠٢ كانت الحال مثل السنة السابقة ، وتلف أيضاً قسم من المحصول للسبب نفسه ، وتراوح السعر بين ٤ شلنات و ٦ شلنات و ٤ بنسات لكل قنطار ونصف . أما محصول سنة ١٩٠٣ فكان في مجموعه جيداً إلا أنه تأثر نوعاً ما لازدياد الرطوبة في شهر يوليو .

وكان محصول سنة ١٩٠٤ أقل من المعتاد نتيجة الزوابع الترابية . وكان معدل السعر ـ٫٤ شلنات لكل قنطار ونصف ، وكان إقبال الاسواق الاوروبية والامريكية قليلا بالنسبة لهذا السعر ، أما سوق الهند فقد ظلت مفتوحة أمام المحصول .

وفي سنة ١٩٠٥ كان المحصول كبيراً ولكن النوع كان رديئاً جداً وكانت الأسعار مثل أسعار سنة ١٩٠٤ .

وفي مذكرة ملحقة بهذا الملحق تجد قيمة صادرات تمور المحمرة ما بين سنتي ١٨٩٩ ـ ١٩٠٠ و ١٩٠٥ ـ ١٩٠٦ .

الساحل الايراني

زراعة التمور وتجارتها في محافظات الساحل الايراني

في المحافظات المجاورة لمدينة بوشهر وبالأخص في شبه جزيرة بوشهر وفي داشتستان وداشتي نجد أن التمور بصفة عامة لا تنضج نضجاً جيداً . ويوجد منها حوالي ٥٠ نوعاً . ويعتبر الحلاوي والخضراوي أحسن هذه الانواع كما هي الحال في البصرة . والنوع الوحيد الذي يصدر هو المعروف باسم قَسْب زاهدي ويعبأ في سلال ويصدر إلى الهند بمعدل ١٠,٠٠٠ أو ١٥,٠٠٠ سلة سنوياً .

ونظراً لاستبداد حكام هذه المحافظات (الخانات) فقد هاجر كثير من زارعي التمور في منطقة بوشهر الى فاو وقَصْبة في جزيرة عبدان والبحرين ومناطق أخرى .

وفي محافظتي شيبكوه ولنجه يوجد حوالي ٤٠ نوعاً من التمر أجودها القَنْطاري والبَرْحي والخلاص والخضراوي والشاهوني والخنيزي والخصاب والمُرْداسَنْك والحلاو . ويبلغ عدد أشجار النخيل بكافة أنواعه في مقاطعة لنجة ١٨٠,٠٠٠ نخلة . وفيما عدا الأصناف المذكورة آنفاً وصنفين آخرين هما مَسْلي وزامَرْدي فإن باقي أنواع التمور تنتج بكميات قليلة وتؤكل طازجة ، أما المَسْلي والزامَرْدي فلهما محصول وافر جداً يجري تصديره . ولون المَسْلي داكن وهو أصغر حجماً من الزامردي ومع ذلك فهو أغلى في الثمن . أما الزامردي فلونه أصفر ولا يدوم طويلا بحالة جيدة ، والثمن المحلي العادي لسلّة المَسلي ذات ٨ منّات لنجاويّه أي حوالي ٧٢ رطلا هو روبيتان ونظيرها من الزامردي بين ــ/١/٨ روبية الى ــ/١/١٠ روبية وقد تزيد او تنقص . وفي ميناء لنجة يتراوح الموجود سنوياً من الصنفين بين ٥٠٠٠ و ٦٠٠٠ سلة تبعاً لحالة المطر . ويقال ان التمور المزروعة في داخلية البلاد تفوق في أنواعها تلك المزروعة عند الساحل .

أما في بندر عباس ومحافظتي شامل وميناب فإن أجود الانواع هي الخليلي والمرْداسَنْج وهما أيضاً أوفر الأنواع محصولا . أما الزرجْ وهو متوسط الجودة فهو منتشر في هذه المقاطعات الثلاث . والسّهْرِدَنْج أيضاً متوسط الجودة ويلي الصنفين الاولين (الخليلي والمرداسنج) .

ويوجد أيضاً في بندر عباس وميناب نوع الخنيزي (من البحرين) والزهري وهما من الاصناف الجيدة . ويبلغ عدد الأصناف الموجودة في بندر عباس ١٦ ، وفي شامل ١٨ ، وفي ميناب ١٦ ، يدخل فيها الأصناف التي ذكرناها من قبل . وبعض هذه الأصناف مجلوب من الخارج —لا سيما في ميناب— من عمان والبحرين والبصرة .



التجارة مع الهند في تمور الخليج

استيراد التمور في الهند

بلغ ما نقلته السكة الحديدية الشمالية الغربية من كراتشي الى لاهور وأمْرستار وأمْبالا وبيشاور في سنة ١٩٠٢ من التمور اللينة ١٠٣٥ كيساً ، و ٨٠٢ كيساً في سنة ١٩٠٣ ، ويحتمل أن تكون الكميات جميعها من الخليج . وكانت النقليات بالسكة الحديدية تتم في شهور نوفمبر وديسمبر ويناير . وكان كل من المصدرين والمرسل اليهم تقريباً من الهندوس .



مذكرة ملحقة

احصاءات صادرات التمور من موانيء الخليج

يبيّن الجدول التالي بالجنيه الاسترليني قيمة التمور التي أمكن التأكد من تصديرها من موانيء الخليج إلى الخارج في السنوات الأخيرة . أما الصادرات التي أرسلت للبلاد الأجنبية من جهات أخرى في الخليج غير الواردة بهذا الجدول فيعتقد أنها ليست ذات قيمة :

السنوات	١٨٩٩–١٩٠٠	١٩٠٠–١٩٠١	١٩٠١–١٩٠٢	١٩٠٢–١٩٠٣	١٩٠٣–١٩٠٤	١٩٠٤–١٩٠٥	١٩٠٥–١٩٠٦	المعدل في هذه السنوات
	ج. ك	ج. ك	ج. ك	ج. ك	ج. ك	ج. ك	ج. ك	ج. ك
مسقط	٥٢,٥١٧	٦٧,٣٥٠	٧٨,٩٠٩	١٠٣,٢٠٧	٩٨,٩١٣	٧٣,٥١٧	٩٢,٥٠٠	٨٠,٩٨٨
البحرين[1]	١٠,٥٥٣	١٥,٥٨٣	١٣,٧١٦	١٩,٩٩١	٢٣,٢٧٤	٢٣,٧٠١	٢٥,٨٥٣	١٨,٩٥٣
البصرة	٢٩٥,٢٣٣	٣٨٠,٩٧٣	٣٢٧,٤٥١	٢٨٩,٢١٥	٣٥٩,٢٢٨	٣١٢,٧٦٧	٣٤٥,١٨٤	٣٣٠,٠٠٧
المحمرة[2]	٤,٣٣٨	١٣,١٥٧	١٨,١٧٩	١٦,٤٤١	١٤,٠٠٠	١٦,٠٠٠	١٧,٠٠٠	١٤,١٥٩
بوشهر	٥,١٧٢	٣,١٥١	—	٦٤٦	٤٧٦	١,٥١٤	٣٤٠	١,٨٨٣
لنجه	٦,٦٦٥	٨,٠٠٠	٣,٢٦٧	٥,٢٥٠	١,٨٦٧	٦٥٢	٨٣٢	٣,٧٩٠
بندرعباس	٢١,٩٠٠	٢,٠٠٥	٦٧٢	٤١٢	١,٠٠٩	٢,٨٤٩	٣,٩٥٥	٢,١٨٧
المجموع	٣٩٦,٣٧٨	٤٩٠,٢١٩	٤٤٢,١٩٤	٤٣٥,١٦٢	٤٩٨,٧٦٧	٤٣١,٠٠٠	٤٨٥,٦٦٤	

(١) قيمة صادرات البحرين تشمل التمور وشراب (عصير) التمر .

(٢) إحصاءات المحمرة لغاية سنة ١٩٠١ – ١٩٠٢ تشمل فقط الصادرات بالسفن البخارية والسفن الشراعية الهندية – أما من سنة ١٩٠٢ – ١٩٠٣ وما بعدها فهي تشمل أيضاً مشحونات السفن العربية للهند وليس إلى البلاد الأخرى . وفي سنة ١٩٠٢ – ١٩٠٣ بلغ المنقول على السفن العمانية إلى بلاد على الساحل العربي ٩٠٠ طن . والأرقام الموضحة لا يمكن الاعتماد عليها نهائياً ولكنها تشمل ما أمكن الحصول عليه من التقديرات .

ملحق هـ

مصايد الاسماك في الخليج

لقد قام الملازم ماك ايفور بدراسة هذا الموضوع تفصيلياً في مذكرة ضمن تقريره لسنة ١٨٨٠–١٨٨١ لادارة المقيم السياسي في الخليج ، ولا يلزم إلا اضافة بيانات قليلة اليها بهذه المناسبة . وبعض المراجع الخاصة بالمعلومات موضحة في الحاشية رقم (١) الخاصة بعنوان هذا الملحق .

وفيما يلي بعض المعلومات الاضافية عن السمك البحري في خليج عُمان .

(١) أهم مرجع عن مصايد أسماك الخليج هو المذكرة التى كتبها الملازم أول ماك أيفور مساعد المقيم السياسي ، بعنوان « مذكرات عن صيد السمك البحري في الخليج » وهى ضمن تقرير ادارة المقيم السياسى في الخليج عن سنة ١٨٨٠/٨١ من ص ٤٤ الى ص ٦٧ وهى تشمل جميع خلجان ايران وعمان وبها تفصيلات وافيــة عن شؤون الصيد ومواسمه وأنواع السفن التى يستعملها الصيادون ووسائل وأدوات الصيد وأنواع السمك وعدد السفن والرجال المشتغلين في الصيد وبيان تقديرى عن السمك المستخرج سنويا ـ كما توجد بعض تفصيلات عن مصايد عمان في مذكرة الرئيس س·ب· مايلز ضمن تقرير ادارة الخليج عن سنة ١٨٧٦/٧٧ ص ٨١ ـ وهناك معلومات جديدة عن المصايد البحرية وتجارة السمك وغير ذلك في المذكرات الآتية في القسم الجغرافى من هذا الدليل : « خليج ومدينة الكويت » ص ١٠٥٢/٥٣ ، « هانجام » ص ٦٣١ و « ساحل مكران الايرانية » ص ١٣٨ ٠

أما المصايد النهرية فتجدها في « العراق التركي » ص ٧٦٥ و « عربستان » ص ١٢٧ ـ كما تجد بيانات عن أسماك الماء الحلو في العراق في كتاب كوينت « تركيا الآسيوية » سنة ١٨٩٤ الجزء الثالث ص ٨٥ ـ ٥٩ ٠

الاسماك والكائنات البحرية عند الساحل العربي في خليج عمان

الاسماك العادية

أشهر أنواع الأسماك في خليج عمان حسب تسمية العرب هي :

رقم	الاسم	اللون	الطول العادي بالبوصة	ملاحظات
١	عيفة	أخضر	٤٤	صالح للأكل
٢	عَنْدَق	مائل للحمرة	١٥	»
٣	عَقام	أبيض	٢٧	»
٤	با عيل	أخضر داكن	٤٢	»
٥	بياح	أبيض	١٤	»
٦	بلاليط	أخضر داكن	٥	لا يؤكل
٧	بقر البحر	أصفر	٩	يؤكل
٨	بقشم أبو سيلا		٩	»
٩	بَرْعَجَم	أبيض أو أصفر	١٢	»
١٠	باريش	أحمر أو أصفر	٦	»
١١	بَرِيه	رمادي	٢	سمك صغير أبيض يجفف لإطعام الحيوانات ويعرف في جهات أخرى باسم مَتُوت
١٢	تَشِنْشُولا	أحمر	١٠	يؤكل
١٣	دَلَس	أصفر	٢٧	»
١٤	دَرِيجَة	أخضر داكن	١٢	»
١٥	ضَلْعَة	أبيض	٩	»

رقم	الاسم	اللون	الطول العادي بالبوصة	ملاحظات
١٦	ضوّا	أسود	١٠	»
١٧	ديك البحر	أحمر	٩	»
١٨	فراو قِشْران	أخضر داكن		»
١٩	غالية	أصفر	١٠	»
٢٠	غُرابيّة	رمادي	١٢	يؤكل
٢١	غَسِيْسَة	رمادي	٤	»
٢٢	غَزْوان	أحمر	٦	»
٢٣	غزال	أسود	٢٧	»
٢٤	حادي	رمادي	٥	»
٢٥	حلاوة البحر	»	٩	»
٢٦	حَلْوايرة	أصفر	٧	»
٢٧	حمام	أ	٣٦	»
٢٨	حَمْرية		٢٧	»
٢٩	هامور	أخضر داكن	٤٧	يؤكل وهو قريب من السبيتي رقم ٨٧ وله جلد شائك
٣٠	حنيبه	أبيض	٢٧	يؤكل
٣١	حَرُوش	أبيض	٨	»
٣٢	حَطام	أبيض	١٥	يؤكل
٣٣	حَبْسة	أصفر	٢٧	»
٣٤	جَدَلْ	أصفر	٨	»
٣٥	جَدَر	أخضر داكن	٨٠	»

رقم	الاسم	اللون	الطول العادي بالبوصة	ملاحظات
٣٦	جَيْذَر	أبيض	٦٤	يملح للاستهلاك المحلي في مسقط ويفضله العمانيون حتى على الكنعد(٤٤) الذي يصدرونه
٣٧	جِلْو	أبيض	٢٧	لا يؤكل
٣٨	جَنَم	أسود أو أبيض	١٠	يؤكل
٣٩	جَرْجُومة	أسود	٥	لا يؤكل
٤٠	جراد البحر	أخضر	٩	سمك يطير — يؤكل
٤١	جُولان	أصفر	٣٦	يؤكل
٤٢	كَعْت	أصفر	١٠	»
٤٣	كَفْتار	أصفر	٢٤	»
٤٤	كَنْعَد	أسود أو أبيض	٦٠	ويسمى السلمون الهندي ومتوفر جداً في خلجان عمان وإيران ويملح ويصدّر إلى موريشيوس وبوربون والهند .
٤٥	كَرْ	أبيض	٢٠	يؤكل
٤٦	كار كبير	أسود	٦	»
٤٧	كَرْدُوس	أسود	٨	»
٤٨	كَاسْتَرْمِلاَ	يميل للحمرة	٨	»
٤٩	خَيَّاط	أبيض	٢٠	»
٥٠	خالْقَة	أسود	١١	»

رقم	الاسم	اللون	الطول العادي بالبوصة	ملاحظات
٥١	خرخور			سمك طويل
٥٢	خرخور أبو لوت	أخضر	٣٧	كثعبان البحر
٥٣	خرخور أبو علق			صالح للأكل
٥٤	خطام	أبيض	١٠	يؤكل
٥٥	خشام	ضارب إلى الحمرة	١٦	»
٥٦	خودير	أصفر	١٣	»
٥٧	بن عم كيسو	أحمر	٨	»
٥٨	كوفز	ضارب إلى الحمرة	—	»
٥٩	كوسيه	—	٢٧	»
٦٠	له	أخضر	٧	»
٦١	لازم	أبيض	٨	»
٦٢	أبو مبار	أخضر	٧	»
٦٣	ماخريوه	»	٦	»
٦٤	مران	»	١٠	يمكن أكل الاناث منه
٦٥	مسن	»	٧٢	يؤكل
٦٦	مشط	»		»
٦٧	مسيفة	أبيض	٢٠	لا يؤكل
٦٨	مشكوت	أصفر	٩	يؤكل
٦٩	أبو مزيمي	أبيض	٨	يؤكل
٧٠	مسكينة	أخضر غامق	١٨	»
٧١	موران	أصفر	٩	فصائل الاناث يمكن أكلها

٣١٧٩

رقم	الاسم	اللون	الطول العادي بالبوصة	ملاحظات
٧٢	مزف أبو كواري	أصفر	٦٠	لا يؤكل
٧٣	مزيف صغار	أسود	٦٠	»
٧٤	عومة	رمادي		يؤكل
٧٥	عومة زناب	أخضر		»
٧٦	قَدّ	أسود وأصفر	٢٧–٣٦	أبو منقار – يؤكل
٧٧	قيض	أبيض	١٠	يؤكل
٧٨	قائض أبو رحي	أبيض	٧	»
٧٩	قيسان	أصفر	١٦	»
٨٠	قنلواح	أسود	٣٧	»
٨١	قرنشوع	رمادي	٥	»
٨٢	قروب	أخضر	٦	لا يؤكل
٨٣	قشران	رمادي	٢٧	يؤكل
٨٤	قسمة	رمادي	٨	»
٨٥	قوران عشاق	أصفر	٧	»
٨٦	أبو رمان	أبيض	١٣	»
٨٧	سبيّي	أسود	٣٦	يؤكل ، وله زعانف
٨٨	سدس	أخضر غامق	٦	» »
٨٩	صافي	أسود	٨	» »
٩٠	صفصوف	أبيض	٥	يؤكل
٩١	سهف	أسود وأبيض	٢٧–٤٧	»
٩٢	سيد	أحمر	٢٧	»

رقم	الاسم	اللون	الطول العادي بالبوصة	ملاحظات
٩٣	صال أبو ضلع	زيتي	١٣	»
٩٤	صال مداري	أصفر	٨	»
٩٥	سالخ بالخ	أخضر	٨	يؤكل
٩٦	سليس	رمادي	٣	»
٩٧	سهان	أصفر	٤٠	»
٩٨	سمّرة	أصفر	١٩	»
٩٩	سموكة	أخضر	٣	يستعمل كغذاء للحيوانات ولا يأكله الانسان
١٠٠	صندوق البحر	أسود	٥	لا يؤكل
١٠١	صنيفي	أصفر	٩	يؤكل
١٠٢	سنسول	أسود	٧٢	»
١٠٣	سوام	أبيض	٤	يؤكل
١٠٤	شعم	زيتي	٨	»
١٠٥	شعبان	رمادي	٣	يصلح غذاء للحيوان ، ولا يأكله الانسان
١٠٦	شكل	زيتي	٢٧	يؤكل
١٠٧	أبو شلم	زيتي	١٤	لا يؤكل
١٠٨	شاهي	أبيض	٣٥	يصدر بعضه إلى أوروبا ، والبعض الآخر إلى الصين
١٠٩	شوقية	بني	٥	يؤكل

رقم	الاسم	اللون	الطول العادي بالبوصة	ملاحظات
١١٠	سيهوك	أصفر	٤	لا يؤكل
١١١	صيم بمبو	أخضر	٢٧	»
١١٢	صيمة	بني	٧	نوع من السردين ، يؤكل
١١٣	سينة	أبيض	٩	يؤكل
١١٤	طليبح	أصفر	٣٠	»
١١٥	تنكة	بني	١١	»
١١٦	تنكة أبو مداد	زيتي	١٢	يحبه العرب لطعمه اللذيذ
١١٧	تر	أخضر	٥٠	يؤكل
١١٨	تربيخ	بني	٢٧	»
١١٩	والبكة	أصفر	٧	»

تعرف الأصناف الآتية بالحيتان :

الحيتان

الحوته : لونها ضارب الى البياض ، وهي صالحة للأكل .

الجرام : لونها أسود وطولها حوالي ثمانية أقدام وغير صالحة للأكل ، ولا يمكن صيدها بكثرة .

تعرف الأصناف الآتية بسمك يونس أو خنزير البحر . :

سمك يونس

دغس : لونها أسود وطولها ٣ أقدام ونصف وغير صالحة للأكل وإنما تصطاد لاستخراج زيتها .

فجمة : لونها أسود وحجمها صغير وتعتبر صالحة للأكل .

سمان جمجم : لونها ضارب إلى الحمرة وحجمها صغير وهي صالحة للأكل .

سمان جني : لونها ضارب الى الحمرة وحجمها صغير وهي غير صالحة للأكل .

سمان مرضي : لونها أسود وصغيرة الحجم وغير صالحة للأكل .

سمان سبيتي : لونها أسود ، ويبلغ طولها حوالي اربعة أقدام وهي صالحة للأكل .

تعرف الأصناف الآتية بالقرش او سياف البحر وكلاهما يطلق العرب عليه اسم جراجير ومفردها جرجور .

دعليس : لونها أبيض وصغيرة الحجم وصالحة للأكل .

ذيبة : لونها أسود صغيرة الحجم وصالحة للأكل وتعتبر خطيرة في الصيد .

فنطوا : لونها أصفر ، وصالحة للأكل .

أبو فراخة : زيتية اللون ، وطولها حوالي خمسة أقدام .

غيضي : زيتية اللون ، وطولها حوالي أربعة أقدام ونصف وصالحة للأكل ، وخطيرة في الصيد .

جباية : سوداء اللون وصالحة للأكل ، وخطيرة في الصيد .

جهرة : لونها ضارب الى الصفرة وصغيرة الحجم ، ولكنها مع هذا تعتبر خطيرة في الصيد .

جرجور : هو سمك القرش ، ويصطاده العرب بكميات كبيرة بالشباك والصنابير في كل فصول السنة . ويأكله المسلمون السنّة على اعتبار أنه يقوي الرغبة الجنسية ، أما الشيعة فلا يأكلونه ، كما يستعمل كسماد ، والأنواع الطويلة المجففة منه ترسل الى الهند لتصديرها إلى الصين . أما الزيت المستخرج منها فيستعمل لطلاء المراكب .

خلاسي : صغيرة الحجم وصفراء اللون وصالحة للأكل .

لجي : بيضاء اللون ، وطولها حوالي ستة أقدام وصالحة للأكل .

معاقيب : سوداء اللون وصغيرة الحجم وصالحة للأكل .

مكشيت : بيضاء اللون ، وصغيرة الحجم .

ميخ : هو نوع من سياف البحر وطوله حوالي اثني عشر قدماً ويقال إنه يصطاد بالقوارب .

قرازي : سوداء اللون وصغيرة الحجم ، وتعتبر خطيرة في الصيد وصالحة للأكل .

قطعة قرازي : سوداء اللون ، وصغيرة الحجم وصالحة للأكل .

أبو قرون مربوع : بيضاء اللون وصغيرة الحجم وصالحة للأكل .

أبو قرون مثلوث : مثلثة الرأس وزيتية اللون وصغيرة الحجم ، وصالحة للأكل .

نمراتي : لونها مبقع بالسواد وصغيرة الحجم ، وخطيرة في الصيد.

أبو سيف : نوع من سياف البحر ، أسود ، يبلغ طوله حوالي أربعة أقدام ونصف خطيرة .

أبو سيف مشاري : نوع من سياف البحر صفراء وطولها حوالي أربعة أقدام ونصف .

سميكه : سوداء اللون وصغيرة الحجم ، وصالحة للأكل .

سنور : سوداء اللون او زيتية اللون وطولها حوالي ثلاثة أقدام وخطيرة في الصيد .

شطاني : لونها ضارب الى الزرقة ، ويبلغ طولها حوالي أربعة أقدام وخطيرة في الصيد .

أبو سلا : زيتية اللون وصغيرة الحجم وصالحة للأكل .

زماري : زيتية اللون ، وصغيرة الحجم .

تعرف الانواع الآتية بشبيه الجرجور . :

بام : زيتية اللون وطولها حوالي ثمانية أقدام وصالحة للأكل .

هام : لونها ضارب إلى الصفرة ، وطولها حوالي عشرة أقدام ، وصالحة للأكل .

جسري : لونها ضارب إلى الخضرة وصغيرة الحجم وصالحة للأكل .

منسف : لونها ضارب إلى الخضرة وطولها حوالي اربعة أقدام ونصف وصالحة للأكل .

شبيه الجرجور : زيتية اللون وطولها حوالي ستة أقدام وصالحة للأكل .

تعرف الأنواع الآتية بطباق :

عليمو : سوداء اللون وطولها حوالي خمس وعشرين بوصة وصالحة للأكل .

أبو عنان : صفراء اللون وطولها سبع وعشرون بوصة وبها زعانف وصالحة للأكل .

بربر : حمراء اللون ، وطولها حوالي ست عشرة بوصة وصالحة للأكل .

هويرم : سوداء اللون وطولها اربعة أقدام وصالحة للأكل .

كدوا : صفراء اللون وطولها ثلاثة أقدام وصالحة للأكل .

قفشان : سوداء اللون وطولها قدمان ونصف وصالحة للأكل .

رابض : صفراء اللون ، أو سوداء او بيضاء ، وطولها حوالي قدمين او قدمين ونصف ، وصالحة للاكل ، والابيض منها له زعانف .

أبو ريشة : زيتية اللون وطولها قدم ، صالحة للأكل .

الترخة او سلحفاة البحر

وتسمى أحمسه وغليم وتوجد في أحجام مختلفة ، وتصدر قشورها ، أما لحمها فيأكله المسلمون السنّة . كما يمكن إضافة نوع آخر يسمى المحارة إلى هذه الفصيلة وكذلك الربيان ذات الشكل الاحمر أو الابيض ويبلغ طوله خمس بوصات ، ونوع أخير يسمى شنجوب .



الاسماك عند الساحل الايراني لخليج عمان

يوجد السمك عند ساحل مكران الايراني على عدة أنواع يمكن تقسيمها الى فئتين : تلك التي يتم اصطيادها للاستهلاك المحلي والاخرى لاغراض التصدير . ومن الفئة الاولى هنالك نوع نمبو وجنجو ،من السمك الصخري الذي يتميز بطعمه غير اللذيذ ، والمربه والكهندرو وتارلي (السردين) ودوتر وكدر وكجن ومنك وموسي وروسي وسورو وجميعها لا مرادفات لاسمائها بالانجليزية ، ومتوافرة على مدار السنة.

وبالنسبة للفئة الثانية التي يتم تصدير تسعة أعشار الكمية التي تصطاد منها ، فانها من فصيلة الغولو التي يستخرج منها الصمغ . والكبر الذي يتواجد خلال الموسم الممتد من ابريل حتى يونيو ويستخرج منه الصمغ أيضاً ، والمتوتا وهو ابيض ويتواجد في الموسم من أكتوبر حتى فبراير ويستخدمه العرب كسماد لشجر النخيل ، والمشكو من السمك الصخري ، والعور والباكس أو القرش الذي يصطاد على مدار السنة و «البوهزت» الذي يندر وجوده في هذه المناطق ولكن يمكن اصطياده في بعض المواسم خلال السنة ، والسارام والسرمتي في الموسم من نوفمبر حتى مارس .

ومعظم هذه الاسماك وارد في الجدول السابق عن عمان ربما بأسماء مختلفة .



ملحق و
المراكب الشراعية في الخليج

هناك أربعة عشر نوعاً من المراكب الشراعية الخاصة بالخليج بالذات ، وهذه الانواع تختلف اختلافاً جذرياً فيما يختص بالحجم ومقدمة المركب وشكل مؤخرة السفينة ، وطول القاعدة بالنسبة للشكل والطول العام . وهناك فروق بسيطة فيما يختص بتكوين عمود الوسط وعمود المؤخرة ، كما تختلف أحياناً عن بعضها في الزخرفة وفي الحفر الذي يزين المظهر العام والجوانب .

وفي بعض الاحيان قد لا يظهر أي فرق للمشاهد العادي . وتبدو جميع المراكب كما لو كانت متشابهة لاول وهلة ، ولو أن قاعدة التأسيس واحدة فيها جميعاً على وجه التقريب .

وكل هذه المراكب تمتاز بوجه عام بجمال خاص وهذا يبدو واضحاً في خطوط تأسيسها التي لا تختلف عن أجمل اليخوت الحديثة رشاقة وَتَسَمْتاً ، ولو ان هناك بعض الاختلاف في الاعمال التشطيبية او النهائية .

وتسير هذه المراكب سيراً جميلا في البحر كما تقاوم تقلبات الطقس. وفيما يلي وصف عام لتكوين إحدى هذه المراكب ، من النوع الكبير الذي يجوب البحار ، وهذا الوصف يعتبر مثلا للجميع :

هيكل السفينة او القصعة : يتكون من الواح خشبية حروفها مشطوفة تقريباً ومن نوع خشب الغابات المسمى بشجر الساج او خشب التّلك الذي يستعمل خصيصاً لصنع السفن . وهذه الالواح تسمر او تثبت بمسامير في الاضلاع الجانبية بطريقة بدائية لا توحي بأي أمان ، ورغماً عن ذلك فان هذه المراكب تعمر وتستمر في العمل مدة أكثر مما يتوقع أي انسان .

وتزدان المراكب بمداخل الى العنابر ، ولها مؤخرة عالية ولها في الداخل وسائل للدفاع . ويحمل مركب الشاطىء العربي مدفعاً او مدفعين يستعملان في هذه الايام للتحية،أما سفن الحروب فغير موجودة حالياً في الخليج .

ولبعض هذه المراكب غلاف أو (كسوة) من خشب سميك سمك نصف مورينه أو كسمك بوصتين مع لوح بالقاعدة سمك بوصة واحدة وبينها خلطة مكونة من زبدة الكاكاو والصمغ العربي ، وهذه الخلطة تجعل المركب قوي التماسك وعظيم الاحتمال وتمنع وصول دودة التيريدو إلى القاع .

وفي الخارج يغطى الغلاف الخشبي (الكسوة الخشبية الخارجية) بمخلوط من الشحم والطلاء الابيض ، وهذان يمزجان جيداً بالغليان لمنع الرائحة الكريهة . ومثل هذا الطلاء يجدد مرتين كل عام .

أما أعلى الجوانب فيطلى من الخارج بطلاء من زيت سمك القرش مرتين كل عام ، وفي الداخل يستعمل الطلاء نفسه مرة واحدة في السنة . ومثل هذه العملية تمنع تشقق الألواح الخشبية والتوائها . والقاعدة العامة أن هذه المراكب لها عرض كبير بالنسبة لطولها وكذلك لها مقدمة كبيرة ذات ارضية ترتفع ارتفاعاً حاداً لاعلى . وكثير من هذه المراكب له شارات في مؤخرة السفينة الذي يكون مربّع الشكل او مدبباً ، والمسافات بين الألواح الخشبية تغطى بقطن خام .

ولكل سفينة صاري مائل للامام على الجانبين بزاوية قدرها (١٥) درجة عن العمودي وذلك لحفظ ركيزة الوزن الثقيل للقلع في الارتفاع والانخفاض كلما اشتغلت الرياح .

وقد لوحظ ان بعض هذه الصواري كثيراً ما يكون عمودياً تقريباً وكل صاري عبارة عن ساق شجرة مهذب تهذيباً بدائياً ويحصل عليه من شاطىء ملبار ، وهذه الاشجار لها ساق مستقيم بطبيعته ويستعمل لهذا

الغرض ، وفي نهايتها العليا يوجد ثقب بكرة مثلثة في أعلى العمود ليعلق فيه عمود الشراع .

أما شراع المركب الذي يثبّت في الصاري الامامي فإن طوله تقريباً ما يساوي طول المركب ومعروف أنه يزيد عن المائة قدم طولا . ومكوّن من عدد من العقل المثبتة معاً . وطرفه يضيق تدريجياً نحو الجزء الامامي أو السفلي ، ولكنه عريض عند القمة او الجزء العلوي ، وهو معلق من خلال ثلث طوله ومثبت بحبال من الياف جوز الهند في منطقة التصاقه بالصاري . والحال كذلك ينطبق على الشراع الثانوي ولكنه أصغر حجماً ، وفي الغالب ما يكون مكوناً من عقلة واحدة .

وشراع المركب مثلث الشكل وله قمة عالية ، وفي أغلب الاحيان ما تكون مقصوصة قصاً جميلا ، وتبعاً لذلك تثبّت وهي أفقية عند مؤخرة السفينة .

ويقوم الاهالي بعمل اشرعتهم بالطريقة الآتية :

تختار مساحة منتظمة مناسبة من الارض وتثبت اربعة أوتاد في الأرض في نقط معلومة تمثل الشكل العام للقلع المراد عمله ويمد حبل ويثبت حول الاوتاد ، ثم يقص قماش الشراع قصاً مناسباً للشكل العام ، وتخاط مع بعضها ومع الحبل الدائري المكون من الياف جوز الهند .

ويُظهر الاهالي عناية فائقة في قص أشرعتهم ، وهم لا يستخدمون الفكرة الممتازة التي يتبعها المواطنون الهنود وهي وضع الياف جوز الهند المنسوجة من خلال الغرز التي تثبت كلية بحيث تكون مشدودة إلى رأس وقاعدة الحبل .

ويصنع قماش الشراع من القطن السميك ونسيجه يتناسب مع أحجام المراكب المختلفة . ويقوم الاهالي بنسج قماش الشراع بأيديهم وهو بطول ١٨ بوصة عرضاً ويباع بالوزن وليس بالمتر الطولي .

ويصنع قماش الشراع في بلاد لنجة ، وخمير والقشم ودشكون وكنج وحليلة والبحرين وأحياناً في الكويت أو أي مكان آخر.

ويسحب حبل الشراع المثلث الامامي الى رأس الساق بواسطة كتلة مثلثة أحياناً ، وتقود مؤخرة السفينة بالطريقة العادية ، وعود الشراع بالوسط يقود منتصف السفينة قرب الجزء الامامي من مقدمة السفينة وهي تتكون من بندول ، أوجسم معلق كالبندول ، عبارة عن كتلة مثلثة من الخشب تتخذ مكاناً خلفياً عندماترفع القلاع ويشرع المركب في المسير.

ويربط الحبل حول القلاع والسارى ويرفع بشدة كلما كان القلع لأعلى . والقلوع مكونة بوجه عام من طقمين او ثلاثة من الاشرعة (الاردية) وهذا يكون نظام أشرعة السفينة ، وهي مصنوعة كلياً من حبال من نسيج جوز الهند ، وبسيطة للغاية ، والشراع الخلفي مثلث بنفس الصورة ، ولكنه مثبت ولا يستعمل الا لسرعة خاصة او للتحكم في سرعة محصوصة ، وفي حالة رداءة الطقس يطوى الشراع الخلفي ..

والساري الامامي مثبت من ثلاثة أشرعة : كبير أو متوسط وصغير وهذه بدورها تستعمل كلما تشتد الرياح ، حيث تحفظ القلوع وتطوى الاشرعة ، وعندما تستلزم رداءة الطقس إظهار قليل من الاشرعة يرفع شراع صغير من نوع خاص بمفرده ، وكلما كانت هذه المراكب تعمل مع الريح فإنها تجري في مجراها الطبيعي وتتثاقل في سيرها ، غير أنه من المفضل استعمال التثاقل كلما كانت الرياح هادئة .

وتقام السفن على ألواح خشبية توضع بالقرب من شاطىء البحر على مقربة من مياه عميقة ، وتدفع السفينة إلى البحر بوضع قاعها على الواح خشبية تنزلق عليها على شرط أن تكون مشحمة لتسهيل عملية الانزلاق ثم تدفع الى الامام من كلا الاتجاهين نحو مياه البحر بواسطة حبال مثبتة في المراسي وموضوعة في البحر .

ولقد توقف الأهالي بضع سنوات عن بناء السفن الكبيرة وهي التي كانت تستعمل في شحن البضائع وكانت تشاهد سابقاً في الخليج ، ومرجع ذلك إلى سرعة الشحن والأمان المتوفرين في البواخر الحديثة الكبيرة .

ومن النادر الآن ان تبحر مراكب الخليج الى زنجبار أو البحر الاحمر ورحلاتها محصورة الى كراتشي ، وفي بعض الاحيان إلى بومباي وجدة .

ويبدو أن الكويت هي المكان الرئيسي الذي تبنى فيه مراكب الاهالي ، وصنف المراكب المسمى (بالبومة) هو الصنف الذي يبنى باستمرار ، غير أنه قد تبنى أغلب الانواع الاخرى من المراكب .

وفي (بوشهر) يبنى صنف المراكب المسمى (بالجاليبوت) حيث يكثر استعمال هذا الصنف ، والمركب الواحد منه يستطيع حمل من عشرة الى خمسين طناً ، وفي البحرين يبنى صنف المراكب المسمى بالشوعي . أما في شط العرب فتبنى المراكب المسماة (بالبقرة) والشوعي والشاشة في حين أنه في بلدة لنجة تبنى مراكب من صنف البغلة والجالبوت .

والمركب المسمى بالترنكي صنف من الأصناف التي كانت تبنى وتستعمل في الخليج سابقاً ، وتدفع هذه بواسطة المجاديف والاشرعة ولكنها لا تشاهد حالياً .

والمركب العربي المسمى (بالدّو) قد اختفى كلياً من المنطقة وهو مشابه في مظهره للمركب من صنف (البغلة) ولكنه يتميز عنها بوجود ممر او دهليز بارز من جهة مؤخرة السفينة وهذه هي الميزة الغريبة والمميزة لها . وكان لها أحياناً صاريان عندما كانت تستعملها عشائر القواسم وقبائل القراصنة .

وكثيراً ما كانت تستعمل سابقاً السفن الخشبية والمراكب الشراعية ذات الصارين التي يمتلكها الاهالي في الخليج ، في مسقط ولنجة ، والتي

ما زال بعضها يستخدم للآن ، وكانت تشترى أصلا من شركات سفن اوروبية بعد أن تقرر عدم صلاحيتها والاستغناء عنها ، فكان العرب يقومون بقيادتها وتجهيزها بالبحارة . وكانت أكبر السفن الوطنية تحمل من الضباط الوطنيين المبينة اوصافهم فيما يلي في الوقت الذي تحمل فيه السفينة الصغيرة العدد المناسب لحجمها وطاقتها :

١ ــ القبطان ــ ناخوذا .

٢ ــ المعلم ــ الضابط الاول .

٣ ــ الكراني ــ الكاتب .

٤ ــ سرهانج ــ رئيس نوتية الموسيقى .

٥ ــ السكاني ــ المصلح الموظف مدير الدفة .

٦ ــ طباخ او اثنين ــ الطباخ .

٧ ــ الباتيلي ــ الذي يحافظ على السفينة .

ويسمى رجال البحر بالبحرية في الشاطىء العربي والجاشو في الساحل الايراني ، والملاّحين في شط العرب (بالعراق) .



الملحق ز
حيوانات النقل والماشية في منطقة الخليج

تشتمل حيوانات النقل في الاقطار المحيطة بالخليج بصفة رئيسية : الابل والخيول والبغال والحمير ، أما المواشي فتتألف من الابقار والجواميس والاغنام والماعز . والابقار وحدها من بين هذه المواشي تستخدم في أغراض النقل ، وسنخصص فصلا مستقلا لكل حيوان من الحيوانات الآنفة الذكر على حدة :



١ ـ الابل

تكثر الجمال في سائر الاقطار الواقعة على الجانب العربي من الخليج حيث تمتلك قبائل البدو الرحل أعداداً وفيرة منها وتعتبرها من أثمن الممتلكات القيمة ، وفي الجانب الايراني من ساحل الخليج وخاصة حيث ان البلاد مفتوحة يتواجد الكثير من الابل التي تستخدم لاغراض النقل الى درجة محدودة .

توزيع الابل وصفاتها في الجزيرة العربية

وفي سلطنة عمان تعتبر المناطق الرئيسية لاقتناء الابل هي الشرقية والباطنة ، والدلول هو اسم الجمل الذي يستخدم للركوب في سلطنة عمان ويعتبر من أحسن الابل في الجزيرة العربية . أما في امارات عمان المتصالح فتمتلك قبائل البدو الرحل الكثير من الابل . وفي قطر يربي الابل السكان المستقرون والرحل على حد سواء ، أما في جزر البحرين فاستخدام الابل قليل جداً ، أما في سنجق الاحساء فالابل كثيرة. والدلول بالذات في هذه المنطقة لا يبزه الا الدلول في عمان فقط .

أما في إمارة الكويت فهناك من الابل أعداد كثيرة وفي المناطق الثلاث الخاصة بشبه الجزيرة العربية نجد ان للابل أهمية بالغة فهي لا تستخدم للنقل فقط بل تستخدم بمعرفة السكان المقيمين لرفع المياه من الآبار كما أن حليب هذه الابل في كل منطقة من مناطق الجزيرة العربية يستعمل كمشروب للبدو . والابل في المنطقة الجنوبية من نجد أصغر حجماً وأغمق لوناً من الابل في جبال شمر في الشمال ، ولذلك فهي تعتبر أحسن منها صنفاً ، ولكنها على أية حال سيئة الطباع وصعبة المراس .

توزيع الابل وصفاتها في العراق التركي

توجد الابل بأعداد وفيرة في العراق كله وبعضها فاتح اللون ، أما الابل التي تخص قبيلة بني لام فتتميز بسمعة طيبة .

توزيع الابل وصفاتها في ايران ومكران

وفي المناطق الاكثر جفافاً من عربستان لا يمكن القول بأن الابل نادرة وهي تستخدم في النقل ولكنها لا تستخدم في الركوب . والابل متوفرة نسبياً على طول الساحل الايراني ، وأعدادها التي أمكن الحصول عليها في بعض المناطق هي كما يلي :

اللبرافي	١٠٠	لنجة	٥٠٠
حياة داود	٢٥٠	شميل	٥٠٠
تانجستان	٨٥٠	البيابان	٣٠٠
داشتي	١٢٥٠	جوادر	٢٠٠

وليست هناك إحصائيات دقيقة يمكن الحصول عليها في أغلب المناطق

والابل في منطقة مكران الايرانية صغيرة الحجم وتستطيع حمل ٤٠٠ رطل من الاثقال وتمشي بسرعة ميلين ونصف في الساعة ، والإناث من هذه الإبل لا تستخدم في النقل إلا اذا كانت غير حوامل .

الأثمان

وتختلف الأثمان كثيراً من منطقة إلى أخرى وتبعاً لجودة الحيوان ، ففي منطقة الاحساء تقدر قيمة جمل الركوب بحوالي ١٨ ج. ك أما في المطير فيبلغ ثمن الجمل الدلول من ٦ ج.ك للناقة الى ١٠ ج. ك للجمل ، في الوقت الذي يمكن فيه الحصول على أفضل بعير أو جمل بسعر ستة جنيهات ، وأحسن ناقة مقابل خمسة جنيهات ، هذا ويمكن شراء الابل في منطقة مكران الايرانية بحوالي ثلاثة جنيهات ونصف الى سبعة جنيهات اخترلينية .

تصدير الابل

ولا يبدو ان الابل تصدر الى خارج منطقة الخليج الا عن طريق البر من الكويت والعراق وربما من نجد الى سوريا . وفي بعض الاحيان تساق القطعان التي يتراوح عددها من ٣٠٠-٥٤٠ جملا الى سوريا من الكويت غير أنه توجد طريقة أخرى أكثر انتظاماً في الاتجاه نفسه ، وذلك بتجميع الابل في مناطق السماوة والديوانية والنجف ، وأغلب الظن أن الجهات المستوردة للابل هي مصر عن طريق الموصل وحلب . وتوجد قلة من جمال الركوب ترسل كهدية من سلطان عمان الى شريف مكة المكرمة ، ولا تعتبر منطقة الخليج مركزاً هاماً لتصدير الابل في العمليات الحربية الهندية .



٢ ـ الخيول

الخيول نادرة في سلطنة عمان ، أما في الامارات المتصالحة فربى قليل منها بصعوبة ، وذلك لعدم وجود الطعام الكافي الذي يناسبها ، أما في قطر فإن لقليل من السكان المستقرين والبدو خيولاً يربونها ، وفي البحرين يوجد القليل من الخيول التي لا تزيد عن الخمسين ، تملكها الاسرة الحاكمة وقد احضرتها من نجد غير ان مناخ البحرين أثر في حالتها الصحية .

وفي سنجق الاحساء يوجد عدد قليل من الخيول التي يمتلكها السكان المقيمون ولذلك فلا يوجد بها أكثر من ١٠٠ فرس في واحة الاحساء وخمسين في القطيف ، وأما البدو المقيمون في الصحاري فإن لهم خيولا جيدة تتراوح أثمانها ما بين ١٨ ح. ك الى ٣٦ ح. ك .

وفي إمارة الكويت كما هو الحال في اماكن أخرى يقتني البدو بصفة رئيسية الخيول ، وتعتبر نجد أو وسط الجزيرة المكان الرئيسي لتربية الخيول ، والمكان الوحيد في العالم باستثناء بادية الشام المجاورة التي تربى فيها الخيول العربية الاصيلة على نطاق واسع . وتكثر الخيول ايضاً في شمال الجزيرة ووسطها وفي جبل شمر ، وكل من يسكن هذه الاماكن تقريباً من الاشخاص ذوي الشأن لا بد ان يقتني أعداداً كبيرة أو صغيرة من الخيول ، ولكن التصدير من الخيول يعتمد بصفة رئيسية على منطقة القصيم الوسطى ، حيث توجد أسواق العنيزة وبريدة الشهيرة . والمعروف أن عنيزه التي تردها الخيول من قحطان تشتهر بخيول من فصيلة أرقى . أما بريدة التي تردها الخيول من المطير ، فيوجد بها عدد اكبر من الخيول .

الخيول في العراق التركي

والخيول في العراق التركي ذات سمعة طيبة وأعدادها لا بأس بها غير أنها لا تفوق خيول نجد في جودتها ، ولكن تجري تربيةبعض الخيول

الجيدة في المنطقة المجاورة لمدينتي الحلة والديوانية بالعراق . وكذلك فان الخيول التي تملكها قبيلة بني لام القاطنة في المنطقة الواقعة الى الشرق من نهر دجلة طيبة جداً ، هذا وتوجد بعض خيول الركوب بمدينة بغداد .

الخيول في ايران

توجد خيول أصيلة بوفرة في منطقة عربستان وجميعها من الاناث تقريباً لان ذكورها يجري إعدامها عمداً . وفي مناطق ساحل ايران توجد بعض الخيول ولكنها ليست بأجود من خيول الجزيرة العربية ولا أكثر منها عدداً .

وهذه الاحصائيات لم يمكن الحصول عليها الا من المدن والمناطق التالية :

لبرافي	٢٠٠	زيرا	٩٠
حياة داوود	٣٥٠	داشستان	٢٠٠
روض الحلة	٢٥٠	تنجستان	١٥٠
أنجالي	١٠٠	داشتي	٢٥٠
شبنكره	٥٠	بندر عباس	١٠

وفي كل من منطقتي عربستان وساحل ايران تستعمل الخيول ضمن أمور أخرى في حرث الارض . أما في مكران الايرانية فالخيول قليلة العدد وصغيرة الحجم .

تصدير الخيول ، صادرات الخيول من الجزيرة العربية

تعتبر بومباي في الهند هي السوق الذي تصدر اليه خيول الخليج .

وفي وقتنا الحاضر لا يوجد تصدير مباشر للخيول من شرق الجزيرة غير أن القليل منها يغادر المنطقة عن طريق البحرين والكويت وينقل اكثر الخيول العربية التي يتم بيعها عن طريق البحر من مرفأ البصرة ولكن نظراً لوجود الظروف (وخاصة التي سنتطرق اليها في البحث في مكان

آخر) ، تنقل الخيول الى المحمرة حيث يتم الاتجار بها هناك ، وفي سالف الزمان يبعث أعداد لا بأس بها من الخيول في الكويت . وقد قدرت في عام ١٨٦٣ بحوالي ٦٠٠ رأس في السنة ، وقد وصل سعر الرأس في ذلك الوقت الى ٣٠٠ روبية .

وفيما يلي يجد القارئ الارقام التي تم تصديرها، او بالاحرى التي أعيد تصديرها ، من البحرين للخيول التي جلبت من شرق الجزيرة العربية أو وسطها :

السنة	عدد الخيول	السعر التقريبي في البحرين بالجنيه الاسترليني
١٨٩٦	١٣	٣٧٩
١٨٩٧	٢١	٧٤٣
١٨٩٨	٢٨	٧٩٢
١٨٩٩	٥٩	١٣٤٣
١٩٠٠	٧٠	١٦٣١
١٩٠١	٧٢	١٧٢٥
١٩٠٢	٢٣	٦١٦
١٩٠٣	٥٤	١٠٨٣
١٩٠٤	٤٧	١١١٥
١٩٠٥	٢٣	٥٩٢
١٩٠٦	١٩	٦١٨

تصدير الخيول من العراق

وتعتبر البصرة المكان الطبيعي لشحن الخيول التي تربى في العراق أو في ولاية بغداد بصفة رئيسية وكذلك لتصدير معظم الخيول نجـــــد ومناطق الخليج بجوار كرمان شاه . ان تجارة الخيول كما سيظهر فيما بعد تتأثر بالتنظيمات التركية في العراق وقد تساق بعض الخيول إلى المحمرة في ايران والى الكويت في الجزيرة العربية :

١٨٨٧

منع تصدير الخيول في عام ١٨٨٧ من قبل الحكومة التركية وسرى ذلك المنع لسنوات عديدة ، وقد أدى هذا العمل إلى تنشيط أعمال التهريب فقد جرى تهريب الحيوانات ثم بيعها في أسواق بلاد فارس حيث كانت تسوّق في المحمرة بدلا من البصرة . ويقدر عدد الخيول التي هر بت إلى الخارج في تلك السنة بحوالي ٢٥٠٠ رأس مقابل معدل متوسطه ٢٠٠٠ في العام الواحد من السنوات السابقة .

١٨٨٨

وفي عام ١٨٨٨ رفع قانون حظر تصدير الخيول من قبل الحكومة العثمانية ، ولكن منع تصدير الإناث منعاً باتاً .

١٨٨٩

وفي عام ١٨٨٩ وردت انباء من بغداد تقول بأن روح المضاربة التجارية التي تولدت هناك دعت المئات من عرب الموصل وبغداد والمناطق المجاورة لها بتبني مهنة الجمباز او تجارة الخيول ، وأصبحت الأرباح قليلة نتيجة لهذا . وفي ذلك الوقت تقاسمت البصرة والمحمرة والكويت شحن الخيول إلى الخارج .

١٨٨٩ — ١٨٩٠

وفي عام ١٨٨٩—١٨٩٠ ذكر بأن التصدير من البصرة ، اختلف قليلا في القيمة من سنة إلى أخرى ، ولكن جودة الحيوانات التي يتم تصديرها أصبحت تسوء شيئاً فشيئاً ، الامر الذي أدى إلى جفاف مناطق التوريد كنتيجة للتصريف المستمر من مناطق الامداد .

١٨٩١ — ١٨٩٢

وقد امتلأت سوق بومباي في ١٨٩١ بالخيول العربية ، ولكن في السنة التالية نقص العدد المصدر في الوقت الذي استمر فيه الطلب ثابتاً ولذلك تم الحصول على أسعار جديدة وكان موسماً مربحاً .

١٨٩٣ – ١٨٩٤

في عام ١٨٩٣ ازدادت أعداد الخيول التي صدرت إلى الهند عن عن مثيلتها في العام السابق أي عام ١٨٩٢ ، وظلت الأسعار لا بأس بها . وفي عام ١٨٩٤ ، وبالرغم من تناقص الاعداد التي صدرت نتيجة للنقص في الموارد وليس نتيجة لقلة الطلب في السوق ، استمرت الاسعار كما كانت عليه وبقي لدى التجار سبب يجعلهم يقنعون بنتائج العمليات التي كانوا يقومون بها .

١٨٩٥

وفي عام ١٨٩٥ كان من المنتظر أن يزداد الطلب في الهند زيادة ملحوظة ، وقد حدث ذلك فارتفع حجم التصدير من العراق ارتفاعاً لم يسبق له نظير ومن أجل ذلك تمت عمليات الشحن قبل ابتداء الموسم المعتاد .

١٨٩٦

وفي عام ١٨٩٦ كانت الخيول التي صُدّرت إلى بومباي أقل من المعدل وكان ذلك بسبب غلاء العلف في الهند وانتشار وباء الطاعون الدملي في بومباي وقد أدت هذه الاحوال إلى تأخير موسم الشحن .

١٨٩٧

وفي عام ١٨٩٧ تناقصت تجارة الخيول أكثر فأكثر نظراً لاستمرار الطاعون وغلاء العلف لقيام الحكومة التركية بشراء الخيول لاغراض حربية .

وكان من المتوقع ان يكون موسم عام ١٨٩٩ مربحاً فوق العادة في بلاد الهند ولكن رسم التصدير – البالغ خمس ليرات أي أربعة جنيهات استرلينية وعشرة شلنات عن كل رأس – الذي فرضته الحكومة التركية على كل رأس من الخيل حدّ من عمليات البيع ، ورغم ذلك فقد جرى

تهريب أعداد كبيرة من العراق إلى إيران حيث كانت تشحن من المحمرة إلى بلاد الهند . وقد كان الشيخ المسؤول في المحمرة يستوفي رسوماً قدرها ٥ بالمئة عن القيمة التي تباع بها الخيول وكان راضياً بهذه النسبة .

١٩٠٠

توقفت التجارة المباشرة بين العراق والخارج نتيجة لرسوم التصدير المرتفعة ، غير أن الخيول استمرت في الخروج كالمعتاد وكانت تشحن كما كانت الحال في السنة السابقة من المحمرة بدلا من البصرة .

١٩٠٣

وبعد أن رفعت رسوم التصدير (البالغة خمس ليرات عن كل رأس من الخيل بدأت التجارة تعود الى حالتها الطبيعية وقد تم شحن ٩٤٥ رأساً من الخيول ، بمعدل ستة جنيهات للرأس الواحدة ، من البصرة وكان ذلك في عام ١٩٠٢ .

١٩٠٣

كان للأسعار التي يحصل عليها تجـــــار بومباي في الهند الاثر البالغ على التجارة فقد شجعت على التصدير ، وعليه فقد صدر الى بومباي عام ١٩٠٣ (٣٨٤٥ رأساً) من ميناء البصرة ، ولكن السوق لم تكن هذه المرة في صالح التجار فقد تكبدوا خسائر فادحة لم يشهدوا لها مثيلا ، فأغلب الحيوانات التي شحنت في ذلك الوقت كانت من نوع رديء ولذلك فقد بقيت في بومباي دون ان تباع الى أن جاء موعد الموسم التالي .

١٩٠٤

كانت الحيوانات التي ارسلت من العراق الى بومباي أجود نوعاً من الحيوانات التي ارسلت في العام السابق ، ولكن السوق في الهند أصبحت مزدحمة بالحيوانات ولم يستطع بعض صغار التجار (كما قيل) من بيع خيولهم أو إعادتها من حيث أتت الى بلادها الاصلية .

هذا وقد انتشر وباء الجلاندرز (وباء الحمى الفحمية) في بومباي مما أدى الى موت أعداد كبيرة هناك .

١٩٠٥

وفي عام ١٩٠٥ ونتيجة لسوء الحظ الذي أصاب التجار في السنة السابقة لم تكن شحنات الخيول كبيرة ، غير ان الخيول التي ارسلت وجدت لها سوقاً رائجة في بومباي ، ويقال ان سبب ذلك يعود الى الزيارة التي قام بها صاحب السمو الملكي ولي عهد المملكة البريطانية (امير ويلز) .

١٩٠٦

وفي عام ١٩٠٦ نقص تصدير الخيول نقصاً ملحوظاً للمرة الثانية وقد نسب هذا النقص الى منافسة الخيول الاسترالية لاسواق الهند .

وفي الجدول التالي احصائيات عن تصدير الخيول من البصرة فيما بين ١٨٨٧ — ١٩٠٦ مما صدر من العراق خلال عشرين عاماً أي ما بين ١٨٨٧ — ١٩٠٦ :

السنة	عدد الخيول	الأسعار التقديرية في البصرة بالجنيهات الاسترلينية	السنة	عدد الخيول	الأسعار التقديرية في البصرة بالجنيهات الاسترلينية
١٨٨٧	٢٥٠٠	٦٢,٥٠٠	١٨٩٧	١٣١١	١٩,٦٦٥
٨٨	٢٢٠٦	٥١,١٥٠	٩٨	١٩٣٦	٢٩,٠٠٤
٨٩	٢٨١٥	٦١,٩٣٠	٩٩	١٥٢٨	٢٧,٥٠٤
٩٠	٣١٩٣	٦٣,٨٦٠	١٩٠٠	٢٢٧٩	٤٥,٥٨٠
٩١	٣١٤٩	٧٣,٢٣٠	٩٠١	٢٤٥٥	٤٩,١٠٠
٩٢	٢٢٦٨	٣٧,٥٠٤	٩٠٢	٩٤٥	٥٦, ٧٠
٩٣	٣٤٣٢	٥٠,٤٨٠	٩٠٣	٣٨٤٥	٤٦,١٤٠
٩٤	٣٢١٨	٤٨,٢٧٠	٩٠٤	٢٦٨٢	٥٣,٦٤٠
٩٥	٤٥٨١	٦٨,٧١٥	٩٠٥	٢٢٦٢	٤٩.٧٦٤
٩٦	١٧٠٤	٢٥,٥٦٠	٩٠٦	١٧٤١	٤٣,٥٢٢

التصدير من إيران

أما تصدير الخيول من ايران فيتم بصفة رئيسية عن طريق بوشهر والمحمرّة . غير أن الخيول التي تصدر من الميناء الاول في بوشهر فجميعها تقريباً يأتي من المناطق الداخلية في ايران . أما الخيول التي تصدر من المحمرة ، فهي من أصل عراقي محض، إن كانت أعدادها ضخمة. فاذا أمكننا التكلم بوجه عام نقول بأن الخيول الإيرانية التي يتم جمعها بواسطة التجار في شيراز وأصفهان وطهران تغادر البلاد عن طريق بوشهر ، بينما الخيول التي تشحن من المحمرة تصل الى هناك من المناطق المجاورة ، كعربستان مثلا أو همدان ، وكرمان شاه البعيدتين .

١٨٢٩ – ١٨٣٤

كان عدد الخيول التي صدرت من بوشهر في ١٨٢٩–١٨٣٠ (٩١) رأساً ، وبلغت أثمانها تقديرياً حوالي (٢٩,٠٢٥) روبية ، وفي عام ١٨٣٢–١٨٣٣ ازداد العدد إلى ٢٧٢ رأساً بلغت قيمتها حوالي (٨١,٦٠٠) روبية وفي عام ١٨٣٣–١٨٣٤ كان العدد ٢٦٦ .

١٨٦٢ – ١٨٦٤

لم تصدر أية خيول من بوشهر في ١٨٦٢–١٨٦٣ ، أما في العام ١٨٦٣–١٨٦٤ فقد غادر المرفأ حوالي ٣٥٠ رأساً من الحيوانات ، قُدّرت قيمتها بحوالي ٨٧,٥٠٠ روبية ولكن نفق منها مائة رأس على ظهر المركب ، بسبب رداءة الطقس ، ولذلك كانت ارباح التجار قليلة وخسائرهم فادحة .

١٨٩٢

كانت الخيول التي تم تصديرها من المحمرة في ١٨٩٢ من نوع أجود مما كان عليه الحال سابقاً .

١٨٩٤

نقصت أعداد الخيول المصدرة من المحمرة إلى الهند في ١٨٩٤

بالمقارنة مع السنوات السابقة . وقد كانت الاسعار التي بيعت بها هناك منخفضة ، كما كان الموسم غير مربح .

١٨٩٥

في ١٨٩٥ ازداد عدد الخيول المصدرة من البصرة ، مما جعل طلب السوق في الهند على الخيول الايرانية يقل ، وبسبب ذلك نقص التصدير في المحمرة مرة أخرى .

١٨٩٦

سادت الهند ظروف قاسية في ١٨٩٦ ، وبسبب ذلك استمر نقص الخيول المصدرة من المحمرة .

١٨٩٧

وبسبب الطاعون الذي انتشر في بومباي في ١٨٩٧ ، كانت السوق ضعيفة للغاية ، وغادرت ميناء المحمرة أعداد قليلة جداً من الخيول .

١٨٩٨

وفي ١٨٩٨ استمر أثر الطاعون والجوع ، وانعكس على السوق في بومباي ، واستمر شحن الخيول من المحمرة في هبوط متواصل .

١٨٩٩ ــ ١٩٠١

ازداد تصدير الخيول من المحمرة بشكل ملحوظ ، وكان ذلك بسبب رسم التصدير الذي فرض على الخيول في العراق ، كما ذكرنا سابقاً ، الأمر الذي دعا الى تهريب بعض الخيول العرقية إلى بلاد إيران للشحن من هناك .

١٩٠٢ ــ ١٩٠٣

وفي عامي ١٩٠٠ و ١٩٠١ انتقلت تجارة الخيول كلية من البصرة للمحمرة . وفي عام ١٩٠٢ هبط التصدير في المحمرة مرة أخرى بسبب

رفع القيود على تصدير الخيول في العراق ، وبعد ذالك استمر التصدير من المحمرة على نطاق محلي ، والارقام الصحيحة على كل حال غير متوافرة .

هذا ويبين الجدول الآتي أعداد الخيول التي صدرت من بوشهر وأسعارها ، وذلك فقط في السنوات التي كانت متوافرة أي من عام ١٨٨٥ الى عام ١٩٠٦ وهي كما يلي :

السنة	عدد الخيول	الاسعار بالجنيهات الاسترلينية	السنة	عدد الخيول	الاسعار بالجنيهات الاسترلينية
١٨٨٥	٦٠٢	٧٣٣٢	١٨٩٦	—	—
١٨٨٦	٣٩٣	٤٤٤٧	١٨٩٧	١١	١٢٢
١٨٨٧	٣٦٦	٣٨٦٦	١٨٩٨	٧٨	٧٧٩
١٨٨٨	٤٠٢	٤١١٥	١٨٩٩	١٤٤	١٤٤٦
١٨٨٩	١٧٧	١٨٣٣	١٩٠٠	١٣٢	١٦٦٩
١٨٩٠	—	—	١٩٠١	٢٣١	٣٠٧٨
١٨٩١	—	—	١٩٠٢	٣١٤	٤١٨٧
١٨٩٢	٤٨٧	٤٥٦١	١٩٠٣	٤٦٨	٦٢٥٩
١٨٩٣	٤٨٠	٤٣٦٤	١٩٠٤	٤٩٩	٦٦٧٢
١٨٩٤	٤٧٢	٣٨٤٨	١٩٠٥	١٢٢	٢٦٤١
١٨٩٥	٤٠٢	٣٤٢٧	١٩٠٦	٣٦٢	٤١٤٣

إحصائيات أعداد الخيول التي صدرت من المحمرة وقيمتها في كل سنة غير متوفرة ، باستثناء السنوات الواقعة بين عامي ١٨٩١و١٩٠١ هي كما يلي :

السنة	عدد الخيول	الاسعار بالجنيهات الاسترلينية	السنة	عدد الخيول	الاسعار بالجنيهات الاسترلينية
١٨٩١	٢٠٠	١٦٠٠	١٨٩٧	٦٢	١٢٤٠
١٨٩٢	٢١٠	٣٨٨٠	١٨٩٨	٥٠	١٠٠٠
١٨٩٣	١٦٠	٢٥٠٠	(١)١٨٩٩	١٣١٥	١٦,٣٠٠
١٨٩٤	١٤٢	٢٢٨٨	(١)١٩٠٠	٢٢٧٩	٤٥,٥٨٠
١٨٩٥	١١٨	٣٣٠٠	(١)١٩٠١	٢٤٥٥	٤٩,١٠٠
١٨٩٦	٧٣	١٣٠٠			

شراء الخيول من ايران عن طريق الجيش الهندي

وفي مناسبة واحدة تم شراء خيول للجيش الهندي من ايران ، وقد قام بعملية الشراء هذه الرائد (بي وليمز) ، مدير عمليات امداد الجيش بالخيول في الهند ، الذي قام بزيارة البلاد في عام ١٨٨٦ برفقة الجرّاح البيطري ريمنت .. وخلال إجراء هذه العمليات التي شملت الفترة من شهر يونيه لغاية شهر نوفمبر لم يتم الحصول على أكثر من ٢٤٠ رأساً صالحاً فقط ، وقد تم شراء أغلب هذه الخيول من شيراز ، وأصفهان ، وطهران ، وهمدان ، وكرمان شاه .



٣ ـ البغال

لا يوجد في الجانب العربي من الخليج أي بغال ، ولكنها توجد في العراق التركي وتعتبر نسبة كبيرة منها من أفخر الأنواع ، وفي جنوب إيران ، توجد البغال بكثرة ، والمستخدمة منها يمكن شراؤها بأعداد لا بأس بها في مراكز مناسبة تقع على الطرق التجارية الرئيسية ، مثل شيراز وأصفهان وششتار .

أما في عربستان فتنحصر البغال في الأجزاء الأكثر جفافاً ، ولكن لا توجد منها أعداد كبيرة في المناطق الايرانية الساحلية . وفيما يلي الاعداد التقديرية للبغال في المناطق الساحلية :

حياة داوود	١٥٠	داشتستان	٣٥٠
روض الحلة	٢٠٠	شبان كاره	١٠٠
تانجستان	٦٠	زيره	٣٠
داشتي	٢٥٠		

تصدير البغال من ايران

التقارير المذكورة في حاشية عنوان هذا الملحق تجعل من الملاحظات الاضافية بالنسبة للخيول الفارسية أمراً ثانوياً في هذا المجال .

لا تصدر البغال عادة من إيران ، كما يبدو بطريق البحر ، ولكن عدداً منها ، كما سنرى في الفقرة التالية ، أمكن للضباط البريطانيين أن يحصلوا عليها من هذه البلاد ، لاستعمال الجيش الهندي ، فالتقارير الادارية السنوية التي ترد من المقيم الدائم في الخليج تبين أن ٢٢ بغلا قد صدّرت من بوشهر في عام ١٨٩٧ وبلغت أثمانها ٢١١ جنيهاً استرلينياً . وصدر بغلان كذلك في عام ١٨٩٩ قيمتهما عشرون جنيهاً و ١٦١ بغلا بمبلغ ١٣٩٦ جنيهاً صدرت في عام ١٩٠١ .

وفي المحمرة شحن بطريق البحر ٢٣٥ بغلا بمبلغ ١٨٢٧ جنيهاً في عام ١٩٠٠ ، و ١٤٤ بغلا بمبلغ ١٠٨٠ جنيهاً في عام ١٩٠١ .

مشترى البغال من ايران والعراق بواسطة دائرة الخيول في الجيش الهندي

في شهر اكتوبر عام ١٨٧٩ وصل الرائد بروبين الى الخليج قادماً من الهند ، ليقوم بشراء بغال للجيش الهندي في افغانستان ، وبقي في الخليج لغاية شهر مايو عام ١٨٨٠ . وقد قام بزيارة شيراز وبغداد وششتار ونجح في مهمته بمعاونة السيد بريس في شيراز ، والدكتور بريرتون في بغداد ، واشترى ١٧١٥ بغلا ، استعمل قسم منها في المدفعية الثابتة

للجيش الهندي . وبين شهري سبتمبر ونوفمبر عام ١٨٨٠ وبناء على أوامر صادرة عن حكومة الهند تم شراء ١٧٤ بغلا من البغال المستعملة في مدفعية الجيش بواسطة المقيم السياسي الدائم في الخليج عن طريق السيد بريس . وفي شهر ديسمبر تم شراء ٥٧ بغلا آخر عن طريق أحد عملاء البنوك الايرانية . ويبدو أن هذه البغال كانت قد جمعت في شيراز ، وخلال الرحلة التي قام بها الرائد وليامز والسيد ريمنت في ايران سنة ١٨٨٦ ، وكما ذكرنا في الجزء الذي خصصناه للخيول أعلاه ، تم شراء ٢١٢ بغلا . وبين شهر يناير وشهر يونيه عام ١٨٨٩ استطاع النقيب هـ. ر. تيت الذي رسا في مرفأ بوشهر وقام بزيارة شيراز وأصفهان كضابط مشتريات من شراء ٣١٨ بغلا . وفي عام ١٨٩٠ اشترى الملازم و. ج. ر. وكهام ، وهو أحد الضباط الذين ارسلوا لغرض مماثل ، ٢٦٧ بغلا للتنقل و ٢٩ بغلا آخر لنقل المدفعية من عربستان . وقد تم ذلك ما بين شهري يناير ويونيو من ذلك العام . أما الرائد «إي. بروس» الذي أوفد الى ايران لشراء بعض البغال في عام ١٨٩٠ ، فقد أمضى شهر نوفمبر من ذلك العام في عربستان .

ومن ثم ذهب الى أصفهان حيث مكث فيها لغاية سبتمبر عام ١٨٩١. وقد قام هذا الضابط بمعاينة حوالي ١٠٩٥٣ بغلا ، اشترى منها ٦٤ بغلا فقط لسلاح المدفعية و ١٧٢٧ بغلا لأعمال النقل . ومن هذا العدد الضخم الذي قام بمعاينته ، اشترى ٤٦ بغلا فقط من عربستان . أما الضابطان الآخران اللذان أوفدا من الهند الى إيران لشراء بعض البغال فهما الرائد ج. هـ. اربوثنوت والملازم « في بي ب. وليمز» ، وقد جعل الضابط الاول من مدينة أصفهان مركزه الرئيسي . وبين شهري أبريل واكتوبر عام ١٩٠٤ جمع حوالي ٩٥٣ بغلا . والضابط الآخر الذي كرس جهوده بصفة رئيسية على المقاطعات المجاورة لمدينتي كرمانشاه وشيبكوه استطاع شراء ٨٥ بغلا للمدفعية و ١٥٦ بغلا لأعمال النقل ، وقد تم ذلك ما بين شهري يونيه واكتوبر عام ١٩٠٧(١) .

ان تصدير هذه الحيوانات التي اشتراها ممثلو دائرة الخيول في الجيش في الاحصائيات السنوية لمرفأي بوشهر والمحمرة . ولربما حذفت عن قصد باعتبارها صفقات او معاملات رسمية . أما نتيجة إيفاد المبعوثين لشراء البغال ، فتبين أنه يوجد هنالك صعوبات في طريقة وضع قاعدة عامة لتجارة البغال من إيران للهند . فالطلب على البغال في بومباي وكراتشي هو امر عسكري بصفة رئيسية وأنه من أجل الحصول على بغال بإيران ، فقد يستمر ارسال الضباط من الهند بالضرورة .



٤ ـ الحمير

توجد الحمير بأعداد متوسطة في جميع أنحاء الخليج . وفي الجانب العربي منه تستخدم لأغراض النقل ، وفي المناطق الايرانية تستخدم الحمير في حرث الأرض ، ونادراً ما تستعمل الحمير في الارض الرملية في الجزيرة العربية ، لان السير صعب بالنسبة لها ، خصوصاً وان حوافرها صغيرة ودقيقة . وفي مثل هذه الاماكن تستعمل الجمال فقط .

الحمير في شرق الجزيرة العربية ووسطها

باستثناء بعض المناطق في سنجق الاحساء وإلى حد ما في البحرين فان أحجام الحمير وانواعها اعتيادية في منطقة الخليج . وفي سنجق الاحساء توجد أنواع ممتازة من الحمير البيضاء ، وهذا النوع يوجد في البحرين الآن وربما بشكل أجود . وفي هاتين المنطقتين يزيد عدد الحمير العادي على الحمير ذات المنشأ الخاص . ففي سنجق الاحساء يقدر عدد الحمير البيضاء الجميلة بحوالي ٣٢٠٠ حمار ، في واحتي الاحساء والقطيف وفي البحرين ٢٠٠ ، مقابل ١٠٦٥٠ و ٢٠٠٠ حمار من النوع العادي في كل من هاتين المقاطعتين بالتتالي ويتراوح ارتفاع الحمير البيضاء في البحرين

بين (١٢ و ١٣) شبراً بخلاف النوع العادي من الحمير الذي يتراوح علو كل منها بين (١٠ و ١٢) شبراً . أما الحمير «الصّلوبة» في اواسط الجزيرة وفي الكويت فهي من نوع ممتاز جداً فبواسطتها يستطيع أصحابها القيام برحلات هامة في الصحراء . وفي سلطنة عمان توجد الحمير بكثرة في المناطق المرتفعة خصوصاً في مناطق حجر الغربية والشرقية ، وفي الظاهرة . ويوجد لدى البدو في إمارات عمان المتصالحة أعداد من الحمير . وتكثر الحمير في اواسط الجزيرة . وفي جبل شمر وهو الجزء الشمالي من ذلك القسم تكون غالباً بيضاء وتستعمل للرحلات القصيرة .

الحمير في العراق التركي وايران

توجد الحمير المتوسطة الجودة في العراق بأعداد معتدلة وكذلك الحال في عربستان ، أما في مكران الايرانية فالحمير صغيرة الحجم كباقي الحيوانات الاخرى في البلاد . وفيما يلي التقديرات التي تبين أعداد الحمير على الساحل الايراني .

لبراني	٢٠٠٠	ديره	٩٠٠
حياة داوود	٢٠٠٠	داشستان	٢٥٠٠
روض الحلة	١٣٠٠	تانجستان	٢٥٠٠
أنجالي	٥٠٠	داشتي	٣٥٠
شبان كاره	٣٠٠٠	لنجة	٤٠٠
مزارعي	٧٠٠	شميل	١٠٠٠
بندر عباس	٣٥٠	بيابان	٥٠٠

٥ ـ الابقار والمواشي

توجد الابقار ذات القرون في جميع أجزاء منطقة الخليج تقريباً غير أنه في أغلب الأماكن لا يوجد شيء يستحق الذكر بالنسبة لنوعيتها . أما أحجامها فهي صغيرة بصفة عامة . وفي الجزيرة تربّى المواشي بشكل رئيسي من أجل لبنها ولحمها ولكنها تستخدم في ايران لاغراض النقل خاصة التي من فصيلة سجواند لورو الصغيرة الحجم ، ولحرث الارض، وفي بعض الأماكن لرفع المياه لاغراض الري . والأبقار في سلطنة عمان ذات سنام في الغالب ، وتتغذى الابقار الموجودة على الساحل بالاسماك بعد خلطها مع بعض التمر ، والابقار التي عند القرويين في قطر قليلة ولكن للبدو عدداً كبيراً منها ، أما في البحرين فتوجد سلالة محلية من الابقار تبلغ حوالي (٨٥٠) وهي صغيرة الحجم ، غزيرة في إدرار الحليب ، والعلف هو طعامها الرئيسي . وفي البحرين يقوم الجزارون بجلب الأبقار من إيران من أجل لحومها . أما في واحة الاحساء فيوجد في كل بيت بقرة بشكل عام . أما في جنوب نجد فتكثر الأبقار ذات الارجل القصيرة والسنام خاصة في منطقة الخرج ، أما في شمال نجد وجبل شمر فالأبقار قليلة وضعيفة . وفي العراق التركي توجد الابقار بكثرة وأجودها يكثر في المناطق المجاورة لبلدة العمارة الواقعة على نهر دجلة وهي المركز العادي لتجميع الأبقار من أجل التصدير .

وتساق بعض القطعان من هذه المنطقة الى الموصل على محاذاة نهر دجلة ثم إلى سوريا وأخيراً تصدر نسبة منها إلى مصر ، أما الابقار في مكران الايرانية فهي صغيرة كباقي الحيوانات .

٦ ـ الجاموس

لا يوجد الجاموس في منطقة الخليـج الا نادراً وباستثناء المستنقعات الواقعة في العراق وعربستان كما يوجد القليل منها في مكران الايرانية ولكنها صغيرة الحجم . والجاموس ممتاز في العراق التركي خصوصاً ما عند قبيلة أبو محمد الذين يسوقونها على محاذاة نهر دجلة حتى الموصل لسوريا ابيعها ، وفي عربستان تنحصر الجواميس كما ذكر سابقاً في المناطق الرطبة وأغلبها يوجد في مناطق الفلاحية والحويزة وفي بعض مناطق دزفول والهندية ، وتستعمل الجواميس في هذه المنطقة في حراثة الارض وفي أغراض أخرى .



٧ ـ الاغنام والماعز

الاغنام والماعز في شرق الجزيرة

يوجد الضأن والماعز بأعداد هائلة في سائر المناطق المجاورة للخليج كما تتواجد الضأن في عمان لاسيما لدى البدو وسكان الجبال أما الماعز فتتواجد في كل مكان . وفي قطر يقوم البدو برعاية الاغنام التي يملكها السكان المستقرون ممن يقومون بتصدير بعضها الى البحرين . أما في البحرين فيقدر عدد الضأن بحوالي (٥٠٠) والماعز بحوالي (٧٠٠) فقط. وبسبب قلة الأغنام هنالك فان الجزارين يستوردون الكثير منها من إيران والأحساء ، والقليل منها من قطر والكويت . ويبلغ عدد الاغنام والماعز المستوردة من ايران حوالي ١٤٠٠٠ رأس ومن الأحساء ٢٠٠٠ رأس في العام الواحد .

الاغنام والماعز في وسط الجزيرة

وفي الجانب العربي من الخليج توجد الأغنام بكثرة وبأنواع جيدة في بلاد نجد وهي تتبع سلالة خاصة تنتج نوعاً جيداً من الصوف ويمكن

تمييزها عن غيرها فيقال : أغنام نجدية . وأغنام قبيلة حرب بالذات ، لونها اسود ويتراوح سعر الضأن والماعز عند قبيلة مطير بين اربعة دولارات وستة دولارات للرأس الواحد ، وتفوق أسعار الاناث أسعار الذكور .

الاغنام في العراق التركي

وتتميز الاغنام في العراق التركي بأليتها السمينة وهي من أجود الانواع فالضأن فيها يوازي الضأن في اوروبا . وتتمتع أغنام قبيلة بني لام بسمعة طيبة ، وتصدر بعض الاغنام من العراق لسوريا عن طريق خط دجلة والموصل . وبعد تجميع الحيوانات في المناطق التابعة للعمارة . وتتميز الاغنام العربية في السهول العراقية بصوفها ولكن صوف النوع الذي ينشأ من تزاوجها مع أغنام كردستان الجبلية هو أخشن وأقل تجعيداً .



مذكرة ملحقة

الضأن والماعز الايراني

٨ ــ الضأن الايراني

الاغنام والماعز في ايران

يقل عدد الماعز في عربستان عن عدد الاغنام ولا يوجد في بعض الاجزاء سوى القليل من الماعز . وبما ان التفاصيل المتعلقة بالاغنام والماعز في ايران موجودة في المذكرة الملحقة التالية فليس هناك ضرورة لإبداء المزيد من الملاحظة في هذا القسم .

أنواع الضان الايراني

يوجد بصفة عامة سلالتان متميزتان من الضأن فقط في جنوب ايران والجزيرة العربية ، وهما الضأن العربي والضأن التركي او اللوري ،

ولكن توجد في بعض الاماكن سلالة ثالثة وهي السلالة المختلطة بين هذين النوعين .

الصفات العامة

يمتاز الضأن الايراني بأنه صغير وقوى البنية ويعيش تقريباً من العدم وعلى رغم هزال هذا النوع من الضأن فهو يحتمل قساوة الطقس خصوصاً حرارة الصيف ورياحه اللافحة التي تسود الاراضي المنخفضة في جنوب ايران والجزيرة العربية . والضأن العربي أخف وزناً من الضأن الايراني كما أن اليته أخف ، وله قدرة أكبر من الايراني على التلاؤم مع المناخ القاسي ، كما عكن القول بأن صوفه أنعم وأحسن ، وعلى ذلك فقيمته أعلى ، أما الضأن التركي فهو أضخم حجماً وأنسب لحياة التلال ولطبائع أصحابه في الحل والترحال وصوفه أكثر خشونة واليته أكثر استدارة من مثيله كما أنه أجمل في هيئته .

أما الاغنام والماعز في مكران الايرانية فصغيرة كغيرها من الحيوانات الداجنة في تلك المنطقة .

التربية

تبذل عناية تامة بسلالة الضان عن طريق منع اختلاط السلالات المختلفة ، وفي المناطق المشهورة بالجلود يعنى عناية تامة بمنع اختلاط الضأن بحيوانات أخرى مماثلة للحفاظ على جلده الاسود .

ومما لا شك فيه أنه بسبب هذه العناية نرى أن الاسود هو اللون السائد مع انه عندما يكون الصوف هو المطلب الرئيسي يكون الاهتمام منصباً على الضأن الابيض والرمادي .

تتهيج الاكباش مرتين في العام ، ولكن كقاعدة أساسية يسمح لها بالاختلاط بالنعاج مرة واحدة في السنة ، وذلك في فصل الخريف . ويعتبر جلد الحمل الذي يولد في فصل الخريف من قبل بعض المربين أجود من جلد الحمل الذي يولد في فصل الربيع . غير أنه كقاعدة عامة يسمح للنعاج بالحمل في فصل الربيع حيث تتوافر الاغذية والاعشاب .

الرعي

وتوجد في فصل الربيع كميات كبيرة من الاعشاب الخضراء ويوجد كذلك بعض الاغذية الاخرى . أما في فصل الصيف عندما تجف البلاد فتعيش الاغنام على العشب البري وبقايا القمح والشعير وأوراق الأشجار المتساقطة وغيرها . أما في فصل الربيع حيث تكثر الاعشاب ذات المذاق الحلو ، تؤخذ أغنام الضأن للرعي في المستنقعات أو الاراضي التي يوجد فيها أعشاب تتميز بالملوحة وذلك مرتين في الاسبوع للاحتفاظ بها في أحسن صحة ، وذلك لوفرة الاعشاب . ويجري ذلك أيضاً إلى حد ما في فصل الصيف ، حيث تساق الأغنام الى الآرض المالحة ، وتساق قطعان الاغنام مرتين في اليوم لاقرب غدير مياه أو بركة وذلك في فصل الربيع ، وفي الشهور الممطرة . أما في فصل الصيف عندما يجف الغدير والبرك من المياه فينبغي للأغنام أن تكتفي بشرب مياه الآبار غير العذبة ، حيث وجدت ويتم ذلك ، كقاعدة عامة ، مرتين في الاسبوع .

عمل الراعي

في الوقت الحالي لا يمكن اعتبار رعاية الاغنام ومراقبتها أمراً عسيراً . ففي غابر الأزمان وفي الاوقات التي كانت تكثر فيها الحيوانات المفترسة والذئاب ، لم تكن مهمة الرعاة هينة في أي حال من الاحوال بل كانت صعبة للغاية ، ولكن بعد أن استحدثت بنادق المرتين والبنادق الاخرى في هذه البلاد اختفت الذئاب والحيوانات المفترسة بدون رجعة . ويستطيع الراعي أن يترك القطعان تجول حيثما تريد بينما يقضي هو أغلب وقته في النوم بجوار صخرة لثقته بأن كلبه الذي يرافقه سيوقظه اذا كان لذلك ضرورة ، ولثقته أيضاً بأن الماعز ستقوم بقيادة الضأن للرعي في المناطق القريبة .

الامراض

وأغنام الضأن الايرانية محصنة ضد الامراض ما عدا مرض الكر الذي يسود مناطق الرعي في السنوات التي تندر فيها الاعشاب كثيراً ،

ويتم علاج هذا المرض في المناطق الساحلية باستعمال زيت السمك أو زيت القرش . أما في المناطق الداخلية فيستعمل زيت بذر الكتان وزيوت أخرى .

ويوجد كذلك مرض آخر مخيف إلى حد ما ويعرف عند السكان باسم مرض أبو طير ، أو أبو الفاس الذي لا يمكن شفاؤه ، لان اعتقاد السكان السائد يتلخص في أن هذا الامر هو مس من الشيطان . ويظهر هذا المرض عندما تكون الاعشاب وفيرة . فقد تكون الاغنام في صحة جيدة جداً وفجأة تبدأ في السعال وتتلوى بعصبية . وفي أغلب الحالات تسقط ميتة في غضون دقائق وتنتشر الامراض انتشاراً أقل بين الاغنام التي تغسل بمياه البحر من تلك التي لا يتم غسلها .

الصوف

ينتج رأس الضأن الواحد صوفاً يتراوح وزنه بين رطل ونصف وثلاثة ارطال في المعدل . ويوجد هنالك فرق واضح بين صوف الغنم العربي وصوف الغنم التركي أو اللوري . فالصوف العربي ارفع وأنعم وأطول تيلة ومرن جداً كالحرير ، وله سوق كبيرة في انجلترا وبلدان اوروبا بصفة عامة . فهو يدخل ضمن صناعة البضائع الصوفية الخشنة .

أما الصوف التركي او اللوري فخشن جداً ، وتيلته مستقيمة وأقصر من تيلة الصوف العربي ، كما أنه مرن قليلا او حتى غير مرن اذ انه يشبه الشعر . وهذا النوع من الصوف لا يجد له أسواقاً اوروبية بسهولة . لأنه لا يستعمل في صناعة البضائع الصوفية ، ولا يستعمل حتى في صناعة السجاجيد . أما السوق المفتوحة له ففي بومباي ، حيث يقال بأنه يخلط مع أصواف أخرى . والجزء الاكبر من الاصواف التي يتم انتاجها في مقاطعات قارون فهي من الاصواف التركية أو اللورية . والفرق في نوع الاصواف مرجعه الى المراعي المختلفة وكيفية المعيشة لكلا النوعين من

الاغنام ، أي للاغنام العربية والاغنام التركية . ان الضأن العربي التي تعيش في السهول تحصل على غذاء أفضل ، ولا يجري تحركها من مكان إلى مكان باستمرار . أما الاغنام التركية فتسير باستمرار مع أصحابها الرحل ، وتلتقط من الاغذية ما تجده في أثناء سيرها ، ويتكون غذاؤها من اوراق البلوط ونبات الشيبه الذي يكثر على جوانب الجبال .

أما فيما يتعلق بصوف أغنام الضأن المختلطة وسلالتها ، فيمكن القول بأن أصوافها أقل جودة من أصواف الأغنام العربية ، وأجود من الاصواف التركية . وتستعمل هذه الاصواف في صناعة السجاجيد ، وتصدر بكثرة الى امريكا ، حيث تدخل إلى هناك برسوم قليلة ، في الوقت الذي تدفع فيه رسوم مرتفعة على الاصواف العربية التي تدخل إلى هناك . ولقد كثر الطلب على مثل هذه الأصواف ، الأمر الذي يدعو إلى تربية الأغنام المختلطة السلالة بدون شك .

يبدأ جز الصوف في شهر مارس ، ويستمر حتى شهر مايو . والحصول على الاصواف البيضاء والرمادية صعب جداً ، أما الاصواف السوداء والغامقة فهي وفيرة ، والحصول عليها سهل .

جلود الحملان

وتشتهر ايران بتجارة الحمل الذي يجد له منفذاً إلى روسية ، ويمكن الحصول على هذه الجلود من أغنام الحمل التي تعيش في المرتفعات ، ولما كانت الصفة المميزة لصوف الحمل هي نعومة خصل الصوف وتلاحمه فإنه يجري ذبح الحملان دون تمييز منذ ولادتها إلى أن يصل عمرها إلى أربعة عشر يوماً . وفي بعض الاماكن ما تزال الطرق البربرية موجودة ، وذلك بقتل النعاج قبل الوضع بيوم واحد(١) من أجل الحصول على جلد الحمل لتجنب إصابته بأية أضرار من أثر الولادة ، وفي مثل هذه الحالات يتضاعف سعر الجلد الواحد عن المعدل .

(١) معلوم أن مثل هذا العمل لا يقره الدين الاسلامي .

ولقد كان إهلاك الحملان في إيران لفترة قصيرة مضت منتشراً جداً حتى إن أعداد الضأن تناقصت نقصاً كبيراً شعر به الكثيرون في طول البلاد وعرضها ، الامر الذي أضر كثيراً بصناعة السجاد . ولذلك قامت الحكومة بسن القوانين اللازمة لمنع الذبح الجماعي أو الحد منه ولكن هناك شك في أن هذا التشريع أدى النتائج المرجوة .

جلد الغنم

تصدر الجلود الى الهند قبل دبغها ، وهناك تستعمل بطريقة ما بحيث تصبح من الجلود الرخيصة في البلاد . ويصدر عدد معين منها الى القارة الاوروبية ، أما الجلود المدبوغة فتجد طريقها الى الشمال ، وتعتبر من قبل البعض من النوع الممتاز ، وهي تستعمل الى حد كبير في البلاد نفسها ، ويصدر البعض منها الى روسية .

الحليب

تنتج النعجة الواحدة مقداراً من الحليب يتراوح بين رطل ورطل ونصف في اليوم . ويستعمل هذا الحليب في انتاج الجبن او المست وهو أحد منتوجات الحليب التي يتناولها المواطنون بكثرة كغذاء ويستسيغها كذلك الاوروبيون . والمست شراب منعش بعد الرحلات الحارة كثيرة الغبار .

السباخ

ويعتبر الزراعيون أرواث الاغنام من أجود الاسمدة في إيران بعد روث الحمام ، فهم يستعملونه في الاراضي التي تزرع بالبطيخ والخضار والفواكه الاخرى .

اللحوم

وفيما يتعلق بأي نوع من أغنام الضأن هو الأجود للأكل فتلك مسألة رأى . فالضأن العربي يزن من ٢٠ الى ٥٠ رطلا وقت الذبح أما التركي فيتراوح وزنه من ٣٠ الى ٧٠ رطلا .

الاحشاء

يصدر كثير من الاحشاء الى القارة الاوروبية ، والى همبورج بنوع خاص حيث تجد لها أسواقاً جاهزة .

العظام

تصدر العظام كذلك الى القارة الاوروبية بكميات قليلة .

الأثمان

وتعتبر تربية أغنام الضأن بشكل عام عملا مربحاً ، فمعدل سعر النعجة يتراوح بين ٢٥ و ٣٠ غران .

ويدر صوف النعاج ومنتجات الحليب ما بين ١٠ و ١٥ غران في العام ، ويدر الحمل ربحاً يوازي ٨ إلى ١٠ غران في العام ، مقابل مصاريف التربية التي لا تذكر .

التصدير

دعا تصدير الأغنام على نطاق واسع الحكومة الايرانية إلى فرض حظر عليه ، والاجراءات التي اتخذت لمنع إهلاك الحمل ورد ذكرها في مكان سابق . والموانئ الفارسية التي تشحن منها الاغنام هي بندر عباس ولنجة وبوشهر والمحمرة . ويتراوح سعر النعجة من ٢٥ غران الى ٣٠ ، أما الكبش فيتراوح سعره بين ٢٥ غران و ٤٠ . وتقدر رسوم الجمارك التي تفرض على كل رأس من هذه الأغنام عند التصدير غران واحد فقط . هذا وقد ارسلت من إيران بعض أغنام الضأن الى جنوب إفريقيا عام ١٩٠٥ .

٩ ـ الماعز الايراني

بعد الحديث عن أغنام الضأن ، يجدر بي أن أتحدث قليلا عن الماعز وفلسفته وصداقته للضأن الذي هو له بمثابة قائد ومرشد

انواع الماعز

يوجد نوع واحد من الماعز في ايران ، وهو ذلك النوع الذي له قرون ، واسود اللون بصفة عامة والمعروف أن المعزاة تحمل مرة واحدة في السنة ، وذلك خلال شهري سبتمبر واكتوبر ، غير أنها تحمل مرتين في العام أحياناً .

فوائد الماعز

ان تواجد بعض الأعداد من الماعز في قطيع الضأن قاعدة أساسية ،وهي تدرب لتقود الضأن وترشدها في السير ، وذلك بالطريقة نفسها التي تدرب بها خيول بيشاهانج لقيادة قوافل البغال .

وللماعز غريزة حب المنزل أكثر من الضأن ، فهي لا تقود هذه الأغنام للرعي في بعض المناطق المليئة بالأعشاب فقط ، بل لقلة خوفها مما يحدث حولها فهي تمنع القطيع من الحجل والإجفال .

الانتـاج

والماعز تقوم مقام المرشد الامين في المناطق الجبلية . وتصنع الحبال والابسطة وحقائب السرج من شعر الماعز الذي تنتجه بمعدل رطل او رطل ونصف للرأس الواحد .

ويعامل حليب الماعز بالطريقة نفسها التي يعامل بها حليب الضأن . أو بمعنى آخر يستعمل الحليب في انتاج الجبن وشراب الماست ، وفي

القرى المحاذية للأنهار ، حيث لا توجد قوارب تنفخ جلود الماعز ، وتستعمل من قبل السكان المقيمين كقوارب بربط اثنين او أكثر معاً .

وبهذه الطريقة ينقل الركاب والبضائع من إحدى ضفتي النهر الى الضفة الأخرى له ، في الاماكن الخالية من الجسور أو التي لا تصلح القوارب فيها للقيام بهذه العملية ، وتستعمل الجلود بكثرة في صنع الحقائب والقرب التي تملأ بالمياه وتنقل من مكان إلى آخر .



ملحــق ح

الديانات والطوائف في منطقة الخليج

من رأينا أن نتناول في هذا الملحق فقط موضوع الديانات المحلية في الخليج ، على أن نناقش موضوع التبشير والمسيحية الغربية في موضوع آخر



الديانات وتوزيعها

ينتشر الدين الاسلامي بمذهب أو آخر من مذاهبه ، في كل أقطار الخليج حتى تندر الديانات الاخرى ، بل ان اليهودية هي الديانة الوحيدة الاخرى التي يتبعها أناس كثيرون ، وتنتشر في العراق التركي ، ولكن أتباعها يقلّون الى بضع مئات خارج حدود هذا الاقليم . ويأتي المسيحيون الشرقيون بعد اليهود في الاهمية العددية ، وينتمي هؤلاء الى كنائس متفرقة عديدة وربما يبلغ عددهم بضعة ألوف في العراق التركي ، بينما يندر وجودهم في أي جزء آخر من الخليج . وكذلك فإن عدد الصابئة ــ الذين يتبعون ديانة خاصة بهم ــ قليل ، وينحصرون في العراق التركي وعربستان . أما جنس أو قبيلة سالوبا ــ والذين يظهر أن هنالك علاقة بين عقائدهم وعقيدة الصابئة ــ فينتشرون في نطاق واسع نوعاً ما في الجزيرة العربية ، كما إن عدد الهندوس ليس بالكبير ويندر أن نجدهم الا على سواحل خليج عمان والمنطقة السفلى من الخليج .

مسائل متعلقة بالمذاهب الاسلامية على وجه عام

الطوائف الإسلامية في الخليج

ينتمي أتباع الديانة الاسلامية في منطقة الخليج الى الطوائف الآتية : السنة ، الشيعة ، الاباضية ، الوهابية ، الخوجيه والزكرية ، وعلى وجه الدقة ربما يجب اعتبار الوهابية فرعاً من السنّة والخوجية فرعاً من الشيعة . وسنخصص لكل طائفة من هذه الطوائف فصلا نتحدث فيه عن مكانة الطائفة وخصائصها ، ولكن من الافضل أن نتحدث قبل ذلك عن المسائل المشتركة بين هذه الطوائف .

حجم الطوائف وقوتها النسبية العددية

تسود الشيعة في إقليمي العراق التركي (سكانه ١,٥٠٠,٠٠٠) وعربستان (سكانه ٣٤٩,٠٠٠) اللذين يمتدان مع السهول الطامية على رأس الخليج . ويوجد بالعراق ، أو بالأحرى بالجزء من العراق الذي نهتم به أساساً ، حوالي ٥٤٦,٠٠٠ شيعي ، مقابل حوالي ١٧٥,٠٠٠ سني ، الا أن للاتجاه السني تأثيراً سياسياً يفوق نسبة قوته العددية ، وينبع ذلك أساساً من ارتباط الاتجاه السني بالحكومة . أما سكان عربستان فتقريباً ينتمون كلياً للشيعة .

وفي الشاطىء الشرقي من الخليج والذي يقطنه ٢٨٤,٠٠٠ نسمة ، يسود ، بشكل ملحوظ ، الاتجاه الشيعي ما عدا المناطق الآتية : روض الحله ، شيبكوه ، لنجه ، بستك ، بيبان وجاشك . وفي مدينة بندر عباس وعلى جزر قشم وهنجام ولارك ، يغلب في هذه الاماكن الاتجاه السني ،

ويقدر أتباعه في هذا الجانب من الخليج بحوالي ١٠٠,٠٠٠ نسمه . أما في الشاطىء الغربي للخليج (سكانه ٣٠٧,٠٠٠) فيغلب الاتجاه السني ، متضمناً الوهابيين بالاسم ، في كل قسم من الاقليم . وفي الاحساء والبحرين توجد أقليات شيعية قوية تقدر بـ ٥٦,٠٠٠ و ٤٠,٠٠٠ نسمه على التوالي . ويمكن ان يعتبر أتباع الشيعة على الجانب العربي مساوياً لعدد أتباع المذهب السني على الجانب الايراني .

وعدد الشيعة قليل في خليج عمان . أما مكران الايرانية ، (سكانها ما عدا منطقة جاشك ٩٢,٠٠٠) على الشواطىء الشمالية لذلك البحر ، فتابعة كلياً للمذهب السني ، بينما يتبع امتداد الجوادر (سكانه ٥,٠٠٠) للاتجاهات السنية ، والزكرية والخوجية والاباضية ، أما سلطنة عمان على الجانب العربي (سكانها — بما فيها ظفار والشاطىء الجنوبي الشرقي للجزيرة العربية ٥٠٠,٠٠٠) فتتبع أساساً الاباضية والسنية ، ويبدو على الاغلب أنها أباضية مع وجود نسبة ضئيلة من أتباع الوهابية .

يمكن القول اجمالا بأن غالب السكان المنحدرين من اصل ايراني ينتمون كلياً للشيعة ، بينما ينتمي الذين ينحدرون من أصل عربي الى الاتجاه السني ، مع ملاحظة ان العرب في العراق التركي وعربستان ، كما أسلفنا ، يشكلون شذوذاً واضحاً عن هذه القاعدة العامة ، كذلك يغلب الاتجاه الشيعي في الخليج أساساً بسبب الاقطار الواقعة في أعلاه ، بينما ينتشر المذهب السني والاباضي في كل خليج عمان تقريباً .

الحج الى مكة والمدينة

الامر الوحيد تقريباً الذي يهم كل المسلمين في الخليج على السواء هو الحج السنوي الى المدينتين المقدستين مكة والمدينة . هنالك طرق رئيسية ثلاث — عبر الجزيرة العربية — يسلكها الحجاج من الخليج للوصول الى الحجاز . الطريق الأول ينطلق من الهفوف في الأحساء وينساب عبر الرياض في جنوب نجد ، والثاني يبدأ من الكويت عبر بريده في القصيم ،

والثالث ينطلق من النجف في العراق التركي عبر حايل في جبل شمر . إن الطريق الاخير وهو الذي يسلكه عادة الحجاج من ايران هو المهم ، وهو الذي يستعمل بانتظام ، بينما يعتمد مدى استعمال الطريقين الآخرين على استتباب الامن او عدمه في المناطق التي يخترقها الطريقان في الداخل . وفي عام ١٨٩٧ كانت القوافل السنوية تبارح السمارى التي يتكون سكانها من العرب ، والزبير على حدود العراق ، والتي يتكون سكانها من العرب وبعض الايرانيين . وكانت هذه القوافل عادة تمشي عبر حايل . ويقال ان قافلة النجف ، عندما تصل مكة ، تضم بين ٨,٠٠٠ الى ١٠,٠٠٠ حاج أو أكثر ، وربما كان ١,٥٠٠ أو ٢,٠٠٠ بينهم ايرانيون .

ان مرور قوافل الحجاج عبر المناطق المختلفة ذو اهمية خاصة لحكام هذه المناطق في أواسط الجزيرة العربية أساساً لما تدره عليهم من اموال يدفعها الحجاج مقابل الحماية من البدو ، وتوجد إشارات مختلفة لمسألة قافلة الحجاج في تاريخ نجد : ويروي تاريخ العراق التركي قصة المحاولة التي قام بها في عام ١٩٠٣ بعض رجال الدين من الايرانيين لمنع سلوك طريق النجف–حايل أثناء استمرار الحرب في اواسط الجزيرة العربية ، ويروي كذلك كيف اعتبر الباب العالي هذه المحاولة كعمل مدبّر لمنفعة حاكم الكويت على حساب عاملهم ، أمير جبل شمر .



وقائع تاريخية تفسر نشوء الطوائف الاسلامية

ربما يكون من المناسب ان نعطي القارىء في هذا المجال نبذة قصيرة عن الحوادث التي يعزى اليها سبب نشوء الطوائف الاسلامية الرئيسية . وبما ان معظم هذه الحوادث وقع في أقطار الخليج ، وبما ان معرفتها تقرب فهم موضوع اماكن الشيعة المقدسة عندهم والذي سنطرقه فيما بعد ، فانه يبدو من المثمر طَرْقُ هذا الموضوع .

خلافة ابو بكر وعمر وعثمان ٦٣٢ — ٦٥٦ م

تولى الخلافة بعد وفاة النبي محمد صلى الله عليه وسلم في سنة ٦٣٢م ، ابو بكر والد عائشة زوجة النبي عليه السلام . وقد حكم ابو بكر حتى موته في سنة ٦٣٤ م.

وقد خلف ابا بكر عمر ، وهو صهر آخر للرسول ، وتم على يديه فتح العراق كلياً في الفترة بين عام ٦٣٥ إلى ٦٤٢م بعد هزيمة الساسانيين الفرس أمام الجيوش الاسلامية العربية . وقد انشئت في هذه المقاطعة الجديدة المدينتان الاسلاميتان المهمتان (البصرة) و (الكوفه) حوالي عام ٦٣٨ . وفي عام ٦٤٤ اغتيل الخليفة عمر .

وقد عين عمر قبل موته مجلساً من ستة أشخاص ليختاروا الخليفة من بينهم ، وهؤلاء الستة هم : علي بن ابي طالب ابن عم محمد وزوج ابنته فاطمة ، طلحة بن عبيدالله من اوائل المسلمين البارزين ، الزبير بن العوام من ابناء عم محمد وكلاهما من المسلمين البارزين ، عثمان بن عفان من عائلة الامويين وزوج ابنتي الرسول : رقيه وام كلثوم ، واثنان آخران . وقد وقع اختيار المجلس على عثمان بن عفان ليتولى الخلافة ، ولكن هذا القرار لم ينل رضا الكثيرين خاصة علي وطلحة والزبير وقد وقعت فتنة انتهت بقتل عثمان في عام ٦٥٦ بعد حكم دام اثنتي عشرة سنة .

خلافة علي ٦٥٦ — ٦٦١م

ومن ثم أتى علي خلفاً لعثمان ، ولكن طلحة والزبير — اللذين وقفا مع علي في معارضته عثمان — سرعان ما تمردا عليه وقد انضمت اليهما عائشة — ارملة النبي — . وقد هزم الاثنان وقتِلا في معركة الجمل

بالبصرة القديمة حيث يوجد قبراهما حتى الآن ، ووقعت عائشة ـام المؤمنين أسيرة علي . بعد ذلك أعلن معاوية الحرب على الخليفة علي . وقد كان معاوية حاكماً لدمشق ، وهو أموى ومن أبناء عم الخليفة المقتول عثمان . وعلى اثر المعركة التي وقعت في صفين ، قريباً من الرقة على نهر الفرات ، وبناء على رغبة اغلبية أتباع علي ، فقد أوقف القتال وعرضت ادعاءات القائدين للتحكيم . ولكن لم تكن اجراءات التحكيم جازمة وفاصلة ، لان علياً بقي مسيطراً ، على الاقل ، على العراق ، بينما فاز معاوية بالخلافة الاسمية .

ظهور الخوارج

ظهرت في هذه الاثناء في العراق طائفة عرفت بالخوارج ، تدعو الى دولة ثيوقراطية (دينية) تكون فيها كل الاعمال والمسائل خاضعة للدين ، وقد ناصر الخوارج الخليفة علياً في بادىء الامر ضد معاوية ، الذي كانت سياسته الدنيوية منفرة لهم . الا أنهم تمردوا على علي بعد مشاورات تلت صفين حيث بدا لهم أن سياسة علي لا تقل ايغالا في الدنيوية عن سياسة خصمه . وقد انتهت قوة الخوارج السياسية عام ٦٥٨م بعد أن هزمهم علي في منطقة قناة النهروان قرب بغداد الحديثة .

اغتيال الخليفة علي بأيدي الخوارج ٦٦١ م

بعد هذا تآمر ثلاثة من الخوارج لاغتيال كل من : علي في الكوفه ؛ ومعاوية في دمشق وعمرو بن العاص في القاهرة ، وذلك في يوم واحد في شهر يناير عام ١٦٦١ ، وزعموا أنهم بهذه الطريقة سيتخلصون من أشخاص ثلاثة يعكرون صفو السلام في الاسلام . وقد نجا عمرو من هذه المؤامرة سالماً ، وجُرح معاوية جرحاً شفي منه ، ولكن الخطة نجحت بالنسبة لعلي حيث جرحه عبد الرحمن بن ملحم بسيف في المسجد الكبير بالكوفه . ومع أن جرح علي لم يكن بالغاً الا أن السيف كان مسموماً ،

ولذلك قضي على نحبه خلال يوم او يومين ، وكان في الثالثة والستين من عمره .

خلافة حسن وتنازله ٦٦١ م

ترك علي ثلاثة أبناء : الحسن والحسين ومحمد . وقد انتخب أتباع علي ابنه الحسن ليكون حاكماً ، ولكنه أحجم عن ذلك بسبب النزاع مع قوات معاوية المتفوقة والتي لم تنقطع عن الاغارة على العراق . وقد عقد الحسن معاهدة مع الامويين نال بفضلها الامان لجميع أقاربه ومعاشاً حسناً لنفسه مقابل تنازله عن المطالبة بالخلافة . وعلى هذا الاساس خضعت الكوفة لمعاوية في صيف عام ٦٦١م . واستقر الحسن بالمدينة حيث مات بعد ثماني او تسع سنوات . ويقال إن زوجته سممته بايعاز من بني أمية .

غزو الحسين للعراق ٦٨٠ م

استمر معاوية محتفظاً بالخلافة الاسمية بلا منازع حتى موته عام ٦٨٠ ، ولكن ابنه وخليفته يزيد واجه حركة كان يقودها الحسين ، الابن الثاني لعلي ، بتشجيع من رجل طموح هو عبدالله ابن الزبير الذي لم يكن مخلصاً للقضية التي يدافع عنها . وفي شيء من التردد قبل الحسين دعوة من سكان العراق ليكون حاكماً عليهم ، ولذلك ارسل ابن عمه مُسْلِم بن عقيل ليمهد له الطريق . ولكي يقابل يزيد الخطر الجديد نقل ابن عمه عبيدالله بن زياد من حكومة البصرة الى الكوفة ، وتبع ذلك القبض على مسلم وقتله . وفي هذه الاثناء تقدم الحسين من مكة الى حدود العراق حيث قوبل في اول محرم بفرقة خيالة تحت امرة شخص يدعى الحر ليقوده إلى الكوفة ولكنه لم يفعل . وفي الثالث من محرم ارسل عبيدالله من الكوفة ٤,٠٠٠ من الجند وضعوا أنفسهم بين الفرات ومعسكر الحسين بكربلاء وبذلك قطعوه عن النهر . وتلا ذلك مفاوضات استمرت حتى التاسع من الشهر لان عبيدالله أصر على استسلام الحسين من غير

قيد أو شرط . وفي صبيحة يوم السبت ١٠ محرم ٦١هـ. الموافق لليوم العاشر من اكتوبر عام ٦٨٠ انضم (الحُرّ) الى صف الحسين بعد ان كان قد ارسل للقتال ضده . وعندها بدأ القتال في شكل نزال فردي أمام معسكر الحسين الذي احيط بخندق حفر ليلا . وكانت قيادة القوة المهاجمة بيد شمر . استمرت المعركة الى بعد الظهر ، وفي النهاية اصطدمت الجموع وذبح الحسين وجنده بعد موت أكثر من سبعين رجلا في المبارزات الفردية . ومن بين المذبوحين ، أخ الحسين لامه عباس وأحد ابناء الحسين ، وقد ارسل رأس الحسين الى الكوفة ومنها الى دمشق ، وبقي جسده من غير دفن حتى اليوم التالي .

أسباب انشقاق الشيعة

أدت الحوادث المذكورة آنفاً الى الانشقاق الرئيسي الذي قسم الاسلام . كان اعتقاد ابناء علي واتباعه ، الذين عرفوا فيما بعد بالشيعة ، بأن لعلي ونسله حقاً في الخلافة ، لذلك يعتبر الشيعة كل الذين حكموا في الاسلام ، ما عدا علي والحسين ، كمغتصبين للحكم . وللشيعة قائمة بأسماء الخلفاء الحقيقيين ، أو الأئمة كما يسمونهم ، تضم : (١) علي «صهر» النبي محمد (٢) الحسن (ابن علي الاكبر من فاطمة ابنة محمد) (٣) الحسين (الابن الثاني لعلي من فاطمة ابنة محمد) (٤) علي (الملقب بزين العابدين،ابن الحسين) (٥) محمد الباقر (ابن زين العابدين) (٦) جعفر الصادق (ابن محمد الباقر) (٧) موسي الكاظم ،(ابن جعفر) (٨) علي بن موسى (المعروف بالرضا — ابن موسى الكاظم) (٩) محمد التقي (أو محمد الجواد ، ابن الرضا) (١٠) علي التقي ابن محمد التقي (١١) حسن العسكري ابن محمد التقي (١٢) محمد المهدي (ابن حسن العسكري) وباسم محمد المهدي تنتهي قائمة الأئمة الاثني عشر . ويعتقد الشيعة ان محمداً المهدي يعيش مستخفياً وهم ينتظرون ظهوره . ونسبة لعدد الأئمة الاثني عشر يدعى الشيعة بطريقة عمومية ، بالاثني عشرية

أو أتباع الاثني عشر وذلك تمييزاً لهم عن الشيعة الذين ينتمون لمذاهب صغيرة مختلفة .

منشأ الطائفة الاباضية

يقال ان الاباضية في الاسلام وردت الى عمان بواسطة اثنين من الخوارج ، هربا من عاقبة هزيمة الخوارج في نهروان .

المصطلحات « سيد » « طباطبائي » و « شريف »

يعرف الاشخاص المنحدرون من علي وفاطمة أبناء الذكور بالسادة او السادات او السياد ، وفي بعض الاماكن في منطقة الخليج ، كما في أماكن كثيرة أخرى في العالم الاسلامي ، تعيش مجموعات بأكملها من هؤلاء السياد ، منهم السادة السنية بالبحرين ، والسياد الشيعة بقارون في منطقة حياة داوود في الساحل الايراني . ان السياد ، أو العائلة المالكة في عمان ، ليسوا سادة بمعنى الانحدار من علي ، ولكنهم سادة بالمعنى العائلي كأمراء ، ويدعى الاشخاص الذين ينحدرون من اسماعيل ابن ابراهيم (الملقب بطباطبا نسبة لنطقه القاف كالطاء) هوحفيد حفيد علي «بالطباطبائية» . والاشراف او الشرفاء هم ، على ما يبدو ، نسل محمد او ابنته فاطمة عدا عن طريق خط متصل من الذكور(١) . ومثال ذلك : الاشراف بنجد ، وربما الشرفاء الشيعيون وشريفات عربستان .

---

(١) ان نظرية الاسلام في الحكم لا ترتكز مطلقا على موضوع القرابة ولا المصاهرة ، بل تعتمد الاتقى والاصلح ولو كان عبدا حبشيا .

طوائف الشيعة في منطقة الخليج

الاصوليون والاخباريون والشيخيون

تدور المعلومات الآتية حول طوائف الشيعة في بوشهر وموانيء الخليج في المقام الاول ، وليس هناك دليل على مدى صحتها(١) . والطوائف الثلاثة الرئيسية للشيعة في الخليج هم الاصوليون والاخباريون والشيخيون . ويقال ان الطائفة الاولى تتمتع في الوقت الحاضر باغلبية كبيرة في كل أنحاء ايران والعراق التركي ، وتعتبر الثانية أقدمها والثالثة أحدثها وأقلها عدداً . ويتضح الفـــرق الرئيسي بين الاصوليين والاخباريين في أن الطائفة الاولى تعترف أكثر من الثانية بالجديد من الحديث وتوافق على صحة القرارات التي يتم التوصل اليها بالاجماع حتى في وقتنا الحاضر . ويقيم الاخباريون صلاة خاصة يوم الجمعة مثلهم في ذلك مثل السنة ، ويرفض بعض الملا منهم الاختلاط أو الاكل والشرب مع اليهود والمسيحيين . ويبدو ان الخلافات بين الاخباريين والاصوليين قد اشتدت للمرة الاولى تحت حكم عائلة «صفوي» التي سبقت عائلة قاجار ، وقد استفحلت هذه الخلافات حتى ان كل طائفة منهما امتنعت عن تأدية الصلاة في مساجد الطائفة الاخرى .

تاريخ الاخباريين

يقال ان الاخباريين يرجعون في تاريخهم الى الايام الاولى للاسلام . بينما يرجع الاصوليون الى العام ٣٥٠ هجرية . ويبدو أن معظم شيعة الخليج كانوا من الاخباريين حتى وقت قريب . وفي القرن الثامن عشر كان الشيخ يوسف العصفوري كبير المجتهدين بين الاخباريين ، وقد

---

(١) ينبغي أن نضيف هنا أن التقارير التى كتبت هذه الفقرة بناء عليها ليست واضحة رغم أنها مأخوذة من كلام المجتهدين في بوشهر ، وعلى هذا ينبغي تقبل هذه المعلومات مع التحفظ ، فالموضوع لا يمكن أن يتناوله أحد بصدق سوى فقيه في الدين والتاريخ الاسلامى .

توفي عام ١٧٧٠ ميلادية وخلفه الشيخ حسين بن محمد الذي كان كاتباً مقتدراً . وقد استقر به المقام في بوشهر تقريباً في الوقت الذي غزا فيه العتوب البحرين عام ١٧٨٣م . وبعد وفاة الشيخ حسين حوالي عام ١٨٤٥م خلفه ابنه الشيخ حسن الذي أتى بعده الشيخ خلف كرئيس للاخباريين . وقد توفي الشيخ خلف سنة ١٧٥٧ في ساكوفردان في داشستان ليخلفه ابنه الشيخ عبد العلي . وبعد وفاة عبد العلي حوالي عام ١٨٨٦ خلفه الامام جمعة إمام بوشهر الحالي الذي يقال ان له في هذه المدينة الفين من الاتباع الى جانب عدد آخر في البحرين .

ويبدو ان جميع كبار المجتهدين من طائفة الاخباريين الموجودين في الخليج ينتمون الى عائلة عصفوري التي ينتمي اليها الشيخ يوسف الشهير ، وقد خف نفوذهم بين الاجيال الاخيرة .

تاريخ الشيخين

يشتق الشيخيون اسمهم من الشيخ أحمد بن زيد الدين الذي لمع اسمه في الاحساء ما بين عامي ١٧٨٥ و ١٨٢٥ . وفي عام ١٨٤٣ توفي خليفته الشيخ كاظم في كربلاء . وبعد وفاة الشيخ كاظم خلفه الشيخ محمد كريم خان الذي ولد عام ١٨١٠ وتوفي عام ١٨٧١ . وقد كان حاجي محمد خان من بين كبار الشيخين . ويقال ان ابنه المسمى أيضاً حاجي محمد خان يعتبر من كبار مفسري الشريعة في الوقت الحاضر في كرمان وينتمي الى عائلة قاجار الملكية .

وهناك خلافات قوية بين الاصوليين والشيخين ، ولكن لا يوجد تفسير لطبيعة هذه الخلافات . ويوجد على الساحل الايراني للخليج حوالي خمسين من الشيخين في بوشهر وعدد قليل في بندر عباس ولنجة ، ولكنهم يوجدون بكثرة في أجزاء أخرى في ايران .

أضرحة الشيعة في العراق

تنقسم أضرحة الشيعة في العراق الى ثلاث مجموعات ، تتعلق المجموعة الاولى منها بوفاة علي ، والثانية بموقعة كربلاء ، أما المجموعة الثالثة فتتعلق بالأئمة الذين خلّفوا الحسين .

الاماكن المقدسة التي لها علاقة بوفاة علي

يوجد في مسجد الكوفة الكبير المكان الذي جُرح فيه علي جرحاً أودى بحياته ، ويعتبر ضريحه في النجف من أهم معالم المدينة التي نشأت واتسعت حول هذا الضريح وسط صحراء موحشة . ويوجد وصف لهذه الأماكن المقدسة في المقالات التي كُتِبَت عن الكوفة والنجف في الجزء الجغرافي من هذا الدليل .

الاماكن المقدسة التي لها علاقة بموقعة كربلاء

توجد اضرحة الحسين وجماعته في كربلاء ، وليس هناك جدال على صحة هذه الاماكن . ومن أهم المباني هناك والتي وصفت وصفاً جغرافياً كاملا في مذكرة عن هذه المدينة ، مبنى «برجه حضرة حسين» فهو يحوى ضريح الحسين ، كما أنه هو المكان الذي دفن فيه معظم رفاقه . وتوجد مقبرة خاصة للعباس . أما مقبرة «الحر» فتقع على بعد سبعة أميال شمال شرقي كربلاء ، كما تقع مقبرة «عون» على بعد ثلاثة أميال ونصف في الشمال الغربي منها .

ونذكر هنا أيضاً مقبرتي «مُسلم بن عقيل» رسول الحسين الى الكوفة ، «وحسن ابن عَمْوَة» الذي آواه رغم أن هاتين المقبرتين الموجودتين في الكوفة لا ترتبطان بموقعة كربلاء . ومن المحتمل ان يكون محمد بن عقيل واولاد مسلم الذين دفنوا في شرق الحلة من عائلة مسلم .

الاماكن المقدسة التي لها علاقة بالائمة الذين خلفوا الحسين

في الكاظمية التي لها وصف في المقالة الجغرافية يوجد المكان الذي دُفن فيه موسى بن جعفر ومحمد بن علي الإمامين السابع والتاسع . وقد أطلق عليهما لقب كاظم رغم ان هذا اللقب يخص الأول منهما وحده . وفي سمراء يمكن مشاهدة ضريحي الإمامين العاشر والحادي عشر ، وهما علي بن محمد وحسن بن علي ، كما يوجد أيضاً بئر في حجرة تحت الارض تحيط به شبكة من الفضة ، ومن المعتقد ان محمد بن حسن المهدي الإمام الثاني عشر قد اختفى في هذا المكان . ويقال إن المهدي كان يظهر في بعض الأحيان في مسجد السهله ، وهو مسجد قريب من النجف .

ومن الأضرحة الأخرى الاقل أهمية والتي ترتبط بأعضاء عائلة الإمام ، ضريح ابو القاسم وهو من أبناء الإمام حسن ، وضريح سيد ابراهيم ابن الإمام موسى ، وكلاهما بالقرب من مسيّب . وفي شرق الحلة يوجد ضريحا حمزة وجاسم ، وكان حمزة ابناً للامام وجاسم حفيداً له . وتقع أضرحة ابن الحسن وبنات الحسن وابن حمزة في الاماكن المجاورة لطويرج .

ادارة الاضرحة وتأسيسها وعائداتها

عهد لمصلحة الاوقاف التركية بادارة الاضرحة ، وكان يتم عن طريقها دفع رواتب الحراس والخدم وتعيينهم . وفي كل ضريح من الأضرحة الرئيسية مثل ضريح علي في النجف ، والحسين وعباس في كربلاء ، وضريح الكاظمين وأضرحةسا مراء ، كان يوجد حارس يسمى كلدّار أو حامل المفاتيح ، ورئيس للخدم يدعى سرخدمه وعدد آخر من الخدم . ويقال ان الحراس والخدم في سامراء كانوا من السنة . وكان راتب الحارس خمسمائة قرش من الذهب في الشهر (أي حوالي أربعة جنيهات ونصف انجليزية) وراتب رئيس الخدم ٨٤ قرشاً من الذهب (أي ١٤ شلن و٥ بنسات) وراتب الخادم (لو دفع) خمسة

وعشرين قرشاً ذهبياً (حوالي أربعة شلنات وستة بنسات انجليزية) .
ويعتبر كلدّار النجف من أغنى رجال العراق . ويبلغ عدد الخدم الذين
يدفع لهم رواتب في كل ضريح من أضرحة كربلاء والكاظمية والنجف
خمسة عشر ، كما يوجد أيضاً ٩٥٠ خادماً في كربلاء و ٢٥٠ في النجف
و ٣٠ في سامراء ، ورغم أنه لا يدفع لهم رواتب إلاّ أن وجودهم
معترف به رسمياً.

وتعتبر الاوقاف مسؤولة عن مالية الاضرحة التي يأتي جزء منها عن
طريق الهبات الكبيرة على شكل اراضٍ ومنازل وحوانيت وجزء منها
عن طريق التبرعات الخاصة . وتتكون مالية الاضرحة أيضاً من الكنوز
الموجودة بها والتي يتكون الجزء الاعظم منها من الجواهر والاشياء
المصنوعة من المعادن النفيسة . وتوجد هذه الكنوز في عهدة موظفين من
الدائرة يقومون بمراجعتها وفحصها على فترات ، ولا يعرف الغرباء
عددها أو قيمتها التقريبية . ويحتفظ الحراس بسجلات للهبات تشرف
عليها الاوقاف . ويقال إنه من الممكن الاخذ من هذه الكنوز لشن حرب
ضد الكفار وذلك بعد موافقة المجتهدين أو بأمر من سلطان تركيا .
وتعطي الحكومة الايرانية منحة قدرها ثلاثة آلاف تومان لكلدّارات
(حراس) كربلاء لانارة الاضرحة ، ومنحة أخرى قدرها الفا تومان
لحارس النجف وذلك لصيانة ضريح علي ، ومنحة ثالثة قدرها ١٢٥٠
توماناً لكلدّار الكاظمية .



أضرحة الشيعة في الخليج خارج العراق

تستحوذ الاضرحة التي ذكرناها في العراق على اهتمام الشيعة في منطقة الخليج العربي . ويوجد أيضاً عدد صغير من الاضرحة الهامة نذكر منها ضريح شاه عبد الشاه في إقليم هنديان على الساحل الايراني والذي بني تخليداً لذكرى الشيخ عبدالله أحد إخوان الرضا الإمام الثامن . وتكثر الاضرحة الصغيرة وهي إما أمام زاده او قدم جاه ، الاولى مقابر حقيقية أما الثانية فهي تُنصَب لتخليد ذكرى أعضاء عائلة الإمام .



زيارة الشيعة للعراق

شروط القيام بالزيارة

يعتبر الشيعة أضرحة العـــــراق ذات ميزة عظيمة خاصة وأنها اختيارية بدلا من الحج الاجباري الذي يقوم به المسلمون الى مكة والمدينة . ويلزم الزائر الشيعي قبل مغادرته وطنه بكتابة وصيته ودفع ديونه وتعيين أوصياء يتعهدون بثروته وإجراء الطقوس اللازمة في حال وفاته أثناء الزيارة. وينبغي أن تكون النقود التي حصل عليها الزائر للانفاق على زيارته قد جاءته من طريق حلال وإذا كان هناك شك في ذلك او تكون قد دنست بوصولها اليه عن طريق دائرة حكومية ، فإنه ينبغي تطهيرها بعملية تسمى رد المظالم ، وتتضمن هذه العملية التصدق بثمن المبلغ الى الفقراء ، او بأن يعهد بالمبلغ كله الى مجتهد يردها اليه بعد أن يحسم منها قدراً ضئيلا من المال .

خط سير الزوار وتحركاتهم

يعبُر الزوار القادمون من شمال غرب ايران الحدود عند خانقين ، أما أولئك القادمون من جنوب ايران والساحل الايراني للخليج العربي والهند فانهم يصلون العراق بطريق البحر عند البصرة . وليس هناك وقت محدد من السنة للزيارة ، ولكن الشيعة يختارون الطقس البارد للقيام بها وذلك لتخفيف أعباء الرحلة . ويركب الزوار الاغنياء المسافرون عن طريق البر الخيول او يُحملون على هوادج ، بينما يحمل النساء والاطفال فيما يشبه السلال على ظهور الخيول . ويقوم بارشاد كل جماعة من الزوار شاويش أو مرشد يحمل علماً أحمر أو أخضر مكتوبة عليه آية قرآنية أو أسماء الأئمة ، ويسبقه حصان تتدلى منه أجراس ذات أنغام وأحجام مختلفة . ويقوم الزوار القادمون عن طريق البر من الحدود الايرانية بزيارة الكاظمية اولا ثم يستأنفون رحلتهم بالعربات التي تجرها الخيول الى كربلاء والنجف ، ويسلك هذا الطريق أيضاً معظم الزوار القادمين من الخليج فيأخذون سفينة من البصرة إلى بغداد ، ويسافر قليل من الزوار القادمين عن طريق البحر من البصرة الى أعالي الفرات فيصلون الكوفة ويزورون النجف قبل دخولهم كربلاء . ويزور جميع الزوار او معظمهم كربلاء والنجف والكاظمية ، ويذهب حوالي ربعهم الى سامراء ، وهم اولئك الذين يبدأون رحلتهم بالعربات من الكاظمية ثم يسلكون طريقاً يسير غرب دجلة يوصلهم مباشرة الى مكان مقابل لسامراء . ومن أضرحة الشيعة الصغيرة التي يزورونها قادمين من الخارج ضريحا حمزة وجاسم بالقرب من الحلّة .

ويبلغ متوسط المدة التي يقضيها الزائر بالعراق حوالي شهرين ويُقدر ما ينفقه أفقر هؤلاء في هذه الفترة ما بين ستين ومائة روبية ، بينما ينفق الاغنياء في بعض الاحيان مبالغ كبيرة وذلك للعناية بأنفسهم وحيواناتهم او لشراء سلع عادية وأشياء مقدسة أو لاعطاء هبات للاضرحة أو هدايا للموظفين والأدلاء .

العدد السنوي للزوار

يُنشّط تدفق الزوار في فصل الشتاء حركة التجارة الداخلية والخارجية ويجلب الى البلاد مبالغ طائلة من المال على الرغم من أنه قد ينشر الأمراض . وفي عام ١٨٨٩ بلغ عدد الزوار الشيعة الذين دخلوا العراق من جميع الجهات ٢٣٩٩٠ زائر ، وذلك حسب الاحصائيات الرسمية التركية . وفي عام ١٨٩٠ بلغ العدد ٥٧٥٦٧ . ويبدو من هذا أن عدد الزوار غير ثابت فهـــو يتزايد او يتناقص من عام لآخر . وفي العامين المذكورين وصل **ثلاثة** أرباع الزوار عن طريق خانقين ووصل معظم الربع الباقي عن طريق البصرة . وفي الطقس البارد الذي ساد نهاية عام ١٩٠٤ وأوائل عام ١٩٠٥ كان الزوار القادمون من الخارج عن طريق البصرة كالتالي :

اكتوبر	١٩٠٤	٥٧٩
نوفمبر	١٩٠٤	٣٥٢
ديسمبر	١٩٠٤	١١٣٩
يناير	١٩٠٥	١٧٠٩
فبراير	١٩٠٥	١٢٠٤
مارس	١٩٠٥	١٥٢٦
	المجموع	٦٥٠٩

ويصل قليل جداً من الزوار البصرة من الخـــارج أثناء الشهور الاخرى من السنة . وفي عام ١٨٧٧ – ١٨٧٨ بلغ عدد الزوار الذين أبحروا من بوشهر إلى العراق حـــوالي ٢٥٠٠ . ومن بين الذين يأتون سنوياً الى البصرة يوجد عدد كبير من الهنود تنتمي نسبة كبيرة منهم الى البهرة .

الاحتفالات التي يقيمها الزوار

عندما يزور زائر أحد أضرحة الشيعة الكبار في العراق فانه يطهر نفسه أولا بوضوء معين ثم يدخل صحن الضريح ويكون هذا عادة بارشاد احد الخدم . وعند عتبه الضريح تماماً يطلب من صاحب المقام السماح له بالدخول . وعندما يدخل يردّد بعض الصلوات ، ثم يلف حول القبر ثلاث مرات مقبّلا السور الذي حوله ، وفي النهاية يركع أمامه مرتين . أما الزوار الاغنياء الراغبون في الحصول على مزيد من الميزات فيكلفون جماعة الملا بقراءة القرآن وسرد قصة استشهاد الحسين وكذلك يوزعون الصدقات على الفقراء ويقدمون العطايا من النقود والجواهر الى الضريح . تلك على الاقل هي الطريقة المتبعة في ضريح الحسين في كربلاء . وتشمل الصلوات التي تقام في المكان المحيط بالضريح أدعية أو صلوات على روح علي أو الحسين وكذلك النماز او الصلوات اليومية العادية . وتسمى عملية الذهاب الى الاضرحة بالزيارة . ويتزود الزوار خاصة في كربلاء بالمسابح وبأقراص من «التربة» أو التراب المقدس يضعونها تحت رؤوسهم عند الركوع في الصلاة وكذلك بأكفنة مطبوع عليها آيات قرآنية لاستخدامهم او استخدام أصدقائهم . وبعد زيارة الى الأماكن المقدسة يحق للزائر استخدام لقب «كربلائي» .

الايام المفضلة لزيارة النجف وكربلاء

على الرغم من أنه لا يوجد وقت او موسم محدد للزيارة عند الشيعة إلا أنهم يفضلون اياماً معينة من السنة الهجرية عن غيرها . والايام المفضلة لزيارة ضريح علي هي كما يلي :

٧ صفر ، ويوافق الذكرى السنوية لوفاة الحسن الابن الاكبر للامام علي .

٢٧ صفر ، ويوافق الذكرى السنوية لوفاة علي الرضا الإمام الثامن الذي يعتقد الشيعة أنه مات مسموماً .

٢٨ صفر باعتباره الذكرى السنوية الشهيرة لوفاة النبي محمد(ص) .

٩ ربيع الاول ، وهو اليوم الذي اغتيل فيه عمر بن الخطاب خليفة رسول الله .

١٧ ربيع الاول في ذكري مولد الرسول عليه السلام .

١٣ رجب ، وهو اليوم الذي ولد فيه علي .

٢٧ رجب ، وهو اليوم الذي نزلت فيه الرسالة على النبي .

٢١ رمضان ، ويوافق الذكرى السنوية لوفاة علي .

٢٧ رمضان ، ويوافق اليوم الذي شنق فيه عبد الرحمن بن ملجم قاتل علي .

١٨ ذو الحجة ، ويعرف باسم «عبد العزيز» وهو اليوم الذي يعتقد الشيعة أن النبي محمد سمي فيه علياً لخلافته .

٢٨ ذو الحجة ، ويعرف باسم مباه الله ، وهو اليوم الذي أعطى فيه علي خاتماً ثميناً من الزمرد لملاك متخف في زي شحاد .

٢١ مارس ، أوعيد النيروز ، وهو أول يوم في السنة الايرانية .

أما الايام المفضلة لزيارة أضرحة كربلاء فهي كالتالي :

٨، ٩، ١٠ محرم ، وتعرف هذه الايام بالتروية وتشمل اليوم الذي اغتيل فيه الحسين ورفاقه واليومين اللذين قبله . ويعتقد ان الملاك جبريل قد بين للشهداء في اليوم الثامن أماكنهم في الجنة .

٢٠ صفر ، ويعرف بيوم الاربعين أو مرد الرأس وهو اليوم الذي أعيد فيه رأس الحسين من دمشق الى كربلاء .

الاول من رجب ، وهو اليوم الذي قام فيه الرضا الامام الثامن بالحج الى كربلاء .

١٥ رجب ، وهو اليوم الذي حدده جعفر الصادق الامام السادس للزيارة .

الاول والثاني والثالث من شعبان ، ويوافق أحد هذه الأيام يوم ميلاد الحسين ، ويقوم عامة الجمهور بالزيارة أول رجب . أما المجتهدون فيعتبرون اليوم الثالث هو الاصح .

١٥ شعبان ، وتسمى ليلة هذا اليوم بليلة البرات ، وفيها يقرر الله وقائع العام التالي ، كما أن الخامس عشر من رجب هو أيضاً يوم ميلاد المهدي الامام الثاني عشر .

٢٣ رمضان ، وتُعرف هذه الليلة بليلة القدر التي أنزل فيها القرآن وليس هذا بتاريخ أكيد حيث يذكرون أيضاً اليوم الاول والتاسع عشر والحادي العشرين والسابع والعشرين .

الاول من شوال ، وهو اليوم الاول بعد انتهاء صوم رمضان .

٩ ذو الحجة وهو اليوم الذي يزور فيه الحجاج جبل عرفات في مكة .

١٠ ذو الحجة ويُعرف بعيد الاضحى ، وهو الذكرى السنوية لمحاولة ابراهيم التضحية بابنه اسماعيل .

مقابر الشيعة المقدسة ودفنهم في العراق

يرغب كل شيعي في أن يُدْفَن بعد وفاته في ارض مقدسة بأحد الاماكن المقدسة في العراق وذلك لانه يعتقد أنه سوف يحظى يوم الحساب بحماية الإمام الذي يجاوره في قبره . والمقابر الرئيسية في العراق الخارجة عن أروقة الاضرحة والتي يتم فيها الدفن أيضاً هي كالتالي من حيث الاهمية : وادى السلام في النجف ، وادي الإيمان في كربلاء ، ومقابر القريش في الكاظمية ، وترمة في سامراء ، والاخيرة قليلا ما تستخدم . وتوضع أجساد الموتى الشيعة في ايران داخل غرفة أو قبة من الطوب إلى أن تتحلل ثم ترسل الى العراق عن طريق القوافل داخل توابيت خشبية مغطاة بطبقة سميكة من الصوف لدفنها في الأماكن التي ذكرناها . وعند وصول الجثث إلى الأماكن المقصودة تغسل قبل دفنها . وتعتبر عملية الغسيل هذه بالغة الخطورة على الصحة العامة ويعزى اليها كثرة انتشار الأوبئة في العراق وخاصة في النجف . ومن الاشياء الشائعة التي يشاهدها المسافر الى كربلاء أثناء الطقس البارد هو الحيوان الذي يحمل تابوتين على جانبيه ، ويحالفه الحظ اذا لم يضطر الى التوقف مع رفات الموتى في أحد الفنادق التي تحط عندها القوافل .

وتتراوح نفقات نقل جثة الشيعي من كرمان شاه الى كربلاء ما بين ٣٥ و ٧٠ تومان بما في ذلك مبلغ يدفع الى الحكومة التركية . وتبلغ هذه النفقات في الوقت الحاضر ما بين ستة واثني عشر جنيهاً انجليزياً . ويقال إن سائقي البغال كانوا يلقون بالجثث التي عهد اليهم بدفنها في نهر ديالة ويختلسون نفقات الدفن ، كما كان حراس الأماكن المقدسة والموظفون الآخرون يبتزون اموال الدفن بالقوة . ووصل الى العراق عدد صغير من جثث الشيعة في الهند عن طريق البحر وذلك لدفنها هناك . وقدر عدد جثث الشيعة التي دفنت في الأماكن المقدسة عامي ١٨٨٩ و ١٨٩٠ رسمياً كالتالي :

السنة	جثث الرعايا الايرانيين	جثث الرعايا العثمانيين	المجموع
١٨٨٩	٥٦٢٠	٤٠٠٠	٩٦٢٠
١٨٩٠	٩٧٥٤	٤٦٠٠	١٤٣٥٤



الترتيبات المالية وغير المالية للحكومتين الايرانية والتركية فيما يتعلق بزيارات الشيعة ودفنهم

رسوم دخول الجثث الى العراق

كانت الحكومة الايرانية تطلب من الحجاج الايرانيين المسافرين على ظهور الحيوانات عن طريق البر الى الاماكن المقدسة الحصول على جوازات سفر ايرانية مقابل اربعين قران اي ما يساوي ستة شلنات ونصف انجليزية . وكانت القنصلية التركية في كرمان شاه تمنحهم سمات دخول بعد دفع عشرين قرشاً من الذهب أي ما يساوي ثلاثة شلنات وسبع بنسات. أما المترجلون والنساء والاطفال فكانوا يعفون من نظام جوازات السفر هذا ، وكان موظفو دائرة الصحة العامة التركية يحصلون رسماً قدره عشرة قروش ذهبية أي ما يساوي شلن وعشرة بنسات من الحجاج الذين يعبرون الحدود وبصفة اساسية عند خانقين . وكانت القنصلية التركية في كرمان شاه تصدر أذون مرور لجثث الايرانيين المطلوب دفنها في العراق وذلك بعد دفع نصف ليرة او تسع شلنات على كل جثة ، كما كان موظفو الحراسة الاتراك يجمعون مبلغاً اضافياً قدره نصف ليرة عند خانقين ونقط الحدود الاخرى ، وكذلك كانت تحصل رسوم مشابهة ولكن أقل على نقل جثث الشيعة العثمانيين وقد هرّب كثير من الجثث الى العراق بطرق غير مشروعة وذلك لتجنب دفع الرسوم الى السلطات التركية التي كانت تفتح التوابيت أحياناً للتأكد من عدم وضع جثتين في تابوت واحد . وكان الباب العالي بين حين وآخر يمنع دخول الجثث القادمة من بلاد تنتشر فيها الأوبئة . وبعد عام ١٨٩٧ منع دخول الجثث القادمة من الهند وذلك لانتشار وباء الطاعون هناك .

رسوم دفن الجثث

وبالاضافة الى الرسوم التي كانت تفرض على دخول الجثث الى العراق كانت الحكومة التركية تتقاضى رسوماً خاصة بدفن الجثث داخل افنية الاضرحة وفي المقابر المقدسة . ويبين الجدول التالي الرسوم التي كانت تحصل :

المكان المقدس	المكان الخاص بالدفن	مقدار الرسوم بالقروش الاجنبية التركية	مقدار الرسوم بالعملة الانجليزية
النجف	رواق	٥٠٠٠٠	٤٠ جنيه
»	ايوان ذهب	٢٥٠٠	٢٠ جنيه
»	حجرة الصحن	٢٥٠	٢ جنيه
»	ارض الصحن	٢٠٠	جنيه و ١٦ شلناً
»	وادي السلام	٥٠	٩ شلنات
كربلاء	رواق	٥٠٠	٤ جنيه
»	ايوان ذهب	١٥٠	جنيه وسبع شلنات
»	حجرة الصحن	١٠٠	١٨ شلن
»	وادي الايمان	٣٠	٦ شلنات
الكاظمية	رواق(١)	٢٠٠	جنيه و ١٦ شلناً
الكاظمية	ايوان ذهب	١٠٠	١٨ شلن
»	حجرة الصحن	٢١	٣ شلنات و٩بنسات
»	ارض الصحن	٢١	» »

(١) يقصد بالرواق هنا سقف بين عمودين ، أما ايوان الذهب فهو دهليز أو ممر ذهبي ، ويقصد بحجرة الصحن غرفة في الفناء • وتوجد هذه الاماكن جميعا داخل أفنية الاضرحة • وقد ذكرنا من قبل وادى السلام ووادى الايمان وطارمه •

المكان المقدس	المكان الخاص بالدفن	مقدار الرسوم بالقروش الذهبية التركية	مقدار الرسوم بالعملة الانجليزية
سامراء	رواق	٧٠	١٢ شلن و٧ بنسات
«	حجرة الصحن	٤٠	٧ شلنات وبنسا .
«	ارض الصحن	٤٠	« «
«	ترمه	٤٠	« «

دخل الحكومة التركية من زيارات الشيعة ودفنهم

قدر دخل الحكومة التركية رسمياً في العراق عام ١٨٨٩ بمبلغ ٦٠٠٩ ليرة ، أي ما يساوي ٤٨٠٧ من الجنيهات الانجليزية ، وذلك من كل المصادر التي وصفناها . وبلغ هذا الدخل ١١٥٥٤ ليرة ، أي ما يساوي ٩٢٣٤ جنيه عام ١٨٩٠ ، وهو على هذا ليس بالدخل الكبير . وعلى كل ، لا تشمل هذه الارقام المبالغ التي كانت تجمعها القنصلية التركية في كرمان شاه .



المجتهدون الشيعة في منطقة الخليج

المجتهدون والشيعة منهم بشكل عام

أطلقت كلمة مجتهد في الاصل على رجل دين مسلم استطاع الوصول الى اعلى مراتب العلم والفضل. ويعتبر مؤسسو مدارس السنة الاربعة الرئيسية من المجتهدين، ولكن لقب مجتهد في الوقت الحاضر يستخدم فقط بين الشيعة حيث ما يزال يطلق على زعماء الدين منهم . ويجمع الشيعي المجتهد بين عدة وظائف ، فهو محاضر في «اللاهوت» والشريعة الاسلامية ، وقاض شرعي يفصل تقريباً في كل القضايا المدنية ، ويسجل الوصايا وغيرها من

الوثائق . إن علو مرتبة المجتهدين على كل طبقات اهل ايران(١) أمر جدير بالملاحظة فكلمتهم بين الشيعة قانون ، كما يتلقون مبالغ كبيرة من المال من اخوانهم في الدين ويدفعونها كصدقة او للاغراض الدينية . وللمجتهدين نفوذ سياسي قوي في ايران وحتى في العراق التركي ، ويتعارض هذا النفوذ احياناً مع حكومات هذه البلاد . ولا يوجد هناك مبادئ ثابتة تنظم الاعتراف بالفرد المجتهد ، فرأي الجمهور هو العامل الرئيسي في هذا الشأن . وكان المجتهدون المعترف بهم يمنحون شهادات في الاجتهاد تعرف بالاجازات (جمع اجازة) لمن يتطلعون للحصول عليها ، ولم يكن مجرد حيازة هذه الوثيقة كافياً لجعل حاملها من المجتهدين المعترف بهم .

المجتهدون في النجف وكربلاء

يعتبر المجتهدون في النجف وكربلاء من ابرز الفئات هناك ويسيطرون بنفوذهم الواسع على ايران والعالم الشيعي بأكمله وعلى المجتهدين الآخرين ، وفي بعض الاحيان يطلق عليهم جميعاً لقب العتبة رغم ان هذه الكلمة تشير في الاصل الى الاضرحة التي يسكنون عندها . ويوجد في الفصل الخاص بتاريخ العراق التركي أمثلة توضح نفوذهم السياسي كما حدث في ١٩١٣ ١٩٠٤ وتفسر السبب الذي من أجله كان الاتراك يكرهون مجتهدي النجف وكربلاء ولا يثقون فيهم . ولحكومة الهند علاقة ببعض المجتهدين تكونت عن طريق المعتمد السياسي في بغداد وتتعلق بصندوق معونة يعرف باسم «وقف الكبير »
تحدثنا عنه في الفصل الخاص بتاريخ العراق التركي . وفي عام ١٩٠٢— ١٩٠٣ قام الميجور «نيو مارش» المعتمد السياسي في بغداد بدراسة دقيقة لاحوال المجتهدين وذلك لاعادة تنظيم « الوقف الكبير » وبعد ثلاث عشرة سنة من البحث والاستقصاء استنتج العقيد نيو مارش أن عدد المجتهدين في النجف وكربلاء لم يزد في الحقيقة عن ٤١ موزعين كالتالي

---

(١) قلت أهمية المجتهدين كثيرا في نظر الرأى العام منذ كتابة هذه الكلمات ، ويبدو هذا نتيجة لتطبيق الدستور في ايران سنة ١٩١٢ .

المكان	المجتهدون من المرتبة الاولى	المجتهدون من المرتبة الثانية	المجتهدون من المرتبة الثالثة	المجموع
النجف	١٢	٢	٦	٢٠
كربلاء	١	٨	١٢	٢١

و قد لاحظ العقيد نيو مارش ان القائمة التي كتبها بنفسه والتي أخذت منها هذه الارقام كانت تشتمل على الكثير من المجتهدين بينما لم يكن في الحقيقة منهم من يتمتع بسلطة واسعة سوى من ذُكروا تحت المرتبة الاولى . وقد ذكر بعض الملتمسين عند كتابتهم الى حكومة الهند ان النجف تضم الفي شخص يحملون اجازات اجتهاد ، وتضم كربلاء مائتين منهم . ومهما كانت هذه الارقام ميالغاً فيها الا أنها بالاضافة الى أبحاث المقيم السياسي تبين ان عدد الافراد الحاصلين على اجازات الاجتهاد يزيد بكثير عن الرقم المعترف به . وفيما يلي اسماء المجتهدين في النجف وكربلاء الذين تلقوا اموالا من « الوقف الكبير » في شهر ابريل من عام ١٩٠٦ :

النجف

حاجي شيخ عبدالله مازندراني	(١)
سيد محمد حسن صاحب جواهري	(٣)
محمد كاظم خراساني	(١)
سيد محمد بحر العلوم	(٢)
شيخ عبد الحسن	(٣)
شيخ عبد المحسن	(٣)
شيخ فتح الله شريعة أصفهاني	(١)
سيد عبد القاسم اشكواري	(١)
أخند ملا علي خنصاري	
سيد ابو تراب خنصاري	
أغا شيخ مهدي	

كربلاء

سيد محمد هاشم قزويني	(٢)
شيخ علي يازدي	(٢)
مرتضى حسين هندي	
سيد محمد كاشاني	(٢)
سيد علي تنجابوني	(٣)
سيد محمد باقر طباطباي	
سيد محمد باقر بهبهاني	
كلبي باقر هندي	(٣)
سيد حسين قومي .	

وتوضح الارقام ١، ٢، ٣ المدونة أمام بعض الاسماء أن أصحابها ينتمون الى رتب المجتهدين التي صنفها العقيد نيو مارش ، وظهور أسماء أخرى على القائمة يرجع إلى أن كثيراً من الاشخاص الذين اعتبرهم العقيد نيو مارش من المجتهدين الحقيقيين رفضوا تلقي رواتب من الوقف بعضهم بسبب وازع ديني والبعض الآخر بسبب المضايقات التي قد يتعرضون لها من الشحاذين أو لان لديهم ما يكفي من المال ، وقد يكون الامر راجعاً الى ظهور مجتهدين جدد ما بين عامي ١٩٠٢و١٩٠٦ . وكان محمد الجراوي الشربياني من النجف من ابرز المجتهدين قبل وفاته عام ١٩٠٤ . وقد رفض بطريقة مهذبة تلقي أموالا من الوقف لانه لم يكن في حاجة لها .

مجتهدو شوشتر

تقع مدينة شوشتر في شمال عربستان وهي مركز لعائلتين من عائلات المجتهدين الذين لهم مكانة محلية مرموقة . وكان حاجي سيد عبد الصمد كبير المجتهدين في شوشتر عام ١٩٠٥ ومن كبار الملاك الذين كان موقفهم ودياً من الحكومة البريطانية . وكان له ولدان حاجي

آغا محمد جعفر وحاجي أحمد ، وكان الاول منهما متوسط العمر ويقوم بدور كبير في إدارة شؤون أبيه . ورغم أنه لم يسع لاقامة علاقات مع الاوروبيين الا أنه كان ودياً مع من يقابله منهم . أما عائلة المجتهدين الثانية فقد كانت عائلة الشيخ محمد علي الذي توفي عام ١٩٠٤ تاركاً ثلاثة أبناء هم : محمد جواد ومحمد كريم ومرتضى وابن أخت يدعى سيد عبدالله وكانوا جميعاً يتمتعون بلقب أغا شيخ . وكان محمد جواد أكثرهم نفوذاً بينما كان مرتضى الاخ الاصغر الذي بلغ من العمر ٢١ سنة في عام ١٩٠٥ متفتح العقل مهتماً بالاجانب ملماً بقدر قليل من الانجليزية ، زار بومباي ومولمين حيث كان لعائلته ممتلكات فيهما كما كانت العائلة تتمتع بشعبية هناك. وقبل وصول حاكم ايراني قوي عام ١٩٠٥ في شخص سرداري مكرم كان المجتهدون يديرون جميع شؤون شوشتر الداخلية . وبين عامي ١٩٠٥ ، و ١٩٠٧ قضى التحالف القائم بين سرداري مكرم وعائلة سيد عبد الصمد على نفوذ عائلة شيخ محمد علي ، ولكن من المتوقع ان يتزايد هذا النفوذ مع مرور الزمن .

مجتهدو دزفول

يقيم بعض المجتهدين في دزفول كبرى مدن شمال عربستان ولكن نفوذهم أقل من نفوذ المجتهدين في شوشتر . وفي عام ١٩٠٥ كان حجة الاسلام وكبير المجتهدين أغا شيخ محمد حسن البالغ السبعين من عمره على رأس عائلة المجتهدين الرئيسية هناك ، وكان له ولد أسمه شيخ محمد باقر يبلغ من العمر ٤٥ سنة وحفيد يدعى صدر الدين في السابعة عشرة من عمره . وتلي هذه العائلة من حيث الاهمية عائلة شيخ محمد حسن الذي يبلغ السبعين من عمره ويتميز بلقب انصار . وكان لشيخ محمد نجل في السادسة والاربعين من عمره يدعى أغا شيخ محمد . وكانت هناك عائلة ثالثة من عائلات المجتهدين هي عائلة أغا شيخ محمد رضا ابن أخ كبير المجتهدين وكان له ابن في الثامنة عشرة من عمره يدعى شيخ محمد . أما شيخ محمد حسن كبير المجتهدين فقد كان محبوباً ومحترماً ولطيفاً ومهذباً

في معاملاته مع نائب القنصل البريطاني في عربستان . وفي عام ١٩٠٥ بدأ نفوذ عائلة انصار في الاضمحلال . وكانت العائلة الثالثة هي الوحيدة التي لها ممتلكات خاصة ، أما العائلتان الاخرتان فقد كانتا تعيشان على عطايا المتدينين من الناس . ويقوم المجتهدون في دزفول بتوزيع الصدقات ، ومن أجل هذا الغرض يجمعون الزكاة التي نص عليها القرآن ويوزعونها على المساكين والمعوزين وذلك لان ممتلكات المجتهدين الخاصة كانت محدودة . وكان المجتهدون يديرون مدارس عديدة في منازلهم . وفي عام ١٩٠٥ بلغ عدد الطلبة المترددين على مدرسة كبير المجتهدين ما بين ١٥٠ و ٢٠٠ طالب .

وقبل قدوم سرداري مكرم الى عربستان عام ١٩٠٥ كان للمجتهدين في دزفول أهمية سياسية كبيرة وكانت السلطات الايرانية لا تطاع الا اذا اشترت او ضمنت رضى وموافقة المجتهدين . وكان زعماء العرب في الاماكن المجاورة لدزفول يشكون في نوايا الحاكم الايراني ولا يستجيبون الى نداءاته الا اذا صاحبها توجيه وارشاد من كبير المجتهدين .

قادة دينيون آخرون للشعية

يوجد مجتهدون ايضاً في بوشهر كما يوجد كثير من العلماء في أماكن متعددة مثل المحمرة ، وتكثر جماعة الملا في كل مكان .



علاقات الشيعة في الخليج بالهند

زيارات الشيعة المتدينين للهند

بالرغم من زيارة زوار الشيعة الهنود الى النجف وكربلاء ووجود جالية هندية مسالمة في العراق التركي ، الا أن العلاقة بين الاقليمين كانت أقل مما يجب أن تكون عليه ، فلم تكن هناك على ما يبدو أهمية سياسية لهذه العلاقة .

وزوار الهند من شيعة الخليج ، الى جانب التجار ، هم عادة من الشحاذين المتدينين الذين أحياناً ما تجتذب تصرفاتهم انتباه الشرطة الهندية وهم متعودون الى جانب طلب الصدقة على السكنى في منازل الشيعة الذين كثيراً ما يجدون صعوبة في التخلص منهم .

الشيخ رضا ١٨٩٦ — ١٨٩٧

في أواخر عام ١٨٩٦ وصل الشيخ رضا خادم ضريح الكاظمية الى الهند لجمع التبرعات . وخلال التسعة أشهر التي تلت زار الشيخ رضا عدداً من الاماكن في الهند شملت لكنو ، وحيدر أباد «الدخان» ، وبومباي ، وكراتشي ، وخير بور . وفي كراتشي شجعه القنصل التركي وحاول ان يحصل له على مقابلة مع امير خير بور . وكان جثمان أمير خيربور الراحل قد مر بضريح الكاظمية في طريقه الى كربلاء ، وأكد الشيخ رضا بأن مرافقي الجثمان وعدوا باستقبال طيب في خيربور لاي زائر من الكاظميين ، ولكن الامير أصر على رفض هذه المقابلة التي كان يتوق اليها الشيخ رضا حين عاد في شهر سبتمبر الى بومباي .

سيد صالح ١٨٦٧ – ١٨٩٩

كان سيد صالح شيخاً آخر من زوار الهند المشهورين ، وكثيراً ما ترددت زياراته للهند بغرض جمع التبرعات لضريح الامام الحسين ، وكان معروفاً لدى المقيم البريطاني في بغداد ، وحاول غير مرة واحدة الوشاية بينه وبين السلطات التركية . ومن بين رحلات سيد صالح للهند ، تلك الرحلة التي قام بها عام ١٨٩٧ والتي زار فيها المنطقة الشمالية في شهر سبتمبر ثم ارتحل الى مراد أباد ومنها الى بومباي ثم عاد أخيراً الى وطنه بحراً عن طريق كراتشي والمحمرة . وفي عام ١٨٩٩ عاد الشيخ صالح الى الهند ، ونزل في كراتشي في شهر ابريل وزار مدن ملتان ، وارمور ولكنو ، وسملا ، وفي شهر يونيو عاد مرة أخرى الى لكنو ، ثم انتقل منها الى مرشد أباد ، وفي أغسطس وصل الى ميناء بومباي .



مذاهب السنة في منطقة الخليج

مذاهب السنة الاربعة هي : المذهب الحنفي ، والحنبلي ، والمالكي ، والشافعي ، وكلها موجودة في منطقة الخليج العربي ، أما فيما يتعلق بتوزيعها وخلافه ، فان التعميم يبدو ممكناً ، والمذاهب التي تنتمي اليها قبائل معينة مذكورة بالتحديد في الجزء الجغرافي من هذا الكتاب .



أضرحة السنة في منطقة الخليج

ضريح الشيخ عبد القادر الجيلاني في بغداد

يعتبر ضريح الشيخ عبد القادر الجيلاني في بغداد أهم ضريح للسنة في كل منطقة الخليج . ولد الشيخ عبد القادر في لواء جيلان بالقرب من بحر قزوين حوالي عام ١٠٧٧ ميلادية وتوفي في بغداد عام ١١٦٥ . وكان خطيباً صوفياً ذائع الصيت في زمانه ، ومن المعتقد أنه كانت لديه قوى خارقة ، وكثيراً ما نسبت اليه قصص مغايرة لذلك .

يعتبر جامع الشيخ عبد القادر وضريحه الذي وصف على سبيل التكريم بأنه «جناب غوث الاعظم والمستجير»(١) ليس فقط من معالم بغداد الرئيسية ، بل هو أيضاً مركز ديني هام يزوره المسلمون السنة من كل أنحاء العالم ، خاصة الافغان والهنود ، والفقراء من الحجاج والنزلاء الذين لا يستطيعون تكاليف الاقامة ، ويعتمدون في معيشتهم على البقاء بالقرب من الضريح . ويقال إن حوالي أربعة آلاف رغيف كانت توزع يومياً من مطبخ «بيره المستجير» . ومر على الضريح زمن كان فيه مركزاً للتآمر السياسي وملجأ للفارين من طائلة القانون ، ولكن السلطات التركية وضعته الآن تحت الرقابة ، ويقال إن دخل الضريح من الهبات والاوقاف الدينية بلغ ما يقرب من ١٢٠٠٠ ليرة تركية في العام .

أضرحة السنة الاخرى

وهناك أضرحة أخرى في العراق وأجزاء أخرى من الخليج العربي ، ولكن لا يوجد من بينها ما يضاهي ضريح الشيخ عبد القادر من حيث الاهمية . ومن بين أضرحة السنة الاقل أهمية مقام يونس في الكوفة ومقبرة حزقيل في كفل ، أما فيما يتعلق بهذه الاضرحة فيمكن الرجوع

(١) هذا الوصف لا ينبغى الا لله سبحانه – ولكن غلاة الصوفية لهم مثل هذه المبالغات .

في ذلك الى المقالات الجغرافية التي كتبت عن المدينتين . ولكن اليهود يقدسون ضريح حزقيل أكثر مما يقدسه المسلمون .



نقيب السنة في بغداد

نقيب بغداد

يعتبر نقيب بغداد أكثر رجال السنة نفوذاً في البلدان المجاورة لمنطقة الخليج العربي والرئيس الرسمي للعرب هناك . وكان تعيين النقباء يتم عن طريق سلطان تركيا بتوصية من السلطات المحلية ، ولكن مع الممارسة صارت الخلافة ارثاً ، وقد كانت النقابة مرتبة رفيعة في أماكن أخرى من الامبراطورية العثمانية .

نستنتج من اشتقاق كلمة نقيب ، التي توحي بأن صاحب هذا المنصب كان في الاصل رئيساً منتخباً ، ان النقيبية أقدم من الحكم التركي نفسه . ومهما كان الحال في هذا الصدد فمن المؤكد أن أهمية النقيب في الوقت الحاضر لا تعتمد على اعتراف السلطان التركي ولكن على نسب النقيب وقدسية ضريح الشيخ عبد القادر الجيلاني(١) الذي هو راع له . وللنقيب في الواقع نفوذ ديني واسع ومكانة اجتماعية مرموقة الى جانب علاقاته مع الحكومة التركية . ويحاول الموظفون العثمانيون ان يكونوا دائماً على علاقة ودية معه لشعورهم بأنه في إمكانه احباط ، أو على الاقل عرقلة أي إجراء يتخذونه ولا يوافق هو عليه . وحتى عهد قريب كان النقيب بحكم منصبه عضواً في المجلس الاداري لوالي بغداد .

عائلة القادرية في بغداد

تتمتع الاسرة التي يترأسها نقيب بغداد بسمعة طيبة في الورع والتقوى

(١) لا يقدس المسلمون الصالحون الا ما قدسه الله . وليست القبور مقدسة .

لانتسابها الى الشيخ عبد القادر الجيلاني ولكونها راعية لضريحه ، ولكن ادعاءها بالسيادة ، أي بلقب سيد ، معتمدة في ذلك على الافتراض القائل بأن الشيخ عبدالقادر من سلالة الحسن بن علي بن ابي طالب ، أمر يثير الجدل .

وكان للشيخ عبد القادر الجيلاني فيما يقال ثلاثة أبناء ، أحدهم عبد العزيز مؤسس العائلة القادرية في بغداد وعبد الوهاب الذي هاجر الى سوريا وعبد الرازق الذي هاجر الى الهند حيث أسسا هناك عائلات القادرية التي ما زالت موجودة في تلك البلاد .. وتُعنى عائلة القادرية في بغداد عناية بالغة بتعليم أفرادها وابنائها الذين يقدرون أهمية الدراسة الاسلامية وخاصة لاشخاص يشغلون مناصب مثل مناصبهم وقد كانوا أحياناً يتابعون الدراسة عن رغبة في مرحلة متأخرة من العمر .

ويعتبر السيد عبدالرحمن أفندي النقيب الحالي من أكبر علماء المسلمين في عصره ، ولكنه يوصف بأنه متعال متكبر ، وهذه صفات يروجها عنه المخالفون له من أهل السنة ، وهو في الواقع رجل خجول متواضع . ويمتلك النقيب وأقرباؤه اقطاعيات واسعة خاصة متميزة عن الاراضي الملحقة بضريح الشيخ عبد القادر .

علاقات عائلة النقيب بالهند والافغانستان

ويكنّ مسلمو الهند وافغانستان ، الفقير منهم والغني ، الكبير منهم والوضيع ، احتراماً بالغاً للنقيب وعائلته . ويقدس الافغان البتان على الحدود الهندية الافغانية قبر «معين الدين شِشتي» الموجود في أجمير بالهند لاعتقادهم بأن الشخص المدفون هناك هو ابن أخ الشيخ عبد القادر الجيلاني . ويعتبر حاكم حيدر أباد في الدكن من بين تابعي نقيب بغداد ، ومن عادته أن يرسل سنوياً هدية من المال وبعض الشيلان الموشاة بالذهب. وفي مايو عام ١٩٠٥ ارسل حاكم حيدر أباد مبلغ خمسة آلاف روبية وصندوقاً من الملابس النفيسة الى بغداد في حراسة ضابط من الفرق غير

النظامية التابعة لسموه ، ويقال إن إحدى سيدات (بيجوم) الحاكم رافقت الهدايا مصطحبة معها عدداً من الحاشية .

ويقال ان السردار ايوب خان اللاجىء الافغاني في الهند يرسل هو وتابعوه مبلغاً يصل الى الفي روبية الى نقيب بغداد . وقد أهدى السردار وجماعته الى سيد سليمان افندي ، النقيب في ذلك الوقت ، هدايا بلغت قيمتها ثلاثة آلاف روبية وذلك أثناء مروره ببغداد في طريقه إلى بلاد فارس والهند عام ١٨٨٨ ، وتلقى مقابلها حصاناً جميلا تبلغ قيمته ١٢٠٠ روبية اسمياً من السيد مصطفى أفندي أخ النقيب . وقد تجنب النقيب شخصياً اظهار الود له حتى لا يغضب الامير عبد الرحمن خان حاكم أفغانستان . وبعد فترة من الزمن خطبت الابنة الكبرى للسردار محمد هاشم خان ، أحد أقارب السردار أيوب خان ، الى أحد أبناء سيد سليمان ولكنها توفيت حوالي عام ١٩٠٤ قبل اتمام الزواج . وقد سمي السردار أحد أبنائه وهو «عبد الرحمن خان» باسم نقيب بغداد الحالي . وقد كتب أحد اخوة السردار محمد هاشم خان رسالة الى محمود الابن الاكبر للنقيب الحالي تتضمن تعبيرات غريبة وتعبر عن التواضع الجم ، كتب أخ السردار يقول : لو تواضعتم وقبلتموني ككلب من أحقر كلاب عتبة داركم ، فتأكدوا أنكم بذلك سترفعون رأسي شامخة في السماء شرفاً وفخاراً .

نشاط أعضاء عائلة النقيب في الهند ١٨٩٥ — ١٩٠٥

نسرد هنا باختصار رحلات عائلة النقيب في الهند في الآونة الاخيرة لنوضح درجة نفوذهم ومداه في هذا البلد .

رحلات سيد حسن ١٨٩٥ — ١٩٠٠

بعد وصول السردار ايوب خان الى الهند ، زاره في «روالبندي» السيد حسن وهو أخ أصغر للنقيب الحالي ، وبقي معه عدة شهور ، ثم

عاد الى بغداد عام ١٨٩٥ . وبعد عام أو عامين ارسل سيد حسن خادماً الى الهند ومعه حصان لايوب خان تبلغ قيمته سبعماية روبية ، وقد صرف السردار الخادم بمنحه قدرها مئتا روبية وهدايا بلغت قيمتها خمسماية روبية لضريح الشيخ عبد القادر . وفي عام ١٨٩٧ قيل ان السيد حسن قدم الى روالبندي ، ولكن هذا الامر مشكوك في صحته . وفي شهر يونيو من عام ١٨٩٩ تقابل السيد حسن بالسردار أيوب خان في روالبندي وقيل ان سيد حسن قدم الى هناك لاجراء عملية جراحية في عينه ، وفي نهاية شهر اغسطس زار بشاور حيث تقابل هناك مع «أفريدي مالكس كواس خان»(١) ، ووالي محمد خان ، وفي شهر فبراير سنة ١٩٠٠ عاد الى روالبندي ، وفي ابريل مر بمدينة لاهور في طريقه الى حيدر أباد في الدكهان حيث بقي هناك بعض الوقت ، ويبدو أنه اشتكى من سلوك الافاقين الذين كانوا يتظاهرون بالانتساب الى عائلته.

زيارات سيد محمد وسيد عبدالسلام الى الهند ١٨٩٦-١٩٠٠

وفي ديسمبر من عام ١٨٩٥ غادر سيد محمد ، ابن أخ النقيب والابن الوحيد للسيد زين العابدين بغداد متوجهاً الى الهند ، ولكن يبدو أنه لم يصل الى بومباي الا اوائل شهر مايو عام ١٨٩٦ ثم تبعه عمه سيد عبد السلام الاخ الاصغر للنقيب الذي ترك بغداد في يوليو عام ١٨٩٦ . وكان المعتقد في بادئ الامر ان السيد محمد يحمل رسالة من سلطان تركيا الى أمراء أفغانستان تتعلق بموقف الدول الاوروبية بالنسبة للمجازر في ارمينيا، ولكن الحوادث التي تبعت ذلك كذبت هذه النظرية . وقيل أيضاً أن سيد محمد تشاجر مع عمه النقيب الذي حرمه من ثروته ، ووجد أنه من الاحسن له أن يغادر بغداد ، ولكن هذا لم يثبت أيضاً . وقررت الحكومة

---

(١) كان هؤلاء الموالك ، على قدر ما يتذكر المؤلف الذى كان موظفا سياسيا في خيبر عام ١٨٩٩ ، على غير وفاق مع الحكومة البريطانية، وكانوا يسكنون خارج الحدود البريطانية وذلك نتيجة لحملة التيرة عام ١٨٩٧ - ١٨٩٨ .

الهندية بعد تمحيص عدم وضع أية عراقيل في وجه أي من السيدين اذا ما أراد أحدهما أن ينتقل من الهند الى أفغانستان . وبعد أن جمع سيد محمد مبلغاً من المال من جماعة الميمون في بومباي وصل الى مدينة حسن عبدالعال التي تقع بين روالبندي وبشاور وذلك في شهر اغسطس عام ١٨٩٦ بعد زيارة لاحمد أباد ، وجيبور وأجمير وأماكن أخرى . وفي غضون ذلك وصل السيد عبدالسلام الى كراتشي ، وفي شهر يوليو قام برحلة قصيرة داخلية حيث استقبله هناك اميرها الذي يطلق عليه اسم « اجام » بحرارة وأهداه ثلاثة جمال وحصانين ومبلغ اربعمائة روبية وزوده بمرافق حتى عودته الى كراتشي . وفي كراتشي رفض ان يقوم بزيارة للسردارات الافغان اللاجئين هناك ربما لانه كا نيتوقع استدعاءه الى كابول ، ولكن عدداً من سكان بشاور وكراتشي وجماعة الميمون قابلوه .

وفي شهر أغسطس قام سيدي عبد السلام بزيارة الى كويته وفي سبتمبر ذهب الى بهاوالبور ولكن أميرها الذي يطلق عليه اسم نواب رفض مقابلته ، ومن بهاولبور عاد الى روالبندي عن طريق لاهور . وفي بداية شهر اكتوبر وصل الى روالبندي ومن هناك قام بجولة خاطفة في مدينة مري حيث قابل هناك السردار أيوب خان واستطاع أن يحصل منه على مبلغ ٣٠٠ روبية ، وبعد هذا مباشرة لحق بابن أخيه سيدي محمد في مدينة حسن عبدالعال ، حيث كان يحاول سيدي محمد بمساعدة السردار اللاجيء محمد ابراهيم خان الابن الاكبر لامير الافغان الراحل ، شير علي خان ، أن يحصل على اذن من الامير عبدالرحمن لزيارة كابول ، ولكن رد الامير الذي وصل في الخامس والعشرين من سبتمبر لم يكن مرضياً . ولكن عُرف فيما بعد أن الامير كان يشك في علاقة سيدي محمد بعمه النقيب ، ووجد في هذا على الاقل عذراً يتذرع به لرفض استقباله ، ولكنه ارسل اليه هدية . وفي الثامن من شهر اكتوبر وصل سيدي عبد السلام وسيدي محمد الى مدينة بشاور معاً حيث استقبلهما المسلمون هناك باحترام بالغ وأقام سيدي محمد مع المفتي محمد ابراهيم ، وأقام

سيدي عبد السلام مع غلام صمداني وهو مقاول . وفي مدينة بشاور قام سيدي محمد بمقابلة مع خواص خان ، زخاخل مالك خيربور ، وقيل ان سيدي محمد قد طلب منه مبلغ الفي روبية ، ولكن إفريدي الحصيف لم يدفع له سوى عشر روبيات وعرض عليه أن يزوجه ابنته ، ولكن سيدي محمد تجنب هذا العرض بحجة أن له زوجتين . أما سيدي عبد السلام فبقي في بشاور زهاء اسبوعين ، عاد منها الى روالبندي حيث أمضي اسبوعين مع السردار ايوب خان ، وقرب نهاية شهر نوفمبر قام بزيارة لاسماعيل خان في طريق عودته الى كراتشي حيث خرجت جماهير غفيرة من الافغان لاستقباله وأهدوه مبلغ ستمائة روبية ، ولكن صحة سيدي عبد السلام كانت معتلة في ذلك الوقت ، فاعتكف داخل الدار أثناء إقامته ، حيث وجد أن تجمهر المعجبين المتحمسين امراً غير مستحب . وبعد مزيد من المحاولات الفاشلة للحصول على مقابلة مع أمير «باهاولبور» ترك كراتشي في النهاية وعاد الى بغداد في شهر ديسمبر عام ١٨٩٦ . وذلك الوقت كان سيدي محمد ما زال يسعى في اقناع أمير الافغان بأن يسمح له بزيارة كابول ، ولكن لم تلن قناة الامير ، وترك سيدي محمد بشاور الى روالبندي في اوائل شهر ديسمبر حيث استمتع هناك بضيافة السردار أيوب خان الّتي استمرت أكثر من شهر ، وعند رحيله قبل منه هدية بلغت الفي روبية . وفي شهر يناير من عام ١٨٩٧ قام سيدي محمد بزيارة الى لاهور حيث أقام هناك مدة ثلاثة أسابيع مع الامير فتح علي خان ، وانشغل بكتابة عدة رسائل الى ولاية بهاولبور . ولكن دون نتيجة . وقد حصل على مبلغ مائتي روبية من محمد علي خان ابن المرحوم الامير ناصر علي خان الى جانب عدة مبالغ من المعتقد أنها أتت من جماعة «نواب لاهور» . وقبل منتصف شهر فبراير عام ١٨٩٧ وصل سيدي محمد الى حيدر اباد في اقليم الدكن ، وفي الثامن عشر من سبتمبر تمت مقابلة بينه وبين سمو امير حيدر أباد في المساء واستمرت حتى الثانية صباحاً . وعلى الرغم من ان كبار الدولة احتفوا به ، الا أن

أمر حصوله على معونة مالية كبيرة أمر مشكوك فيه . وبقي سيدي محمد في حيدر أباد خلال عامي ١٨٩٧–١٨٩٨ . وفي شهري ديسمبر ويناير من عام ١٨٩٨ قام سيدي عبد السلام بكتابة عدة رسائل الى مواطن من قالات ومقيم في قويتا ، وكانت رسائل عادية ، الا أنها دلت على وجود مراسلة بين سيدي عبد السلام والسردار السير نورور خان نوشرواني .

بعد الاسفار التي وصفناها آنفاً يبدو أن سيدي حسن استقر في قويتا ، كما استقر سيدي عبد السلام في مدينة حيدر أباد في الدكن . وقد نجح سيدي حسن عام ١٩٠٤ في الحصول على إذن من الامير حبيب الله خان بزيارة كابول ، وغادر الهند الى العاصمة الافغانية في السادس من شهر ديسمبر من ذلك العام ومن المعتقد انه ظل هناك حتى عام ١٩٠٨ . وفي عام ١٩٠٧ ذهب سيدي محمد ابن سيدي أحمد وابن أخ النقيب إلى جلال أباد في أفغانستان ثم عاد منها الى بغداد وفي نيته إحضار والدة سيدي حسن وشقيقته الى افغانستان .

أما عن سيدي عبد السلام فقد أقام علاقات مع امير «دير» التي تقع على الحدود الشمالية الغربية للهند ، وكان الامير يرسل له هدايا نقدية بين الفينة والاخرى من المعتقد أنها بلغت عشرة آلاف روبية ، وكان يرسل الهدايا الى الضريح في بغداد عن طريق القنصل العام التركي في بومباي . وتلا ذلك عرض من الامير بأن يزوج احدى بناته الى سيدي عبد السلام ، وكان هناك ترتيب بأن يقوم الامير أولا بزيارة النقيب في بغداد حيث كان هناك اقتراح بأن يبني لنفسه منزلا وان يمنح ارضاً ليدفن فيها من يموت من جماعة الباتان في بغداد . وفي شهر ديسمبر عام ١٩٠٤ وصل سيدي عبد السلام الى بشاور بغرض اصطحاب الامير الى بغداد ، ولكن وفاة الامير الفجائية وضعت نهاية لمشروعات سيدي عبد السلام ، ولم يسمع أحد منذ ذلك الحين عن التحالف المقترح عن طريق الزواج . أما الامير الحالي فيبدو أنه لا يكن الاحترام نفسه الذي كان يكنه والده

لافراد عائلة النقيب . وفي عام ١٩٠٨ ذكرت التقارير أن سيدي عبد السلام موجود في قويتا .

ومن الواضح ان رحلات هؤلاء الافراد في الهند كانت من أجل الشحاذة ، ومن المعتقد أيضاً أنها كانت تمهيداً للتآمر السياسي حيث وجدت غير مرة أسباب تؤدي الى الشك في أن السلطان عبد الحميد سلطان تركيا كان يستخدم نقيب بغداد كهمزة وصل بينه وبين أمير أفغانستان .



نقيب البصرة

مركز نقيب البصرة وممتلكاته

ويوجد بالبصرة كذلك نقيب سني ، ولكن نفوذه الديني محدود إذا قورن بنقيب بغداد ، وتعتمد أهميته بصفة أساسية على ثروته وعلى الدور الذي يسنده اليه الاتراك هو وعائلته في الامور السياسية . والمقر المعتاد لنقيب البصرة هو في السيلات على شط العرب كما يوجد له مقر كبير في مدينة البصرة ومنزل ريفي في الرافدية بالقرب من الزبير . والى جانب ذلك يمتلك نقيب البصرة اقطاعيات زراعية في نهر عمرو ، وجزيرة العين ، ومهيجران ويوسفان وحمدان وكوت الشيخ ونهر خوس وأبو إيجابي وأماكن أخرى على شط العرب ، وله ممتلكات في باب رياح ومعظم جزيرة الزيدية في النهر نفسه . وفي عام ١٩٠٤ كان النقيب يمتلك ما يقرب من مائتي قارب في البصرة والأماكن المجاورة لها .

عائلة نقيب البصرة

كان نقيب البصرة قبل عام ١٨٧٤ مباشرة هو عبد الرحمن الذي توفي في ذلك العام وخلفه أخوه سيدي محمد سعيد عام ١٨٩٦ ، ثم

انتقلت النقابة من بعده الى ابنه سيدي حب النقيب الحالي الذي كان يقوم بواجبات النقابة في همة ونشاط خلال الست أعوام الاخيرة من حياة والده . وكان أخوه سيدي أحمد وابنه سيدي طالب من أبرز عائلة سيدي راجح حتى عهد قريب(١) . وقد توفي سيدي أحمد عام ١٩٠٦ .

الوظيفة السياسية التي اسندها الاتراك لعائلة نقيب البصرة

وقد تلقى سيدي محمد سعيد وسام تقدير من سلطان تركيا لمساعدته للسلطان ، من المحتمل عام ١٨٧١ قبل توليه النقيبية في إقناع آل ثاني شيخ قطر أن يعلن نفسه تابعاً للباب العالي . وفي عام ١٩٠٠ وكما هو مذكور في تاريخ الكويت قام المرحوم سيدي أحمد والمرحوم سيدي طالب بالوساطة في الموقف المتأزم على حدود العراق التركي بين أمير جبل شمر وشيخ الكويت . وقرب نهاية عام ١٩٠١ ارسلت السلطات التركية النقيب نفسه الى الكويت ليذكر شيخها بواجبه نحو السلطان التركي . وفي يونية عام ١٩٠٢ عين سيدي طالب متصرفاً للاحساء ، وفي عام ١٩٠٣ اوقف عن عمله بسبب حادثة ادارية موصوفة في تاريخ الاحساء ، ولكن يبدو أنه احتفظ بوظيفته إسمياً على الاقل حتى عام ١٩٠٥ ، وكان في وقت من الاوقات مرشحاً لولاية البصرة . ويبدو أن سيدي طالب كان في هذه الفترة من حياته متحمساً للوحدة الاسلامية(١)

---

(١) لسيدي راجح ولدان هما سيدي طالب وسيدي يوسف ، ولسيدي أحمد ولد واحد هو سيدي هاشم • وكان والد سيدي عبد الرحمن وسيدي محمد سعيد يدعى سيدي أحمد •

(٢) يحوي سجل نشاط حكومة الهند في شهر فبراير سنة ١٩٠٥ على مذكرة عجيبة تتعلق بسياسة تركيا في شبه الجزيرة العربية كتبها سيدي طالب الى رئيس وزراء تركيا في الثالث من شهر أغسطس سنة ١٩٠٤ ، وقد حصلت عليها السفارة البريطانية في القسطنطينية • وتفشي المذكرة عن عدم الثقة المتناهي في بريطانيا العظمى والكراهية لبلاد الفرس • وربما ساهمت الاقتراحات التى حوتها المذكرة في كارثة الغزو التركي لاقليم نجد ما بين عامي ١٩٠٤ و ١٩٠٦ • وسيدي أبو طالب الآن (ونحن في عام ١٩١٣) هو زعيم الحركة الوطنية المعادية للاتراك في العراق •

المذهب الاباضي في منطقة الخليج

أصل الاباضيين

رأينا من قبل في سلطنة عمان التي يبلغ تعدادها نصف مليون نسمه وجود مذهب اسلامي يعرف بالمذهب الاباضي او «البياضي» يتمتع بنفوذ واسع ، أو على الاقل له من النفوذ مثل ما لغيره . ويقال ان مبادئ الاباضية أدخلها الى عمان أحد الخوارج الذين نجوا من الهلاك الذي حل بجماعتهم كحزب سياسي على يد علي بن ابي طالب في موقعة النهروان ، وهذا يؤكد أن مذهب الاباضية يرجع في أصله الى الخوارج . وقد تأسست المدرسة الاباضية التي لم يكن لها أهمية خارج عمان ، ما بين عامي ٦٨٥ و ٧٥٠ ميلادية على يد عبدالله بن إباض التميمي والتي اشتقق منها اسمه (١) .

وسرعان ما تبنى أهل عمان مبادئ المذهب الاباضي ، ويقال انه بمطلع القرن الثالث عشر الميلادي لم تصبح هده المبادئ مسيطرة فقط ، ولكنها أصبحت لها صفة عامة تقريباً .

مبادىء الاباضية

لا شأن لنا هنا بالعقائد الدينية للاباضية(٢) ، ولكن ينبغي أن نعرض لآرائهم فيما يتعلق بموضوع الحكومة الدينية الامر الذي يبدو أنهم قد اهتموا به اهتماماً بالغاً في بادئ الامر . ويختلف الاباضيون الاول عن كل من السنّة والشيعة في رفضهم الرأي القائل بأن الاسلام في حاجة إلى

---

(١) هناك اقتراح بأن كلمة اباضي ترجع في الاصل الى كلمة (أبيض) . ويعارض هذا الرأي القس بادجر الذي يعتبر حجـة في مذهب الاباضية . ومما هو جدير بالذكر في هذا المقام أن جماعة المطاوعة وهم من الاباضيين المتطرفين يستخدمون علما أبيض فيالحرب .

(٢) لعل الاوفق أن يقال : ان الاباضية فرقة من الفرق الاسلامية ويكرهون تسميتهم بالخوارج ، وان كانوا قد تشعبوا عنهم قديما .

رئيس ظاهر دائم ، وفي حين سمحوا بتعيين إمام أو زعيم روحي تعييناً قانونياً اذا ما اقتضت الظروف ، أصروا بشكل خاص على أن يكون منتخباً في كل حالة ، والا تكون الخلافة او الإمامة وراثية . وقد وافقوا السنة في اعتبار أبي بكر وعمر من الخلفاء المنتخبين وبالتالي فهما جديران بالاحترام ، ولكنهم اختلفوا مع السنّة والشيعة في رفضهم لباقي الخلفاء واعتبارهم مغتصبين . هذه هي الآراء الاصلية للأباضيين والتي بقيت دون تغيير حتى وقتنا هذا .

والاباضية مذهب قائم بذاته ولا يجب الخلط بينه وبين المذاهب الاسلامية أو شبه الاسلامية الاخرى امثال المذهب الاسماعيلي والمرجئة والمعتزلة والقرامطة والصفتية وغير ذلك من المذاهب . ومجرد عدم انتسابهم الى السنّة او الشيعة قد يكون السبب الاساسي للآراء الخاطئة حول هذا الموضوع والتي كانت متداولة في بعض الأحيان بين المسلمين في الخليج العربي .

تاريخ الامامة الاباضية

بذل خلفاء السنّة المسلمون خلال ثلاثة قرون جهوداً متوالية في اخضاع الاباضيين العمانيين تحت سيطرتهم . وخلال هذا الصراع قام الاباضيون في ٧٥١م ، بانتخاب إمام يوجّه شؤونهم الدينية والحربية والسياسية وكان هذا الانتخاب وفقاً لمعتقداتهم الخاصة . وقد استطاعوا في النهاية إحباط خطط الخلفاء ، واستمرت الامامة بالانتخاب في عمان على الرغم من أن مبدأ الوراثة كان دائماً يهددها بالانقراض حتى عام ١٧٨٣ عندما انتخب إمام عمان للمرة الاخيرة . ومنذ عام ١٧٨٤ كان يقوم أفراد من العائلة التي ينحدر منها الأئمة بالوظائف الادارية العادية في الوقت الذي توقفت فيه الإمامة ، ولكن لم يكن لهؤلاء الحكام الذين حكموا في الفترة الاخيرة أية صفة دينية ، وكانوا يحكمون تحت اسماء دنيوية كالسيد أو السلطان .

المطاوعة او جماعة المطوعين الاباضيين

نشأت بين الاباضية في الازمنة الحديثة جماعة تسمى «بالمطوعين» (مفردها مطوع) ، وقد لعبت هذه الجماعة دوراً هاماً في سياسة عمان الداخلية . وكلمة مطوع التي تستخدم فيما يبدو بمعنى الالتزام بالطاعة استعيرت من الوهابيين الذين أطلقوا هذه الكلمة على الداعين لمذهبهم . ورغم ان المطوعين يشبهون الوهابيين في تحريم الدخان ووجوب عقاب المدخنين إلا أنهم في واقع الامر أباضيون متعصبون (١) .

ويعتقد المطوعون ان الخليفة علياً لم يكن مسلماً على الاطلاق بل كان كافراً ، ويعتقدون أن اعادة الإمامة في عمان على أساس الانتخاب أمر ضروري خاصة لتقويم الاخلاق العامة . ويؤكد المطوعون نقطتين أخلاقيتين هامتين ، تقضي الاولى بعدم عقد الزواج دون حفل نكاح ، والأخرى بمراعاة الشدة بالنسبة لارتداء النساء الحجاب .

حركة المطوعين في عمان ١٨٤١ – ١٩٠٧

لفت المطوعون الانظار اليهم حوالي عام ١٨٤١ عندما عيّن السيد حمود حاكم صحار بعض قادتهم ليتولوا أمر الحصون الهامة والدفاع عنها ضد الوهابيين . ولفتوا الانظار مرة أخرى في عام ١٨٤٥ عندما أسهم بعض المطاوعة في معارضة نشاط أحد العملاء الوهابيين في البريمي ، كما وترجع ثورة ١٨٦٨ التي وضعت السلطة في يد عزان بن قيس في مسقط الى مطوعين في أساسها وشخصيتها ، ويتضح تعصب هذه الجماعة في تاريخ سلطنة عمان فيما بين عامي ١٨٦٨ و ١٨٧١ .

(١) الصواب أن « المطوع » هو الذى يدعو الناس لطاعة الله أما « المتطوع » فهو الذى يتقدم للعمل تطوعا منه .

وقد تميزت فترة حكم عبد العزيز القصيرة بمحاولة جماعة المطوعين اصلاح المثل الاخلاقية في مسقط ، والهجوم التمردي على مسقط عام ١٨٧٧ هو أساساً من مخططات المطوعين .

وقد حدثت حركة من المطوعين ضد نفوذ سلطان مسقط في سنة ١٨٨٣ ، وكان أحد أهدافها المفهومة هو ان يتولى إمام مكان السلطان الحاكم .

وفي عام ١٨٩٥ احتلت مدينة مسقط ووضع المطوعون واتباعهم أيديهم عليها فترة من الزمن ، وكان غرضهم في هذه المرة هو الاطاحة برئيس الدولة العلماني . وفي عام ١٩٠٣ قامت جماعة «المطوعين» بمحاولة فعلية لاقامة إمامة في وادي الرستاق لمنافسة السلطان الحاكم ، ولكن الحركة فشلت لحاجتها الى المساندة . ولم تكن الدوافع الدينية الحقيقية هي السبب الوحيد في اثارة القلاقل ، بل ان الطموح السياسي للافراد ، والرغبة في التغيير والامل في السلب والنهب ربما كان لها الاثر نفسه .

قادة المطوعين ١٨٤١ ـ ١٩٠٧

إن جماعة المطوعين الذين لا يحصى عددهم ، هم أكبر ما يكونون في اقليم الشرقية المضطرب حيث نشأت أغلب الحركات الآنفة الذكر . وقد كان الشيخ سعيد بن خلفان الخليلي رئيسهم الديني حتى وفاته عام ١٨٧١ ، وقد اشتهر الشيخ سعيد في حكومة المطوعين في مشيخة صحار ، وأصبح فيما بعد كبير مستشاري عزان بن قيس . وكان صالح بن علي رئيس قبيلة حرث أكثر القادة القبليين نفوذاً من بين جماعة المطوعين ، وقد قام بدور بارز في حركات المطوعين بين عامي ١٨٦٨ و ١٨٩٦ ، ويحتمل عام ١٨٩٦ . ومن بين علماء المطوعين البارزين في عام ١٩٠٥ نذكر عبدالله بن حمد السالمي ومحمد بن شيخان السالمي وكلاهما من الشرقية ، وقد شغل عيسى مكان ابيه صالح بن علي .

المذهب الوهابي في منطقة الخليج

في الفصل التاريخي عن نجد شرحت بما فيه الكفاية أصل الوهابيين ومميزات مذهبهم(١) وتاريخهم السياسي ، ويمكن للقارئ أن يرجع اليه . وعلى ذلك فليس من الضروري ان نركز على مبادئهم ومركزهم .

الخلط في الوقت الحاضر بين الوهابيين والسنة الحنابلة

من الصعب جداً في الوقت الحاضر ان نميز في الاماكن المتجاورة في الخليج العربي بين الوهابيين المتأصلين وبعض أتباع المذهب السني الذين تتقارب آراؤهم كثيراً من الوهابيين . وتبدو قبائل بني بوعلي وبني راسب في سلطنة عمان أنها لا تزال وهابية بمعنى الكلمة ، ولكن قبائل الغافري في ساحل عمان المتصالح والتي كانت وهابية دون شك في يوم من الايام ، تدعي الآن بأنها من السنّة الحنابلة ، وانحرفت فعلا عن السلوك الوهابي المتشدد . كذلك فان موقف القبائل البدوية في شرق الجزيرة العربية مثل عجمان وبني هاجر والمُرّة التي تسمي نفسها حنابلة مشكوك فيه . وقد أقام فريق من آل المعضادي القطريين الذين أصبحوا في الفترة الاخيرة حنابلة سنيين متطرفين نوعاً ما ، علاقات مع الامير الوهابي وربما نعدهم من الوهابيين .

انعدام العلاقة بين الوهابيين في شبه الجزيرة العربية والهند

ونشير هنا الى الحركة الوهابية التي قامت بين المسلمين في الهند اثناء القرن التاسع عشر . ويظن البعض أنها قامت بايعاز من شبه الجزيرة

(١) الوهابية حركة لتجديد الفكرالدينى على مذهب الامام أحمد وليست مذهبا منفصلا مستجدا .

العربية ، ولكن كثيراً من الشواهد الملحوظة لا تؤيد هذا الافتراض(١) وقد قام بالحركة سيد أحمد شاه من اقليم راي باريلي الذي زار مكة في عام ١٨٢٢ وتشبع بمبادئ المذهب الوهابي ، دون أن يكوّن ، على قدر ما هو معروف ، أية علاقة دائمة مع وهابيي شبه الجزيرة العربية . وكان تيتو ميان شخصية بارزة أخرى من بين الوهابيين الهنود . وقد قام تيتو بزيارة لمكة عام ١٨٢٢ وعاد الى الهند عام ١٩٢٧ ، ولكن يبدو أنه لم لم يقم أية علاقة مع نجد . وقد أعلن «سيد أحمد شاه» الجهاد ضد جماعة السيخ في عام ١٨٢٦ وواصله وأحرز بعض النجاح الى ان قتل على ايدي السيخ عام ١٨٣١ ، ومنذ ذلك الحين أثار الوهابيون المتاعب من وقت لآخر للحكومة البريطانية في الهند وخاصة بين عامي ١٨٦٠ و ١٨٧٠ على الحدود الشمالية الغربية وفي الولايات السفلى . ولا يبدو ان وهابيي الهند قد تراسلوا مع وهابيي وسط شبه الجزيرة العربية وذلك لانهم لم يزوروا نجد كما لم يرسل الى الهند أي داعية وهابي عربي .

وقد كانت الحركة الوهابية في الهند منذ نشأتها حركة محلية بحتة وقد ظهرت صبغتها غير الوهابية عندما أعلن سيدي أحمد شاه أنه هو المهدي ، وبذلت الجهود لاقناع الشيعة للالتحاق بالحركة دون تغيير في معتقداتهم ومعاملاتهم الدينية . وفي عام ١٨٦٥ على الاكثر انتكست الحركة وتحولت الى مجرد تمرد سياسي على الحكومة القائمة .

---

(١) ولهذا السبب يجب اعتبار قصيدة السير « الفريـــد ليال » المثيرة والمسماة « موعظة في البنغال السفلى » والتى كتبت في عام ١٨٦٤ خالية من أي أساس تاريخي • كما تبدو مقدمة الواعظ المسماة « رجال المدن الهندية الذين يستنجدون بالرسول » أمرا لا يليق أن يتلفظ به الوهابيون العرب أيضا الذين يرفضون وساطـــة الانبياء والاولياء •

جماعة الخوجه في منطقة الخليج

ثم نأتي بعد ذلك الى الخوجه ، وهم جماعة من المسلمين يوجد مركزهم الديني حالياً في الهند ، ولكن يقطن عدد منهم في منطقة الخليج ويعرف الخوجة الحقيقيون على أنهم جماعة من الناس أجدادهم أصلا من الهندوس ثم اعتنقوا المذهب الشيعي الاسماعيلي وأخلصوا له .

خوجة الخليج

ينتمي معظم الاشخاص المدعوين بالخوجة في الخليج الى أصل أو سلاله هندية ، ويبلغ عددهم حوالي الفين ، وهم موزعون كالتالي :

التقسيم الجغرافي	الميناء	العدد
سلطنة عمان	قرياط	٥
» »	مطرح	١٠٥٠
» »	بركه	قليل
» »	مسناح	قليل
» »	سويق	٣٠
» »	خابورة	١٢٥
» »	صحار	١٥
عمان المتصالحة	رأس الخيمة	٣٣
» »	الشارقة	١٥٨
» »	دبي	٢٣
الساحل الايراني	لنجة	٥٦
» »	بندر عباس	٦٧
» »	ميناب	١٧
مكران الايرانية	شهبار	١٤٠
سلطنة عمان	جوادر	٢٥٠
	المجموع يزيد عن	١٩٦٩

ويوجد تقرير عن خوجة الخليج في مقالة تحت هذا الاسم في الجزء الجغرافي من هذا الدليل . وكان الخوجة يصحبون زوجاتهم واولادهم حيثما حلّوا .

التاريخ الحديث لجماعة الخوجة في الخليج

تكرر الانقسام والتصدع اللذان وقعا فيما بين خوجة بومباي وبين خوجة الخليج ، ويقال ان ما يزيد عن نصفهم في الوقت الحاضر من الامامية ويعترفون بسلطة الاغا خان . وفي عام ١٨٨٥ رفضت حكومة الهند التدخل الى جانب الخوجة الاماميين في مطرح الذين حرموا من ملكية مكانهم الاصلي المقدس « جماعات خدمة » ، وكانت ملكية هذا المكان قد آلت اليهم بقرار محكمة بومباي العليا الصادر في عام ١٨٦٦ ، ولم يكن عددهم يزيد عن عشرين عائلة ، ولم يحرموا من التعبد في المبنى القديم ، وامتلكوا مبنى جديداً خاصاً بهم ، وتأخروا كثيراً في المطالبة بحقهم .

وفي عام ١٨٨٦ تلقت حكومة بومباي شكوى تفيد بأن بعض نساء الخوجة في مطرح يلقين معاملة سيئة من ازواجهن بغرض إشراكهن في مقاطعة الاغا خان ، وان سلطان عمان كان يساند هذه الاجراءات . وقد بين البحث ان الشكوى كانت تشير إلى حالة امرأة واحدة من رعايا السلطان ، ثم أهمل الامر . ويقال إن جماعة الخوجة في جوادر ما يزال معظمهم او جميعهم من أتباع الاغا خان او بعبارة أخرى إمامية ، ولكن يقال ان معظم الخوجة في مطرح ، وهي مقرهم الرئيسي ، قد انشقوا وأصبحوا من الشيعة الاثني عشرية وليسوا من السنّة كما هو الحال في بومباي .

وقد احتفظ المنشقون في مطرح ببعض العادات الاجتماعية وغيرها ، وما زال لقب الخوجة يطلق عليهم هناك وفي أماكن أخرى نسبة الى أسلافهم . وفي عمان بصفة عامة نجد أن ٩٠ بالمئة من الخوجة في الوقت

الحاضر اثنا عشرية . ويحافظ الاغا خان على الاتصال المنتظم بينه وبين الخوجة المخلصين له وذلك عن طريق ممثلين له في الخليج . وفي فترة من الفترات كان يزورهم كل عامين حتى تتاح لهم فرصة إظهار احترامهم وولائهم له .

الاسماعيلية في الخليج

وينبغي أن نضيف هنا ان للاغا خان مئات الآلاف من الاتباع من غير الخوجة في شرق وجنوب شرق ايران ممن يقرون علانية بأنهم شيعة مخلصون ، ولكنهم يكنون الحب والولاء سراً للعقيدة الاسماعيلية ويتفق سلوكهم مع مبدأ التقية الاسماعيلي الذي يسمح لهم في ظله باخفاء دينهم بغية الهروب من الاضطهاد . ويقطن بعض هؤلاء الاسماعيليين من غير الخوجه في المناطق الساحلية للخليج ، ولكن لا يمكننا ان نذكر شيئاً عن اماكنهم او عددهم . ويمتلك سمو الاغا خان قرية باغو بالقرب من بندر عباس .



طوائف اسلامية أو شبه اسلامية أخرى في منطقة الخليج

الذكريون

يوجد عدد قليل من طائفة تسمى الذكري في المنطقة المجاورة لمدينة جوادر ، وهم من بلوش نجوار ولا يزيد عددهم على ٥٠٠ الى ٦٠٠ نسمة . ويقال إن طائفة الذكري هذه نشأت في الهند منذ مائة سنة . ويذكر أن أهل هذه الطائفة يعتقدون أن رسالة الاسلام قد انتهت بعد مرور ألف عام من الهجرة ثم خلفتها رسالة المهدي الذي ظهر في أتوك على نهر الاندوس ، ثم اختفى فيما بعد في مكان ما في مكران . ويتكون الذكر (الذي اشتقت منه الطائفة الذكرية اسمها) من التلفظ بصيغة معينة ست

مرات في اليوم يعتقدون انها من وصف المهدي . وذلك بدلا من الصلوات الاسلامية المعتادة . وهم يتلون القرآن ويسمون أنفسهم مسلمين ، ولكنهم يرفضون صوم رمضان ، ويعتقدون ان «العُشر» يجب ان يدفع بمعدل جزء من عشرة بدلا من الزكاة التي هي جزء من أربعين ، وتوجد طائفة الذكري بكثرة في الاجزاء الشرقية من مكران ، ولهم مكان للزيارة في كيج ويسمونه كرهي مراد .

الصوفية واتباع نعمت علي

يقال انه لا يوجد صوفيون في مناطق الخليج ، ولكن يوجد عدد قليل من طائفة نعمت علي في بوشهر .

البكتاشيون

طبقاً للمعلومات التي اوردها سمو الاغا خان عام ١٩٠١ ، قام بعض الوعاظ المتجولين الذين ينتمون الى طائفة اسلامية تعرف باسم البكتاشيين والذين يكثر عددهم في تركيا الاوروبية والآسيوية ، بزيارة للجزء الشمالي الاوسط من شبه الجزيرة العربية ولكنهم لم يلاقوا نجاحاً كبيراً بين الناس ، وثارت حولهم الشكوك على أنهم في حقيقة الامر عملاء سياسيون للباب العالي ،



اليهود في منطقة الخليج

العراق التركي

هناك وصف لخصائص يهود العراق في المقالة التي كتبت عن هذا الاقليم في المجلد الجغرافي من هذا الكتاب . ويتميز يهود العراق بالتعصب الديني ، ولعل هذا شيء طبيعي . ويبين الجدول التالي توزيعهم التقريبي مع مراعاة ان عدداً قليلا منهم يوجد خارج المدن .

الولاية	القضاء	عدد الانفس
بغداد	العزيزية	قليل
»	بغداد	٥٥٠٠٠
»	الحلة	٥٠٠
»	هندية	٥٠٠
»	جزيرة	قليل
»	كربلاء	٣٠٠
»	كوت العمارة	١٠٠
»	السماوة	٢٠٠
البصرة	العمارة	١٠٠٠
»	البصرة	٢٠٠٠
»	الحي	٥٠٠
»	الناصرية	١٥٠
»	شطرة العمارة	٥٠
»	شطرة المنتفك	قليل
»	سوق الشيوخ	٣٠٠
	المجموع حوالي	٦١٠٠٠

وعلى الساحل العربي من الخليج يوجد ما بين مائة ومائتي يهودي في الكويت ، وحوالي خمسين في البحرين وعديد منهم في مسقط . ويقل عدد اليهود على الساحل الايراني للخليج ، فتوجد زمرة منهم في المحمرة ، وحوالي ٦٠٠ في بوشهر وعدد ضئيل في وادي «كابندي» ، وهكذا فان عددهم في منطقة الخليج لا يزيد عن ٦٢٠٠٠ شخص . وقد لقي اليهود معاملة سيئة في ايران في الفترة الاخيرة وهاجر عدد منهم الى بلدان اخرى ويوجد ثلاث أضرحة يهودية هامة في الاقطار المجاورة للخليج وهي مقبرة «حزفيل» و «عزره» في العراق ، الاولى في كفل والثانية في عزير ، ويقدس اليهود الضريح الاول ويتم هناك دفن الكثير من موتاهم . أما الضريح الثالث فهو ضريح دانيال بالقرب من شوش في عربستان .

المسيحيون الشرقيون في منطقة الخليج

يقل عدد المسيحيين الشرقيين في منطقة الخليج عن احد عشر الفاً ويكاد لا يوجد أحد منهم خارج العراق التركي فهناك حوالي اربعين في البحرين واثني عشر في بوشهر ، وعدد ضئيل في المحمرة . وفي العراق يندر وجودهم خارج المدن وهم موزعون كالتالي :

قضاء بغداد	٨٠٠٠
قضاء البصرة	٢٥٠٠
قضاء الناصرية	قليل

وهناك وصف للمسيحيين في العراق وتقسيمهم وتنظيمهم الديني في المقالة المكتوبة عن مدينة بغداد في الجزء الجغرافي من هذا الدليل .



الصابئة في منطقة الخليج

يحتوي الجزء الجغرافي من هذا المجلد على مقالة عامة عن الصابئة في العراق وعربستان(١) . ولا يوجد أحد من جماعة الصابئة الا في هذين الاقليمين من الخليج العربي . وهناك سرد مختصر عن ديانتهم وخصائصهم المميزة وتوزيعهم في هذه المقالة . ويوجد في العراق ما يزيد عن الفي شخص من هذه الجماعة ، وحوالي اربعمائة في عربستان ، وعلى هذا يبلغ مجموعهم حوالي ٢٥٠٠ نسمة . ولكن يبدو أن عددهم آخذ في التناقص . و «الصلوبة» وهي قبيلة من القبائل الرحل التي توجد في اواسط المملكة العربية السعودية وعلى حدود الكويت وفي العراق التركي والتي لا يحصر عددها ، تدين بديانة يعتقد أنها تتشابه مع ديانة الصابئة .

(١) ويمكن الرجوع الى المراجع التالية : خطاب بيترو ديلا فال من البصرة رقم ١٠ الفقرة التاسعة ، وأسفار ترافرنير في فارس ، الجزء الثاني ، وأسفار البارون دي بود .

الهندوس في منطقة الخليج

ينحصر الهندوس في المنطقة السفلى من الخليج وعلى شواطئ خليج عمان وجميعهم تقريباً مهاجرون من السند والجوجارات وموطنهم الاصلي في كثير من الحالات ما زال هو الهند ، وتوزيعهم في الوقت الحاضر كالتالي

التقسيم الجغرافي	الميناء	العدد(١)	ملاحظات
سلطنة عمان	البصرة	١١	
» »	مسناح	١٠	
» »	مسقط	٢٥٣	حوالي خُمس هؤلاء من النساء والاطفال
» »	مطرح	٣٧	ويشمل ذلك عدداً قليلا من النساء والاطفال .
» »	قرياط	٩	
» »	سهام	١٠	
» »	شناص	٩	
» »	صحار	٨	
» »	صور	٢٨	
» »	سويق	٧	
عمان المتصالحة	أبوظبي	٦٥	ويشمل هذا العدد بعض النساء والاطفال .
» »	دبي	٦٧	ويستثنى منهم حوالي ٢٠ زائراً يفدون في موسم صيد اللؤلؤ.
» »	امالقيوين	١١	بما في ذلك الاطفال والنساء .
» »	الشارقة	٥١	ويشمل ذلك بعض النساء والاطفال

(١) وهذه الارقام تشمل الحرس العسكرى للموظفين السياسيين البريطانيين الذى يتكون معظمه أو جزء منه من الهندوس في بعض الاحيان .

التقسيم الجغرافي	الميناء	العدد	ملاحظات
البحرين	المنامه	٦٩	يتزايد هذا العدد الى ١٧٥ وذلك في موسم صيد اللؤلؤ .
العراق التركي	البصرة	٦	
ساحل فارس وموانى الخليج	بوشهر	قليل	
» »	جزيرة قيس	١٢	ولا يشمل ذلك عدداً من الزوار في موسم صيد اللؤلؤ ، ولا يوجد نساء او وأطفال .
» »	لنجة	١٦	ولا يشمل ذلك أطفالا او نساء .
» »	قشم	١٠	ويشمل ذلك النساء والاطفال .
» »	بندرعباس	٦٦	ولا يشمل ذلك النساء والاطفال .
» »	ميناب	١٤	ولا يشمل ذلك النساء والاطفال .
مكران الفارسية	شهبار	٦٠	ويشمل ذلك بعض النساء والاطفال
سلطنة عمان	جوادر	٢٠٠	بما في ذلك النساء والأطفال .
المجموع يزيد عن		١٠٢٩	

المسائل السياسية

لم تكن المسائل السياسية الناشئة عن الديانة الهندوسية بالأمر الشائع . ففي عام ١٨٨٥ حدث أن ركب أحد أبناء البراهمة سفينة سلطان زنجبار المسماة «افوكا» في مسقط بنية إشهار اسلامه وزيارة مكة . وقد أثار هذا غضب المجتمع الهندوسي في مسقط ، ورفض الحجاج الآخرون ، ومعظمهم من الافغان والفرس المسلحين تسليم الولد الذي طلب تغيير دينه ، واعترضت السفينة البريطانية (رينجر) التابعة للبحرية البريطانية ، طريق السفينة (أفوكا) حتى تم يسليم الطفل عندما استنكر فكرة إشهار إسلامه . وفي ذلك العام أشهر فقير هندوسي إسلامه في بندر عباس ،

واتّهم بسرقة أشياء ثمينة من معبد هندوسي في ذلك المكان ، وقد كان تصرف السلطات الايرانية في هذه الحالة غير مرض ، ولكنهم في النهاية أبعدوا الفقير عن بندر عباس . وفي عام ١٩٠٤ جمع بعض المال من الهندوس في أبو ظبي كثمن للتصريح لهم بالتخلص من جثة أحد الهندوس الذي كان قد توفي هناك وذلك بطريقة الحرق المعروفة ، ولكن أعيد المبلغ بناء على طلب من المقيم البريطاني .

★ ★ ★

البابيون في منطقة الخليج

يرجع الدين البابي الجديد في فارس الى عام ١٨٤٤ وهو العام الذي أعلن فيه ميرزا علي محمد المعروف عامة باسم الباب رسالته الجديدة . ولا يبدو ان هذا الدين قد كسب أعواناً كثيرين في منطقة الخليج ، ولكن على الرغم من ذلك قام الباب بزيارة لبوشهر في رحلة مبكرة من حياته العامة . ويذكر أنه في عام ١٩٠٥ لم يكن هناك في بوشهر الا حوالي ٥٠ من البابيين يعملون في مصلحة الجمارك بصفة رئيسية او في المدفعية ، وكان يوجد عدد ضئيل منهم في مينائي بندر عباس ولنجة ، وفي شهري فيران في اقليم لبراقي . ويبدو أنه لم يكن في بغداد أي فرد من البابيين رغم انها كانت المقر الرئيسي للدين البابي من عام ١٨٣٣ الى ١٨٦٤ . ومن المحتمل وجودهم في أماكن لم يؤكد بعد فيها وجودهم . ولا يتسع المقام للاسترسال في سرد مبادئ البابية ، اذ أن ذلك الدين ليست له أهمية سياسية في الوقت الحاضر ، ولكن هناك حقيقة يجب ذكرها كشيء ذي أهمية عامة وهو أنه في الخامس عشر من شهر أغسطس عام ١٨٥٢ حدثت محاولة فاشلة لاغتيال ناصر الدين شاه(١) قام بها البابيون المتعصبون

(١) المصادر الرئيسية للمعلومات التى تتعلق بالبابيين هى كتابات العلامة ف. ج. برون الاستاذ في جامعة كيمبردج وما اقتبسه هذا الاستاذ من المؤلفين .

ويبدو ان الاغتيال الفعلي لذلك الملك في الاول من مايو عام ١٨٩٦ لم يكن من فعل البابيين أنفسهم على عكس ما قد قيل عنهم .

★ ★ ★

الحركات الدينية الخارجية التي أثرت على الخليج

المهدي في السودان المصري ١٨٨٣ – ١٨٨٥

في عام ١٨٨٣–١٨٨٤ وصل عدد من المنشورات التي صدرت تحت اسم محمد حمد المهدي من السودان المصري الى الخليج عبر شبه الجزيرة العربية ، واجتذبت الكثير من الانتباه هناك ، ولكن بدا أن العطف الذي أظهره الناس على قضيته كان سياسياً وليس دينياً . وفي عام ١٨٨٤–١٨٨٥ رحل بعض رجال دبي الى البحر الاحمر وذكروا أنهم سوف يلتحقون بالمهدي اذا «ظهر أنه نبي» ، وبدأ ملا الشارقة باظهار اهتمام بدعوة المهدي ، مما حدا بالسلطات البريطانية ان توجه تحذيراً الى شيخ الشارقة . ويبدو ان هذه الحركة هي الوحيدة التي اثارت القلاقل في الخليج في الآونة الاخيرة .

حركة الوحدة الاسلامية

لم يكن للحركة الاسلامية وافكارها سوى تأثير قليل جداً في بلاد الخليج فقد كان للجرائد المصرية العربية وهي الوسائل الرئيسية للدعاية الاسلامية عدد ضئيل من القراء في الكويت ومسقط .. الخ ولم يكن هناك دعاية اسلامية محلية . وفي إيران ، وحيثما وجد الشيعة ، كان هناك رفض واستهزاء بادعاءات السلطان التركي بقيادة العالم الاسلامي ، ويوجد الآن في سلطنة عمان عقبة مشابهة حيث ينتمي معظم السكان الى المذهب الاباضي . ويعتبر الجهل وعدم الاكتراث في الخليج من العوامل الرئيسية أيضاً في منع انتشار الحركة الاسلامية .

ملحق رقم ط

المسيحية الغربية والارساليات التبشيرية في منطقة الخليج (١)

تناولنا موضوع المسيحية الغربية في الملحق رقم ح ، وسنتناول هنا فقط المسيحية الغربية وارسالياتها التبشيرية في منطقة الخليج . وتنتمي هذه الارساليات في الوقت الحاضر الى نوعين فقط : الأول إرساليات الروم الكاثوليك ، وهدفها الآن رعوي بصفة أساسية . ثانياً الارساليات البروتستانتية وهدفها الوحيد هو التبشير بالمسيحية . وسوف نتناول اولا ارساليات الروم الكاثوليك وذلك لقدمها .



تاريخ ارساليات الروم الكاثوليكة في منطقة الخليج

يمكن ان نتناول تاريخ إرساليات الروم الكاثوليك في البلاد المتاخمة للخليج وذلك حسب تسلسل الحوادث .

---

(١) المراجع الرئيسية التى استقينا منها معلومات هذا البحث هى : كتاب « شبه الجزيرة العربية مهد الاسلام » لمؤلفه (س. زويمر)، وتقارير قام بكتابتها عديد من المبشرين من ارسالية الكراملة في بغداد ، والسيد ج. ا. ورديك من الارسالية العربية في البحرين، وكذلك سجلات وزارة الخارجية في حكومة الهند ، والمعلومات التى أوردها المقيد كوكس المقيم البريطانى في الخليج العربى . ومقالة كتبها ا. د. ديكسي في جريدة (بنجاب ميشن نيوز) في عددها الصادر في أغسطس عام ١٨٠٧ .

١٦٠٤

غادر روما ثلاثة من الآباء الكراملة وهم الاب سيمون والأب جان تاديه والاب فانسان إلى ايران على شكل مبشرين وسفراء من البابا كلمنت الثامن الى الشاه عباس الكبير .

١٦٠٨

انشيء دير في مدينة أصفهان تحت رعاية الشاه عباس الكبير الذي أمدهم بمكان لبنائه .

١٦١٢

أسس دير للكراملة في جزيرة هرمز التي كانت في ذلك الحين من ضمن الممتلكات البرتغالية ، وقد انشأ الدير الأب فنسنت من الكراملة الاسبان . وقد عمل بعض آباء القديس اوجستين بنجاح على نشر الدعوة في الجانب الآخر من الجزيرة العربية ، وذلك إبان الاحتلال البرتغالي لجزيرة هرمز . وقد سار على نهجهم هذا ولي عهد جزيرة هرمز الذي أصبح اسمه جيروم جابيت ، وقد إعتنق المسيحية كل من الفونسو نور الدين وفلبّا مراده ، وكانت فلبّا امرأة تنتمي الى العائلة نفسها التي ينتمي اليها نائب الحاكم .

١٦٢٣

بعد أن فقد البرتغاليون جزيرة هرمز ، أنشأ الكراملة ديراً لهم بالبصرة . وقد أشرف على انشائه الأب باسيلي دي سانت فرانسوا ، من الكراملة البرتغاليين ، وذلك بناء على اوامر أسقف «جوا» لمحاولة تنصير صابئة البصرة . وقد فشل من قبله في هذه المهمة الاب ماثيو وهو انجليزي ، وكذلك الاب نيكولاس دي لافيجا الذي أقام مسكناً وكنيسة في البصرة بموافقة من الباشا .

١٦٢٤

في ذلك العام انشئت موسسة للكراملة في شيراز تحت رعاية الاب جين ثاديز والأب بطرس من اتباع القديس توماس . وفي العام نفسه أعدمت «جاتيفاندا» ، والدة أحد الامراء ، بعد سجن دام أحد عشر عاماً عوملت خلالها بقسوة في شيراز وذلك لرفضها اعتناق المسيحية .

١٦٢٥

وكان لكل من كراملة الارسالية الايرانية واتباع القديس اوغسطين في جوا موسسات في البصرة ، وكانوا يتلقون المعونات المالية من الباشا التركي . وكان هناك بعض الاحتكاك بينهما . وفي الثالث عشر من شهر ابريل اتم الكراملة تشييد كنيسة ، واقيم احتفال كبير عند افتتاحها ، وارسل الباشا حرس شرف من خمسماية رجل ، وبعد ذلك قام الباشا بنفسه بزيارة للمبنى وتبرع بمبلغ من المال .

١٦٣٢

تلقى اول اسقف في أصفهان التفويض الديني وذلك في شخص المونسنيور جين تادي وهو أحد الكراملة الاسبان .

١٦٣٨

عين أول اسقف لبابل (بغداد) وهو المونسنيور برنارد دي فال ، وهو من الكراملة الفرنسيين .

١٦٣٩

وصل الى البصرة أحد المسافرين ويدعى تافرنييه يحمل أخبار مولد لويس الرابع عشر . وقد احتفل الآباء الكراملة بهذه المناسبة السعيدة احتفالا دينياً .

١٦٥٢

طبع في روما كتاب شهير لاحد المبشرين الكراملة في البصرة يدعى الاب العيسوي ، تحت اسم :

« الرواية عن اصول المسيحيين : عاداتهم واخطاؤهم للقديس يوحنا»

١٦٦٦

اشتهر الأب انجي دي سانت جوزيف ، وهو احد الكراملة الفرنسيين من تولوز واحد المبشرين في شيراز والبصرة ، بمهارته في الطب وخاصة بعلاجه الناجح لجروح بالغة أصيب بها القائد علي الايراني في دفاعه عن البصرة ضد الاتراك . واعترافاً بخدماته سمح الحاكم الايراني للبصرة ، للكراملة بالرحيل الى ريق في الخليج قبل حرق بقية المدينة لمنع سقوطها في ايدي الاتراك ، كما سمح لهم بأخذ مكاتبهم وأدوات العيادة معهم . وتبع ذلك ان نشر الأب انجي كتابه «تركيب الادوية الفارسية » كما يفهم من الاصطلاح الفارسي المترجم الى اللاتينية .

وقد امتدح هذا الكتاب عديد من اساتذة كلية الطب في باريس .

١٦٦٩

زارت ثلاث سفن تابعة لشركة «نوبل كومباني فرنسيز» ميناء البصرة ، وتوفي على ظهر السفينة «لافورس» مترجم ارمني ، وتلقى الغفران الديني قبل وفاته .

١٦٧٠

افتتحت مؤسسة في كنج بالقرب من لنجة واخرى في بندر عباس اقامهما الأب ماثيو دي سانت جوزيف الذي كان طبيباً ماهراً . وقد أشاد به الأب انجي الذي ورد اسمه أعلاه .

١٦٧٤

في شهر يوليو من ذلك العام استضاف الكراملة في البصرة المونسنيور

بابيت دي لاكراو وهو ابن مترجم الملك وصديق الكراملة الفرنسيين في ايران . ولقد كتب هذا السيد بعد فترة قصيرة يقول : « شهدت أثناء اقامتي في أصفهان لمدة عامين الاب انجي دي سانت جوزيف ، وقد اعتنق الكثيرون المسيحية على يديه ، ولم يكن الدواء الذي يتصدق به بالشيء القليل » .

١٦٧٥

عين فرانسوا باكيه القنصل السابق في حلب لفرنسا أسقفاً لبابل ، وذلك بعد التحاقه بالكنيسة ، كما عين قنصلا فرنسياً في ايران واقام في همدان عام ١٧٦٨ .

١٦٧٨

سافر الأب انجي دي سانت جوزيف الى القسطنطينية حيث قدم ثلاث مخطوطات عن الصابئة الى المركيز «نوانتل» السفير الفرنسي لدى الباب العالي ، وارسلت هذه المخطوطات الثلاث الى مكتبة دي كولبرت وهي محفوظة الآن في المكتبة الوطنية .

١٦٧٩

أصدر لويس الرابع عشر قراراً بتعيين كبير كراملة البصرة قنصلا فرنسياً في مدينة البصرة وذلك لمكانته مهما كانت الجنسية التي ينتمي اليها . وبناء على هذا القرار قام احد عشر أباً بواجبات القنصل في البصرة ما بين عامي ١٦٧٩ و ١٧٣٩ .

١٦٨٠

في هذا العام كان الاب «فرسانوس العيسوي » والفرير «سيرسل» يعملان في بندر عباس .

١٦٨٢

في هذا العام كان الاب «جين فرانسوا» موجوداً في لنجة او في كنج.

١٦٨٤

في هذا العام كان الاب لودفيك دي سانت تريز موجوداً في شيراز كما توفي في البصرة بطريرك ارمني سابق من القسطنطينية ، وكان قد اعتنق مذهب الروم الكاثوليك على يد الآباء الكراملة في البصرة ، ودفن في مقبرة الروم الكاثوليك هناك .

١٦٨٦

توفي في الثالث من شهر يونيو من ذلك العام الاب اجاثانجي أحد كراملة الأكتين في بندر عباس ، وكان مبشراً متحمساً توفي اثر ضربة شمس .

١٦٩١

توفي الاب شارل في البصرة بمرض الطاعون .

١٦٩٤

عين الاب « ايلي دي سانت البرت » أحد الكراملة البلجيك في انتويرب أسقفاً لاصفهان ، وقد عينه البابا «كلمنت العاشر» .

١٦٩٨

عين الاب «بيير بول» أحد الكراملة بيرفوت قسيساً بابوياً في الهند وخفيراً من قبل البابا وامبراطور الرومان وجمهورية البندقية لدى شاه ايران .

١٦٩٩

ارسل الشاه حسين اسقف أصفهان ، الذي عين في عام ١٦٩٤ كما ذكر آنفاً كسفير لدى البابا والامبراطور .

١٧٠٠

في هذا العام أصبح الاب «باسيلي دي سانت شارل» مطراناً (كبير القساوسة) لدير أصفهان .

١٧٠٣

طرد الحاكم التركي المتعصب الكراملة من البصرة ، ولكنهم عادوا لها ثانية بعد عام ونصف . وقد كان هذا مبعث سرور وبهجة لاتباعهم .

١٧٠٨

مر بالبصرة المونسنيور «موريس دي سانت تريز» أحد كراملة بيرفوت والمبعوث البابوي في بلاد المغول الكبرى ، وهو في طريقه الى الهند وأسس ارسالية للكراملة في بومباي وهي التي حلّت محلها ارسالية لليسوعيين منذ ذلك الحين .

١٧١٢

توفي المنسنيو ر «جاتيان دي جاليزان» في مدينة أصفهان ، وقد كان مساعداً لخوري بابل .

١٧٢١

أسس الاب «جوزيف ماري العيسوي» البورغندي ارسالية الكراملة الحالية في بغداد . وكان هذا الأب يحمل رتبة نائب المبعوث البابوي ، وكثيراً ما تعرضت حياته للخطر إبان إقامته في بغداد على يد المسلمين والارمن (١) . وفي عام ١٧٢١ انشئت كنيسة برتغالية في كنج حيث أقام هناك قسيس او اثنان . وكان مصدر عيشهم الصدقات والهبات

---

(١) كانت ارسالية البصرة في ذلك الوقت (وفقا لما ذكره هاملتون) في أيد شريرة . ويتحدث هاملتون عن ثلاثة من الكراملة فيقول : « كان هؤلاء الاوغاد المنتمون الى الكنيسة وصمة عار في جبين المسيحية وذلك بتحويل الكنيسة الى حانة ، وبحصولهم على امتيازات من الحكومة أكثر من المسلمين فيما يتعلق بالامور الاخلاقية ، والتي استخدموها أسوأ استخدام وذلك ببيعهم العرق المقطر من التمر وحيازتهم لعصافير الجنة واعطائها لعملائهم . ثم يصف احدى الغارات التى قام بها الباشا على أحد مصانع الخمور للكراملة في البصرة » .

١٧٢٨

قام الأب «اربان دي سانت اليزيه» ، الاسقف البابوي لكل من ايران وشبه جزيرة العرب بزيارة الاديرة في هذه البلاد .

١٧٣٣

توفي الأب «جين جوزيف دي سانت انطوان» من افينون في بندر عباس .

١٧٣٥

توفي الأب انطوان أحد المبشرين الكراملة في بندر عباس .

١٧٣٧

توفي في البصرة المنسنيور « ماتيو دي فالنيف» على ظهر السفينة «سانت فرانسوا» في السادس عشر من شهر يونيو ، دون اجراء الطقوس الدينية . وفي التاسع والعشرين من شهر يوليو ، ارسل ملك فرنسا المنسنيور كلود جرينجر من اقليم «برجندي» وذلك للبحث عن الآثار والنباتات المجهولة ، وقد توفي إثر ضربة شمس بعد مسيرة يومين من البصرة ، ويبدو أنه لم تجر له الطقوس الكنسيّة . وفي الثلاثين من شهر يوليو توفي أب يدعى «اوغسطين» وهو عائد الى اوروبا في في مسقط بسبب الحرارة الشديدة . وفي الثالث والعشرين من شهر اكتوبر توفي في البصرة المونسنيور «دي كرجين» ابن أخ «د ويليكس» ودفن في الكنيسة الكاثوليكية .

١٧٣٨

توفي على السفينة الفرنسية «لانتربرنّان» الراسية في نهر البصرة المونسنيور «لودفيك دي لاتوش» من اقليم « بوندي شري» . وبعد بضعة ايام تزوج المسيو جوزيف جنيوا ، أحد الرعايا الفرنسيين بالآنسة «مرجريت بنيزيه» من حلب .

١٧٤٠

توفي في ذلك العام المسيو «الوي بلجارد» والمسيو «بويموند» ، وقد كان الاخير مديراً للمصنع الفرنسي في بندر عباس ، وأجرى لهم آباء الكنيسة الطقوس الدينية .

١٧٤١

توفي المسيو «بيير مورتانفيل» من اقليم اورليتز ، وقد كان اول قنصل فرنسي في البصرة .

١٧٤٢

عين الاب «عمانويل بيليه» أحد كراملة بيرفوت كأول قنصل فرنسي في بغداد ، ثم عين بعد ذلك أسقفاً لبابل . وقد قدم هذا الاب بخطاب من الحاكم الفرنسي لاقليم «بوندي شري» ، واستقبله أحمد باشا الحاكم التركي استقبالا طيباً ، كما تلقى العون والمساعدة من المعتمد الانجليزي المستر «فينش» ومن الواضح انه كان يقصد به المستر «مارتن فرنش» المقيم البريطاني في البصرة والذي توفي عام ١٧٣٧ . وقد حصل الاب عمانويل على تصريح ببناء منزل وكنسية ، وتكوين ارسالية تبشيرية ، كما انشأ كنيسة القديس توماس التي اقيم فيها قداس للمرة الأولى في الرابع عشر من شهر يوليو عام ١٧٣٤ ، وبنى مدرسة للكراملة في بغداد . وتبع ذلك ان سجنه الاتراك لاعتناق بعض الارمن المذهب الكاثوليكي على يديه ، وارغموه على دفع مبلغ باهظ من المال لاطلاق سراحه ، ثم رحل الى فرنسا حيث حظي هناك بلقب قنصل فرنسا في بغداد ، وكان هذا اللقب بمثابة حماية له ضد سوء المعاملة في المستقبل . وفي عام ١٧٤٢ عينه البابا اسقفاً لبابل .

١٧٤٩

توفي في هذا العام في أصفهان المونسنيور فيليب ماري أحد كراملة بيرفوت .

١٧٥٠

يظهر من سجل القداس في البصرة أن الصلوات كانت تقام أيضاً في بوشهر التي كانت الميناء الذي يمر به المبشرون من فارس الى العراق أو أماكن أخرى من الخليج وبالعكس .

١٧٥٢

رقي المونسنيور «سباستيان دي سانت مرجريت» أسقفاً لاصفهان عن طريق الاسقف بابيه في بغداد ، وانتقل الى مقر منصبه الجديد ودخله باحتفال رسمي .

١٧٥٤

بدأ آباء البصرة القيام بزيارات منتظمة لجزيرة خارج ليشرفوا هناك على مركز للخدمات الاجتماعية أنشأه البارون «فون نيبهاوزن» الذي كان كاثوليكياً .

١٧٥٥

توفي في خارج في شهر مايو الاب «إربان دي سانت اليزيه» كبير القساوسة سابقاً في بندر عباس . وفي الثاني والعشرين من شهر يونيو من نفس ذلك العام توفي المونسنيور «سباستيان دي سانت مرجريت» أحد كراملة بيرفوت اسقف أصفهان ودفن في كنيسة البصرة .

١٧٥٨

يقول الدكتور «آيفز» ورفاقه ما يلي : «أتيحت لنا فرصة التخاطب مع كثير من المبشرين المقيمين في دير البصرة بقصد نشر الديانة المسيحية . وقد كان هذا تفكير عجيب من جانبهم اذ أنهم لا يجرؤون على تنصير مسلم واحد . وقد قام هؤلاء الرجال الطيبون بعدة زيارات لنا فيما بعد وأسبغوا علينا البركات واعطونا خطاب توصية الى اسقف بابل» . ويصف الدكتور «آيفز» شخصية «بيليه» الذي كان ما يزال أسقفاً في ذلك الوقت .

١٧٦٥

عندما زار الرحالة «نيبور» بوشهر في شهر فبراير من ذلك العام وجد هناك راهبين لقب أحدهما نفسه باسقف أصفهان وكان هذا هو كورني دي سان جوزيف أحد كراملة بيرفوت الايطاليين . وفي البصرة وجد «نيبور» القساوسة يعيدون بناء كنيستهم . وقد لاحظ أثناء وجوده في بغداد عام ١٧٦٦ اثنين من الرهبان الكراملة ، كان احدهما اسقفاً لبابل ، ولاحظ ايضاً ان عملهما الرئيسي لم يكن تنصير المسلمين ، ولكنهما كانا يحاولان اغراء الارمن بالاعتراف بالبابا حيث انهم نجحوا في ادخال معظم المسيحيين الشرقيين في حوزة الكنيسة الكاثوليكية . واضطر النسطوريون الى تسليم كنيستهم للروم الكاثوليك .

١٧٧٣

أودى وباء الطاعون الذي انتشر في كل ارجاء العراق التركي في ذلك العام بحياة ثمانية من المبشرين الكاثوليك ، اثنين منهم في البصرة وأربعة في بغداد (بما في ذلك المونسنيور بيليه) وواحد في ماردين وواحد في ديار بكر .

١٧٧٤

قام المونسنيور «شارل دي سانت كونراد» من كراملة بيرفوت والذي كان يعمل قسيساً في بلاد المغول الكبرى بزيارة دينية رسمية للارساليات الرومانية الكاثوليكية في العراق التركي .

١٧٨٠

في ذلك العام أصبح الاب «ألوي ماري» من كراملة بيرفوت اسقفاً عاماً في ايران .

١٧٨٢

عيّن المونسنيور «ميردوت» الفرنسي اسقفاً في بغداد ، وبدلا من أن

يذهب هو بنفسه ، ارسل ابن أخيه الاب «دي بوشامب» ليعمل كمساعد اسقف . وقد كان هذا الاب من علماء الفلك ، ويقال إنه تلميذ على يد « لالاند » .

١٧٨٧

اختير المونسنيور «أنجلينس دي سانت جوزيف» ليكون مندوباً بابوياً في بلاد المغول الكبرى ، وفي أثناء ذلك الوقت كان للكراملة مراكز عدة في الجزء الشمالي من غرب الهند ، وكانت هذه المراكز تشكل ارسالية عرفت باسم ارسالية المغول الكبرى وكان مقرها الرئيسي في صورات .

١٧٩٤

غادر الاب «دي بوشامب» بغداد واصبح الاب «فوبلانس» اسقفاً بابوياً في بغداد ، وقد كان الاب من العلماء الذين اصطحبهم بونابرت فيما بعد الى مصر .

ويصف مدون تلك الحوادث التي ذكرناها آنفاً تاريخ ارساليات الروم الكاثوليك في ايران والعراق بهذه الكلمات الحقيقية الواقعية ، فيقول : اذا بعدنا عن ذلك العصر ، نجد ان مراكزنا في العراق لم تعد أكثر من مراكز تاريخية ، فقد تُركت دون تعقل . وقد انضبت الثورة الفرنسية معين الوظائف الكنسية ، فاحتل الكراملة مراكزنا في العراق بطريقة مباشرة أو غير مباشرة ، وكان ذلك يتم أحياناً بمساعدة الكهنة الشرقيين . ونحاول الآن بعون الله ، وبعد شهرين من الرحيل ، استعادة ارسالية ايران القديمة على شواطئ الخليج ، وقد زرنا بوشهر عام ١٨٩٩ .

الوضع الحالي لارساليات الروم الكاثوليك في الخليج

يوجد للكنيسة الكاثوليكية في الوقت الحاضر ثلاثة مراكز رئيسية في البلدان التي تهمنا ، مركز في بغداد ، وآخر في العمارة ، والثالث في البصرة . وهناك ترتيبات للقيام بالخدمات الكنسية بين حين وآخر في بوشهر . ويتركز عمل الارساليات بصفة خاصة في بغداد .

يوجد في بغداد حوالي ١٢٠٠ روم كاثوليك و ١٤٠٠ من السريان الكاثوليك ، و ١٠٠٠ من الارمن الكاثوليك و ٢٠٠٠ من الكلدان الكاثوليك . وتخضع الجماعات الثلاث الاولى لاسقف بابل ، وهي بالتالي تشكل وحدة دينية ، ولكن لكل منها كنيسة منفصلة . ويشكل الكلدان الكاثوليك طائفة مستقلة . ونصف فيما يلي المؤسسات الكاثوليكية الرومانية وصفاً مفصلا ، ففي عام ١٨٦٨ أعيد بناء الكنيسة والمدرسة الرئيسية وذلك تحت رعاية الأب « ماري جوزيف اليسوعي » .

يوجد في البصرة كنيسة ومدرسة تحت اشراف الآباء الكراملة . ويصل عدد المسيحيين في البصرة الى حوالي ٢٥٠٠ ، ولكن نسبة المنتسبين منهم الى الكنيسة الكاثوليكية غير مؤكد بعد .



المؤسسات التعليمية والخيرية للروم الكاثوليك في بغداد

فيما يلي وصف لمؤسسات الروم الكاثوليك في بغداد التي أقامها أساساً آباء ارسالية الكراملة حوالي عام ١٩٠٥ . وقد أخذ هذا الوصف من معلومات كتبها أحد هؤلاء الآباء .

المدرسة الثانوية للبنين .

كان للكراملة في بغداد مدرسة ثانوية تشتمل على قسم داخلي وقسم خارجي ، وكانت هيئة التدريس تتكون من خمسة آباء من الكراملة ، ثلاثة منهم فرنسيون وواحد ايرلندي وواحد من بغداد ، كما كانت تشمل اثنين من الاخوة الموارنة الفرنسيين وسبعة من المدرسين العاديين من بغداد . وفي عام ١٩٠٥ كانت سجلات المدرسة تشمل ١١٩ طالباً من الكلدانيين و ٣٣ من السوريين و ٢٣ من الأرمن وثلاثة من اليونان ، وجميعهم من الرعايا الاتراك ، كما كانت تشمل سبعة من الفرنسيين واربعة من النمسا واثنين من ايطاليا ، وانجليزي واحد ، ويهودي واحد وثلاثة من اولاد الاتراك . وكان جميع هؤلاء من الروم الكاثوليك وبلغ عدد الطلبة جميعاً ١٩٦ طالباً . وفي عام ١٩٠٤ كان هناك ثلاثة طلبة مسلمين ، ولكن المفتش على المؤسسات العامة اعترض على دخول الطلبة المسلمين مدرسة مسيحية ، واضطر آباؤهم على سحبهم . وكان منهاج المدرسة يطابق مناهج مدارس الليسيه الفرنسية مع بعض التعديلات التي تناسب الشرق . وكانت اللغتان ، الفرنسية والعربية ، اجباريتين وكان التعليم يتم كلية بواسطة هاتين اللغتين ، وكانت الانجليزية والتركية تدرس للطلبة في السنوات الثلاث النهائية . كان مبنى القسم الداخلي تحت إشراف الآباء الكراملة وملحقاً بدار الارسالية وخصص للطلبة الذين لا يعيش آباؤهم في بغداد . وفي عام ١٩٠٥ وصل عدد طلاب القسم الداخلي الى ستة ، وكانت مصاريف الاقامة جنيهين تركيين في الشهر . وكانت المدرسة تتلقى عوناً مالياً سنوياً من الحكومة الفرنسية ، أما باقي الدخل فكان يأتي من الطلاب على هيئة مصاريف وهبات من الافراد ، ولم يكن يدفع المصاريف كاملة سوى ربع الطلبة ، وربع آخر بالمجان ، أما باقي الطلبة فقد كانوا يدفعون نصف المصروفات . وفي عام ١٩٠٤ بلغ مجموع دخل المدرسة ٤٢٥ جنيهاً ، وبلغ ما انفق ٤٤٩ جنيهاً ، ولم يكن للآباء المدرسين رواتب . وكان أغلب الطلبة عند تخرجهم من المدرسة

يعملون كتبة في المحال التجارية ، واستطاع كثير منهم بعد بضع سنين أن يقيم أعمالا تجارية خاصة بهم ، والتحق بعضهم بدوائر الحكم التركي مثل مصلحة الدين العام والجمارك وغيرهما . والتحق البعض الآخر بالبنك العثماني ، وسافر بعضهم الى بيروت او اوروبا لدراسة الطب ، والتحق بعضهم بالكنيسة ، وتعلم البعض الآخر الحرف اليدوية ، وكان الآباء الكراملة يعقدون فصولا مسائية للطلاب الراغبين في مواصلة دراساتهم في التاريخ والادب الفرنسي واللغة الانجليزية والفيزياء والرياضيات . وكان عدد الطلاب المستفيدين من هذه الدراسات يصل الى عشرين في بعض الاحيان .

مدرسة البنات

أسست مدرسة كاثوليكية للبنات في عام ١٨٧٧ في بغداد تحت رعاية كبير أساقفة بابل للروم الكاثوليك نيافة الاب المحترم «جون درور» ، وكانت تديرها راهبات القديس «دومينيك» . وكانت هيئة التدريس عام ١٩٠٥ تتكون من ست راهبات فرنسيات وخمس مدرسات . وكان يتردد على المدرسة حوالي ٣٤٠ بنت جميعهن من كاثوليك بغداد فيما عدا فتاة ارمنية وأخرى مسلمة ، وكانت تدرس لهن اللغة العربية قراءة وكتابة وكذلك مبادئ الحساب وقواعد اللغة والجغرافيا في الفترة الصباحية ، أما اشغال الابرة والحياكة وخلاف ذلك فكانت تدرس في الفترة المسائية ، وكانت اللغة الفرنسية والموسيقى من المواد الاضافية . وكانت اربعون فتاة يدرسن اللغة الفرنسية وثلاثون يدرسن الموسيقى ، وكان هؤلاء فقط يدفعن مصروفات مدرسية ، وكانت المدرسة تتلقى منحة مالية سنوية من الحكومة الفرنسية ، وكان كبير الاساقفة يدفع النفقات التي لا تغطيها هذه المنحة . أما عمل الراهبات فكان دون اجر واشتمل على فصول نهارية لطالبات سابقات بلغ عددهن حوالي ثمانين ، وكان يدرس لهن اشغال الابرة والتطريز وغير ذلك .

مدرسة الاطفال

كانت توجد مدرسة كبيرة للاطفال بالقرب من كنيسة الكراملة لاستقبال الاطفال من الجنسين حتى سن السابعة أو الثامنة ، وكان التدريس فيها بالمجان وتشرف عليه راهبتان ومدرستان ، وبلغ عدد الاطفال حوالي ٢٥٠ طفلا .

مدرسة الاطفال الفقراء

أنشأ الروم الكاثوليك مدرسة للاطفال الفقراء ، وكانت تحت رعاية أب من الكراملة يساعده ثلاثة من المدرسين من بغداد ، وكان متوسط عدد الطلبة حوالي مائة ، جميعهم من الرعايا الاتراك ، وكانت تدرس لهم اللغة العربية قراءة وكتابة ، ومبادئ الحساب والجغرافيا . ولم يكن التعليم بالمجان فحسب ، بل كانت تصرف كسوة في كل حالة ، وفي كثير من الحالات كان يصرف طعام للاطفال . وبلغ ما انفق عام ١٩٠٤ ستين جنيهاً أتت جميعها من المنح والصدقات الى جانب كمية من الطعام والملابس . وعند التخرج كان معظم التلاميذ يلتحقون بوظائف الخدم ، وكان بعضهم يتعلم حرفاً يدوية ، والقليل منهم كان يجد وظيفة في المحال التجارية .

دار الايتام

وكان يوجد أيضاً ملجأ كاثوليكي يقبل فيه الاطفال اليتامى حتى سن الثامنة ، وكان الملجأ يوفر لهم المأكل والملبس ، ويشرف على تعليمهم حتى يصبحوا قادرين على اعالة انفسهم . وفي عام ١٩٠٥ كان هناك ستة عشر نزيلا بالملجأ كلهم فقدوا آباءهم وكانوا في عوز شديد ، وكانت صدقات وتبرعات المحسنين تدعم الملجأ بالاضافة الى ما كان يجمع من اليانصيب والدراهم من العائلات وخلافه . وكان الاطفال اليتامى يتعلمون القراءة والكتابة ومبادئ الحساب ، فاذا ما اشتد ساعدهم يبدؤون

في تعلم حرفة ، فيحترف بعضهم التجارة والبعض الآخر صناعة الحلي من الفضة او تجليد الكتب الخ .

دار المكفوفين والعجزة

ألحقت دار للمكفوفين والعجزة بارسالية الكراملة، وكان يقبل فيها الضعاف من الفقراء المسنين ويعتنى بهم حتى الوفاة . وكانت الدار تقبل المكفوفين وتعلمهم القراءة والكتابة وصناعة الحصر والسلال . وفي سنة ١٩٠٥ بلغ عدد نزلاء الدار خمسة عشر ، ولم تكن النقود المتوفرة لدى الارسالية تسمح بقبول عدد كبير ، وكانت هذه الدار تعتمد أساساً على التبرعات .

الصيدلية

أقام الآباء الكراملة صيدلية في منزل تركه أحد الكاثوليك في بغداد لهذا الغرض وذلك ليستفيد منها الفقراء من المرضى ، وكان يشرف عليها طبيب لمدة ثلاث ساعات يومياً ، وكان الدواء والاستشارات الطبية تعطى بالمجان . وبلغ عدد المترددين على الصيدلية حوالي ١٠٠٠ مريض شهرياً ، وكان راتب الطبيب وثمن الدواء حصيلة التبرعات والهبات .



التاريخ العام للارساليات البروتستانتية في منطقة الخليج من ١٨١١ الى ١٨٩١

رحلة مارتن البحرية في الخليج عام ١٨١١

يبدأ تاريخ الارساليات البروتستانتية في الخليج برحلة بحرية قام بها «هنري مارتن» أحد المبشرين الهنود ، على ظهر سفينة تابعة لشركة بومباي البحرية القديمة ، وفي عام ١٨٦١ ظهرت ترجمة عربية للانجيل قام بها مارتن بمساعدة صوبات .

ارسالية جريفز في بغداد عام ١٨٢٩

وفي عام ١٨٢٩ باع طبيب اسنان انجليزي من مدينة أكستر كل ممتلكاته وحاول شخصياً أن يؤسس ارسالية في بغداد ولكنه مني بالفشل ، وتحوي يومياته في بغداد وصفاً تصويرياً لخبراته المحزنة أثناء انتشار مرض الطاعون هناك .

تحركات الدكتور جون ولسون حوالي عام ١٨٦٠

وبعد هذا ارسل الدكتور «جون ولسون» الذي كان يعمل مبشراً للكنيسة الاسكتلندية في بومباي عدداً من المبشرين الى منطقة الخليج غير مرة واحدة . ورسمت خطة للتبشير تضمنت بعثة الى يهود البصرة ، ولكن تصدع الكنيسة الاسكتلندية في ١٨٤٧ حال دون تنفيذ هذه الخطة .

تأسيس ارسالية جمعية الكنيسة التبشيرية في بغداد عام ١٨٨٠

وفي عام ١٨٧٨ ارست جمعية الكتاب المقدس البريطانية «انطون جبرائيل» من بومباي الى بغداد في رحلة تبشيرية ، وفي الوقت نفسه زار المستر «وات» كلاً من ايران وبغداد ، ولفت انظار لجنة الكتاب المقدس الى الاوضاع الموجودة في هذه البلاد ، وقد دعم القس « بروس » الذي كان يعمل مبشراً لجمعية الكنيسة التبشيرية في الهند في ديسمبر عام ١٨٨٠ ،

توصيات «وات» . وبعد تبادل الآراء بين الجمعيتين افتتح مركز للكتاب المقدس تحت رعاية المستر «بروس» في بغداد التي أصبحت بعد ذلك بعامين مركزاً لارسالية ايران التابعة لجمعية الكنيسة التبشيرية .

رحلة القائد هيج عام ١٨٨٦

وفي عام ١٨٨٦ ، وبناء على طلب من لجنة جمعية الكنيسة التبشيرية التي كانت ترغب في الحصول على معلومات تتعلق بأعمال التبشير في شبه جزيرة العرب . قام القائد هيج برحلة استطلاعية طويلة ، وبعد أن ركز اهتمامه بالاجزاء المتاخمة للبحر الاحمر بصفة رئيسية ، عاد الى انجلترا عن طريق الخليج العربي والبصرة وبغداد وسوريا ، وكتب تقريراً عن الموقف كله . وعلى الرغم من ان عمليات التبشير على الجانب الغربي من شبه الجزيرة العربية قد تبعت ذلك ، الا أننا لا نجد أية نتائج مباشرة لرحلة «هيج» في الخليج العربي .

ارسالية الاسقف فرنش في مسقط عام ١٨٩١

وفي عام ١٨٨٨ أصدر «اسكندر ماكي» أحد المبشرين في اوغنده نداء لتأسيس ارسالية في مسقط التي كان يعتبرها مفتاحاً لافريقيا الوسطى . وفي عام ١٨٩١ حاول الاسقف «فرنش» دون أية مساعدة تأسيس ارسالية في مسقط متأثراً بالنداء الذي أصدره «ماكي» ، وقد كان «فرنش» اسقفاً انجليزياً في لاهور .

انشاء ارسالية عربية في الخليج عام ١٨٩١

وفي الاول من اغسطس عام ١٨٨٩ انشأ الطالبان «جيمس كانتين» و «صمويل زويمر» ارسالية عربية بالاشتراك مع الدكتور «لانسنج» استاذ اللغتين العربية والعبرية في كلية اللاهوت التابعة للكنيسة الهولندية في «نيو برنزوك» ونيو جرسي . وقد كانت هذه الكنيسة إحدى الكنائس «البرسبتارية» المشيخية في امريكا ، وفي عام ١٨٩١ وصل اول ممثل لهذه البعثة للخليج . وتتطلب أعمال المبشرين الامريكان والانجليز منذ وصولهم الى منطقة الخليج ملحوظات قصيرة منفصلة .

الارسالية الاميركية العربية

تاريخ الارسالية العربية في الخليج

كانت الارسالية العربية التي وصفناها والتي انشئت عام ١٨٨٩ تدار بواسطة موسسيها في بادئ الامر وبمساعدة لجنة التوجيه المنتخبة من بين الاعضاء المشتركين ، واستمر هذا التنظيم معمولا به حتى عام ١٨٩٤ عندما نقلت الارسالية تحت رعاية وادارة مجلس الارساليات الاجنبية والكنيسة الهولندية ولكنها احتفظت بكيانها المميز كموسسة . وكان الاب «كانتين» والاب «زويمر» اول مبعوثين للارسالية يصلان الخليج ، وكان هذان الابوان من المؤسسين الاوائل للارسالية ، وقاما بفحص للاماكن المختلفة في المناطق الغربية والجنوبية لشبه الجزيرة العربية لمعرفة مدى تقبلها للعمل التبشيري ، وذلك قبل ان يذهبا اليها . وفي نهاية مايو عام ١٨٩١ أبحر المستر «كانتين» من عدن الى مسقط ، وبعد ان أمضى فيها أسبوعين وزار البحرين وأماكن أخرى في الخليج ، قام برحلة الى البصرة وبغداد ، ولحقه بعد ذلك بفترة قصيرة المستر «زويمر» ، واختيرت البصرة كمركز رئيسي محلي للبعثة . وكان على الارسالية ان تواجه العداوة من جانب السلطات التركية المحلية ، ولم يحالفها الحظ في بادئ الأمر .

١٨٩٢

وفي الرابع والعشرين من شهر يوليو سنة ١٨٩٢ توفي سوري مسيحي يدعى كامل عبد المسيح في ظروف تدعو الى الشك ، فقد كان هذا السوري تابعاً للارسالية وظن أنه توفي مسموماً ، وقبض على اعضاء الارسالية ، وقفل محل بيع الكتاب المقدس كما صودرت كتب عديدة . ووضع حارس على باب الدار الذي كان يسكنه المبشرون ، وارسل التماس الى الباب العالي يطالب بطردهم من البلاد . وفي أثناء ذلك العام تمت بنجاح بعض الترتيبات لاستمرار عمل جمعية الكتاب المقدس

البريطانية في المنطقة التي كانت تقيم فيها الارسالية . وفي ديسمبر سنة ١٨٩٢ دعم الارسالية وصول الاب «بيتر زويمر» من امريكا ، وكان «بيتر» هذا أخاً لزويمر الموجود في الارسالية من قبل .

١٨٩٣

وفي عام ١٨٩٣ انشيء مركز ثان في البحرين تحت رعاية المستر «ب. زويمر» . وبعد التغلب على الصعوبات الاولى بدا الموقف في هذه الجزر مشجعاً ، وقبل نهاية العام بيع أكثر من مائة جزء من الانجيل ، وقام اول مبشر مسيحي بزيارة للاحساء . وفي البصرة كان هناك تقدم في الناحية التبشيرية وزيادة في تداول الانجيل ، ولكن لم تكن هناك رعاية طبية حيث لم يتوفر طبيب .

١٨٩٤

وفي عام ١٨٩٤ انضم الدكتور «جيمس وايكوف» الى هيئة التبشير في البصرة ، وكان طبيباً ومبشراً في الوقت نفسه وبعد فترة وجيزة مرض الدكتور «وايكوف» مرضاً خطيراً أثناء زيارته للبحرين ، وا ضطر الى العودة لامريكا تاركاً الارسالية وراءه دون طبيب . وفي أثناء ذلك الحين قام الأب «زويمر» بعدة رحلات استطلاعية في سلطنة عمان وتقرر بناء على المعلومات الواردة أن تصبح مسقط مركزاً ثالثاً للارسالية يشغله « زويمر » .

١٨٩٥

وفي عام ١٨٩٥ قام «كانتين» باجازة قصيرة الى امريكا ، وشغل مكانه موقتاً المستر «س. زويمر» الذي كان يشرف في ذلك الوقت على مركز البحرين . وقد دعم الهيئة التبشيرية وصول مبشر طبيب الى البصرة. هو الدكتور «لانكفورد وورول» . وفي نهاية ذلك العام افتتح مركز خارجي في مدينة العمارة على نهر الدجلة .

١٨٩٦

وبدأت السيدة «زويمر» العمل بين النساء المسلمات في البصرة ، واستمرت في كل من البحرين والقطيف . وقام المستر «ب. زويمر» ورفاقه برحلات طويلة امتدت الى وادي سمايل ورستاق والجبل الأخضر في عمان ، وقد باع «زويمر» أكثر من مائة جزء من الانجيل في ساحل عمان

١٨٩٧

وفي شهر فبراير من عام ١٨٩٧ ، وبعد عودة المستر «كانتين» من امريكا مباشرة غادر المستر «زويمر» وزوجته باجازة . وبذلك توقف العمل في البحرين ، ولكن حدث تقدم في مسقط في ذلك العام عندما قام المستر «زويمر» برعاية ثمانية عشر من الصبية العبيد الافريقيين وافتتح مدرسة وبدأ في طبع كتيبات دينية . وقد اجتذبت الدعاية الطبية في البصرة الكثيرين ، وأسس الدكتور «وورول» مركزاً خارجاً في الناصرية على نهر الفرات . وفي نهاية العام انضم القس «بارني» الى هيئة المبشرين .

١٨٩٨

في عام ١٨٩٨ ازداد عدد المبشرين زيادة كبيرة بوصول القس «إستون» والآنسة «رايس» بعد منتصف العام ، وكذلك بوصول الدكتور «س. ج. تومز» والدكتور «ماريون تومز» في ديسمبر ، وفي أثناء ذلك الوقت توفي المستر «زويمر» في امريكا حيث كانت صحته قد تأثرت بعمله وخبراته في عمان .

١٨٩٩

وفي ١٨٩٩ توفي المستر «إستون» نتيجة لشدة الحرارة وكان قد وصل الى البلاد في العام السابق .

١٩٠٥ ـ ١٩٠٦.

استمرت حالات الوفاة بين أعضاء الارسالية ، وكان هذا أمراً يرثى

له ، فقد توفيت السيدة «توماس» في البحرين في ابريل عام ١٩٠٥ ، كما توفيت السيدة «بنيت» في يناير عام ١٩٠٦ .

مراكز الارسالية العربية واعضاؤها ١٩٠٦

في عام ١٩٠٦ كانت المراكز الرئيسية للارسالية العربية ما زالت في البحرين والبصرة ومسقط ، وكانت المراكز الخارجية ما تزال موجودة في العمارة والناصرية ، ووصل عدد اعضاء الارسالية في شهر يناير من ذلك العام الى اربع وثلاثين ، خمسة منهم قساوسة وثلاثة أطباء، وثلاث سيدات عاملات وخمس سيدات متزوجات وثماني عشرة من أهالي تلك البلاد .

المؤسسات وعملها في البحرين

كانت مدينة المنامة هي مركز الارسالية في البحرين وكانت تتكون من اثنين من المبشرين واربع سيدات مبشرات وسبعة من المساعدين الناطقين باللغة العربية ، كما كان يوجد عدد قليل من المبشرين الجدد بصفة دائمة يقومون بدراسة اللغة العربية . وكان العمل التبشيري في جزر البحرين وسواحل الاحساء وعمان المتصالحة يدار من مركز المنامة ، وكان مستشفى «مايسون» التذكاري أحد المعالم الرئيسية للارسالية في البحرين ، واشتمل هذا المستشفى على واحد وعشرين سريراً وكان يتكون من عنبر رئيسي وعنبرين خاصين ، وعنبر رابع للسيدات وحجرة عمليات معدة اعداداً جيداً . أما الهيئة الطبية العليا للمستشفى فكانت تضم طبيباً امريكياً وطبيبة امريكية وممرضة امريكية مدربة ، وثلاثة من المساعدين ، وكان المبنى ملكاً للارسالية . وفي عام ١٩٠٥ وصل عدد المرضى داخل المستشفى الى ١٢٦ مريضاً وعدد المرضى المترددين على العيادة الخارجية ١٤٠١٣ ، كما اجريت ٨٧ عملية جراحية ، وكانت الاستشارة الطبية والدواء تُعطيان فقط للذين يحضرون صلاة الصباح التي كان يبدأ بها عمل اليوم ، ولم يشترط عليهم تأديتها ، وافتتحت مدرسة

خارجية للبنين وأخرى للبنات .. وكان يقوم بالتدريس فيها عدد من المبشرين الى جانب مدرسين من البحرين ، ووصل عدد الطلاب الى ٨٥ طالباً عام ١٩٠٥ . وكان هناك مركز لبيع الانجيل والمؤلفات المسيحية المطبوعة بلغات الخليج . وفي عام ١٩٠٦ كان يجري إنشاء مبنى الارسالية الذي هو في الاساس ملك لها .

المؤسسات وعملها في البصرة

كان مبنى الارسالية يقع في البصرة في الجهة الجنوبية لخليج عشّار فوق مُقام . وكان للارسالية مستشفى صغير وصيدلية يصرف منها الدواء بالمجان ، وكلاهما في منزل مؤجّر بالقرب من النادي الانجليزي . وكانت هناك ايضاً مدرسة ، ولكن السلطات التركية لم تعترف بوجودها وحاولت غلقها بالقوة .

عمل الارسالية في مسقط

لم يكن للارسالية في مسقط مستشفى او أية مؤسسة عامة ، وكانت ادارة الارسالية هناك تتكون من مبشر واحد يقيم في حي الدلالين وقد عمل على توطيد اواصر الصداقة بينه وبين ذوي النفوذ من العرب المقيمين والزوار واستطاع بمساعدتهم أن يسافر داخل البلاد من حين لآخر ، وأثناء وجود هذا المبشر في مسقط قام أحد الدعاة المسيحيين بتوزيع كتيبات في إحدى مناطق سلطنة عمان ، وكانت هذه المنطقة تتميز بالاستقرار .

أعمال الارسالية العامة والنتائج التي حصلت عليها حتى عام ١٩٠٥

كان عمل الارسالية العربية هو التبشير في المقام الاول ، ولكن المبشرين اعطوا أهمية كبيرة للنواحي الطبيـــة ، ففي البحرين ، والبصرة ، قام أطباء الارسالية بعدة جولات ، وكانوا يعالجون سنوياً ما يزيد على ٣٠ الف مريض . وبمساعدة كل من جمعية الكتاب المقدس البريطانية والامريكية أمكن الاستمرار في توزيع الكتاب المقدس على

نطاق واسع وازداد بيع المطبوعات المسيحية من ٦٢٠ عام ١٨٩٢ الى أكثر من ٤٠٠٠ نشرة في عام ١٩٠٥ . وكانت الرحلات التي يقوم بها المبشرون للاماكن الداخلية في نطاق مراكزهم الرئيسية من الخصائص المميزة للارسالية العربية . وهناك اعتراف بأن تعميد المواطنين الذين اعتنقوا المسيحية كان قليلا ، ولكن اعترف عدد من الاشخاص ، وكانوا على صلة بالمبشرين ، بالديانة المسيحية ، وقيل إنهم كانوا يمارسون تعاليم المسيحية في حياتهم الخاصة ، وهكذا مُهِّد طريق التبشير أمام الاجيال القادمة .

الوضع السياسي للارسالية العربية

كانت المشاكل السياسية الناتجة عن عمل الارسالية العربية قليلة ، وكان هذا راجعاً أساساً الى حسن تصرف المبشرين أنفسهم ، ولم تحدث هناك اية مشكلة أخرى ، الا أنه في عام ١٨٩٩ حدثت بعض المتاعب البسيطة في البحرين وأمكن التغلب عليها بسهولة ، ولم تتكرر فيما بعد . وقد كانت العلاقات بين المبشرين والسلطات السياسية البريطانية علاقات ود وصداقة حيث ابدت هذه السلطات الاستعداد للمساعدة في كل وقت . أما عداوة موظفي الحكومة التركية فكانت مصدراً للمتاعب ، ولم تكن هناك معارضة شخصية للارسالية سوى المصاعب العادية ، وكان الرأي العام للمبشرين أنفسهم ، بعد خبرة سنين عديدة ، أن شبه الجزيرة العربية كبلد إسلامي يخلو من التعصب الديني .



ارساليات الكنيسة الانجليزية ومبشروها

ارسالية جمعية الكتيسة التبشرية في بغداد

أسست في بغداد عام ١٨٨٠ ارسالية تابعة لجمعية الكنيسة التبشرية ، كما ذكرنا آنفاً ، وما تزال هذه الكنيسة مرجودة حتى الآن ، ويبلغ عدد البروتستانت في بغداد الفين ، ولا يوجد لهم سوى هذه الكنيسة التابعة للارسالية . وفي بغداد قام مستشفى الارسالية بمجهودات طيبة عام ١٩٠٤ ، واشتمل المستشفى على سبعة عشر سريراً واثني عشر مريضاً في المتوسط وسبعين مريضاً متردداً على العيادة الخارجية ، هذا الى جانب ١٠٧٦ شخصاً كانوا يحظون برعاية المستشفى في منازلهم ، وكان العلاج بالمجان لغير القادرين من المرضى . وقد كانت هيئة المستشفى تتكون من طبيب تابع للجمعية وصيدلي وممرضين وخادمين وسيدة مدربة على أعمال التمريض تقدم خدماتها للمستشفى دون مقابل ، وكان الطبيب يتقاضى راتباً ضئيلا من الجمعية ويحوّل كل ما يحصل عليه من نقود الى المستشفى وعلى هذا لم يكن المستشفى يكلف الجمعية شيئاً رغم نفقاته التي وصلت الى ثلاثمائة جنيه سنوياً ، وهكذا استمر العمل بالمستشفى في نطاق ميزانية محدودة .

ارسالية فرنش في مسقط

بعد اربعين عاماً من التبشير والعمل الديني في الهند استقال الاب «توماس فالبي فرنش» من منصبه كأسقف للاهور ، ليتجول بين شعوب البلاد الناطقة بالعربية بغرض نشر المسيحية بينهم ، وقد ركز انتباههعلى مسقط نتيجة للنداء الذي أصدره مستر «ماكي» في اوغنده ، والذي أشرنا إليه من قبل . وفي سنة ١٨٩١ رحل الى مسقط وقابل المستر «س. زويمر» من الارسالية العربية ، ولم يكن «زويمر» قد حدد بعد مكان ذهابه . وكان في نية الاسقف « فرنش » أن ينشيء ارسالية

في مسقط على نفقته الخاصة على أمل ان تحتضنها فيما بعد جمعية الكنيسة التبشيرية ، فوصل مسقط في فبراير عام ١٨٩١ وبدأ عمله بالمدينة وقام بترتيبات لرحلة بالداخل ، ولكنه توفي أثناء سفره بالقارب من مسقط الى مطرح إثر ضربة شمس في الرابع عشر من مايو عام ١٨٩١ وهو في السادسة والستين من عمره ودفن في المقبرة الاوروبية في «الشيخ جابر» وهي قرية صغيرة تتاخم مدينة مسقط من الشرق وتفصلها عنها تلال صخرية مما يجعل الوصول اليها لا يتم الا عن طريق البحر . وفي عام ١٩٠٠ زار القس «ليفروي» أسقف لاهور قبر «فرنش» حيث تليت التراتيل الدينية في مقبرة «الشيخ جابر» ، وكذلك في مقبرة بالقرب من دار الارسالية الامريكية تبرع بها سلطان مسقط أخيراً لدفن المواطنين المسيحيين ولم يخلف هذا الرائد الانجليزي «فرنش» في مسقط أحد حتى الآن .

ارسالية انجليزية اخرى

وجد اعضاء الارسالية العربية عند وصولهم الى البصرة عام ١٨٩١ الدكتور «يوستاس» يمارس مهنة الصيدلة بين الفقراء ويتعاون معهم في ود وصداقة الى ان نقل الى مستشفى جمعية الكنيسة التبشيرية في «كويتا» وعند تحديد مناطق التبشير بين الهيئات المسيحية ، نجد ان مكران وسواحل ايران كانت من نصيب جمعية الكنيسة التبشيرية ، ولكن الكنيسة لم تجد حتى الآن الوسائل المجدية التي تستطيع بها شغل هذه المناطق .



ملحق ي

البرق في الخليج وعلاقته بانظمة البرق في كل من ايران وتركيا (★)

نشأة البرق في الخليج

اهتمام بريطانيا وتركيا بمد خطوط البرق في الشرق الاوسط

ان الاعتبارات العريضة للمصالح القومية هي التي تطلبت انشاء البرق في الخليج وليس المصالح المحلية ، وكان هذا حلقة من الحلقات الاولى في خط عابر للقارات . فعن طريق حرب القرم ، التي نشبت بين عام ١٨٥٣—١٨٥٦ ، أدرك الباب العالي بطء المواصلات بين القسطنطينية والاقاليم النائية التابعة للامبراطورية التركية ، كما أن بريطانيا تعلمت

(★) فيما يلي المصادر الرئيسية التي تتناول موضوع البرق في الخليج بصفة خاصة كتاب البرق والاسفار للسير ف· ج· غولد سميث سنة ١٨٩٤ ، والتاريخ الرسمي لخطوط البرق في الخليج سنة ١٨٨٩ لبوسمان ، وتقرير هـ· ا· مالوك عن دائرة البرق الهندية الاوروبية سنة ١٨٩٠ ، والتاريخ الرسمي لخط برق مكران سنة ١٨٨٥ ، وملخص المستر ج· ا· سالدانها عن التجارة والمواصلات في الخليج سنة ١٨٠٦ ، وأخيرا التقارير السنوية لاعمال دائرة البرق الهندية الاوروبية ، كما تحوي السجلات السياسية والتقارير الادارية لمعتمدية الخليج الكثير من المعلومات · ومن هذه ، ومن المصادر التي ذكرناها ، أمكننا كتابة هذا الملحق · ويوجه المؤلف الشكر الى البعثة البريطانية في فارس ولمدير عام دائرة البرق الهندية الاوروبية (هـ· ا· اكسنك) والى مدير عام دائرة البرق الهندية (سير س· هتشنسن) ، ومدير قسم الخليج (هـ· ويتبي سميث) لتزويده بالمزيد من المعلومات ومراجعة هذا الملحق ·

درساً مماثلا نتيجة للثورة التي قامت في الهند عام ١٨٥٧ ، وهكذا اهتمت الحكومتان المعنيتان بالمشاريع التي من شأنها زيادة سرعة المواصلات بين الشرق والغرب .

مشروع الدكتور و. أ. شونسي

كان اول مشروع لانشاء خطوط برقية بين اوروبا وآسيا هو مشروع الدكتور «او. شونسي» (الذي أعطي لقب «سير» فيما بعد) وكان يشرف على مصلحة البرق في الهند فاقترح مد خط من كراتشي الى مسقط ومنها الى باسيدو ثم ينتهي في «القرنة» حيث يلتقي نهرا دجلة والفرات ، ثم يستمر الخط بعد ذلك الى بغداد عن طريق مده في قاع نهر دجلة . أما المسافة الباقية من بغداد الى «اسكوتاري» فيمكن مد خط ارضي عادي فيها . واقترح الدكتور «او. شونسي» مد خط فرعي لمسافة في قاع نهر الفرات ليمتد عبر الارض في الصحراء الى السويده على الساحل السوري .

مشروع شركة المواصلات الهندية عام ١٨٥٦

وفي أغسطس من عام ١٥٨٦ تقدمت شركة البرق الهندية الاوروبية بطلب الى مجلس ادارة شركة الهند الشرقية للحصول على الضمان المالي لانشاء خط برق عادي بين السويده وقرنة يتكلف حوالي ٢٠٠,٠٠٠ جنيه وتبع ذلك بعض المفاوضات مع الحكومة التركية ، ولكن الباب العالي رفض اعطاء امتياز لشركة تجارية ، وبدلا من ذلك اعطى وعوداً لم يكن في وسعه ولا في نيته ان يوفي بها ، وكانت هذه الوعود تتضمن إنشاء خط كالذي ذكر على نفقة الحكومة التركية نفسها .

افتتاح اول سلك للبرق في البحر الاحمر وفشله ١٨٥٩–١٨٦٠

وفي أثناء ذلك الحين كان العمل مستمراً في طريق منافس يصل اوروبا بالهند . وفي عام ١٨٥٩ تم مد خط الى الهند عن طريق البحر

الاحمر يبدأ من السويس ، وكانت مصر في ذلك الحين على اتصال برقي باوروبا عن طريق طرابلس ومالطة وايطاليا . وكان الخط الى الهند يمر بسواكن وعدن والحلانية (احدى جزر كوريا موريا) ومسقط وأخيراً يصل الهند عند رأس مونز بالقرب من كراتشي . وقد قامت شركة الهند والبحر الاحمر للبرق بالمشروع بضمان قدره ٤ ونصف بالمئة من الحكومة البريطانية ، وافتتح الخط في الاول من نوفمبر عام ١٨٥٩، ولكن الجزء بين سواكن وعدن توقف عن العمل في شهر مايو عام ١٨٦٠،وبعد هذا ترك مشروع بأكمله . ويعزى فشل هذا الكابل الى عدم كفاية المسح البحري الذي تقرر على أساسه مد الخطوط والى جانب أخطاء فنية في التركيب ، وعلاوة على ذلك لم تكن هناك دراية كافية بصنع ومد أسلاك البرق البحرية . ونتيجة لهذا الفشل ثبطت همة المستثمرين عن تمويل مشاريع لمد كابلات بحرية طويلة . كما ترتب على هذا الفشل أيضاً تركيز الانتباه لفترة من الوقت على انشاء كابلات برية تسير باتجاه الخليج قد تساهم في إقامة مواصلات ثابتة مع الهند ، وتبع ذلك عمليات مسح واستفسارات واسعة بغرض انشاء خط للبرق في الخليج .



انشاء مواصلات برقية بين أوروبا وبغداد ١٨٥٧ ـ ١٨٦١

الاتفاق الانجليزي التركي ١٨٥٧

في العام ١٨٥٧ وبينما كانت الحكومة التركية تعارض في انشاء خطوط برقية في شبه الجزيرة العربية «التركية» ، وافقت على ان يقوم بالعمل موظفون من قبل الحكومة البريطانية نيابة عن الباب العالي وعلى نفقته ، وتفاهم الجانبان على ان يكون خط البرق داخل تركيا تحت ادارة مصلحة البرق العثمانية بعد اتمامه . وطبقاً لهذا الاتفاق أعير الرائد

«بيدويف» من سلاح المدفعية الملكية ، للعمل في الحكومة التركية ، وفي شهر اغسطس من عام ١٨٥٨ بدأ العمل في مد الخط البرقي بين بغداد واسكوتاري تحت اشرافه ، وفي اكتوبر عام ١٨٥٩ تم مد ٣٢٥ ميل من الخط . وفي هذا الوقت تقريباً ، استقال الرائد «بيدويف» لتدهور صحته وللعراقيل التي وضعتها الحكومة التركية في وجهه ، ولكن العمل في الخط استمر تحت اشراف الموظفين الباقين الذين كانوا ضباطاً متقاعدين من سلاح المدفعية البريطاني .

مسودة الاتفاقية الانجليزية التركية عام ١٨٦٠

وفي أثناء ذلك الحين استمرت المفاوضات في القسطنطينية ، وكانت الحكومة البريطانية تهدف من ورائها تامين الصلاحية التامة للخط كوسيلة اتصال بين انجلترا والهند . وفي سبتمبر عام ١٨٦٠ أعدت مسودة لاتفاقية تشمل نتائج المباحثات التي تمت بين تركيا وبريطانيا ولكنها لم توقع من الجانبين ، وظل الحال دون اتفاق رسمي حتى العام ١٨٦٤ . وقد نصت مسودة الاتفاقية على اعطاء بريطانيا الحق في إنشاء خط لاسلكي للمواصلات الهندية على طول الخط التركي يبدأ من نقطة على الحدود النمساوية الى نقطة أخرى على الخليج العربي او بالقرب منه ، وحددت الاتفاقية بمدة مداها خمسون عاماً ، وكان السبب الرئيسي في عدم تنفيذ هذه الاتفاقية هو اختلاف الرأي بين السلطات المتعاقدة على مد الخط تحت سطح النهر للمحافظة عليه مما قد يحدث له من تخريب على أيدي القبائل العربية ، بينما كانت الحكومة البريطانية تفضل مد الخط فوق الارض لرخص تكاليفه وسهولة صيانته .

اتمام الخط بين القسطنطينية وبغداد عام ١٨٦١

وفي غضون ذلك استمر مد الجزء الشمالي للخط بين بغداد والقسطنطينية ، وفي عام ١٨٦١ افتتح الخط البرقي بين المدينتين ، وفي ربيع عام ١٨٦١ قام الرائد « كيمبول » بتفقد الخط بأكمله من بغداد الى القسطنطينية ، وكانت نتيجة تقريره تبنّي الحكومة البريطانية انشاء خطوط هوائية للبرق في المنطقة .

مد خط بغداد ـ الفاو وبغداد ـ خانقين
١٨٦١ ـ ١٨٦٥

اختيار طريق بين بغداد والخليج ١٨٦١-١٨٦٣

كانت الخطوة التالية هي اقامة اتصال مباشر بين اووروبا والهند وذلك بربط بغداد بالخليج . وقد تأخر العمل في هذا الخط حيث لم يستقر الرأي على اختيار أنسب طريق جنوب بغداد لانشاء خط برقي لو مد للقارات فيما بعد . وكان من المعتقد في ذلك الحين ان مد خط في اقاليم تركيا من بغداد الى الخليج سوف يتعرض للتلف المستمر من جانب العرب الذين كان يمر الخط من بلادهم . وكانت السلطات تفضل مد خط يعبر الخليج عن طريق ايران في حالة ما اذا تقرر الاعتماد على خط واحد . وقد اعتبر الرائد «باتريك ستيوارد» ، الذي سوف نشرح فيما بعد آراءه الخاصة بالمشروع . مد خط مباشر بين بغداد ورأس الخليج جزءاً رئيسياً من الخطة العامة ، وأوصى أن يقوم الموظفون البريطانيون بعقد اتفاقات سياسية مع القبائل في العراق التركي . واخيراً تقرر انشاء خط يصل بغداد برأس الخليج عن طريق البر ، وعملت الترتيبات على وصل هذا الخط الارضي بخط آخر من الهند تقرر مده في الخليج . وفي ربيع عام ١٨٦٣ قام الرائد «كيمبول» بالاتفاق مع نامق باشا ، الوالي التركي ، بعملية مسح للمنطقة الواقعة بين بغداد والبصرة ، قرر بناء عليها مد خط برقي من بغداد الى الحلة يسير على الضفة اليسرى لنهر الفرات من الحلة الى القرنة ، وهناك يعبر النهر الى الضفة اليمنى لشط العرب . وكانت هناك طريقة أسهل لمد هذا الخط بعبور نهر الفرات عدة مرات في نقاط متعددة بين الحلة والقرنة ، ولكن السلطات التركية كانت حريصة على إبعاد الخط عن ايدي القبائل العربية على الضفة اليمنى للفرات بقدر الامكان ، وكان الطريق الذي سلكه الخط البرقي بين بغداد والبصرة نتيجة لمخاوف هذه السلطات ، وبلغ طوله ٣١٣ ميلا .

الاتفاق الانجليزي التركي لمد خطوط البرق المبرم في ٢٠ اكتوبر ١٨٦٣

لم يرض الباب العالي ان تقوم شركة بريطانية بمد خط بغداد البصرة ، وأعرب عن استعداده بمد الخط بنفسه ، ولكن المباحثات التي جرت فيما بعد نتج عنها عقد اتفاقية بين بريطانيا العظمى وتركيا في ٢٠ اكتوبر عام ١٨٦٣ تعهدت الحكومة العثمانية بناء عليها على القيام بمد خطين للبرق فوق الارض على نفقتها الخاصة : واحد من بغداد الى البصرة ، وآخر بين بغداد وخانقين بالقرب من الحدود الايرانية ، بينما عملت حكومة الهند على القيام بمد خط تحت سطح البحر الى البصرة يصل الى نقطة قريبة من مصب شط العرب لملاقاة خط بغداد البصرة الارضي . واتفق كذلك على ان تقوم حكومة الهند بمد المواد الضرورية والمَهَرة من الموظفين والعمال لمد الخط ، وتقوم الحكومة العثمانية بدفع أثمان هذه المواد من حصيلة دخلها من البرقيات المتبادلة عن طريق هذين الخطين ، كما اتفق على ان لا يبدأ العمل في مد خط خانقين الا بعد أن يتم تشغيل خط البصرة ، وان تتبع مبادئ معينة في توزيع الاتصال الطويل بين الخطين ، ونص بندان من الاتفاقية على الاسراع في اتمام خط بغداد البصرة والخط البحري .

تقدم العمل واتمامه

وهكذا بعد وضع أساس لمد الخطين ، بدأ العمل في الطرف الجنوبي للخط عند بغداد في شهر نوفمبر عام ١٨٦٣ . وفي نفس الشهر ، وبعد وصول الملازم «مردوك سميث» وعدد معين من ضباط سلاح المهندسين البريطاني الى البصرة بالاضافة الى المعدات اللازمة ، بدأ العمل أيضاً في الطرف الجنوبي للخط . وكانت الصعوبات التي واجهتهم صعوبات مادية أكثر منها سياسية على عكس ما كانوا يتوقعون . وفي نهاية مارس عام ١٨٦٤ وصل الكابل من الفاو الى القرنة ، وكانت فاو هي النقطة التي وقع عليها الاختيار في النهاية لكي يصل عندها الكابل

وكان من نتيجة المشاغبات التي قامت بين الاتراك والقبائل العربية المختلفة ، وبصفة رئيسية قبيلة المنتفك ان ظلت مسافة ١٧٠ ميل دون ان تمد فيها أسلاك ، وأمكن التغلب على هذه العقبة بنجاح في يناير عام ١٨٦٥ ، وهكذا تم ربط فاو بالقسطنطينية . وفي ١٣ اكتوبر عام ١٨٦٤ ، او ربما قبل هذا التاريخ ، بدأ العمل فعلا في مد خط بغداد—خانقين على الرغم مما نص عليه في الاتفاقية الانجليزية عام ١٨٦٣ لتأجيل مد هذا الخط .

★ ★ ★

المعاهدة الانجليزية التركية لمد الخط باكمله
٣ سبتمبر ١٨٦٤

وفيما يتعلق بمد الخطوط التركية ، يبقى امامنا أن نلخص اتفاقية البرق المبرمة بين الحكومتين البريطانية والتركية في الثالث من سبتمبر عام ١٨٦٤ نتيجة للمجهودات التي قام بها الرائد « ب. ستيوارت » في القسطنطينية .

ملتقى الخطوط البرقية في الفاو

نصت هذه الوثيقه والتي حلت مكان اتفاقية ١٨٦٣ على ان تقوم الحكومتان الهندية والعثمانية ببناء وصيانة ما يلي على نفقة كل منهما :

(١) كابل تحت مياه البحر من الهند البريطانية الى الفاو ماراً ببوشهر.

(٢) خطوط برق فوق الارض من بغداد تتصل بالكابل البحري عند فاو ، وكذلك بجهاز البرق الايراني عند خانقين . وكان من المقرر انشاء مكتب انجليزي تركي مشترك عند الفاو تحت اشراف الادارة التركية مع استثناء القسم البريطاني من المكتب من التدخل التركي في شؤونه الداخلية . وكان الموظفون البريطانيون الذين لم يزد عددهم عن خمسين يسكنون المبنى نفسه الذي يسكنه الاتراك ، ولكن الجهاز والمكان

المخصصين لكل من الطرفين كانا يتميزان عن بعضهما ، كما كان تبادل البرقيات المرسلة يتم عن طريق نافذة ، أما النفقات العامة فكانت تقسم مناصفة بين الحكومتين . على ان تدفع الحكومة البريطانية رواتب الموظفين البريطانيين .

شروط ضمان حسن سير العمل

لضمان المحافظة على الانضباط في العمل أقرت الحكومة التركية الخدمة البرقية الدائمة أي ليلا ونهاراً في بغداد والفاو وفي معظم محطات الخط بين القسطنطينية والفاو وعينت فيها موظفين ملمين باللغة الانجليزية ، كما تقرر انشاء مكتب في القسطنطينية خاص بارسال البرقيات الهندية فقط ، يديره موظفون يتقنون اللغة الانجليزية وخصص خط بين القسطنطينية والفاو للبرقيات الهندية ، وفي حالة انقطاعه يستخدم خط آخر بصفة موقتة ، على ان يكون ذلك خاضعاً لشروط معينة ، وترسل البرقيات الى الهند إما عن طريق الفاو او خانقين .

الحسابات والتمثيل

حددت المعاهدة تعرفة ارسال البرقيات وطريقة حسابها ؛ كما خولت للحكومة الهندية تعيين مبعوث يقيم في القسطنطينية ، وللحكومة التركية تعيين ممثل لها في مكاتب البرق الرئيسية في الهند . وبناء على هذا النص تحتفظ دائرة البرق الهندية الاوروبية بممثل لها في القسطنطينية ، ولكن الباب العالي لم يكن يستفيد منه .

(★) كان ممثل البرق البريطاني بين عامي ١٨٨٥ و ١٨٨٩ برتبة مندوب سامي عندما كانت الحسابات البرقية مع الحكومة التركية تتم تسويتها في القسطنطينية ، ولكن عندما نقلت تسوية الحسابات الى لندن عام ١٨٧٠ حل ممثل عادي مكان المندوب السامي .

انشاء خط أرضي بديل في ايران
١٨٦٢ ـ ١٨٦٤

المفاوضات مع الحكومة الايرانية ١٨٦١ – ١٨٦٢

من الضروري ان نعود الآن الى فترة تسبق مد الخط التركي من بغداد الى الخليج بقليل . فقد كانت الرغبة في انشاء خط مزدوج بين بغداد والخليج قائمة . وفي عام ١٨٦١ بدأت المفاوضات لانشاء خط ثان عبر ايران ، ولكنها لم تنجح في بادىء الامر ، وفي مايو عام ١٨٦٢ وصل الرائد ب. ستيوارت الذي ذكرناه آنفاً الى طهران للمساعدة في المفاوضات ، وكانت الحكومة البريطانية قد عهدت اليه بتنفيذ المشروع الهندي الاوروبي . ورغم انه لم يصل الى نتيجة أثناء زيارته لطهران التي استمرت شهراً ، الا أن التقرير الذي كتبه أعطى قوة ووضوحاً لمشروع انشاء الخط المزدوج . وكان موقف الحكومة الايرانية هو العقبة الرئيسية ففي بعض الاحيان أظهرت ميلا للمشروع ولكنها بدأت في اوائل ١٨٦٢ تتردد ، واظهرت ميلا ربما يكون راجعاً الى تأثير النفوذ الروسي لانشاء خط من طهران الى راشت يتصل بعد ذلك بجهاز البرق في روسية الاوروبية ، ولكن البعثة البريطانية في طهران استمرت في بذل جهودها ، وفي ديسمبر عام ١٨٦٢ حصل المستر «ايستويك» على مسودة معاهدة تنص على انشاء خط من بوشهر الى خانقين عن طريق طهران على الحدود التركية .

الاتفاق الانجليزي الايراني للانشاء والادارة ٦ فبراير ١٨٦٣

وهكذا صيغ هذا الاتفاق الذي أمكن الحصول عليه في شكل اتفاقية رسمية وافقت عليها الحكومة البريطانية في ٦ فبراير عام ١٨٦٣ ، وقد نصت الشروط الرئيسية لهذه الوثيقة على ان يقوم البريطانيون بانشاء الخط دون تأخير وذلك نيابة عن الحكومة الايرانية ، كما نصت على منح

الحكومة البريطانية حق استخدام الخط عن طريق موظفي البرق الايراني وذلك بعد دفع الاجور العادية ، كما نصت على ان تقوم الحكومة البريطانية بتزويد الحكومة الايرانية بالمواد المطلوب استيرادها بأسعار مناسبة ، وان يكون الخط الجديد تحت اشراف مهندس بريطاني تدفع راتبه الحكومة البريطانية بشرط ان تساعد السلطات الايرانية في انشاء الخط وامداد المواد المتوافرة محلياً ، كما حوت الاتفاقية أيضاً على نص يهدف الى اعطاء الحكومة الايرانية رأياً في الأمور المتعلقة بالنفقات والحسابات ، على أن تقوم الحكومة الايرانية بدفع أثمان المواد المشتراة من انجلترا بالتقسيط في مدة خمس سنوات اعتباراً من تاريخ وصولها الى الحدود الايرانية .

العمل في الميدان ١٨٦٣ — ١٨٦٤

وفي الحال اجريت الاستعدادات لارسال المواد المطلوبة من انجلترا وجمع المواد التي يمكن الحصول عليها مجاناً في ايران وخاصة الخشب ، وقدرت المسافة بين خانقين وبوشهر ، عن طريق طهران ، بـ ١١٠٢ ميل ، كما امكن توفير المواد لانشاء خط واحد يبلغ طوله ١٠٠ ميل ، وعهد بالعمل الى الملازم «شامبين» من سلاح المهندسين الملكي بمساعدة هيئة من الخبراء المدنيين والعسكريين وضباط الصف ورجال من سلاح المهندسين الملكي البريطاني . وقد حصل الملازم «شامبين» على رتبة رائد وكان مكتبه الرئيسي في طهران حيث وصل هناك في العشرين من شهر اكتوبر ، وفي ١٧ نوفمبر من العام نفسه وصل الى بوشهر لمقابلة بعثة العمل البريطانية ، وبعد ذلك بفترة قصيرة بدأ العمل في خمسة أقسام ، اثنين منها بين طهران وخانقين ، والثلاثة الاخرى بين طهران وبوشهر ، وقد لاقت الهيئة المشرفة على العمل صعوبات غير عادية في الحصول على العمال والمواد المحلية ، وكان هذا راجعاً الى تبلد السلطات الايرانية ومعارضتها في بعض الاحيان مما اضطر العقيد «شامبين» الى اتخاذ اجراء متطرف وذلك بحمل من معه علي دفع أجور العمال من نقودهم

الخاصة التي فشل في دفعها المسؤولون الايرانيون . ولكن استطاع البريطانيون المسؤولون عن بناء خط ان يتغلبوا بحماستهم على كل العقبات . وفي السادس والعشرين من شهر سبتمبر عام ١٨٦٤ أمكن اتمام مد الخط بين بوشهر وخانقين ، ولكنه لم يفتتح الا في شهر ابريل عام ١٨٦٥ ، ولكن الصعوبات التي كان على الخط البرقي الجديد ان يواجهها لم تكن قد انتهت بعد .

الصعوبات الناجمة عن الغيرة بين الاتراك والايرانيين ١٨٦٤–١٨٦٥

كان التقاء الخطوط الايرانية مع الخطوط التركية بالقرب من خانقين يثير القلق والاضطراب . ولاول وهلة لم تظهر الحكومة العثمانية وداً نحو اشتراك ايران في مشروع البرق الهندي الاوروبي ، ولكن أمكن التغلب على المعارضة التركية ظاهرياً عندما ابرمت الاتفاقية الانجليزية التركية ، في اكتوبر عام ١٨٦٣ ، والتي نصت على انشاء خط بغداد — خانقين ، وتوزيع الاتصال البرقي بينها وبين خط بغداد—البصرة . وكما رأينا كانت ايران تميل الى انشاء مشروع مواصلات يصل بينها وبين اوروبا عن طريق روسيا ، ولكن بإبرامها معاهدة فبراير عام ١٨٦٣ مع بريطانيا ، تخلت ظاهرياً عن معارضتها للمشروع المنافس . وقد اتفق الطرفان على تنفيذ مشروع خانقين كما هو بناء على معاهدة تركية— ايرانية ابرمت في ٢٨ نوفمبر عام ١٨٦٣ كما اتفقا بشكل ودي على بعض التفصيلات المتعلقة به . وعندما أصبح اتصال الخطين في خانقين حقيقة واقعة ،. ابدت الحكومة الايرانية ميلاً الى الانسحاب من الاتفاقية وازدادت الصعوبات بسبب النزاع الذي نشأ حول ملكية الخط البرقي بين خانقين في العراق التركي وبين «كالحي سابز» في ايران وبالتالي حول الاشراف عليه . وقد تمت تسوية موقتة للمشكلة نتيجة للمباحثات التي تمت بين مرزا حسين خان المبعوث الايراني فوق العادة لدى الباب العالي مع نامق باشا والي بغداد . وتم توصيل الخطين في اكتوبر عام ١٨٦٤ عند نقطة اتفقت عليها السلطتان المعنيتان . وبعد هذا بفترة وجيزة قام حاكم

كرمان شاه ، بأوامر من طهران ، بقطع الخط للمرة الثانية عند نقطة الاتصال بالخط الآخر . واخيراً اقترح الرائد « كيمبول » المقيم البريطاني في بغداد حلا مرضياً لمشكلة الحدود ، وكان اقتراحه يتضمن استخدام أعمدة خشبية حديدية في المنطقة المتنازع عليها بشرط أن يكون نصف هذه الاعمدة مماثلا للاعمدة المستخدمة في العراق التركي والنصف الآخر مماثلا للاعمدة المستخدمة في ايران . وفي نهاية شهر فبراير عام ١٨٦٥ تم الاتصال المباشر بين طهران وبغداد ، ولكن عمال البرق الاتراك رفضوا في بادئ الامر تلقي البرقيات من الجانب الايراني .

المناوشات مع الحكومة الايرانية

عرقل الموظفون الايرانيون عمل الخط في منطقة طهران—بوشهر عدة شهور واوقفوه في بعض الاحيان . وفي طهران تسبب وزير الاشغال في ايقاف آلة في شيراز كان يديرها عمال البرق البريطانيون وذلك ليمنعهم من الاتصال ببوشهر ، وعندما احتج العقيد «شامبين» ، المدير البريطاني ، على اصدار هذه الاوامر دون الرجوع اليه ، أمر الوزير فعلا بقطع الخط بين شيراز وبوشهر ، وحاولت السلطات الايرانية في أصفهان الاستيلاء عنوة على الآلات الموجودة في أيدي الموظفين البريطانيين هناك . وعلى هذا اصدر المدير اوامره بنقل الآلات من شيراز واصفهان ، واوقفت الآلات الموجودة في طهران واحيل النزاع كله للتسوية الدبلوماسية ، وكانت النتيجة مرضية ، فاعتذرت الحكومة الايرانية عما فعله الموظفون في أصفهان ووافقت على اعتبار وزير الاشغال رئيساً للبرق في ايران ، ولكن ليس من سلطته اصدار أي تعليمات تمس خط طهران بوشهر وخط طهران خانقين دون معرفة المدير البريطاني وموافقته . واتفق على ان تكون ادارة مكاتب البرق وتشغيل الخطوط في أيدي الموظفين البريطانيين لمدة خمس اشهر تبدأ من تاريخ اعادة الاتصال البرقي مع الهند . وعند انتهاء الاشهر الخمسة تنقل

هذه الادارة الى الايرانيين على ان يكون هناك مهندس بريطاني واثنان من المساعدين البريطانيين في طهران لمدة عشرة أشهر للاستشارة .

الاعمال التخريبية التي قام بها البدو الرحل

وهكذا أمكن في النهاية القضاء على الصعوبات السياسية ، ولكن وجدت أضرار بالغة في الخط بين شيراز وبوشهر عند توقف الاتصال بينهما أحدثها القرويون والمسافرون وقبائل «اليات» الرحل الايرانية في أثناء هجرتها من مكانها الصيفي في التلال الى مسكنها الشتوي بالقرب من الساحل . وقد تم تخريب الخط تماماً لمسافة تبلغ ٢٠ ميلا بين شيراز وقوت الدختر ، وأزيل كثير من الاعمدة لاستخدامها كوقود ، كما قطعت الأسلاك الى قطع صغيرة أو القي بها على الارض ، ولم يبق من القطع العازلة البالغ عددها ستماية سوى عشرين قطعة فقط . وقد عزي جزء من الاعمال التخريبية لسوء سلوك زعيم الكاشكاي المدعو علي خان بيج الذي كسر بنفسه عازلا بطلقة من بندقيته . وقد أمرت الحكومة الايرانية بعقاب صارم للمخربين ، وذلك بعد ان تمت تسوية الخلافات بينها وبين موظفي البرق البريطانيين ، وكانت نتيجة الاجراءات التي اتخذت ان تم القبض على علي خان بيج وظل في السجن شهرين ولم يطلق سراحه الا بعد ان دفع غرامة قدرها الف تومان ، و١٥٠٠ تومان أخرى كرشوة للقائمين على تعذيبه . وقبل ان يقع هذا الحادث ، كان التخريب في الخط قد تضاعف ، فقد خرب شيخ شاه كوتاه او أمر بتخريب خمسة عشر ميلا من الخط ، وامتد التخريب في هذه المرة الى نقطة تبعد خمسة أميال فقط من مدينة بوشهر ، وكان اصلاح الخط التالف يتطلب مجهوداً شاقاً ، فالبلاد جدباء ، والمسافة بين بعض الاعمدة طويلة ، ولكن أمكن اعادة الاتصال بين شيراز وبوشهر في منتصف مارس عام ١٨٦٥ بعد التعطيل الذي استمر خمسة شهور والذي كان يرجع لتدخل الحكومة الايرانية اولا . والى الضرر الذي احدثته القبائل ثانياً . واهتم الشاه اهتماماً بالغاً بنجاح خطوط البرق ، ففي ٢١ يناير عام ١٨٦٦ زار شخصياً

مكتب البرق في طهران حيث أمضى هناك ساعتين يتحدث خلال الاسلاك مع حكام شيراز واصفهان وكرمان شاه وكاشان وحمدان وقم وعبّر عن اغتباطه بالترتيبات التي انجزت ، وعن شغفه بالاتصال بكل من اوروبا والهند ، وما زال خط طهران بوشهر يعاني بدرجة غير عادية من التخريب المقصود ، ففي عام ١٩٠٤–١٩٠٥ ، بلغت حالات التخريب ٥١٦ حالة .



وصل الخطوط التركية الايرانية بخطوط البرق الهندية عن طريق الخليج

ما يزال تاريخ الجزء الرئيسي الهام من خط البرق الهندي الاوروبي في حاجة الى استقصاء ، فبدونه كانت ستظل خطوط البرق التركية والايرانية مجرد خطوط اقليمية دون فائدة ، وكان انشاؤه جزءاً ضرورياً من برنامج البرق الهندي الاوروبي ولكن تأجل البدء في مده حتى امكن إحراز تقدم فعلي في خطوط البرق الارضية في تركيا وايران ، وازيلت العقبات السياسية الى حد يجعل النجاح الحقيقي يبدو أمراً واقعياً ، وكان مد الخط البحري في الخليج من الاعمال الضخمة ، فقد كانت هناك صعوبات مادية وفنية وآلية تتطلب التغلب عليها .

مشروع الاب بادجر ١٨٦٠ – ١٨٦١

في عام ١٨٦١ كان البحث قد بدأ بالفعل حول طريقة وصل الخط التركي الى اوروبا بعد إتمامه بخطوط البرق الهندية . وبناء على تعليمات من الحكومة اقترح الاديب الموهوب الاب «ج. ب. بادجر» عام ١٨٦٠ مشروع خط هوائي من كراتشي الى البصرة . وعندما أحيل هذا المشروع الى المندوب السامي في السند والى الممثلين السياسيين البريطانيين

في كل من كالات ومسقط وبوشهر لابداء الرأي ، صوّت ثلاثة منهم في جانبه . وفي عام ١٨٦١ انتدب المستر «بادجر» للقيام باستقصاء عن الوضع السياسي لمكران ووجد في النهاية ان مشروعه سوف يثير صعوبات سياسية كبيرة ، وعلى هذا صرف النظر عن المشروع .

مشروع الرائد ستيوارت عام ١٨٦٣

في عام ١٨٦٢ عهد الى الرائد « باتريك ستيوارت » بادارة عمليات البرق الهندية الاوروبية وبذلك اصبح اول مدير مسؤول عن دائرة البرق الهندية . الاوروبية . وكان ستيوارت في هذا الوقت في الثلاثين من العمر ويعمل في سلاح المهندسين في البنغال . وفي الحال سلّط «ستيوارت» الاضواء على المشروعات البديلة التي كانت موضع البحث ، وكان هناك مشروع يلقى الموافقة في لجنة عينت لدراسته وذلك لانشاء خط مواصلات برقية مع الخليج بواسطة سلسلة من أسلاك البرق القصيرة الممتدة تحت سطح البحر من جزيرة الى جزيرة ، ولكن هذا المشروع لم يرق لستيوارت ، وكان من السهل عليه ان يقرر انشاء خط ارضي من كراتشي الى نقطة ما في مكران ، ولكن الاختيار بين خط ارضي وخط بحري بجري في القسم الواقع بين مكران ورأس الخليج كان يشكل صعوبة كبيرة ، وكان هذا يرجع بدرجة كبيرة الى المخاطر التي كانت تحيط بمد الاسلاك في البحر . وقد أعرب الرائد « ستيوارت » منذ البداية عن رغبته في ازدواج الخط البرقي الهندي-الاوروبي ، كلّه ، كاحتياط لما قد يحدث من تعطيله ، وكانت توصياته التي قدمها الى وزير الدولة الهندي بتتضمن انشاء خط ارضي من كراتشي الى جوادر او نقطة أبعد غزب مكران ، ومدّ خط الى الفاو التي اختارها وفضّلها على الكويت لكي تكون المكان الذي تصل عنده خطوط البرق . وأضاف الرائد «ستيوارت» توصية أخرى هي ازدواج الخط بين كراتشي وجوادر منذ البداية بواسطة كابل بحري .

مد خط كراتشي جوادر الارضي ١٨٦٢ ـ ١٨٦٣

وبعد الموافقة على اقتراحات الرائد « ستيوارت » بدأ العمل في انشاء خط كراتشي—جوادر الارضي بعد اتفاق سياسي تم مع خان كالات وجام لاس بيليه ورؤساء قبائل باسّي وكيج أبرمه العقيد «غولد سمد» مساعد المندوب في السند ، وقد أيدت حكومة الهند هذا الاتفاق . وعلى الرغم من الصعوبات الطبيعية والمناخية في هذا القسم فان العمل فيه بدأ قرب نهاية عام ١٨٦٢ وتم في يناير عام ١٨٦٣ تحت اشراف المستر «وولنتون» في شكل خط سلكي واحد . وبلغ عدد المشرفين على انشائه حوالي ٢٥ اوروبي وستماية من الاهالي ، ولم تكن المياه متوفرة للآدميين أو الحيوانات حتى لقد منع الاستحمام أحياناً وعين حراس على برك المياه القذرة .

مد كابلات الخليج ١٨٦٣ ـ ١٨٦٤

وفي العام ١٨٦٣ تمت الاستعدادات لمد الكابل من جوادر الى الفاو . وبناء على اوامر من حكومة الهند قام الملازم «ستيف» بعملية مسح شاملة للطريق البحري بين جوادر وجاشك ، وقام في بداية عام ١٨٦٣ بعملية مسح اخرى للمسافة بين جاشك والفاو بواسطة الباخرة «جونسون كاسل» لمعرفة ملاءمتها لاستقبال الكابل . وفي العام ١٨٦٣ ارسلت كابلات الخط البالغ طولها ١٢٥٠ عقدة من انجلترا بواسطة السفن «ماريان مور» و «كير كهام» و «تويد» و «آساي» و «كوسياترك» ، بينما حملت السفينة الصغيرة «امبروتش» خمسة وثلاثين ميلا من الاسلاك من النوع الذي يمد عندما يقترب الخط من شاطىء البحر . وكانت هذه الاسلاك أثقل من الاسلاك الاخرى التي تمد في أعماق البحر . وكانت السفينة «امبروتش» تعمل باستمرار في الخليج للخدمات البرقية وفي ٢٧ يناير غادر كراتشي الرائد « ستيوارت » يصحبه السير « ابرايت » مهندس الكهرباء الشهير والعقيد « جولدسمد » والدكتور «اسلباخ» كبير

مهندسي الكهرباء على ظهر الباخرة «كوروماندل» التابعة لشركة ملاحة بومباي والتي وضعت تحت تصرف «ستيوارت» .

مد الكابل من جوادر الى مقلب ، فبراير ١٨٦٤

وفي الرابع من فبراير عام ١٨٦٤ مُدت الاسلاك الى جوادر ، ثم بدأت تنشط العمليات ، فكانت السفينة «كبر كهام» تقوم بمد الاسلاك بمعدل خمسة أميال في الساعة ، وكانت السفينة «زنوبيا» تقوم بسحبها ، بينما كانت السفينة «كوروماندل» تقوم بالارشاد . وفي رأس ميداني كانت السفينة «كبر كهام» قد أفرغت حمولتها من الاسلاك وحلت محلها السفينة «ماريان مور» ، وفي الثامن من فبراير وصل الكابل الى جاشك ، ثم عبرت السفينة بعد ذلك خليج عمان ودخلت خور جزيرة جوبات حيث وصل الكابل الى الشاطئ عند خور مقلب في التاسع من شهر فبراير وتم الاتصال بجاشك . وكانت النية تتجه في الاصل الى إقامة محطة بين جوادر وبوشهر على جريزة «لارك» ولكن الرائد « ستيوات » فضّل موقعاً آخر بجوار مقلب ، ربما لانه كان يختصر الطريق ويجعل الخط مباشراً ، وهكذا اكتمل الجزء الاول من العمّل دون أي خللٍ .

تأخير العمل في مقلب من فبراير الى مارس ١٨٦٤

وعند هذه المرحلة حدث تأخير في العمل نتيجة لاختلافات سياسية مع الظاهريين الذين كانوا يسكنون القرى المجاورة لمقلب . وفي عام ١٨٦٤ قام الرائد « دزبراو » المقيم البريطاني في مسقط بزيارة الى خليج مالكولم و «الفنيستون» وأمضى هناك اسبوعين للتعرف على طبيعة البلاد ، ولإقامة علاقات مع رجال القبائل . وعند وصول القائمين بمد أسلاك البرق هناك وجدوا أن العرب المحليين لا يقومون بعملهم بأمانة رغم دفع اجور مجزية ، فقد كان نهمهم لا يحتمل ، وحدثت منازعات بين سكان القرى المتنافسة على العمل وخاصة مُقاقة وفلم . وفي الخامس من شهر فبراير لحق الرائد « دزبراو » الرائد « ستيوارت » في

مقلب حيث امضيا هناك بضعة أيام في مفاوضات مع الظاهريين ، ثم رحلا الى مسقط ليطلبا من سلطان عمان مساعيه الحميدة . وكان هناك شك فيما يتعلق بموقع وحدود المنطقة التي يسكنها الظاهريون حيث كان بعض المواطنين يرفضون سلطة سلطان مسقط ويعلنون انهم من رعايا شيخ الشارقة بينما ادعى الآخرون الاستقلال التام . وبعد غياب اسبوعين ، عاد الرائد « ستيوارت » والرائد « دزبراو » الى مسقط على ظهر الباخرة «كروماندل » ، وأكد السلطان ادعاءه بملكية مقلب وما يجاورها ، وأمد القائمين على مد أسلاك البرق بالسلطة للقيام بعملهم ليتعاملوا مع رجال القبائل باسمه ، ولكنه لم يزودهم بالاحتياجات الملموسة ، وكان على الموظفين البريطانيين أن يعتمدوا بصفة رئيسية على مكانتهم ولباقتهم لعقد اتفاقية للعمل . وفي غضون ذلك ، كان الظاهريون قد اعتادوا على وجود القائمين بمد اسلاك البرق ، مما جعل الصعوبات التي ظهرت في البداية تحل نفسها بشكل تدريجي . وهكذا تم انشاء خط برق أرضي عبر مضيق مقلب يفصل بين خور مالكولم وخور الشام او «الفنستون» الذي كان يمكن اقامة محطة للبرق عنده في حالة موافقة قبائل الظاهريين ، وأمكن الاستمرار في مد الخط البرقي بمد سلك بين الشاطىء الغربي للمضيق الى جزيرة صغيرة غير مسماة في خور «الفنستون» واختيرت لامنها وعرفت منذ ذلك الحين بجزيرة البرق .

معاهدات البرق مع مسقط وموافقة شيوخ عمان المتصالحة ، ١٨٦٤ — ١٨٦٥

منح سلطان عمان الحكومة البريطانية الحق في مد أسلاك البرق بموجب معاهدتين ، الاولى بتاريخ ١٧ نوفمبر عام ١٨٦٤ والثانية بتاريخ ١٩ يناير عام ١٨٦٥ ، ولم تكن تلكما المعاهدتان تتعلقان بممتلكات السلطان في شبه الجزيرة العربية ومكران ولكنهما شملتا الاراضي التي كانت تحت سلطته والتي استأجرها من الحكومة الايرانية . وفي

المعاهدة الاولى احتفظ سلطان مسقط بحقوق السيادة على الاراضي التي كانت تعبرها خطوط البرق ، ولما كان حق مسقط في خور مقلب وما يجاوره غير متنازع عليه ، حصلت الحكومة البريطانية أيضاً من شيوخ عمان المتصالحة على اتفاقية لحماية خطوط البرق داخل أراضيهم أو بالقرب منها .

استمرار العمل في مد كابل الخليج ١٨٦٤

وفي الثاني عشر من شهر مارس وصلت الباخرة «تويد» تسحبها الباخرة «زنوبيا» ، وكانت الاولى تحمل شحنة من الاسلاك في خليج «الفنستون» . وفي الثامن عشر من الشهر نفسه وبعد ان تم وصل اسلاك الباخرة «تويد» بالآلات الموجودة في جزيرة البرق بدأ العمل في مد خط الى بوشهر ، وساعدت الباخرة « كوروماندل» في العمل .

مد الخط من خور الشام الى بوشهر مارس ١٨٦٤

وفي صباح التاسع عشر من شهر مارس كانت السفن قريبة من جنوب جزيرة طمب التي كانت على بعد اربعة أميال الى الجنوب ، وعند هذه النقطة انفصلت الباخرة «كوروماندل» لتسحب الباخرة «آساي» التي كانت راسية حينذاك في لنجة حيث كان الامر يتطلب جزءاً من أسلاكها لاكمال المسافة الى بوشهر ، وارسل رسول اليها في قارب محلي لدعوة القاطرة «سمير امس» من باسيدو حيث كانت تتزود بالوقود وقبل ظهر ٢٠ مارس كانت السفن قد عبرت عن جزيرة شاتفار وفي مساء يوم ٢١ وصلت الى نقطة تبعد ٣٥ ميلا الى الجنوب من بوشهر. وفي اليوم التالي نقلت الاجهزة والعمال الى الباخرة «تويد» التي انتهت اسلاكها إلى الباخرة «آساي» واستؤنف العمل في صبيحة الثالث والعشرين ، وتم ترتيب الرحيل بحيث يمكن الوصول الى بوشهر عند مطلع النهار . وفي التاسعة صباحاً من اليوم الثالث والعشرين رست السفن على بعد ثلاثة أميال من « ريشهر » وهناك قام الرائد « بللي » ، المقيم البريطاني في

الخليج ، باتمام الاجراءات السياسية اللازمة في الوقت الذي انزلت فيه الأعلام . وقامت الباخرة «امبروتش» بتوصيل الاسلاك من المكان الذي رست فيه الباخرة «آساي» الى مكان يبعد ربع ميل من الشاطئ . وفي مساء ٢٤ مارس فتح الاتصال البرقي بين ريشهر والهند .

مد الخط من بوشهر الى الفاو مارس ابريل ١٨٦٤

ولما كان الطقس معتدلا وفترته غير موكدة بوشر بمد الخط الى فاو حال الوصول الى بوشهر وفي الخامس والعشرين من شهر مارس ١٨٦٤ تم انزال أحد أطراف الكابل المتبقي على ظهر السفينة «آساي» في بوشهر بمساعدة السفينة «امبروتش» بينما واصلت السفينة «فيكتوريا» المسير إلى المنطقة المجاورة لفاو تحمل الملازم «ستيف» الذي قام بعملية مسح خاصة لمياه البحر حول الفاو كما ذكرنا سابقاً . وكان من السهل حمل الكابل عبر مصب شط العرب ، ثم يسير أعلى النهر الى الفاو ، ولكن المياه الضحلة في المصب كانت سوف تعرضه لخطر السفن المارة ، وعلى هذا تقرر أن ينحرف الكابل مسافة قصيرة الى خور عبدالله ثم يحمل فوق الارض المبتلة الى الفاو .

واتضح ان هذه أصعب عملية في مد الكابل كله . وصلت الباخرة «آساي» التي تركت بوشهر مساء ٢٦ مارس الى مدخل خور عبدالله بعد الفجر بقليل ، وقطرت داخل هذا الخور وهي تلقي بأسلاكها في الماء على عمق أكبر من العمق الذي كان يمكن الوصول اليه لو سارت في شط العرب . وفي مساء ٢٧ مارس رست السفن في مياه عمقها ٥ قامات في مكان في خور عبدالله جنوب الفاو تماماً . وعند الفجر ظهرت اليابسة على مسافة عشرة أميال شمالا كما شوهد حزام يبلغ طوله ثلاثة أو أربعة أميال يتكون من الطمى اللزج يضاف اليه ميل ونصف في حافة الجزر بينما كانت المياه بالقرب من الشاطئ الأمامي ضحلة لدرجة لا تسمح للقوارب الصغيرة الاقتراب من الشاطئ حتى في حالة المد . وعند وصول

السفن كان الطقس حسناً ، ولكن قبل اتمام العمليات هبّت ريح جنوبية شرقية قذفت بماء البحر الى الخارج لمسافة بعيدة فوق سطح الارض المسطحة مما جعل انزال الاسلاك أمراً صعباً . وفي الثامن والعشرين من مارس ترك الرائد « ستيوارت » وسير برايت و الرائد « جولدسمد » خور عبدالله على ظهر الباخرة «فيكتوريا» ، وعبرا مصب شط العرب وانحرفا في النهر الى فاو حيث وجدا السفينة «كوميت» راسية وعلى ظهرها المستر «كونسول جونستون» ، وبعد فحص الارض بين الفاو وخور عبدالله تقرر حفر خندق يبلغ عمقه قدمين ونصف القدم من الفاو الى مسافة ثلاثة أميال ونصف الميل حتى يصل الى مكان رسو الاسلاك في خور عبدالله ، ثم تمر فيها الاسلاك . ولتحقيق ذلك قطع الكابل الى أطوال مناسبة ونقل الى الشاطئ من كوميت الى مكان يقع على شط العرب على بعد ميل من جنوب الفاو حيث جذب بعد بذل بمجهودات شاقة الى الخندق المعد لذلك . وكان العمال من العرب المقيمين على ضفاف شط العرب يتميزون بالخشونة وعدم المرونة في العمل ، ولكن أمكن اتمام هذا الجزء من العمل تحت اشراف الرائد « جولدسمد » في عشرة أيام من ٣٠ مارس الى ٨ ابريل ، وتزايد عدد العمال من ٢٠٠ عند بدء العمل الى ٣٥٠ عند انتهائه . وفي الخامس من شهر ابريل تم انزال كابل الى الشاطئ من السفينة «امبروتش» الراسية قريباً جداً من الشاطئ في خور عبدالله ، ثم حمل بعد ذلك الى أقرب مسافة ممكنة من الشاطئ بواسطة قوارب صغيرة ، ثم تم مده بالعمال بعد ذلك عبر المسافة المتبقية . ثم أبحرت السفينة (امبروتش» بعد ذلك وهي تقوم بمد ما تبقى من الكابل الى ان وصل الى النقطة التي انتهت عندها الاسلاك الممتدة من بوشهر والتي اوصلتها السفينة «آساي» ثم وصل الخطان بعضهما ببعض . وفي ٢٩ مارس حدث عطل في الخط في المسافة بين خور عبدالله وبوشهر ، وحدد مكانه في ابريل ، وتم اصلاحه في الثاني من ابريل ، وهكذا افتتح الاتصال البرقي بين الفاو والهند في الثامن من ابريل عام ١٨٦٤ . وكانت الفجوات الموجودة في الخطوط التركية الايرانية في الاماكن المجاورة للقرنة وخانقين لا تزال تمنع الاتصال المباشر بين الهند واوروبا .

خط البرق المساعد من جوادر الى كراتشي
ابريل ومايو ١٨٦٤

مد خط برق مساعد من جوادر الى كرتشي ابريل—مايو ١٨٦٤

أمكن مد كابل اضافي للخط الممتد بين جوادر وكراتشي بنجاح فيما بين ٢٨ ابريل و ١٥ مايو تحت اشراف المستر « ويب» وكان الخط الاضافي يمتد من جوادر الى رأس مونز (رأس منازي) حيث مد خط ارضي الى كراتشي يبلغ طوله اربعة وعشرين ميلا . واستخدمت في هذه المهمة السفينتان « آساي» و « كوسباترك» بمساعدة السفن «زنوبيا» و «امبروتش» و « سند » ويمكننا أن نضيف هنا أنه بعد ان حشر الكابل في ارض صخرية مقابل رأس مونز الغي الخط الارضي وحمل الكابل رأساً الى مانورة حيث طول بواسطة خط ارضي قصير الى مكتب كراتشي وفي يونيه عام ١٨٦٦ استبدل هذا الخط القصير بكابل ميناء .

جودة كابل ١٨٦٤

ربما كان كابل الخليج الذي مد في ١٨٦٤ من أجود ما صنع حتى ذلك التاريخ فقد وجد ان المادة الزئبقية في حالة ممتازة بعد ٢٠ سنة من غمره بالماء . وكان تعطله يرجع في معظم الاحيان الى الاحتكاك بأرض رديئة والى تلف صيانته الحديدية والى وجود « دودة السفن» وطعنات سمك القرش أو عضات الاسماك الاخرى ، وقد تعطل مدة عندما حاول حوت ان يفك نفسه من الكابل الذي التف حوله بين جوادر وكراتشي وحدث ان غرق الحوت . وكانت التكاليف الكلية لهذا الكابل ٤١١٧٥١ جنيه استرليني او حوالي ٣٥٨ جنيه استرليني للميل البحري الواحد .

تكملة شبكة التلغراف الهندو ــ أوروبية ١٨٦٤ ــ ٦٥

موت الرائد ستيوارت في القسطنطينية ١٦ يناير ١٨٦٥

بعد أن أنهى الرائد « ستيوارت » عمله في الخليج زار بغداد على أمل الاسراع بتكملة الخط البري بين البصرة وبغداد الذي ، كما ذكرنا من قبل ، قد تعطل بسبب تعقيدات سياسية ، ولكن لم تكن للزيارة نتيجة سريعة . وعاد الرائد « ستيوارت » الى الهند من بغداد في ابريل عام ١٨٦٤ وسرعان بعد ذلك ما ترك بومباي الى القسطنطينية حيث وصلها في يوليه . وانضم اليه هناك ، في أغسطس ، الرائد « ف. جولدسمد» الذي ، ذكر من قبل، والذي جاء من الخليج عن طريق العراق التركي وآسيا الصغرى ، لفحص الخط البحري التركي في الطريق . وبقي الرائد ستيوارت في القسطنطينية مشغولا في تنمية مصالح التلغرافات الهندو اوروبية حتى نهاية السنة حيث مرض مرضاً خطيراً او مات في ١٦ يناير عام ١٨٦٥ في عمر مبكر.(٣٢ عاماً) بعد أن تعب من الاجهاد العقلي والجسماني للسنتين السابقتين وبتأثير الحوادث والامراض العديدة . وكان الرائد ستيوارت ضابطاً كسب ثقة روسائه وعاطفة وتقدير مرؤوسيه واخلاصهم بمعنى الكلمة .

افتتاح الخط ٢٧ يناير ١٨٦٥

في ٢٧ يناير عام ١٨٦٥ ، أو أقل من اسبوعين بعد وفاة الرائد ستيوارت ، اكتمل الخط الهندو-اوروبي ، وارسلت بنجاح رسالة من نقطة الاتصال النهائية بالقرب من القرنة الى انجلترا من جهة ، والى الهند من الجهة الأخرى . وفي خلال الشهر التالي ارسلت تلغرافات قليلة من الهند الى انجلترا كان احداها مرسلا من الدوق «برابانت» أثناء سفره الى الشرق حينئذ ، ولكن العمل بالخط واجه صعوبة بسبب عدم كفاية الموظفين في الاقسام التركية والايرانية ، والحالة السيئة للاتصال التلغرافي

بين القسطنطينية وباقي اوروبا التي كانت عقبة اضافية أمام العمل الناجح . وفي ذلك الوقت كانت البرقية العادية تستغرق ما لا يقل عن خمسة أيام لتصل الى لندن من كلكتا ، وعندما لاحق المرض الرائد « ستيوارت » كان منهمكاً في اقناع الحكومة العثمانية بضرورة وجود سلك مزدوج للشركة الهندو—اوروبية عبر الممتلكات التركية ولتحسين هيئة الموظفين الذين يعملون على الخط في الاقسام التركية .

الرائد جولد سميد يخلف الرائد ستيوارت ١٨٦٥

وبعد وفاة الرائد « ستيوارت » خلفه بشكل موقت العقيد «شامبين» مدير التلغرافات البريطاني في ايران لرئاسة التلغرافات الهندو—اووربية وعيّن الرئيس مود دوك سميت محل شامبين في طهران . وسافر الأخير الى اوروبا عن طريق بغداد والقسطنطينية ، ووصل لندن في ٢٠ ابريل . وبعد ذلك بشهر استدعى الى انجلترا من القسطنطينية حيث كان يعمل في التلغراف لفترة كبيرة قبل وفاة الرائد « ستيوارت » وعيّن بصفة دائمة مديراً مسؤولا لتلغرافات الحكومة الهندو اوروبية » خلفاً للرائد المتوفى وذلك عندما كان العقيد « شامبين » يشغل منصب مساعد المدير المسؤول ويقوم بمهام المدير اثناء تغيب الرائد جولد سميد المتكرر في لندن .



اتفاقية التلغراف الانجلو ايراني سنة ١٨٦٥
وازدواج سلك بوشهر ــ طهران ــ خانقين

الحاجة الى اتفاقية دائمة

ان اول عمل للرائد « جولد سميد » كمدير مسؤول كان زيارته لإيران ليساعد في التفاوض من أجل التوصل لاتفاقية تلغراف دائمة فمن ناحية كانت الاتفاقات التي تنظم الوضع في ايران ذات طبيعة موقتة وكانت الحكومة الايرانية تظهر نوعاً من السرعة للتخلص من وكالة البريطانيين واشرافهم لتتولى جميع الترتيبات . ومن الناحية الاخرى ، نظراً لان عمل التلغرافات التركية كان غير مرض كانت هناك امكانية في تحويل جزء على الاقل من الحركة المباشرة الى الشبكة الايرانية ــ الروسية التي كانت الآن متصلة عند جولته . ولهذين السببين كان من الواجب وضع حقوق بريطانيا التلغرافية في ايران على أسس دائمة وأكثر وضوحاً .

عقد اتفاقية ٢٣ نوفمبر ١٨٦٥ وشروطها

وصل الرائد « جولد سميد » طهران في أول غسطس عام ١٨٦٥ وفي أثناء اقامته التي دامت ٤ أشهر هناك عقدت اتفاقية مرضية ، وقعت في ٢٣ نوفمبر عام ١٨٦٥ .

ونصت الاتفاقية على اضافة سلك ثان على الخط الذي يربط بوشهر وخانقين عن طريق طهران بشروط تشبه تلك المتضمنة في اتفاق عام ١٨٦٣ وذلك فيما يختص بتزويد المعدات المستوردة والمساعدات الفنية . وقد خصص السلك الجديد للرسائل الدولية التي ترسل باللغات الاوروبية واذا ازدادت كمية الحركة المباشرة في أي وقت عن طاقته في الارسال يتحول العمل الى السلك القديم ــ الذي كان يستعمل دائماً للخدمة الداخلية في ايران .

وقد ووفق على توظيف مسؤول تلغراف بريطاني مع هيئة موظفين لا تزيد عن ٥٠ عضواً عدا عائلاتهم بغرض فتح الاتصال بالسلك الجديد وتعليم وارشاد موظفي الاشارات الايرانيين في التلغراف ، واتفق ايضاً على أن يعين موظف ايراني كرئيس اسمي للخطين الجديد والقديم ، مع المحافظة على المسؤولين التنفيذيين البريطانيين في جميع الدقائق الهامة .

وقد قسم الخط لأغراض الحماية الى ستة أقسام وأوكلت مسؤولية كل منها الى «يافار» مع مجموعة من الفرسان تحت اوامره . وكان على «اليافار» أن يستجيب لتعليمات موظف التلغراف البريطاني بمقدار ما هي عملية(*)

ووضعت قواعد لحفظ الحسابات وتدقيقها ، وثبتت أسعار التعرفة ، عن مبلغ ٣٠,٠٠٠ تومان يسلم الفائض الى الحكومة البريطانية كمساهمة في تحديد تكاليف التأسيس التي دفعتها . كما أُخضع عمل الخطط لاتفاقية التلغراف التي وقعت في باريس عام ١٨٦٥ الا اذا تعارضت مع اللوائح المرعية في إيران او مع شروط الاتفاقية نفسها .

واخيراً كان على الاتفاقية أن تبقى موضع التنفيذ لخمس سنوات فقط من التاريخ الذي ارسلت فيه اول برقية على الخط الجديد، وربما تنتهي قبل ذلك اذا ما اتفق رئيس التلغراف الايراني ورئيس التلغراف البريطاني بأنه أصبح للموظفين الايرانيين دراية تامة في أعمالهم . وعند انتهاء الاتفاقية فان الخط الجديد يسلم كلّه الى الحكومة الايرانية .

وعلى ذلك فقد خابت آمال الحكومة البريطانية التي كانت تهدف الى الحصول على الاقسام الايرانية للخط الهندو اوروبي عن طريق الشراء، ولكن بالنسبة للاهداف الآتية والاعمال فانها قد حققت بعض المكاسب .

(★) هذا النظام ربما قد جرب بموجب الاتفاقية ولكن لم يعد له وجود • والاسلاك الآن (١٩٠٥) يعتنى بها بواسطة غلمان راكبين أو مشاة وقد تدربوا بصفة خاصة على أعمال التلغراف وكلهم جميعا يخضعون لاوامر هيئة الموظفين البريطانيين •

ازدواج السلك ١٨٦٦ — ١٨٦٧

في ٢ سبتمبر عام ١٨٦٦ وصلت السفينة «هاستنجز» الى بوشهر وهي تحمل المواد لانشاء السلك الثاني . وبدأت العمليات في الحال ، ولكن نتيجة للعقبات الطبيعية والاكثر منها العقبات الادارية لم ينته العمل حتى صيف عام ١٨٦٧ . ثم أعربت الحكومة الايرانية بشكل أوضح عن رغبتها الصريحة في أن يكون الخط بكامله تحت سيطرتها ، وحدث ذلك عندما اتفق في النهاية على اعتبار جميع النفقات التي دفعتها حكومة صاحبة الجلالة ديناً ستردده الحكومة الايرانية على أقساط او من متحصلات الحركة الدولية .



ازدواج الخط الهندو اوروبي بين جوادر وبوشهر بواسطة خط بري وبحري ١٨٦٥ — ١٨٦٩

أسباب الازدواج

لقد أعقبت عملية ازدواج وسيلة الاتصال بين جوادر وبوشهر ، وهي ذلك الجزء من الخط الواقع تحت الادارة البريطانية الذي يفي منفرداً حتى هذا الوقت ، بصعوبات سياسية صحبتها سلسلة غير عادية من النكبات الطبيعية . وقد جذب العطل الموقت الذي حصل في كابل الخليج في العام ١٨٦٥ الانتباه الى عدم الاعتماد على خط مفرد ، كما شعر الجميع بضرورة وجود كابل آخر ليتمشى مع الحركة المتزايدة للبرقيات وأكثر من ذلك كان لا يمكن الاستغناء عن الاستعداد لمواجهة الضغط المتزايد الذي سيقع على خطوط كابل الخليج عند تكملة خط شركة التلغراف الهندو—اوروبية التي سنشير اليها سريعاً .

البحث في مشروعات بديلة

لقد ثارت مسألة الازدواج اولا في طهران أثناء سير المفاوضات التي نتج عنها اتفاقية عام ١٨٦٥ . وقد رأى الرائد « جولد سميد » عند مغادرته العاصمة الايرانية الى بومباي في نهاية السنة ان يسافر براً حتى جوادر وأن يقوم باستطلاع تلغرافي في المنطقة وهو في طريقه الى هناك . وصحبه في هذه الرحلة العقيد «مردوك سميث» الذي خلف بصفة دائمة العقيد «شامبين» كمدير لشركة البرق الهندو-اوروبية في ايران . وسافر الضابطان الاثنان معاً حتى كرمان حيث انفصلا ليتقابلا ثانية في شاهبار واتخذ الرائد «جولد سميد» طريق «بامبور» واتخذ العقيد «مردوك» طريق بندر عباس . ولم تظهر عقبات منيعة لاقامة خط تلغرافي بين جوادر وأصفهان في أي من هذين الطريقين ولكن ارتوئي ان طريق بندر عباس وشيراز ربما تكون افضل من كلا هذين الطريقين ، ومع ذلك لم يؤد تنفيذ أي من هذين البديلين الى تحقيق الغرض في النهاية بطريقة أخرى ، فقد اوفد الرائد جولد سميد من جديد الى طهران ووصلها في فبراير ١٨٦٧ للمساعدة في عقد اتفاقية جديدة لانشاء تلغراف بين جوادر ونقطة ما على خط بوشهر — طهران ، وقد حدث ذلك بعد ان كان جولد سميد قد عاد الى انجلتره عن طريق الهند . ولم يصل الى اتفاق مع الحكومة الايرانية أثناء إقامته في طهران ولكن المفاوضات استمرت بعد رحيله الى الهند ومن ثم الى انجلترا ، وأخيراً تم التوقيع في ٢ ابريل ١٨٦٨ بالنيابة عن الحكومتين البريطانية والايرانية على اتفاقية ربطت الطرفين لمدة عشرين سنة . وقد نصت على قيام الحكومة البريطانية بانشاء خط من جوادر الى نقطة بين جوادر وبندر عباس وتشغيله بشكل فعال ، وعلى استخدام الحكومة الايرانية لمساعيها الحميدة وسلطتها في تأييد المشروع وايضاً على دفع الحكومة البريطانية لمبلغ (٣٠٠٠) تومان سنداً الى الحكومة الايرانية مقابل

التسهيلات التي منحتها الاخيرة لها داخل الاراضي الايرانية . وهكذا تقرر الاستفادة من الامتياز الذي حصلت عليه بريطانيا لانشاء خط بري من جوادر الى جاشك بحيث يوصل بكابل جديد من جاشك لبوشهر .

مد كابل ثانٍ من جاشك لبوشهر ١٨٦٩

وطلب الكابل المنشود من انجلترا ، ولكن حصل تأخير في صناعته وإرساله ، كما ان السفينتين «كلكتا» و «تويد» اللتين كان سيشحن عليهما لم تكونا مستعدتين للابحار حتى يناير عام ١٨٦٩ . وفي ٨ فبراير عام ١٨٦٩ اصطدمت الباخرة « كلكتا » بالمركب الشراعي الروسي عند ليزارد ، وقد أصابه تلف كبير حتى ان البحارة تركوه ، فأعيدت الى بليموث في حالةغرق . وقد تأخرت السفينة «تويد» عندما كانت «كلكتا » في عملية الاصلاح ، ولم تصل السفينتان الى بومباي حتى ٢١ سبتمبر عام ١٨٦٩ . وفيغضون ذلك تحطمتالباخرة «كارناتك» التابعة لشركة « بانسولار اند اورينتال» التي كانت تحمل هيئة موظفي تركيب الكابل تحطيماً كبيراً في البحر الاحمر وإن كانت الجماعة قد نجت الا أن واحداً منهم وهو المستر «لاتيمر كلارك» أصيب اصابة بالغة، وفقدت جميع آلاتهم واوراقهم . واخيراً استؤنف العمل مجدداً من بومباي في ١٩ اكتوبر عام ١٨٦٩ فجرّت السفينة « تويد » بواسطة باخرة شركة الهند البريطانية «دا اكا» ، وجرّت «كلكتا» باخرة بحرية بومباي «إيرل كاننج» . وكان يرئس البعثة العقيد «شامبين» مساعد كبير المديرين وقد صحبه الملازم «ستيف» والمستر «لاتيمر كلارك» . وفي ٢٧ اكتوبر وصل طرف الكابل الموجود بالسفينة «تويد» الى المكتب الذي افتتح لاحقاً في جاشك عام ١٨٦٨ . وفي الليلة التاسعة والعشرين غمر الكابل الموجود على ظهر الـ « تويد » وأكمل الخـــــط الى نقطة مواجهة لجزيرة قيس تقريباً . وأحضرت الـ «كلكتا» من لنجة ، واستؤنف العمليات في ظروف مؤاتية في اليوم الواحد والثلاثين . ولكن النحس الذي لازم الكابل البحري الثاني للخليج لم يكن قد انتهى بعد . ففي اول

نوفمبر اصطدمت السفن « داكار» و «كلكتا» و «آمبروتش» بعاصفة مفاجئة ووقعت في صعوبات لفترة ما . وفقد سمبوك «مركب» بخاري وانقذ البحارة على أي حال ،كما أن الصندل البخاري الذي رافق السفن كان نصيبه تقريباً كالسمبوك .

وفي ٢ نوفمبر جاءت عاصفة شديدة أخرى وصدمت الـ«كلكتا» بصاعقة ولكن لم يصبها تلف . وقبل غروب الثالث من نوفمبر تم الوصول الى بوشهر ، وفي السادس منه تم الاتصال بين ذلك المكان وجاشك.

نوعية الكابل بمشروع ١٨٦٩

كان كابل عام ١٨٦٩ من المطاط وتكلف ٢٢٣١٩٤ جنيه استرليني أو حولي ٤٢٩ جنيه استرليني للميل البحري ولم يتحمل مع ذلك التلف مثل كابل ١٨٦٤ المغطى بالصمغ الهندي . ولكن هذا كان يرجع من ناحية الى حادث «الكلكتا» الذي القيت فيه ٧٠ عقدة من الكابل من على ظهر الباخرة فتلفت والى كونه وضع مشدوداً جداً . وفي الامكنة التي امتد فيها عبر تجويفات بحرية بدلا من ان يسمح له بالوصول الى القاع أصبح مغلّفاً بأجسام بحرية صغيرة بسمك جسم الانسان واخيراً تمزق من زيادة وزنه .

انشاء خط بري من جوادر الى جاشك ١٨٦٩

وبقي أن نصف الخط البري بين جوادر وجاشك الذي كان تكمله ضرورية للخط البحري الجديد . وقد فحص الاقليم الذي سيعبره الخط في شتاء عام ١٨٦٨ — ١٨٦٩ الرائد جولد سميد الذي حضر من اوروبا لهذا الغرض ، وعقد مع الزعماء المحليين اتفاقات سياسية لحماية الخط ودفع المعونات. وقد وافقت عليها حكومة بومباي في ٨ يونيه عام ١٨٦٩. وبوشر بالعمل الفعلي للانشاء في صيف عام ١٨٦٩ بهيئة من ٤٠٠ موظف أهلي يوجههم المستر «ووكر» المشرف على مصلحة التلغراف الهندو اوروبية وتم في ١٥ أغسطس . وكان الماء نادراً والحرارة مخيفة وسبب أهالي المنطقة بعض المتاعب ولكن المسافة كلها وهي حوالي ٣٣٠ ميلا قد تمت في ٦٩ يوم عمل .

تحويل كابل جوادر ـ بوشهر من جزيرة التلغراف الى جاشك وهانجام في سنة ١٨٦٨

أغراض النقل

من الضروري الآن ان نرجع الى التغيير الهام في طريق كابل الخليج الاول الذي نفّذ بينما كانت تجري الترتيبات لتركيب الكابل الثاني . وقد أصبح واضحاً من البداية ان جزيرة التلغراف في خور الشام كانت موقعاً غير ملائم لتكون محطة، من ناحية بسبب الحرارة القصوى التي لم يتحملها اثنان من هيئة الموظفين الصغيرة في خلال سنتين ، ومن جهة أخرى بسبب الموقف العدائي لرجال القبائل المجاورين مما تطلب باستمرار وجود طراد حربي من بحرية بومباي . وجزيرة التلغراف كانت في وقت الغائها محطة ترديد هامة بينما كانت جوادر ، نتيجة بلجوها المؤذي الذي جعل وجود عدد كبير من الموظفين من غير المنصوح به ، تستعمل كمحطـــة ملاحظة فقط(*) وفي التخلص من محطة جزيرة التلغراف وجد انه من الضروري استبدالها بمكتبين جديدين في جاشك وهانجام في الجبهة المواجهة للخليج على ان يأخذ مكتب هانجام مكان جزيرة التلغراف كمحطة ترديد . وكانت هذه مطلوبة لان الآلات في

(★) محطة الترديد أو الترجمة هي المكتب الذى فيه تؤخذ الرسائل بواسطة الكتاب ليعيدوا ارسالهـا ، أو الذى فيه تعمـل تيارات الكهرباء الاصلية على آلة تسمي « مردد » أو « محول » ويجعلها تنقل الى الامام آليا تيارات مشابهة في الاتجاه ومساوية لها في المدة ولكن بقوة أكبر من التيارات التى وصلتها . ومحطات الترديد المتوسطة مطلوبة عندما ـ بسبب بعد المسافة أو الاحوال الجوية ـ يكون فقدان القـوة في التيـارات الاصـلية كبيرا بمـا يجعـل العمل المباشر بين النهايتين مستحيلا .

ومحطة الملاحظة أو محطة المراقبة ، هي المكتب الذى يكون دائما غير متصل بالاسلاك المباشرة ولكنه يتصل في أوقـات معينة يوميا لملاحظة حالة الاتصال . ومثل هذه المكاتب على أية حال وأيضـا مكاتب الترديد تقبل الحركة المحلية التى يمكن أن تطلب .

ذلك الوقت لم تكن حساسة بما يكفي لتعمل مباشرة بين جاشك وبوشهر وهي مسافة تزيد على ٥٠٠ عقدة .

تنفيذ العمل

لقد قام السيد والتون ، مدير قسم الخليج بمساعدة الرئيس «ستيف» الذي كان اخيراً مهندساً في البحرية الهندية بتنفيذ المهمة الصعبة لاستبدال الخط الجديد بالقديم دون تعطل كبير للحركة وذلك بسرعة فائقة . وبين اوائل اكتوبر ونهاية نوفمبر عام ١٨٦٨ تم مد الكابل كما جددت النقاط التي كان سيقطع عندها السلك القديم بواسطة عوامات . واجرى تحويل بسيط للسلك القديم الى مكتب موقت في جاشك يمر على مسافة ميلين فقط نحو البحر في الثالث من ديسمبر ، مع توقف الحركة لمدة ١٢ ساعة فقط . ثم رفع الكابل القديم حينئذ الى السطح بجو الشرق من جزيرة الطمب حيث قطع في التاسع من ديسمبر . ووصل الجزء الذي يمتد نحو بوشهر بوصلة جديدة . واسرعت «الامبرويتش» بعد ذلك الى نقطة عند كوهي مبارك حيث ركبت الوصلة الاخرى بطريقة مشابهة . وقد حدث أن تعطلت الحركة بهذه المناسبة ٥٤ ساعة ونصف فقط منها ٢١ ساعة استغرقتها السفينة «امبرويتش» في الاقلاع من أحد طرفي القسم الجديد الى الطرف الآخر . وفي غضون ذلك نقلت الادوات كما نقل الموظفون في جزيرة التلغراف بدقة الى جاشك . وعند ظهر ١١ ديسمبر من عام ١٨٦٨ كانت جاشك في اتصال تام مع بوشهر عن طريق الكابل الجديد وايضاً مع الهند عن طريق الكابل القديم .

الترخيص الايراني لمحطة هانجام ٢٩ مارس ١٨٦٨

لم تكن هناك محطة في هانجام في بادئ الامر لذلك تم وصل طرفي الكابل هناك مباشرة وذلك كاجراء موقت . ولكن أسست بعد ذلك محطة عند الطرف الشمالي من الجزيرة ، واعيدت اقامة المنزل المصنوع من خشب التك هناك لايواء الموظفين . وكان سلطان عمان يطالب بجزيرة

هانجام ، ولكن السلطات البريطانية في ذلك الوقت اعتبرتها تابعة الى ايران . وفي ٢٩ مارس عام ١٨٦٨ قبل ترخيص من الحكومة الايرانية بانشاء محطة تلغراف في هانجام .

الاتفاق الانجلو ايراني الخاص بمحطة جاشك ٢٥ فبراير ١٨٨٧

لقد حددت اتفاقية ٢٥ فبراير ١٨٨٧ بين حدود محطة التلغراف في جاشك ووضعها ، ويبدو ان المعاهدة عدلت من ناحية الحدود بترتيب اتفق عليه محلياً في العام الثاني . واعفي موظفو التلغراف وخدمهم الامناء من دفع رسوم الجمارك سواء على البضائع من الخارج او على المؤن من الداخل ومنعوا من تقديم ملجأ للرعايا الايرانيين الذين لا يرتبطون بهم .

★ ★ ★

عمل خط هندو ـ أوروبي في ايران بدلا من الخط الموجود في تركيا ١٨٦٥ ـ ١٨٧٠



رداءة الخط التركي

أصبح من الواضح بعد انشاء اتصال بين الهند واوروبا عن طريق بغداد أن لا امل في حسن سير العمل في الاقسام التركية ، اعني الخطوط من الفاو الى بغداد ومن خانقين الى بغداد ومن بغداد عن طريق القسطنطينية الى الحدود النمساوية ، وكان من المحتمل ان تبقى هكذا . وفي عام ١٨٦٦ لم تكن الرسائل الموجهة الى الهند تصل في بعض الاحيان الى القسطنطينية الا بعد عشرة ايام من ارسالها من لندن . كما انه لم تسفر زيارة الشهرين ـ التي قام بها الرائد « جولد سميد » الى العاصمة التركية عام ١٨٦٦ عندما كان في طريقه الى طهران للمرة الثانية ـ عن نتائج مثمرة . وفي الواقع لم يكن عمل الخطوط التركية في نهاية عام

١٨٦٦ وبداية عام ١٨٦٧ مرضياً بحال من الأحوال وكان عدم انتظام الخط أشدّ ضرراً للشؤون التجارية من بطئه . وكانت البرقيات تتأخر لفترات غير محددة بسبب الحركة المحلية البحتة ، وغالباً ما كانت الرسائل تصل في شكل مشوه بعد استلامها واعادة ارسالها ١٢ او ١٤ مرة من قبل موظفي الاشارات الذين ينتمون لجنسيات مختلفة . وحملت هذه الاعتبارات العقيد شامبين –الذي كما ذكرنا من قبل ظل المسؤول الحقيقي عن شركة التلغراف الهندو–اوروبية أثناء غيـــــاب الرائد «جولد سميد» من مقر الرئاسة– على التوصية عام ١٨٦٥ بتأسيس طريق رئيسي بديل يمر في ايران وروسيا ، وان يلح في العام ١٨٦٧ من أجل خطوط مباشرة في الاراضي التركية لتسهيل الحركة الهندو اوروبية .

امتيازات سيمنز ١٨٦٨

ايدت شركة سيمنز واخوانه البريطانية في لندن مصلحة البرق الهندو – اوروبية في مشروع الخط الروسي–الايراني بين اوروبه والهند وكانت على استعداد للمشاركة الفعالة فيه ، وكذلك شجعت الحكومتان الايرانية والروسية هذا المشروع . ويجب ان نلاحظ ان الشبكة الروسية كانت مرتبطة مع الشبكة الهندو اوروبية بواسطة خط بين «جولفه» وطهران انشأته ايران في نهاية العام ١٨٦٤ ، وادخلت عليه بعض التحسينات بمساعدة الحكومة الروسية في العام ١٨٦٦ . ثم طرح اقتراح في ١٨٦٥ لتطوير الخط الايراني الذي كان حينئذ في حالة سيئة جداً وأقل شأناً في العمل حتى من الخط التركي وذلك لكي يحقق متطلبات الحركة الدولية وفي العام ١٨٦٧ بدأ يتخذ شكله العملي ، ولكن الامر كان من الاشياء التي تتطلب الكياسة وكانت الحكومة البريطانية راغبة في الا تسبب استياء لتركيا التي عقدت معها من مدة قريبة فقط اتفاقية تلغرافيه .

وفي ابريل عام ١٨٦٧ خوّل العقيد «شامبين» أن يناقش الامور في سانت بطرسبرج مع المديرين العامين لشركتي التلغرافات الروسية

والايرانية ومع ممثلي الشركة الالمانية «سيمنز اند هالسك» في برلين وسانت بطرسبرج ، ومع ممثلي شركة التلغراف الدولية الكهربائية ، وقد فعل هذا واستطاع في أول مايو أي بعد اربعة أيام فقط من اجتماع المؤتمر ان يبرق للرائد « جولد سميد » في طهران ما يلي : « سويت شؤون سيمنز » ، والاتفاق الذي تم الوصول اليه كان شاملا جداً وقد تضمن امتيازاً من الحكومة الروسية ، تاريخه ٢٦ اغسطس عام ١٨٨٧ ، بإنشاء وتشغيل خطوط تلغرافية من لندن الى ساحل المانيا الشمالى ومن هناك الى الحدود الروسية ، وامتيازاً من الحكومة الروسية تاريخه اول سبتمبر عام ١٨٦٧ للقسم الروسي من العمل ، وامتيازاً من الحكومة الايرانية تاريخه ١١ يناير عام ١٨٦٨ لاقامة وتشغيل خط تلغرافي بين جولفه على الحدود الروسية وطهران . وكان اصحاب الامتياز هم السادة «سيمنز اخوان» ، والسادة «سيمنز وهالسك» . وكانت الطريق تمر من لندن عن طريق «لويستوف» —إمدن—برلين—وارسو — اودسا — كيرتش — تفليس — تبريز الى طهران . وكانت مدة كل من هذه الامتيازات ٢٥ سنة . وفي حالة المنحة الايرانية تحتسب المدة من التاريخ الذي افتتح فيه الخط للحركة وليس من الضروري ان نهتم بالشروط بشكل مفصل حتى بالنسبة للامتياز الايراني لان تأثيرها المباشر كان قليلا على شبكة تلغراف الخليج ويكفي ان نقول انه في حالة اتفاقية التلغراف الانجلو—ايراني في ٢٣ نوفمبر عام ١٨٦٥ التي تجددت عند انتهائها كان يجب تحويل خط طهران— بوشهر الى أصحاب الامتياز. وفي صيف عام ١٨٦٦ انتقل طرف طهران من الخط الايراني الروسي من الروس الى موظفين بريطانيين .

الامتياز الايراني لشركة التلغراف الهندو اوروبية ١٨٦٩

في ٢٤ مايو عام ١٨٦٩ عقد اتفاق جديد بين الحكومة الايرانية وشركة التلغراف الهندو اوروبية(*) التي تشكلت في ١٨ ابريل عام

(★) يمكن أن نلاحظ هنا أن شركة التلغراف الهندو أوروبية هى عمليا شركة روسية وامتيازاتها الاصلية قد تم الحصول عليها عن طريق الوزير الروسي وكذلك كل تجديدات وتوسيعات هذه الامتيازات .

١٨٦٨ وحلت محل شركات سينمز وفقاً للمادة في الامتياز الاصلي . وقد غيّر هذا الاتفاق الثاني– الذي كان يرجع الى قرارات تبناها موئتمر فيينا التلغرافي عام ١٨٦٨ لصالح تعرفة مخفضة– الترتيبات المالية بين الشركة والحكومة الايرانية . ومنحت المتعهدين أيضاً احتكار انشاء خط للحركة الدولية بين شيراز وبندر عباس وهو امتياز لم تتم الاستفادة منه ثم الغي في اتفاق لاحق بتاريخ ١٢ اغسطس عام ١٨٨٢ .

افتتاح الخط الايراني كله لاروربا في ٣١ يناير ١٨٧٠

افتتح الاتصال المباشر بين لندن وطهران بواسطة خط شركة التلغراف الهندو اوروبية في ٣١ يناير عام ١٨٧٠ .



الخدمة التلغرافية الدولية في الممتلكات التركية ١٨٦٧ ـ ١٨٦٨

محاولات لتحسين العمل في الخط التركي ١٨٦٧

في العام ١٨٦٧ بذل الممثلون البريطانيون في القسطنطينية مجهودات متواصلة لادخال بعض التحسينات في تشغيل الاقسام التركية من الخط الهندو ايراني وبصفة خاصة في القسم الواقع بين القسطنطينية واوروبا ، وطُلِب استعمال مطلق لاحد الاسلاك بين القسطنطينية وفيينا ولكن الطلب رُفِض ، وانتهت المفاوضات بوعد من الحكومة العثمانية باستخدام سلكين بصفة خاصة للخدمة الدولية بين القسطنطينية وفيينا ، واحد عن طريق «البوسنه» والآخر عن طريق «الصرب» ، وان تعطى الاولوية التامة للرسائل الهندو اوروبية على أي الخطين يكون أحسن في ذلك الوقت .

ترك خط طهران بغداد ١٨٦٨

وفي مارس ١٨٦٨ وبعد ان اثبت الخط الممتد من فاو الى بغداد انه يفي باحتياجات الحركة الدولية بمقدار ما يمر على الاقسام الاخرى المارة في الاراضي التركية ، تم التخلي لاغراض دولية عن الخط البديل الذي يمتد بين طهران وبغداد عبر خانقين . وفي عام ١٨٦٩ وجد ان الجزء الذي يقع في ايران مخرب الى درجة كبيرة ، ومرت فترة من الوقت قبل استخدامه كخط محلي بواسطة الحكومة الايرانية .

★ ★ ★

مؤتمر فيننا التلغرافي سنة ١٨٦٨ ونتائجه



حضر الرائد جولدسميد ممثلا لادارة التلغراف الهندية ـ الاوروبية والرائد جلوفر ممثلا لادارة التلغراف الهندية ، المؤتمر التلغرافي الذي عقد في فيينا في الفترة ما بين ١٢ يونيو و ٢٢ يوليو ١٨٦٨ . وبالنسبة لادارة التلغراف الهندية ـ الاوروبية للشركة الهندية الاوروبية اسفر المؤتمر عن تخفيض ملحوظ في التعرفة الهندية الاوروبية وتطبيق تلك التعرفة على ثمانية خطوط معروفة ، خمسة منها هندية ـ عثمانية تمر عن طريق الفاو وثلاثة روسية ايرانية تمر عن طريق بوشهر . واوصى المؤتمر بأحد الطرق من المجموعة الاولى لنشاط تركيا التجاري الهندي الاوروبي ، وهو الذي يعبر تركيا ، والصرب ، والنمسا ، وسويسره وفرنسا ، وتبعاً لذلك دخلت الدول المعنية في اتفاقية فيما بينها للاستفادة الخاصة منه . وفي الوقت الذي كانت ما تزال فيه حالة الاتصال بعيدة عن المستوى المطلوب من الكمال ، قام المدير المسؤول لشركة التلغراف الهندية ـ الاوروبية في العام ١٨٦٩ بتكليف مدير البرق في « بيرن » بالقيام بجولة في الدول الموقعة على اتفاقية فيينا وكان هذا قد رشح مدير مكتب برق ليكون سكرتيراً وحكماً في الامور المشتركة المتعلقة بالبرق . وقد جاءت

ردود مرضية من غالبية الحكومات التي تم الاتصال بها ، ولكن تركيا المقصّرة الحقيقية استمرت في سد طريق الاصلاح في الوقت الذي كانت تلقي فيه تبعة التقصير على غيرها من الحكومات .

وابتداء من اول يناير عام ١٨٦٩ حفضت التعرفة التي كانت في عام ١٨٦٨ خمسة جنيهات استرلينية لكل عشرين كلمة عبر الخط التركي و ٤ جنيهات وشلنين و ٦ بنسات عبر الخط الايراني الى جنيهين و ١٧ شلناً لكل عشرين كلمة عبر الخط التركي وجنيه وعشر شلنات لكل ١٠ كلمات عبر الخط الايراني .



التاريخ العام والسياسي لشركة ومصلحة التلغراف الهندو أوروبية ١٨٦٨ ـ ١٩٠٤

ادارة المصلحة تنتقل الى حكومة الهند ١٨٧١

كانت حكومة بومباي في العام ١٧٦٣ تتولى المسؤولية الكاملة لعمليات التلغراف في العراق التركي والخليج ، واستمر هذا الوضع حتى ١٨٧١ عندما انتقلت ادارة مصلحة التلغراف الهندية الاوروبية من حكومة بومباي الى حكومة الهند بقرار من وزير الخارجية .

التخلي فعلياً عن الخط التركي ١٨٧١

لم تكن اتفاقية ١٨٦٤ مع تركيا لاجل محدود فهي لذلك ما تزال سارية المفعول حتى الآن كما ان الخط التركي ظل يعمل بشكل غير مرض حتى بعد العام ١٨٦٨ . ومنذ العام ١٨٧١ تم التخلي عملياً عن هذا الخط في مجال الخدمة الدولية ، ووزع العمل بعد ذلك بين شبكة البحر الاحمر والشركة الروسية ــ الايرانية المتنافستين . وبين العام ١٨٦٥ والعام ١٨٧٣ كان متوسط الوقت الذي تستغرقه الرسائل بين لندن وكراتشي قد نقص

على الخط الروسي – الايراني من ١٧ يوماً وخمس ساعات وخمس دقائق الى ثلاث ساعات وتسع دقائق ، بينما على الخط التركي كان التحسن من ستة أيام و ٨ ساعات و ٤٤ دقيقة الى ١٩ ساعة و ١٢ دقيقة فقط . وهكذا وفي العام ١٩٠٤–١٩٠٥ بلغ التعطيل على الخط التركي بين الفاو والقسطنطينية في مدى السنة أكثر من ٦٥ يوماً مقابل يوم واحد وخمس ساعات و ٥٠ دقيقة على خطوط المصلحة الهندية الاوروبية بين كراتشي وطهران .

اتفاقية التلغراف الانجلو–ايرانية ٢ ديسمبر ١٨٧٢

لقد تم تمديد الاتفاقية الانجلو–ايرانية للعام ١٨٦٥ والتي انتهت في ١٢ أغسطس ١٨٧٢ لفترة ثلاثة أشهر وذلك بموجب اتفاق نفذ في ١٩ يونيه عام ١٨٧٢ . وعند انتهاء فترة التمديد حلت محلها اتفاقية جديدة تاريخها ٢ ديسمبر ١٨٧٢ . وقد ساعد العقيد «شامبين» الذي هو الآن المدير المسؤول في المفاوضات في طهران في إبرام الإتفاقية .

ومن بين امور أخرى نصت الاتفاقية الجديدة على ان تقوم الحكومة البريطانية بانشـــاء سلك ثالث بين طهران وبوشهر ، وقد عمل ترتيب على أنه بعد إتمام هذا السلك ، فان السلك الاول الذي اقيم في العام ١٨٦٤ يجب أن يبقى للاستعمال المحلي ويعمل به موظفون من الحكومة الايرانية يشغلون غرفاً تقدمها لهم الحكومة الايرانية وتكون منفصلة عن الغرف التي يشغلها موظفو المصلحة البريطانية . ووفقاً لتوصيات العقيد «شامبين» الذي زار ايران شخصياً عام ١٨٧٠–١٨٧١ ليقنع نفسه بضرورة التغيير تم وضع اعمدة حديدية(١) بدلا من الاعمدة الخشبية بين طهران وبوشهر .

---

(١) تعهدت الحكومة الايرانية بدفع ١٠٫٠٠٠ تومـان في عشرة أقساط سنوية للاعمدة الحديدية الجديدة ، وهذا المبلغ ضمن المبلغ النهائى الذى تدفعه شركة التلغراف الهندوأوربية .

وبالنسبة لايرادات المصلحة الهندية الاوروبية من حركة البرق فقد اتفق على ان تتسلم الحكومة الايرانية إما إعانة ثابتة قدرها ١٢,٠٠٠ تومان في السنة أو عوائد قدرها فرنكان لكل ٢٠ كلمة وعلى ان يقسم باقي الارباح بين مصلحة التلغراف الهندية الاوروبية والشركة التي تحمل الاسم نفسه وذلك بالطريقة التي تنفقان عليها أما فيما يختص بتحصلات الرسائل التي تبدأ او تنتهي في ايران فقد تضمنت طريقة مختلفة للتوزيع .

وبالنسبة لصيانة الخط التي تشمل التصليحات وتعيين الحراس والاشراف عليهم ودفع مرتباتهم فقد اتفق ان تبقى بيد المدير البريطاني ولكن كان على الحكومة الايرانية أن تدفع عشرة آلاف تومان في السنة كمساهمة تحت هذا الباب ، وفي حالة التلف المتعمد كان على الحكومة الايرانية أن تدفع تكاليف الاصلاح . أما بالنسبة لدين الحكومة الايرانية للحكومة البريطانية بسبب انشاء التلغراف وخدماته ، والذي بلغ الآن ٤٧,٢١٧ جنيهاً استرلينياً فكان على شركة التلغراف الهندية–الايرانية أن تتحمله وتسدده على ٢٤ قسطاً متساوياً .

وكان يجب ان تطبق الاتفاقية بشكل رئيسي على الامور المتعلقة بخط طهران – بوشهر . ولكن في حالة ما اذا رغب المدير البريطاني ، في أي وقت استئناف المسؤولية على خط طهران–خانقين فيجب ان تعنى الاتفاقية بهذا الخط أيضاً وتبقى مسألة التعرفة وطريقة الحساب على هذا القسم وفق ترتيبها الخاص .

أما الاتفاقية نفسها فكان يجب أن تظل سارية المفعول حتى اول يناير عام ١٨٩٥ عندما تتوقف ، وتسلم جميع الاسلاك حينئذ الى الحكومة الايرانية .

تجديد الاتفاقية حتى ١٩٠٢ ثم الى ١٨٢٥

بموجب اتفاق تم التوصل اليه في ٣ يونيو ١٨٨٧ تم تجديد مفعول اتفاقية ١٨٧٢ الى ٣١ يناير عام ١٩٠٥ ، وفي ٧ يناير ١٩٠٢ حصل تحديد اضافي حتى ٣١ يناير ١٩٢٥ باتفاق أيضاً .

وبهذه المناسبة تم تجديد اتفاقية عام ١٨٦٨ الخاصة بخط جوادر– بندر عباس البري الى التاريخ نفسه .

تجديد امتيازات شركة التلغراف الهندية الايرانية سنة ١٨٨٢–١٩٠٦

وتمت بين الحكومة الايرانية وشركة التلغراف الهندية الاوروبية اتفاقيتان جديدتان في ١٢ أغسطس ١٨٨٢ و ١٠ يناير عام ١٨٩١ ، وبموجب الاتفاق الاخير مُدّد الامتياز الممنوح للشركة حتى ٣١ يناير عام ١٩٢٥ ، وفي ذلك الوقت عقد أيضاً اتفاق آخر في ١٤ يونيه عام ١٩٠٦ ، مددت بموجبه فترة اتفاق عام ١٨٩١ لمدة ٢٠ سنة أي الى العام ١٨٤٥ .

خط طهران – مشهد

ومنذ ١٤ ديسمبر عام ١٨٨٥ كانت مصلحة التلغراف الهندية– الاوروبية تتولى مسؤولية صيانة خط انشأه الايرانيون في فترة قبل ذلك بين طهران ومشهد . ولا يعتمد هذا الترتيب على اتفاق رسمي بل ينتهي بناء على رغبة أحد الطرفين ، الحكومة الهندية او الايرانية ، اللتين تدفع كل منهما اشتراكاً سنوياً لتغطية المصاريف الصيانة .

مراعاة اتفاقية ١٨٧٢ والاتفاقات التالية

لقد تمت مراعاة اتفاقية ١٨٧٢ الى النهاية بشكلها الأصلي رغم وجود تعديلات طفيفة ادخلت نتيجة للتمديد او باتفاق الاطراف المعنية . وقد دفع في البداية مبلغ سنوي قدره ١٢٠٠٠ تومان كنصيب للحكومة الايرانية من عمليات حركة التلغراف . ولكن اتفق فيما بعد على تحديد المبلغ بما يعادل ١٢٠,٠٠٠ فرنك كان يزاد بمبلغ ١٠,٠٠٠ فرنك في كل مرة يجدد فيها امتياز شركة البرق الهندية الاوروبية . وقد حدث ذلك في ١٨٨٢ و ١٨٩١ فقسمت جميع المتحصلات من الحركة كلها بعد حسم مبلغ سنوي مقداره ١٢٠,٠٠٠ فرنك مستحق للحكومة الايرانية بين مصلحة التلغـــراف الهندية الاوروبية وشركة التلغراف الايرانية

وأصبحت الشركة مسؤولة عن دفع الزيادتين السنويتين اللتين فرضتا في العامين ١٨٨٢ ، و ١٨٩١ الى ايران من نصيبها الخاص بواقع ١٠,٠٠٠ فرنك لكل زيادة . وقد اجر نصيب ايران في الدخل من الرسائل الدولية التي تبدأ او تنتهي في ايران الى بريطانيا العظمى بسعر محدد قدره ٢٠٠٠ تومان في السنة ولمدة ثلاث سنوات من عقد الاتفاقية ولكن دفع لايران بعد ذلك ، وبموجب الاتفاقية ثلثا الدخل الفعلي من هذا المصدر ، كما تم تأجيل دفعها مبلغ ١٠٠٠ تومان في السنة كاجور لحراس الخط وذلك لاسباب خاصة .

أما الدين الذي تحملته شركة البرق الهندية الاوروبية فقد سدد اخيراً في فبراير ١٨٨٤ .

ادارة المصلحة تنتقل الى وزير الدولة سنة ١٨٩٣

وابتداء من اول ابريل ١٨٩٩ تولى وزير الدولة لشؤون الهند الادارة المباشرة لمصلحة التلغراف الهندية الاوروبية بدلا من حكومة الهند التي كانت تقوم بالادارة منذ ١٨٧١ . واثناء الفترة من ١٦ فبراير ١٨٨٨ الى ٣١ مارس ١٨٩٣ كان يقوم بالادارة مدير عام التلغرافات في الهند ، وفي كل الاوقات الاخرى كانت تخضع للادارة المباشرة لمدرائها المسؤولين .

وسنعالج فيما بعد إمتداد شبكة برق الخليج لتشمل بندر عباس في ١٩٠٤–١٩٠٥ وكذلك انشاء خط ايراني متوسط من كاشان لكراتشي ما بين ١٩٠٢–١٩٠٤ .

التاريخ المالي والاداري لمصلحة التلغراف الهندية الاوروبية ١٨٦٨ ـ ١٩٠٧

تخفيض المصروفات سنة ١٨٦٩

كانت الاهداف الرئيسية لمصلحة التلغراف الهندية ـ الاوروبية خلال عام في ١٨١١ هي التوفير وتخفيض النفقات ولتحقيق ذلك استقال الرائد جولد سميد لصالح العقيد شامبين ، وبعد ان أدرك ان رئيس المصلحة لم يعد بحاجة الى مساعد حيث انه تم التغلب على جميع الصعوبات الاولى ، الامر الذي جعل شامبين يدير شؤون المصلحة بمفرده دون مساعد .

نتائج اتمام كابل البحر الاحمر وكابل البحر الابيض المتوسط ١٨٧٠

في ٢٦ مارس عام ١٨٧٠ اكتمل كابل شركة البرق البحرية الهندية البريطانية الذي يربط بومباي وفتح في الحال للاتصال بانجلتره عن طريق مالطة ـ مارسيليه ـ باريس . وفي ١٤ يونيه عام ١٨٧٠ وبعد أن أنهت شركة تلغراف بلايموث وجبل طارق ومالطة أعمالها أصبح الاتصال البرقي بين الهند وانجلترا عن طريق البحر الاحمر متصلا سوى من جزء قصير في مصر حيث كان يوجد خط بري من السويس الى الاسكندرية . وهكذا وزعت حركة الخط الهندي الاوروبي بين ثلاث طرق رئيسية بدلا من طريقين ، وطلب اعادة النظر في التعرفه التي حددتها اتفاقية فيينا عام ١٨٦٨ على أساس ان انخفاضها يمكن ان يرغم الشركات التجارية التي تهتم بخط البحر الاحمر الروسي الايراني ان تنسحب من الميدان تاركة الخط الحكومي الذي يعبر الاراضي التركية يتحمل الحركة كلها رغم عدم فعاليته . وفي غضون ذلك رفعت الشركات أسعارها الى ٤ جنيهات و ١٠ شلنات لكل ٢٠ كلمة ، ولكن الخط التركي ظل

يحصل على ١٨ بالمئة من الحركة بسبب رخصه الكبير ، واستمرت خطوط الشركات تعمل بخسارة .

تعديلات التعرفة

لقد أوصى مؤتمر البرق المصغر الذي عقد في « برن » بحضور العقيد شامبين الرائد روبنسن المدير العـــــام لادارة البرق الهندية برفع السعر على الخط التركي الى ١١٢,٥ فرنك أي ٤ جنيهات و ١٠ شلنات وهذه زيادة اغرت الادارة العثمانية على الموافقة . و قد حضر مؤتمر التلغراف الذي عقد في روما بين ديسمبر ١٨٧٠ ويناير ١٨٧١ المندوبون البريطانيون انفسهم ، وفي هذه المناسبة مثل «شامبين» ايران أيضاً وبناء على توصية هذا المؤتمر خفّض سعر البرقية المكوّنة من ٢٠ كلمة من ١١٢,٥٠ فرنك الى ١٠٠ فرنك ، أو ٤ جنيهات استرلينية . وبعد مؤتمر غير رسمي عقد في فيينا عام ١٨٧٣ التقى فيه المدير المسؤول لمصلحة التلغراف الهندية الاوروبية بكل من المدير العام للخط الروسي والمدير العام للخط البروسي ، تغير السعر مرة أخرى ابتداء من ١٥ نوفمبر عام ١٨٧٣ الى ٥٠ فرنك لكل ١٠ كلمات ، وسعر خاص لكل كلمة تزيد عن العشرة . وبعد مؤتمر في بطرسبرج في ١٨٧٥ أصبح ٥,٥٠ فرنكات عن طريق تركيا . وابتداء من اول يناير ١٨٧٦ ، ومن اول ابريل ١٨٨٠ رفع الى ٥,٦٠ فرنكاً للكلمة على الخطوط غير التركية ومن اول يوليه عام ١٨٨٦ بعد مؤتمر في برلين عام ١٨٨٦ ، انقص السعر الى ٥ و ٤,٥٠ فرنكات للكلمة. ومن اول مارس عام ١٩٠٢ خفض أكثر من ذلك الى شلنين و ٦ بنسات للكلمة . وفي أول أغسطس عام ١٩٠٥ حدث التخفيض الاخير الى شلنين عن طريق السويس أو طهران ، وشلن و ١٠ بنسات عن الطريق التركي . وحصل التخفيضان الاخيران على أساس ان تتحمل حكومة الهند قسطاً في أية خسارة قد تحصل في الدخل خلال عشر سنوات .

نشوء شبكات منافسة وتوزيع الحركة

بعد تكملة ما يسمى بالكابل الاول المتصل بين الهند واوروبا عام ١٨٧٠ تم مد كابل ثان وثالث بين السويس وبومباي جزءاً جزءاً الى أن اكتملت الشبكة المثلثة أخيراً في ١٩١٢ .

ويوضح الجدول التالي الحركة الهندية على هذه الخطوط بنسبة مئوية أخذت على ثلاث فترات مختلفة :

الطريق	١٨٧١—٧٢	١٨٨٧—٨٨	١٩٠٥—٦
البحر الاحمر	٥٢,٨١	٦٤,٠١	٥٠,٨٨
الايراني	٢٢٩,١١	٣٤,٥٠	٤٧,٩٩
التركي	١٨,٠٨	١,٤٩	١,١٣

ومن الحركة عبر الهندفإن ٩٧,٥٣ في المائة الآن تحمل بخط السويس، و ٢,٠٨ في المائة بخط طهران ، وفقط ٠,٣٩ في المئة بخط بغداد .

افتتاح خط برق ايراني من بوراز جان الى عربستان ١٨٩١

وتجدر الملاحظة في هذا المجال الى انه تم في اوغسطس ١٨٩١ مد شبكة من خطوط البرق التي تصل الاهواز في عربستان بديزفول وششتار والمحمرة في المنطقة نفسها ووصلت في اوائل ١٨٩٢ ببراز جان على خط بوشهر—شيراز التابع لادارة البرق الهندية الاوروبية وذلك بواسطة سلك يمتد من الاهواز ويمر عبر راموز وبهبهان وديلام وريق ، وقد حدث ذلك رغم ان المشروع ايراني بحت ولا علاقة له بأعمال ادارة البرق الهندية الاوروبية . وكانت الحكومة الايرانية قد قامت بمحاولة من قبل في العام ١٨٧٨ لتربط ششتار بطهران تلغرافياً عن طريق دزفول . وفي مايو عام ١٨٩٢ هدم المد مكتب التلغراف الايراني في المحمرة ، ولكن جهاز التلغراف الايراني في عربستان ما يزال باقياً حتى الوقت الحاضر ، مع أن العمل ليس مرضياً وغالباً ما تحدث انقطاعات طويلة في الاتصال .

تعديلات في شبكة التلغراف في الخليج
١٨٦٩ ـ ١٩٠٧

الانتقال من بوشهر الى ريشهر ١٨٧٧

لم تكن التغيرات والتوسعات في شبكة تلغراف الخليج منذ اتمامها في ١٨٦٩ كثيرة ولكن بعضها كان هاماً .

كان مكتب التلغراف في بوشهر في اول الامر متصلا بمكان المرفأ في ريشهر بواسطة خط هوائي طوله سبعة أميال . وفي فبراير عام ١٨٦٥ استبدل بآخر مزدوج ينتهي عند الشاطئ بين بوشهر وريشهر ولكن العزل الكهربائي كان غير كاف فاستبدل في نوفمبر عام ١٨٦٥ بخط مفرد ينتهي عند شاطئ بوشهر . واخيراً تم في نوفمبر ١٨٧٧ وضع السلك مرة أخرى عند ريشهر ونقل مكتب التلغراف الى ذلك المكان من بوشهر .

ترك هنجام سنة ١٨٨٠

وفي ينايرعام ١٨٧٧ نقل مركز الكابلات في هنجام من موقعه الاصلي من مسافة ما في الداخل الى الغرب من طرف الماء ، وفي ١١ ديسمبر ١٨٨٠ أغلقت محطة هانجام بعد ان اصبح لا لزوم لها لأسباب فنية بعد تركيب آلات اكثر حساسية . وفي اوائل عام ١٨٨١ اعيد وضع الكابل في عرض الخليج الى الجنوب من الجزيرة وذلك بعد ان كان طرفاه قبل ذلك موصولين بمركز الكابلات.

استبدال كابل ١٨٦٤ بين جاشك وبوشهر سنة ١٨٨٥

بعد أن أصبح اول كابل في الخليج غير صالح للاستعمال بين جاشك وبوشهر في ١٨٨٤ ، وبعد ان أظهر كابل ١٨٦٩ دلالات على أنه يتلف ، تقرر استبدال الاول بكابل جديد . وقد وصلت المواد الى جاشك في ١٣ و ١٤ نوفمبر ١٨٨٥ على ظهر الباخرتين داسيا و « الانترناشونال»

التابعتين للشركة التي قامت بصناعة الكابل . وبدأت عملية المد من «الانترناشونال» في ١٥ نوفمبر عام ١٨٨٥ تحت اشراف السير «جون بيتمان شامبين» كبير المديرين ، وفي باكورة يوم ١٧ منه تم غمر الكابل كله الذي كانت تحمله «الانترناشونال» . واستأنفت «داسيا» العمليات بعد ظهر اليوم نفسه ، وتم الاتصال النهائي عند ريشهر في مساء ٢٠ نوفمبر . وقد قامت سفينة مصلحة التلغراف الهندية الاوروبية «باتريك ستيوارت» بارشاد الباخرتين اللتين مدتا الكابلات ، ولكن بسبب غلطة في الخرائط ، وضعت الباخرة «داسيا» عدة عقد من الكابل في ١٨ نوفمبر ، في بقعة عمقها ١٧ قامة ، وقد نقلت منها بعد ذلك الى ماء أعمق في ٢٩ مارس عام ١٨٨٧ .

وكان الكابل الجديد بين جاشك وبوشهر من الصنع الهندي ، وكلف ٧٦,٧٠٢ جنيه استرليني أي حوالي ١٤٥ جنيه استرليني للعقدة .

التخلي عن جوادر كمحطة كابلات سنة ١٨٩٣

وفي سبتمبر عام ١٨٩٣ الغيت جوادر كمحطة تلغراف وتم وصل الكابل في البحر بين كراتشي وجاشك . وفي اكتوبر عام ١٨٩٤ أعيد تأسيس محطة جوادر ولكن كمكتب فقط على الخط البري . وفي غضون ذلك ظل الاتصال التليفوني موقتاً للمعتمد البريطاني في جوادر مع أورمانه وشهبار ، ولكن الخدمة البديلة أثبتت أنها غير مرضية ، وكان هذا هو السبب الاساسي لاعادة فتح مكتب التلغراف .

مد كابل جاشك ــ مسقط ١٨٩٩ ــ ١٩٠١

كان عدم كفاية الاتصال بين مسقط والعالم الخارجي غير مرة واحدة موضوع مناقشات رسمية في الهند ولكن خول لورد كيرزون بوصفه نائباً للملك باتخاذ الخطوات العملية الاولى لعلاج الموقف .

وفي العام ١٨٧٩ أعرب سيد تركي ، سلطان مسقط ، عن الرغبة في انشاء اتصال برقي بين عاصمته والهند . وقد بحثت حكومة الهند في

الامر ، ولكن قرارها كان سلبياً نظراً للتكاليف الباهظة للمشروع ولضآلة المكاسب العسكرية والبحرية التي يمكن جنيها منه .

وفي العام ١٨٩٨ عندما كان اتصال البواخر بالهند يتم كل اسبوعين فقط ، التمس ١٢٩ من التجار الهنود البريطانيين في مسقط من الحكومة أن تصبح الخدمة اسبوعية وإن امكن انشاء اتصال تلغرافي بين مسقط والهند . وتمت الترتيبات لتحقيق الرغبة الاساسية الاولى للملتمسين ، ولكن رفض المطلب التالي .

وفي عام ١٨٩٩ قدمت المجموعة نفسها مذكرة اخرى تطلب فيها توقف باخرة البريد الاسبوعية في الذهاب والإياب عند جاشك بغرض ارسال او استقبال برقيات مسقط . وعلى ذلك اشارت حكومة الهند بوجوب النظر في مسألة كابل مسقط من الناحيتين السياسية والتجارية . وقد تم التوصل الى عدد من الوقائع جعل الحاجة الى الكابل مسألة واضحة جداً ، فأقرب محطة تلغراف الى مسقط هي جاشك ، وكثيراً ما كانت السفن البحرية الملكية تنحرف عن اتجاهها الاصلي وتستخدم كسفن لحمل الرسائل الرسمية بين مسقط وجاشك ، وبالرغم من هذا لا يتم الاتصال بين المقيم السياسي في بوشهر والمعتمد السياسي في مسقط وحكومة الهند بالسرعة التي أظهرت أزمة فبراير عام ١٨٩٩ في مسقط أهميتها في الحالات الطارئة . كما ان سير التجارة في مسقط قد تعرقل بسبب الحاجة الى التسهيلات التلغرافية بدرجة لا تقل عن العرقلة التي اصابت تسيير الاعمال العامة ، لانه كان من المستحيل على التجار أن يضعوا طلباتهم في الاسواق الهندية في اللحظة التي يجدون فيها فرصة مواتية . وقد اوضح الرئيس ، «كوكس» المعتمد في مسقط ، اضافة الى ذلك ان الاتصال التلغرافي في مسقط يمكن ان يكون سلاحاً نافعاً ضد تجارة تهريب الاسلحة لايران – التي كانت منتشرة حينئذ – خاصة اذا تم اتصال ميناء بندر عباس ايضاً بالشبكة التلغرافية . وقد بلغت المتحصلات في مكتب البريد البريطاني في مسقط في العام ١٨٩٩ بسبب البرقيات المرسلة

الى جوادر وجاشك وبوشهر ٤٣٢٩ روبية ، وقُدّر أن دخل مكتب التلغراف ، اذا انشيء ، ربما يصل الى ١٠,٠٠٠ روبية في السنة ، وسيكون هناك وفر قدره ١٣,٥٠٠ روبية في السنة للبحرية الملكية .

وفي العام ١٩٠٠ أحيل المشروع الى حكومة صاحبة الجلالة وتمت الموافقة عليه من حيث المبدأ ، ولكن الخزانة البريطانية رفضت المساهمة في تكاليف التنفيذ ، وكان ذلك الوقت أيضاً غير مناسب من الناحية المالية اذ ان العمل كان يجري لتوسيع الاتصالات البرقية في الشرق الاقصى كما كان هنالك طلب شديد على الكابلات البحرية . واخيراً تعهدت حكومة الهند بتحمل جميع تكاليف المشروع بعد اقتناعها بأهميته ، وقد بوشر بالعمل فور مصادقة وزير الخارجية عليه في مايو ١٩٠١ بتكاليف قدرت بمبلغ ٤٩,٠٠٠ جنيه استرليني .

وقد كان في النية أصلا إما تحويل كابل كراتشي—جاشك القائم حالياً حتى يصل الى مسقط او مد كابل إضافي بين هذين المكانين عبر مسقط ، ولكن ولاسباب فنية تم في النهاية انشاء الاتصال بين جاشك ومسقط بواسطة كابل جديد ومباشر أبعد قليلا نحو الغرب من الخط المستقيم لتجنب الاماكن العميقة جداً . ولكن نظراً لتأمين حقوق مسقط من قبل بموجب معاهدة التلغراف عام ١٨٦٥ فلم تكن هناك ضرورة لعمل ترتيبات خاصة مع السلطان ، ولكن تعاونه كان مطلوباً وحصل ذلك بالفعل . وقد تم العمل وبدأ الاتصال في ٢٦ نوفمبر عام ١٩٠١ . ومنذ البداية ازداد مجموع دخل مكتب مسقط عن التقدير السابق ، وفي الاشهر الاربعة الاولى بعد افتتاح الخط بلغ الدخل ٦٠٠٠ روبية بينما يبلغ الآن حوالي ١٤,٦٠٠ روبية في السنة . أما تكاليف المشروع الفعلية فقد بلغت ٦٢١,٤٥٣ روبية .

التحول الى هانجام والاتصال ببندر عباس ١٩٠٤ ــ ١٩٠٥

وفي الوقت الذي أوصت فيه حكومة الهند بمد كابل الى مسقط اقترحت وفقاً لتوصية كوكس توسيع شبكة برق الخليج الى بندر عباس

عن طريق عقدة او وصلة لاحد الكابلات بين جاشك وريشهر الى خليج بندر عباس . وكما كانت الحال في مسألة كابل مسقط فان حكومة صاحبة الجلالة وافقت على المشروع ولكنها لم تستطع تقديم أية معونة مالية ، لذلك طرحت حكومة الهند المشروع جانباً بصفة موقتة على أمل تعديل هذا القرار غير الملائم من جهة ، ومن جهة أخرى بسبب الشكوك الفنية حول افضل السبل لتنفيذ مشروع الاتصال ببندر عباس . ويمكن أن يلاحظ ان الحكومة الايرانية نفسها كانت متطلعة الى ربط بندر عباس بالشبكة البرقية واجرت مسحاً لخط ارضي من جاشك ، ولكن المسألة تركت بسبب عائق في باشكارد .

وفي اوائل عام ١٩٠٢ اقترح قائد البحرية لمحطة الهند الشرقية فتح محطة تلغرافية في باسيدو ، وفي عام ١٩٠٣ قامت حكومةالهند وزير الخارجية في اقتراحات جديدة خاصة بالتوسع الى بندر عباس . وقد اوصوا الآن بوجوب اعادة الاتصال التلغرافي اولا الى محطة هنجام القديمة لكي تضمن نقطة اتصال تقع في عرض الخليج على مسافة غير بعيدة من فوهته ، ويمكن لسفن البحرية الملكية الوصول اليها بسهولة . وفي الوقت نفسه اقترحوا طرقاً مختلفة لربط هانجام ببندر عباس مفضلين طريقة تشمل خطاً ارضياً عبر جزيرة قشم ، على اعتبار أن وجود هذا الخط سيزيد من نفوذ الحكومة البريطانية في الجزيرة حيث كانت محطة باسيدو في حوزة بريطانيا ، وقد قدرت كلفة الاتصال البرقي كله بـ ١٨,٥٣٩ ج. ك. بينما الكابل الذي يضم جزءاً ارضيا في قشم سيكلف مبلغ ١١,٨٣٥ ج. ك. وحدث بعض التأخير بسبب تفضيل القيادة البحرية لباسيدو كموقع للمحطة الجديدة على هنجام ، ولم يبت في المسألة نهائياً الا بعد زيارة اللورد « كيرزون» الى الخليج في نهاية عام ١٩٠٣ التي قام في أثنائها نائب الملك شخصياً بالتحقق على الطبيعة من المزايا النسبية للمكانين . وعند ماكان سعادته في بندر عباس تلقى طلباً من مجموعة التجار الهنود لمد التلغراف الى ذلك المكان ، وكان هذا الاقتراح يحظى

بتأييد خاص من الحاكم الايراني لموانيء الخليج السالار المعظم . وعند عودة اللورد « كيرزون» الى الهند أيد فكرة امتياز هنجام لاغراض عامة على باسيدو وقد حصل هذا الرأي في النهاية على موافقة اجماعية

وبقي التفكير بالوسيلة التي من شأنها أن تساعد في التغلب على المعارضة المتوقعة للمشروع من جانب ايران . وبعد بعض المناقشات تقرر اعادة فتح محطة هنجام دون استشارة الحكومة الايرانية اعتماداً على السلطة الممنوحة في العام ١٨٦٨ التي لم تلغ فيما بعد ومن ثم التفاوض بشأن التوسع الى بندر عباس . وتبعاً لذلك ارسلت سفينة الكابلات «باتريك ستيوارت» من كراتشي في ٩ ابريل عام ١٩٠٤ ، واعيد الاتصال التلغرافي مع هانجام في التاسع عشر من الشهر نفسه بعد انقطاع دام ١٣ سنة وذلك بتكلفة ٣٦,٥٠٠ روبية فقط . ولما كان السير « ا. هاردنج» ، الوزير البريطاني في طهران على علم بالامر فقد قام في ١٠ ابريل بابلاغ وزير الخارجية الايرانية عن نية حكومة الهند في اعادة فتح محطة هنجام كما انهى الى مسامعه انه سيفاتح الحكومة الايرانية قريباً في طلب انشاء خدمة بريدية ايرانية موقتة بين هنجام وبندر عباس وباقتراحات لمد خط التلغرافي الى بندر عباس . ويبدو ان مذكرة الوزير حرفت او قرئت بغير عناية من قبل الموظف الذي أرسلت له . ولم يحدث إلا في وقت ما في مايو ان أدركت الحكومة الايرانية — من تقرير كتبه حاكم موانيء الخليج — ما حدث في هنجام ، وقد كانت دهشتهم بشيء من النفور . ولكن عندما واجهتهم الحقيقة الواقعة وافقوا على تنظيم خدمة بريدية موقتة . وفي الوقت نفسه انشأ موظفو التلغراف البريطانيون خدمة اسبوعية أخرى وسريعة لتوزيع تلغرافات هانجام في بندر عباس . وحدث بعض الاحتكاك — في اغسطس عام ١٩٠٤ عندما أنشأ مدير الجمارك البلجيكي في بندر عباس بريداً ايرانياً منافساً بين هانجام وا نحاء البلاد وأصر على ان يستعمل بصفة مطلقة وأن ا لحقائب التي ترسل عن طريقه يجب ألا تختم بالشمع .

وفي بادئ الامر قاوم شاه ايران العروض الاخرى لمد شبكة التلغراف من هنجام الى بندر عباس ، فقد كان في ذلك الوقت في حالة

تشدد غريب في موضوع امتيازات الاجانب ، ويبدو أنه كان يسعى بما في طاقته من قوة ليخنق التوسع في المشروعات الاوروبية في الدولة . ولوقت ما توقف تمثيل المفوضية البريطانية بحجة ان الامتداد لبندر عباس ستنشئه الحكومة الايرانية نفسها ، ولكن الوزير البريطاني استمر يلح في هذه النقطة ، وعاد الى الجدل بأنه بموجب المادة رقم ٢ من اتفاقية التلغراف الايرانية عام ١٨٦٨ كان للحكومة البريطانية الحق في إنشاء خط بري من جاشك الى اماكن مجاورة لبندرعباس ، وأن بإمكانها الإفادة من هذا الامتياز القديم اذا رُفض التصريح بربط هنجام ببندر عباس . واخيراً صدقت الحكومة الايرانية على الامتداد المطلوب ولكن بشروط غير مرضية نوعاً ما للحكومة البريطانية التي كانت تأمل في الحصول على تصريح لعمل وإنشاء فرع جديد كجزء مكمل لشبكة مصلحة التلغراف الهندية الاوروبية . وبموجب اتفاق نفذ في ١٣ مايو عام ١٩٠٥ بواسطة السير «ا. هاردنج» ومشير الدولة وزير الخارجية الايراني ، تقرر وجوب انشاء خط عبر قشم يربط هنجام ببندر عباس لصالح الحكومة الايرانية بواسطة إثنين من المهندسين من مصلحة التلغراف الهندو الاوربية يوضعان تحت تصرفهم بصفة موقتة كما تقرر أن يسلم الخط الى وزارة البرق الإيرانية ليديره موظفون ايرانيون وذلك بعد ان تكون الحكومة الايرانية قد سددت تكاليف انشائه التي تبلغ في حدها الاقصى ٧٥,٠٠٠ روبية . وثبت انه من الصعب التغلب على اعتراضات الشاه بأن يدير الخط الجديد في هنجام موظفو التلغراف البريطانيون وارتوئي أنه من الضروري أن يتضمن الاتفاق نصاً يتكون بموجبه مكتب ايراني منفصل في هنجام وأن تحول البرقيات في هنجام بين المكتبين ، وعلى أي حال فقد تقرر أنه اذا رغبت الحكومة البريطانية فسوف يسمح لموظف اشارات بريطاني في بندر عباس بتولى مسؤولية رسائل الحكومة البريطانية التي تَرِدُ او تُرْسَلُ من ذلك المكان . وباستثناء موظف الاشارات هذا وموظفي مصلحة التلغراف الهندية الاوروبية الذين يمكن أن يصبح من الضروري

استخدامهم للعمل على صيانة الخط وإصلاحه فان الحكومة الايرانية لم تلزم نفسها بتعيين أحد إلا من الرعايا الايرانيين في هيئة الموظفين .

ونفذ الامتداد فوراً بما يتفق وشروط هذا الاتفاق وانشيء الاتصال بين هانجام والشاطئ في بندر عباس في ٣١ ديسمبر عام ١٩٠٥ ، ولكن نتيجة لصعوبات أثارتها الحكومة الايرانية كمكان مركز الشبكة والمكتب بايعاز من سيد ستاس مدير الجمارك البلجيكي في بندر عباس لم يفتتح الخط حتى ابريل عام ١٩٠٧ للاعمال العامة . وفي غضون ذلك بقي طرف الشاطئ تحت ادارة مصلحة التلغراف الهندية الاوروبية .



الخط الارضي الايراني المركزى ١٨٩٨ ـ ١٩٠٧

في يونيه من العام ١٨٩٨ اقترح المستر «ب. ت. فنش» المدير المسؤول عن مصلحة التلغراف الهندية الاوروبية مشروعاً تبنته حكومة صاحبة الجلالة من حيث المبدأ وهو يحدث في وقت قريب تغييراً كاملا في شبكة التلغرافات الهندية الايرانية القائمة ويجعل الانجازات التي تمت في الماضي قديمة وخاصة في الخليج .

أثر المشروع ومداه

وفي العام ١٨٨٣ عندما بدأ السلك الاول الموضوع بين جاشك وبوشهر يهترىء اقترح استبداله بخط ارضي بين جاشك وشيراز وتبعاً لذلك قام المستر «ج. ر. بريس» الموظف في مصلحة التلغراف الهندية الاوروبية ، باستطلاع في يناير–مارس ١٨٨٤ للخط كله بين المكان الثاني والاول . واخيراً تقرر رفض المشروع واستبدل السلك القديم كما رأينا بسلك جديد في العام ١٨٨٥ .

وفي العام ١٨٩٨ عندما اقترب كل من الكابلين الموجودين في الخليج من المدة التي يمكن ان يتوقع بعدها عدم صلاحيتهما ، برزت المشكلة نفسها مرة أخرى في شكل جديد وعلى نطاق أكثر أهمية . وقد أثبتت التجربة أن الكابل في الخليج لا يدوم أكثر من ١٥ سنة . وكانت صيانة الخط الارضي بين كراتشي وجاشك صعبة ، كثيرة التكاليف ، بسبب قربها من البحر وارتفاع نسبة الرطوبة في الجو بسبب ذلك . أما الخط الممتد في اوروبا عن طريق العراق التركي وهو الذي قصد أصلا أن يخدمه الكابل الاول في الخليج فقد كان ما يزال يعمل بغير كفاية في الممتلكات التركية حتى إنه أصبح عديم الفائدة . ومن الناحية الاخرى فقد تقدمت كثيراً بلوجستان البريطانية خلال العشرين سنة الاخيرة وانشيء موخراً طريق مباشر للتجارة بين قويتا وسجستان . واذا أخذت هذه الظروف مجتمعة توضحت لنا الرغبة بنقل الاعمال التلغرافية من خط الخليج البحري ، وهو دائري بالنسبة لايران وان كان غير ذلك للعراق التركي ، الى خط ارضي مباشر يتجه كثيراً نحو الشمال بين الهند وايران

وفي الواقع كان اقتراح المستر «فنش» يقضي بالغاء الخط البري من كراتشي لجاشك وكذلك أحد الكابلات من جاشك لبوشهر ، ويجب ان يحدث ذلك عندما يتم الاتصال بين اوروبا والهند عن طريق وسط ايران وباستعمال مواد الكابل الملغى في اصلاح الكابل المتبقي والممتد من كراتشي الى الفاو عن طريق جاشك وبوشهر ، وبالتخلص كلية من الاتصال البرقي في الخليج وبالاحتفاظ بالخط الممتد بين بوشهر وأصفهان ليصبح بعد ذلك كفرع من الخط الايراني الاوسط . وقد قدر ان طول الخط من كاشان الى كراتشي سيكون حوالي ١٤٠٠ ميل والخط الممتد من كاشان الى قويتا حوالي ١٣٠٠ ميل .

الاتفاقية الانجلو ايرانية للانشاء والعمل ١٦ اغسطس ١٩٠١

وبدأت المفاوضات مع الحكومة الايرانية لتنفيذ مشروع المستر «فنش» عن طريق الوزير البريطاني في طهران الذي لم يتمكن خلال

١٨٩٩ – ١٩٠١ من التغلب على اعتراضات الشاه ووزرائه ، فركز الاول على أن الاقليم البلوشي ذو طبيعة بدائية مما يجعل من المتوقع أن تحدث(١) حوادث مشابهة لحادث مقتل المستر «جراف» الذي ارتكب مؤخراً بينما يقترح الآخرون ان امتياز التلغراف للبريطانيين في الجنوب ربما يشجع الروس على طلب امتياز مماثل في الشمال وهو طلب سيكون من المستحيل رفضه . وفي الحقيقة يبدو أن الايرانيين ارتابوا أول الامر من ان يكون مشروع التلغراف الجديد يخفي تدبيراً سياسياً من جانب بريطانيا ، وحتى في أنه كان يقصد الاستفادة من المشاكل التي ربما تحدث باتخاذها حجة في إحضار قوات هندية الى البلاد .

وأخيراً وبعد أن ازيلت هذه المخاوف بصعوبة ، وقعت اتفاقية باسم الحكومتين االبريطانية والايرانية لانشاء اتصال تلغرافي بين اوروبا والهند عن طريق ايران في ١٦ اغسطس ١٩٤١ وذلك في تاج ريش بالقرب من طهران . ثم أبرمت الاتفاقية في يناير عام ١٩٠٢ . وتقرر بموجب هذه الاتفاقية الجديدة أنه بالاضافة الى الخط الحالي للتلغراف من طهران لبوشهر والخط البحري الى الهند سوف تمد الحكومة الايرانية خطاً ذا ثلاثة أسلاك وذلك من كاشان عن طريق يازد وكرمان الى حدود بلوخستان . وكان المفروض أن يتم الانشاء تحت اشراف وادارة مصلحة التلغراف الهندية الأوروبية في ايران على ان تدفع أجور العمال مقدماً ، وان تقوم الحكومة البريطانية بتزويد المواد المطلوبة كقرض يسدد دون فوائد . أما الخط الذي عند تكملته يجب ان يصبح ملكاً للحكومة الايرانية فكان يجب أن يؤجر الى مصلحة التلغراف الهندية الاوروبية بايجار سنوي يعادل $\frac{1}{٢٥}$ من تكاليف الانشاء الكلية . ولكن يجب ان تُسْتَبْقى ثلاثة ارباع هذا المبلغ سنوياً لدى الحكومة البريطانية حتى يتم تماماً تسديد المبلغ الذي دفع مقدماً . وعلى أي حال

(١) انظر تاريخ مكران الايرانية صفحة ٢١٩٥ . قتل المستر جريفز على نهر رابيه في مكران في ٢ ديسمبر سنة ١٨٩٧ .

كان هذا الشرط ، خاضعاً لمادة في الاتفاقية تقضي بأن لا يقل نصيب الايجار الفعلي الناتج للحكومة الايرانية في أي سنة عن ٢٥,٠٠٠ فرنك . ويجب ان يكون دفع الايجار نصف شهري . أما صيانة الخط (بما في ذلك الاصلاحات) فيجب ان تكون بأيدي موظفي التلغراف البريطانيين وأن تسدد التكاليف بواسطة الحكومة البريطانية كما ان سلطات البرق البريطانية هي التي تعين حراس الخط الذين يجب أن يكونوا من الرعايا الايرانيين ، وهي التي تشرف عليهم وتدفع لهم اجورهم . وقد تحملت الحكومة الايرانية المسؤولية كاملة عن حماية الموظفين البريطانيين . والخط نفسه ايضاً . ولكن المهمة كانت تبسط بوضع الموظفين في مراكز مزدحمة بالسكان وبالزامهم طلب حراس قبل ذهابهم الى مناطق محددة تعتبر خطيرة ويجب ان يكون أحد الاسلاك الثلاثة المكونة للخط تحت تصرف ادارة التلغراف الايرانية للعمل المحلي بينما يحتفظ بالسلكين الآخرين للحركة الدولية .

وقد اضيف شرط اضافي في الاتفافية لتحديد الدخل من الرسائل الواردة والرسائل الداخلية والعابرة . وأعلن أن مواد معينة من اتفاقية عام ١٨٧٢ صالحة لان تطبق على الخط الايراني المركزي . وكانت مدة الاتفاقية حتى اول يناير عام ١٩٢٥ أو لمدة أطول إن كان ذلك ضرورياً لتسديد الدين المستحق للحكومة البريطانية من الايرانيين لقاء عملية الانشاء . وقد احتفظ للحكومة البريطانية بالحق في ترك الخط في أي وقت بعد اعطاء إنذار مدته ستة شهور على شريطة إسقاط أي رصيد من الدين غير المسدد الذي يمكن أن يكون مستحقاً من ايران .

واشترطت المادة العاشرة وضع سلك اضافي على الخط الموجود بين طهران وكاشان ، ولكن وجد من الضروري تعديل هذه المادة عملياً كما سيتضح فيما بعد .

وقد بوشر بانشاء الخط الجديد الذي كان يتكون من ثلاثة أسلاك حديدية على أعمدة حديدية في كاشان في ٢ ديسمبر عام ١٩٠٢ ، وفي

٢١ يناير عام ١٩٠٤ تم مد الخط الى نقطة تبعد ٢٥ ميلا الى الشرق من «بام» . وكان يقصد أصلا أن يمتد الخط ميلا الى شرق بلوخستان البريطانية عن طريق بازمان ولكن اقترح الآن طريق بديل . وبعد فترة من البحث استؤنف العمل في ٢٤ فبراير ليس في اتجاه بازمان ، ولكن عبر الصحراء الى «كوهي ملك سيه» وهي ملتقى تقابل الاراضي البريطانية والافغانية والايرانية . وتم هذا التمديد ووصل بالشبكة البريطانية الهندية للتلغراف بالقرب من كوهي مالك سيه في ٩ مايو عام ١٩٠٤ . وعلى ذلك فقد تم الاتصال البري المباشر لاول مرة بين الهند وطهران . وكان التوسع عبر الصحراء في أول الامر بخط من سلك واحد منفرد موقت ، ولكن يفهم الآن أنه سيكون بصفة دائمة ويجوز في النهاية أن يصبح جزءاً من الخط الرئيسي بين الهند وايران .

وقد انتهزت فرصة انشاء الخط الايراني المركزي الجديد لتحسين وضع الخط الموجود جنوب كاشان وقد تم هذا بالغاء الخط المباشر بين كاشان واصفهان الذي عبر ممراً ارتفاعه ٨٧٦٠ قدماً وربط أصفهان مع اردستان وهي محطة على الخط الايراني المركزي بين كاشان ويازد . وبهذه الوسيلة تم الحصول على طريق مستواه أكثر انخفاضاً وحصل توفير دائم في بعض الحالات .

فرع كراتشي ١٩٠٥ — ١٩٠٦

وفي نهاية عام ١٩٠٤ اوصى المستر «هـ. أ. كيرك» الذي خلف المستر «فنش» في أول ابريل ككبير مديري مصلحة التلغراف الهندية الاوروبية بوجوب انشاء خط تلغراف جديد بين كراتشي عن طريق «لاس بيله» الى «بانجيكور» وان يوصل في النهاية بالخط الايراني المركزي . ولما كان هذا الاقتراح يخص الاراضي البريطانية فقط ، فقد صدق عليه في الحال . وبدئ العمل في ١٤ سبتمبر عام ١٩٠٥ ، وفي ٢٥ يونيه عام ١٩٠٦ أصبح الخط كاملا الى نانجيكور . وفي ٣ اغسطس التالي غادرت بانجيكور

فرقة استطلاع لفحص الطرق المختلفة التي يمكن بها(١) انشاء اتصال بين بانجيكور ومحطة على الخط الايراني المركزي .

ازدواج قسم طهران – كاشان ١٩٠٥–١٩٠٧

يوجد نص في المادة العاشرة من اتفاقية عام ١٩٠١ بوجوب إضافة سلك إضافي للخط الموجود بين طهران وكاشان ليتحمل الحركة الزائدة التي تلقى عليه من الخط الايراني المركزي الجديد . وقد اظهر فحص الخط القديم على أي حال ، من جهة بسبب قِدَم المواد ومن جهة أخرى بسبب أخطاء التخطيط لا سيما طول المقاييس غير المنتظم ، أن تركيب سلك اضافي لمجموعة الأعمدة نفسها يكون خطراً وأنه مطلوب خط جديد من الاعمدة . وبموافقة الحكومة الايرانية تقرر أن يقام خط جديد من الاعمدة ليحمل في أول الامر سلكين فقط ، واحد للخدمة المحلية لادارة التلغراف الايراني ، والثاني للاغراض الدولية . وكان من المتوقع ان يتم العمل في نهاية يونيه عام ١٩٠٧ .

(١) كان الطريق الذى أختير أخيرا يمتد من باجنكور الى فوك كوندي ، وهى نقطة على خط مصلحة التلغراف الهندي بين موشكي وربات . وأنشىء خط الى فوك كوندي وعملت وصلة في ربات مع الخط الايراني الاوسط بواسطة سلك أضيف الى الخط الهندي من فوك كوندي الى ربات . وأكمل الخط من بانجكور الى فوك كوندي في ٤ نوفمبر سنة ١٩٠٧ . وعن طريق العمل التلغرافي بين طهران وكراتشي تم في ٥ نوفمبر سنة ١٩٠٧ .

بيان ملحق رقم ١ ـ بيان عام عن فرع مصلحة التلغراف الهندية الاوروبية سنة ١٩٠٦ بالخليج

الاسلاك والخطوط الارضية

فيما يلي قائمة بالاسلاك والخطوط الارضية التي تشرف عليها في الوقت الحاضر وتديرها مصلحة التلغراف الهندية الاوروبية في الخليج وجواره :

١ ـ كابل من كراتشي لجاشك ، افتتح عام ١٨٦٨ . طوله ٥٢٨ عقدة ، وله محطتان في كراتشي وجاشك .

٢ ـ خط ارضي ذو سلكين من كراتشي لجاشك ، افتتح من كراتشي لجوادر عام ١٨٦٤ ، ومن جوادر لجاشك عام ١٨٧٩ ، طوله ٦٩٩,٨٥ ميلا ، له محطات في كراتشي ، اورماره ، باسني ، جوادر ، شاهبار وجاشك . وكانت هناك محطة من قبل في «سونمياني» ، بين كراتشي واورماره ، ولكنها أغلقت في عام١٨٧١

٣ ـ كابل من جاشك الى مسقط ، افتتح عام ١٩٠١ ، طوله ٢١٩ عقده ، له محطتان في جاشك ومسقط .

٤ ـ كابل من جاشك لهانجام ، افتتح عام ١٩٠٤ ، طوله ١٣٦ عقده ، ومحطتاه في جاشك وهانجام . ووضع هذا الكابل أصلا عام ١٨٦٩ كجزء من الكابل المباشر بين جاشك وبوشهر .

٥ ـ كابل وخط ارضي من هانجام لبندر عباس يعبر جزيرة قشم . تم عام ١٩٠٥ ، وطول الكابلات الاجمالي ١٧,٤٩١ عقدة ، وطول الخط الارضي ٣٠,٧٥ ميلا . محطتاه في هانجام وبندر عباس . وادارة هذا الخط الذي انشيء لصالح الحكومة الايرانية هي في الوقت الحالي في أيدي مصلحة التلغراف الهندية الاوروبية بشكل موقت نظراً لأن التكاليف لم تسدد حتى الآن .

٦ ــ خط من هانجام الى ريشهر ، افتتح عام ١٩٠٤ ، طوله ٣٧٨,٥ عقده ، محطتاه في هانجام وريشهر . وكان هذا الكابل في الاصل جزءً من الكابل المباشر بين جاشك وبوشهر الذي رُكّب في العام ١٨٦٩ . ومن مكتب ريشهر تمتد خطوط ارضية محلية قصيرة إلى دار الاقامة البريطانية ومكتب التلغراف الايراني في مدينة بوشهر ولمنزل المقيم البريطاني الريفي في سايزاباد ، وتصل ريشهر بطهران عن طريق شيراز وأصفهان بخط ذي ثلاثة أسلاك واحد منهـــا في حوزة ادارة التلغراف الأيرانية . وهذا هو في الوقت الحاضر الخط الرئيسي للادارة بين الهند واوروبا . وترسل الاشارات مباشرة بين كراتشي وطهران نظراً لتقوية التيار الكهربائي بطريقة آلية في محطتي جاشك وريشهر المتوسطتين .

٧ ــ كابل من جاشك لريشهر ، افتتح عام ١٨٨٥ ، طوله ٥٢١,٦ عقدة محطتاه في جاشك وريشهر .

٨ ــ كابل من ريشهر الى الفاو ، أفتتح عام ١٨٦٤ ، وطوله ١٥٢ عقده ومحطتاه ريشهر والفاو .

والجدول الآتي يبين موظفي ومهام كل محطة على الخطوط المذكورة أعلاه والخطوط الارضية التي تخضع لادارة مصلحة التلغراف الهندية الاوروبية بشكل دائم :

المحطة	عدد الموظفين	المهنة
كراتشي	١٩	مكتب تحويل (١)(*)
جاشك	١٠	محطة ترجمة (٢)
اورماره	٣	محطة مراقبة (٢)

(★) « مكتب تحويل » هو مكتب تحول فيه الحركة من ادارة الى أخرى ، وعلى ذلك تنقل الحركة في كراتشي وتتلقى من شبكـــة تلغراف الحكومة الهندية ، وفي فاو يتم التحويل والتسليم من محطة ادارة التلغراف التركية . ومثل هذه المكاتب ليست لها معاملات مـــع الجمهور ونتيجة لذلك لا توجد معاملات نقدية .

باسني	١	»
جوادر	١	»
شهبار	٣	»
مسقط		مكتب ورود نهائي
هنجام	٣	محطة مراقبة حتى يفتتح الخط الى بندر عباس ، عندما تصبح محطة تحويل
ريشهر	١٤	محطة ترجمة
القاو	٤	مكتب تحويل

ويرفع على جميع هذه المحطات العلم البريطاني .

سفينة الكابلات والمصنع

في يوليه ١٨٧٩ استبدلت سفينة الكابلات الاصلية «امبرويتش» بالسفينة « باتريك ستيوارت» وهي سفينة سرعتها أكبر — ٧ عقد — وسعتها أكبر . وفي سبتمبر عام ١٨٨١ أقيم في كراتشي مصنع كامل لصنع الكابلات وقد جعل المصلحة لا تعتمد على اوروبا فيما يختص بتزويدها بكابلات جديدة . ويمكن ان تصنع في كراتشي عقدة واحدة في اليوم .

المؤسسة

وتتكون هيئة الموظفين بفرع مصلحة التلغرافات الهندية الاوروبية في الخليج بما فيهم الموظفون الاصليون والإضافيون ممن ذكروا من قبل في المحطات أعلاه على الشكل التالي :

	عدد
الموظفون الرسميون	١٣
المؤسسة الطبية (*)	٤
كتاب الخدمة العامة (بما فيهم موظفو بواخر الكابلات)	٥٤
موظفو الاشارات في الخدمة المحلية	٢١
كتاب في المكاتب	٥
دائرة المكتب	٢٣
موظفو المشاغل الآلية	٤
دائرة الخط الارضي	١١٠
موظفو مصنع الكابلات	٣٧
طقم مصنع الكابل	٦٤
خدام في المكاتب	٨٦
المجموع	٤٢١

التمويل

يتنقل الموظفون الرسميون من وقت لآخر من مصلحة التلغراف الهندية الى الهندية الاوروبية . وكتاب الاشارة غالباً ما ينقلون ، ومن حين لآخر يحولون الى الاتجاه المضاد . ولكن لا يوجد ارتباط بين المصلحتين . ويتم توظيف غالبية موظفي مصلحة التلغراف الهندية الاوروبية بشكل مستقل .

وبلغ مجموع مصاريف فرع مصلحة التلغرافات الهندية الاوروبية بالخليج ٦٧٨,٦٥١ روبية في ١٩٠٤–١٩٠٥ وبلغت حصة الخليج النسبية من المتحصلات المصلحية للسنة نفسها ١,٤٧٥,٩٥٧ روبية . وبلغت المصروفات الرأسمالية للمصلحة كلها في عام ١٩٠٤–١٩٠٥ مقدار

(*) يوجد مساعد جراح في كل من المحطات : جاشك ، بوشهر ، والفاو .

٢٧١,٧٨٣ روبية مما زاد المصاريف على حساب رأس المال الى ١٣,٩٧١,٥٧٨ وعلى هذا المبلغ تم الحصول على ربح صاف قدره ٦١٥,٩٢٤ روبية في السنة أي بنسبة قدرها ٤,٤ في المائة من المصروفات المالية .



بيان ملحق رقم ٢ ـ المعونات التى تدفع في مكران الايرانية لحماية الخط الارضي لمصلحة التلغراف الهندية ـ الاوروبية

تبين التقارير أدناه مبلغ المعونات السياسية البريطانية وتوزيعها باستثناء ما يدفع للحكومة الايرانية وهو ما يُنفق سنوياً على خط التلغراف الارضي في مكران الايرانية .

منطقة جاشك

تبلغ المعونة في منطقة جاشك ٨٤٠ روبية في السنة وتدفع لمشايخ جاشك مشتركين

تخصيص المعونات في منطقة «جيه» هو كما يأتي :

	روبية
زعيم جيه	١٠٠٠
مير دوست من قارون	٢٠٠
مير غلاي من قاروان	٢٠٠
مير شاه سوار من قاروان	١٠٠
مير عيسى شاعر خان من قاروان	١٠٠
مير جول محمد	١٠٠
مير سيد الله من بثر	٢٠٠

	روبية
مير باهي خان من كير	١٥٠
مير شاعر محمد من سيرجان	٢٠٠
حوت فقير محمد من باراج	١٥٠
مير عبده بن حيدر من بلالاك	١٠٠
مير شيه محمد بن ميرو من بنداني	١٠٠
غير منفقة	٤٠٠

ومنحت معونتا بالاك وباندائي اولا ابتداء من اول يناير عام ١٩٠٤ اما المعونات الاخرى فهي أقدم .

منطقة داشتياري

في منطقة داشتياري قسمت المعونة كلها وقدرها ١٠٠٠ روبية في السنة منذ اول يناير عام ١٩٠٤ بالتساوي بين مير عبدي خان ومير محمود خان ، وهما الزعيمان المشتركان ، وتوقفت المدفوعات التي كانت تدفع من قبل للرؤساء الاقل درجة .

منطقة باهو

حتى نهاية عام ١٩٠١ كانت المعونة في منطقة باهو تدفع كلها لرئيسها ، ومنذ اول يناير عام ١٩٠٢ بدأ تقسيمها بين الرئيس (٦٠٠) روبية ومير أحمد خان من باهو (٤٠٠ روبية) .

المجموع

سيرى ان مجموع مبلغ الاعانات الكلي في ايران هو ٥٨٤٠ روبية في السنة خصص منه أكثر من النصف لمنطقة (جيه) ، وتدفع معونات خلاف هذه الى بلوخستان البريطانية .

بيان ملحق رقم ٣ ــ بيان زمني باسماء كبار المديرين التابعين لمصلحة التلغراف الهندية الاوروبية

الاسم	المدة
الرائد باتريك ستيوارت (من المهندسين الملكيين)	من مارس عام ١٨٦٢ الى ١٦ يناير عام ١٨٦٥
العقيد ج. يو. شامبين حمل فيما بعد لقب الرائد سير ج. يو. بيتمان شامبين	١٧ يناير عام ١٨٦٥ الى ٣١ مارس عام١٨٦٥ بصفة موقتة
الرائد ف. ج. جولد سميد أصبح بعد ذلك القائد السير ف. ج. جولد سميد	اول يونيه عام ١٨٦٥ الى سبتمبر عام ١٨٧٠
الرائد سير ج. ي. بيتمان شامبين (انظر رقم (٢)	سبتمبر عام ١٨٧٠ الى اول فبراير عام ١٨٨٧
الرائد ر. موردك سميث أصبح بعد ذلك القائد السير ر. موردك سميث	من ٢ فبراير عام ١٨٨٧ الى ١٥ فبراير عام ١٨٨٨

(في الفترة من ١٦ فبراير عام ١٨٨٨ الى ٣١ مارس عام ١٨٩٣ كانت المصلحة تحت ادارة المدير العام للتلغراف في الهند)

الاسم	المدة
ب. ت. فنش المحترم	من اول ابريل عام ١٨٩٣ الى ٣١ مارس ١٩٠٢
ه. ا. كيرك المحترم	منذ اول ابريل عام ١٩٠٢

بيان ملحق رقم ٤ ـ جدول زمني لمديري فرع مصلحة التلغراف الهندية الاوروبية بالخليج

الاسم	المدة
هـ. اي. والتون المحترم (بلقب مدير ساحل مكران والتلغراف البحري)	أول اغسطس عام ١٨٦٤ الى ٧ ابريل عام ١٨٧٥ (عين المستر والتون عند بدء أعمال الانشاء في سبتمبر عام ١٨٦١)
ب. ت. فنش المحترم (بلقب نائب المدير حتى عام ١٨٨٣ ثم بعد ذلك بلقب مدير)	٨ ابريل عام ١٨٧٥ الى ٣١ مارس عام ١٨٩٣
ج. بوسمان المحترم	أول ابريل عام ١٨٩٣ الى ١٨ فبراير عام ١٨٩٧
ج. و. سيلي المحترم	١٩ فبراير عام ١٨٩٧ الى ٣١ يوليه عام ١٨٩٨
الرائد هـ. ل. ولز (من المهندسين الملكيين)	٣١ أغسطس عام ١٨٩٨ عندما مات
ج. و. سيلي المحترم	أول سبتمبر عام ١٨٩٨ الى ١٤ يناير عام ١٩٠٠
هـ. وتبي سميث المحترم	منذ ١٥ يناير عام ١٩٠٠

ملحق ك

المواصلات البريدية ومكتب البريد الهندي في الخليج (★)

خط الخليج كطريق بري بين الهند وأوروبا

تفوق طريق الخليج في نهاية القرن الثامن عشر

كانت المصانع التجارية البحتة لشركة الهند الشرقية البريطانية في الخليج تعتمد في مواصلاتها مع العالم الخارجي على زيارات سفن الشركة من الهند. وقد ورثت هذا الوضع دور الاقامة والوكالات السياسية التي خلفتها. وعلى أية حال تمتعت البصرة منذ اوائل القرن الثامن عشر بميزة غير عادية من حيث الاتصال المباشر وان كان غير منتظم باوروبا عن

(★) المرجع الكامل الوحيد في هذا الموضوع هو مذكرة من مكتب البريد الهندي البريطاني في الخليج والعرب التركية سنة ١٨٨٨ للمستر ف. ب. أوشيا (نسخة مراجعة من المستر ف. هويمبر سنة ١٩٠٥)، ومن هذا العمل ومن السجلات السياسية لحكومة الهند عادة كتب هذا الملحق الحالي ، وتاريخ البريد البري الهندي البريطاني الذى كتبه . لويبر مدير البريد في ميركورى ظهر في جريدة البريد الدولية « الاونيون بوستال في سنة ١٨٨٣ ، وتوجد منه ترجمة في مكتبة قسم الخارجية في سملا ، وتحتوى ملاحظات كابر سنة ١٨٧٥ بعض المعلومات الهامة فيما يختص بطريق البريد في أيامه بين أوروبا والبصرة . والمؤلف مدين للمفوضية البريطانية لصاحب الجلالة بالكثير من التصحيحات والاسهاب في مسودته وللعقيد ج. رامسي المقيم السياسي في بغداد ، والعقيد ب. كوكس المقيم السياسي في بوشهر ، وللمستر ف. ا. كرو قنصل صاحب الجلالة في البصرة. ومعلومات فيما يختص بوقائع معينة قد تفضل بايضاحها س. هـ. هاريزون نائب المدير العام لمصلحة البريد في الهند عن طريق صاحب السعادة السير م. فانشاو . المدير العام أيضا المستر و. ماكسول المدير العام القائم بالخدمة .

طريق حلب ، وفي نهاية القرن ، عندما انشيء اتصال كل اسبوعين بين بومباي والبصرة بواسطة سفن الشركة تم تنظيم خط من بريد الجمال بين البصرة وحلب تحت اشراف ممثل الشركة في البصرة واضيف اليه خط من بريد الخيل الى القسطنطينية . وكان طريق الخليج في ذلك الوقت هو اسرع طريق بين اوروبا والهند ، وكانت الحكومة البريطانية تستعمله بحرية أثناء الحروب النابليونية . ومع الاخبار الاخرى المثيرة في تلك الفترة كانت السلطات البريطانية في الهند تتلقى أخبار معركة النيل عن طريق البصرة . وفي العام ١٨٩١ تلقى المستر صمويل مانستي المقيم في البصرة شكر الحاكم العام في الهند «لمجهوداته في تسهيل الاتصال بين هذه الحكومة والجيش البريطاني الذي يعمل في مصر » .

الغاء طريق الخليج ليحل محله طريق البحر الاحمر البري سنة ١٨٣٣

أثناء الربع الاول من القرن التاسع عشر ظل البريد الرسمي لشركة الهند الشرقية أو بالاحرى ذلك الجزء منه الذي لم يكن يتنقل عن طريق البحر حول طريق رأس الرجاء الصالح ، ينقل عن طريق خط الخليج ، ولكن ترك ذلك الخط قبل مضي وقت غير طويل ، وحل محله طريق البحر الاحمر البري الذي افتتحت به خدمة طرادات الشركة التي تسير بين بومباي والميناء المصري القصير . والغي «بريد الصحراء» من البصرة الى حلب عام ١٨٣٣ ، ولكن حل محله عام ١٨٣٧ بريد الجمل بين بيروت والمحمرة عن طريق دمشق وهيت التي كان الجزء الغربي منها (هيت) تحت ادارة القنصل العام البريطاني في سوريا والباقي منها تحت إدارة المعتمد البريطاني السياسي في العراق التركي . وكانت نتيجة مداولات اللجان البرلمانية التي انعقدت في العامين ١٨٣٤ ، و ١٨٣٧ ، التبني بشكل نهائي لطريق البحر الاحمر . وعندما حاول الرائد « تشيزني » بعد استطلاعه لنهري دجلة والفرات ان يقنع الحكومة في الهند بأن تنشيء خطاً نهرياً كل اسبوعين بين بومباي والبصرة وان تعيد فتح طريق

الصحراء لم يلق أي قبول لآرائه . وفي أغسطس عام ١٨٣٧ ، غادر اول بريد شهري انجلترا الى بومباي عن طريق السويس . وفي الواقع اقترحت حكومة بومباي استخدام طريقي البحر الاحمر والخليج للمراسلات الرسمية شهرياً بالتبادل . ولكن مجلس مديري شركة الهند الشرقية أمر بوجوب استخدام خط الخليج في حمل نُسَخ الرسائل ، واستغلاله كاملا لهذا الغرض ، وكان لطريق البحر الاحمر ميزة كبيرة على طريق البصرة من حيث ملاءمتها تماماً للمسافرين وحركة البريد على حد سواء .



المواصلات بين الخليج والهند
١٨٣٣ ـ ١٨٦٢

توقف المواصلات لبضع سنوات سابقاً للسنة ١٨٦٢

في العام ١٨٣٩ تجدد الاهتمام نوعاً ما بطريق الخليج ، وقد ارسل مجلس مديري شركة الهند الشرقية الى البصرة ثلاث سفن أنشئت خصيصاً للأنهر لاستعمالها في نهر دجلة ، وبواسطتها انشئت محطة للبريد بين البصرة وبغداد . وفي العام ١٨٤٣ او ١٨٤٤ اعيد انشاء بريد الجمل بين العراق وسوريا ولكن في ظروف مختلفة فنقطة الانطلاق كانت الآن بغداد والنهاية بيروت والمحطة المتوسطة هي دمشق . وإذا كان الخط بعد فتحه خدم مصالح العراق التركي الا أنه يعد يضمن نصيباً من حركة المصلحة «الهندية الاوروبية» ويبين ذلك الحالة المحزنة التي وصل اليها الآن الاتصال المباشر بين الهند والخليج . ومن هذا الوقت فصاعداً وحتى العام ١٨٨٢ كانت المراسلات الموجهة الى الهند من بغداد والبصرة وحتى من بوشهر تتخذ طريقاً دائرياً عن طريق دمشق ، مصر ، والبحر الاحمر والاكثر غرابة هو ان المراسلات المرسلة من بوشهر كانت ترسل الى بغداد براً عن طريق طهران . ومن وقت لآخر كانت عودة احدى

سفن الاسطول الهندي من الخليج الى بومباي فرصة لاتصال أكثر مباشرة وفي هذا الوقت كان من النادر مشاهدة السفن التجارية البريطانية في الخليج .

استئناف الاتصال المباشر المنظم سنة ١٨٦٢

وضع العام ١٨٦٢ حداً للحالة الشاذة التي وصل اليها الخليج في صعوبة الاتصال ودخل في عصر سياسي وتجاري جديد(*) . إنه في الواقع حدد البداية الحقيقية للعصر الحديث في منطقة الخليج ، وإن كانت بداية متواضعة . لقد صدق وزير الدولة لشؤون الهند على إنشاء خط بواخر «للاغراض البريدية » لتسير بين بومباي والخليج ولتقف عند كراتشي في الطريق ولكن عدد الرحلات السنوية كان اول الامر محدداً بثماني ، وكانت البواخر تابعة لشركة الملاحة للبواخر الهندية البريطانية . وفي السنة نفسها قبل وزير الدولة لشؤون الهند عرضاً من شركة ملاحة بواخر الفرات ودجلة لتسيير باخرة شهرياً اوكل ستة أسابيع بين البصرة وبغداد ، وتتصل في البصرة بخط المحيط من بومباي وذلك على أساس معونة قدرها ٢٤٠٠ ج. ك في السنة .

(*) كان المشروع التلغرافي بلا شك مسؤولا لدرجة كبيرة عن احياء الاهتمام بالخليج . انظر ملحق التلغرافات .

خدمة بواخر البريد في الخليج
١٨٦٣ ـ ١٩٠٧

التقدم المطرد ١٨٧٨

لقد تحسنت باستمرار خدمة البريد في الخليج منذ انشائها في العام ١٨٦٢ ، وفي العام ١٨٦٨ أصبحت كل اسبوعين . وأخيراً في عام ١٨٧٤ نشأ(*) اتصال اسبوعي .

أحدث عقد بريدي

لقد تم أحدث تحسين في المواصلات بالبواخر والترتيبات البريدية في الخليج بموجب عقد في ١٠ نوفمبر عام ١٩٠٣ بين شركة الملاحة للبواخر الهندية البريطانية ووزير الدولة ، وكان العقد يقضي بتأسيس خدمة بريدية مزدوجة تحت اسم «خط رقم ١١» و «خط رقم ١٢» . وكان الخط رقم ١١ للمواصلات الاسبوعية بين كراتشي والبصرة عن طريق موانئ الخليج والعودة من الطريق نفسه ، بسرعة معدلها ٨ عقد في الساعة و «الخط رقم ١٢» للمواصلات الاسبوعية بين كراتشي والبصرة عن طريق موانئ الخليج الرئيسية والعودة من الطريق نفسها بسرعة معدلها ١٣ عقدة في الساعة . واحتُفِظ للشركة بحق جعل المواصلات بالخط رقم ١١ كل اسبوعين في الاوقات التي لا يحتاجون هم أنفسهم لشحنة اسبوعية بالاضافة الى الخدمة البريدية الاسبوعية السريعة «خط رقم ١٢» ولكن اتُفِقَ في الوقت نفسه ، أنه في الاسابيع التي تلغى فيها مواصلات الخط رقم ١١ ، فان الموانئ التي كان يُنتظر أن تصل لها بواخر ذلك الخط يجب ان تذهب اليها بواخر (الخط رقم ١٢) فيما عدا الاوقات التي يمكن خدمتها عن طريق بواخر الخط رقم ١١ كل اسبوعين ،

(*) جدول العقود السابقة لعقد عام ١٩٠٤ الموضح في الفقرة التالية سيوجد في ملحق رقم ١ في هذا الملحق .

والمقصود هو عدم نقص عدد الزيارات المطلوبة . وقد سمح للشركة بعدم تسيير بواخر الخط رقم ١١ الى ما بعد بوشهر ، شرط عدم تأخير بواخر الخط رقم ١٢ لاغراض الشحن .

موانئ الوقوف بموجب العقد

ان موانئ الوقوف المحددة لخط الشحن البطيء رقم (١١) هي : كراتشي — باسني — جوادر — مسقط — جاشك — بندر عباس — لنجة البحرين — بوشهر — الكويت — الفاو — محمرة والبصرة ، ومن هذه كانت باسني وجوادر وجاشك موانئ للتوقف في كل رحلة بديلة ذهاباً واياباً ، على ان تمر السفن بلنجة والبحرين في كل رحلة للخارج ورحلة بديلة للداخل . وكل باخرة داخلية بديلة كان عليها المرور على الكويت(*) ، أما الباقي فيزار بانتظام في كل رحلة داخلية او خارجية . وبما ان الخدمة عن طريق هذا الخط البطيء تتم كل اسبوعين ، كان يجب ان تعامل البحرين كميناء وقوف في كل من الاتجاهين . وكان الحد الادنى لتوقف سفن الخط البطيء في كل ميناء ثلاث ساعات خلال النهار ، والموانىء التي حددت لخط البريد السريع (رقم ١٢) هي : كراتشي — مسقط — بوشهر — الفاو — المحمرة والبصرة . وكل منها تزار في كلتا الرحلتين (فيما عدا البصرة — نقطة العودة) .

سلطات الحكومة بموجب العقد

يعمل بالخط رقم ١١ للاتصال البطيء ، والخط رقم ١٢ يعمل به للاتصال السريع بين بومباي وكراتشي ، ولا يمكن أن يتم تغيير في هذه الناحية دون موافقة الحكومة . ويمكن للحكومة عن طريق ممثليها السياسيين الرئيسيين في أي اقليم تقع فيه هذه الموانئ المعنية أن تأمر بواخر الشركة بالتوقف في أي ميناء او موانئ في الخليج بالاضافة الى الموانئ

(★) للتغيرات التى تبعت ذلك في خدمة الكويت . انظر الصفحة التالية .

التي ذكرت . ولكن بالنسبة للخط البطيء فان مدة الرحلة كلها يجب حينئذ ان تحدد نسبياً ، وفي حالة الخط السريع فان ممارسة هذه السلطة يتوقف على شرط عدم الزيادة في النفقات المقررة على الشركة . وهذا الشرط الاخير لا ينطبق على الزيارات الاضافية المترتبة على الانقطاع في السير الاسبوعي للخط رقم ١١ . وللحكومة السلطة ، عن طريق الموظفين أنفسهم في حجز اوتغيير موانيء المرور للسفن ، ولكن هذا لا يضمن سلطة جعل اي سفينة تعود او تنحرف عن رحلتها المنتظمة .

مدة العقد والاعانة المتوجبة بمقتضاه

بدأ العمل بالاتفاقية الجديدة في أول مايو من العام ١٩٠٤ ، على ان تستمر حتى تاريخ انتهاء عقد البريد الشرقي التالي شرط ان لا تقل المدة عن ٧ سنوات وان لا تتعدى فترة ١٠ سنوات وتسعة شهور من تاريخ بدايتها(*) . والاعانة السنوية كلها بموجب هذا العقد التي تدفع بواسطة الحكومة الى شركة ملاحة البواخر الهندية البريطانية نظير خدماتها في الخليج هي ٤٢٦,١٢٤ روبية ومن هذا مبلغ ٣٠٠,٠٠٠ روبية لحساب الخدمة البريدية السريعة . وللشركة الحق في انهاء الاتفاقية بالنسبة لخط الخليج السريع وذلك بعد انتهاء السنوات الثلاث الاولى من المدة المحددة للاتفاقية شريطة توجيه انذار كتابي بهذه الرغبة عند نهاية السنة الثانية من المدة . وفي حالة ممارسة هذا الحق فان لحكومة الهند الخيار في استمرار باقي العقد باعانة كلية للشركة قدرها ٧٠٠,٠٠٠ روبية في مقابل المعونة الكلية الحالية وقدرها ١,٠٠٠,٠٠٠ أو انهاء العقد كلية .

(★) عقد البريد الشرقي لسنة ١٨٩٧ الذى كان ينتظر انتهاؤه في ٣١ يناير عام ١٩٠٥ امتد لثلاث سنوات ، أي الى ٣١ يناير عام ١٩٠٨ . وفي أغسطس عام ١٩٠٧ عقد عقد جديد مع شركة ملاحة البواخر الشرقية وشبه الجزيرة الذى نفذ في أول فبراير سنة ١٩٠٨ وسينتهى في ٣١ يناير عام ١٩١٥ . والغرض من هذه المدة الطويلة الشاذة التى اتفق عليها مع شركة ملاحة البواخر الهندية البريطانية كانت لضمان الدخول في وقت واحد في عقود مع كل من الشركتين .

تحسين الخدمة في موانيء معينة منذ ١٨٩٨

بموجب شروط السرعة الواردة في الاتفاقية ، تستغرق الرحلة الدائرية من كراتشي والعودة اليها حوالي ١٢ يوماً بالنسبة للبواخر السريعة ، وحوالي ثلاثة أسابيع للبواخر البطيئة . واصبح لمسقط التي لم يكن يزورها حتى عام ١٨٩٨ سوى باخرة واحدة كل اسبوعين في أي اتجاه— باخرة أسبوعية سريعة وواحدة أسبوعية بطيئة في كلا الطريقين . وبدأ التحسين عندما تقرر في ١٨٩٨ أن تقوم الباخرة البطيئة الاسبوعية العائدة الى الهند بزيارة للمنطقة ، وكان ذلك بناء على طلب من الجالية التجارية الهندية . وفي بداية العام ١٨٩٩ أصبح التوقف بها اسبوعياً أيضاً خلال الرحلة الخارجية . وتمت الترتيبات تبعاً لذلك لتنفيذ آخر عقد دون تعديل، لتشمل الكويت ابتداء من اول ديسمبر ١٩٠٤ في الخدمة السريعة الاسبوعية ، ولكن في يوليه عام ١٩٠٥ ، وبناء على رغبة الشركة ، انقضت خدمة الكويت الى بريد بطيء كل اسبوعين ، ومرة أخرى في اكتوبر من السنة نفسها أصبحت الخدمة اسبوعية بالبواخر البطيئة والسريعة بالتبادل وذلك بناء على طلب حكومة الهند . وكانت دبي ميناء توقف كل أسبوعين للبواخر البطيئة في الرحلة الخارجية منذ ١٠ يونيه عام ١٩٠٤ ، وتزار أيضاً في رحلة العودة عندما تدعو الحاجة وتعززت الخدمة السريعة في الخليج بعدة شهور في شتاء ١٩٠٤—١٩٠٥ ببواخر طوربينية تستطيع السير ١٨ عقدة في الساعة ، ولكنها سحبت بعد ذلك لأنها كانت لا تستطيع أن تشق طريقها في الطين في بر شط العرب لان لوالبها الصغيرة السريعة الدوران كانت تُسد بسرعة .

خدمة بواخر البريد في دجله
١٨٦٣ ـ ١٩٠٧

١٨٦٣ ـ ١٨٦٦

كانت هذه الخدمة في العام ١٨٦٣ تتم وفقاً لاتفاق بين شركة ملاحة بواخر الفرات ودجلة ووزير الخارجية لشؤون الهند ، وبموجب العقد(*) الاول كانت الاعانة ٢٤٠٠ جنيه استرليني في السنة ، وكانت الخدمة كل ستة أسابيع مرتبطة بالزيارات التي تقوم بها كل سنة أسابيع بواخر شركة الملاحة للبواخر الهندية البريطانية في البصرة والتي نظمت عام ١٨٦٢ ، وكانت حكومة الهند هي التي تدفع المعونة كلها منذ البداية . ولسنوات عديدة تمتعت شركة ملاحة بواخر الفرات ودجلة بالاحتكار الفعلي لحركة النهر ، وكان المنافس الوحيد لها القوارب الاهلية التي كانت تقوم بالرحلة من البصرة الى بغداد في ٣٠ أو ٤٠ يوماً في حين كانت البواخر تستغرق ٤ أو ٥ أيام في مثل هذه الحالة . وفي العام ١٨٦٦ رفعت إعانة دجلة الى ٤٨٠٠ جنيه استرليني في السنة على اعتبار أن الخدمة كل اسبوعين . وبدأت الشركة من تلقاء نفسها في تسيير ثلاث بواخر في الشهر تتوقف عند عمارة ـ كوت العمارة وأمكنة أخرى متوسطة بين البصرة وبغداد وذلك لكي تنتهز فرصة الشحن المتزايدة وحركة المسافرين .

١٨٦٧ ـ ١٨٧٠

وفي العام ١٨٦٧ أنشئت مصلحة رسمية تركية معروفة بخط عمان العثماني ، كخدمة منافسة في الدجلة بغرض صريح هو التخلص من السفن البريطانية في النهر ولكنها أديرت ادارة سيئة وأشرفت أثناء الجزء الاكبر

(★) يرد جدول بجميع العقود لهذه الخدمة حتى هذا التاريخ في الملحـــق رقم ٢ لهذا الملحق .

من وجودها على شفا الموت ، وفي العام ١٨٦٩–١٨٧٠ تقدمت الشركة رغم فشلها الذريع باقتراح رسمي للحصول على العقد الذي كان مع الشركة البريطانية منذ اول يوليه عام ١٨٦٣ لنقل البريد البريطاني ، ولكن الاقتراح رفض لاعتبارات عملية ، ولاسباب سياسية أيضاً .

١٨٧٥ – ١٨٨٣

وفي عام ١٨٧٦ انقصت اعانة شركة ملاحة بواخر الفرات ودجلة الى ٣٦٠٠ جنيه استرليني في السنة وقيدت الشركة نفسها بالرغم من ذلك بالاحتفاظ بخدمة ثلاث بواخر في الشهر . وكانت الشركة في هذا الوقت راغبة رغبة أكيدة في الحصول على امتياز لاضافة باخرة ثالثة على اللتين في حوزتها من قبل في الدجلة . وفي عقد عام ١٨٧٦ تعهدت بتقديم خدمة اسبوعية بمعونة إضافية مخفضة قدرها ٢٤٠٠ جنيه استرليني في حالة ما اذا نجحت الحكومة البريطانية في اقناع الباب العالي بمنح الترخيص اللازم وفي العام ١٨٧٨ قامت الشركة، دون أي تغيير في العقد او اضافة باخرة ثالثة لاسطولها الصغير ، بانشاء خدمة اسبوعية في كلا الاتجاهين بين بغداد والبصرة ، استمرت بلا انقطاع حتى اليوم . وفي ١٨٨٣ ارسلت الشركة باخرة ثالثة الى البصرة . ولكن الحكومة التركية لم تسمح باستعمالها قبل العام ١٩٠٥ الا في بعض الاحيان كبديل موقت لواحدة من الباخرتين الأخريين ، وحتى ذلك الوقت استخدمت بصفة اساسية في خط نهر قارون التابع للشركة .

١٨٨٤ – ١٨٩٨

في العام ١٨٨٤منح عقد جديد لشركة الفرات ودجلة لحمل البريد ، وبموجب هذا الاتفاق الجديد تخلصت الشركة صراحة من تبعة حمل المسكوكات والاشياء القيمة الاخرى التي ترسل بالبريد مجاناً . وكان في هذا التغيير فائدة كبيرة للشركة ، خاصة وان الاعانة بقيت محدودة بمبلغ ٣٦،٠٠٠ روبية في السنة . وجدد العقد مرة أخرى في العام ١٨٩٤ ،

ولكن الاعانة السنوية انقصت الى ٢٤,٠٠٠ روبية وهو مبلغ اتضح أنه يكفي فيما يختص بالخدمات التي تقوم بها وللحالة المزدهرة لاعمال الشركة .

آخر تعاقد وشروطه ١٩٠٤

وفي العام ١٩٠٥ تجدد عقد البريد بين وزير الدولة لشؤون الهند وشركة الفرات والدجلة لمدة عشر سنوات ابتداء من اول مايو عام ١٩٠٤ واستمرت الاعانة بمعدل ٢٤,٠٠٠ روبية في السنة . وكانت الشروط الرئيسية هي أن الشركة يجب ان تسيّر باخرة أسبوعية في كلا الاتجاهين بين البصرة وبغداد ، وان بريـــــد صاحب الجلالة ومسكوكات الحكومة يجب ان تحمل مجاناً بناء على المعونة او ان بواخر الخط يجب أن توضع تحت تصرف الحكومة ، بسعر محدد في العقد ، اذا طلبت في أي وقت لنقل القوات او المخازن ولجر المراكب او لاي غرض آخر . ويتضمن العقد أيضاً بنداً لتنظيم مواعيد الوصول والرحيل وأماكن وقوف البواخر ، ويمكن التجاوز عن اسباب الفشل في القيام بواجبات التعاقد اذا نشأت عن حادث او قلة الماء في أيام الجزر أو ظروف أخرى خارجة عن ارادة الشركة او عندما تكون التزامات العقد الدقيقة لا تتفق مع المطالب المعقولة لتجارة الشركة العادية . ولكن الشركة تتعرض في حالة التأخير دون مبرر موجب لعقوبة قدرها ١٥ روبية تدفع عن كل ساعة تأخير .



انشاء مكاتب البريد الهندية في الخليج
١٨٦٤ ــ ١٨٩٢

لقد اثارت اعادة فتح الاتصال المباشر في عام ١٨٦٢ بين الهند والخليج المطالبة بوجود مكاتب بريد منظمة تنظيماً صحيحاً . ولفترة ما كانت الخطابات تأتي في لفائف من بومباي وكراتشي الى البصرة وموانئ أخرى في الخليج وتوزع بواسطة وكلاء شركة الهند البريطانية الذين كانوا ايضاً يجمعون المراسلات الصادرة ، ولكن طرق التوزيع والبريد كانت بدائية وغير مرضية ، وكان يدفع أجر بعض الخطابات مقدماً بطوابع البريد الهندية ، ولكن معظمها كان إما لا يدفع له وإما ان يكون الاجر ناقصاً ، ولم تبذل أية محاولة لتحقيق مستحقات البريد على حقيقتها .

وبعد ان أصبحت الحاجة واضحة لايجاد نظام بريدي افضل ، قررت حكومة الهند ، بناء على توصيات الموظفين السياسيين المحليين ، إيجاد مثل هذا النظام . ففتحت مكاتب بريد في مسقط وبوشهر في اول مايو عام ١٨٦٤ ، وفي لنجة وبندر عباس في اول ابريل عام ١٨٦٧ ، وفي البصرة وبغداد في اول يناير عام ١٨٦٨ ، وفي جوادر في ١٢ ابريل عام ١٨٦٨ ، واضيفت مكاتب بريد أخرى لتكلمة النظام ، وكان ذلك في جاشك في اول سبتمبر عام ١٨٨٠ ، وفي البحرين في اول أغسطس عام ١٨٨٤ ، وفي المحمرة في ١٩ يوليه عام ١٨٩٢ .



النظام والرقابة والتفتيش على مكاتب بريد الخليج
١٨٦٤ ـ ١٩٠٧

النظام

لقد كان هنالك تفاهم ضمني منذ البداية بأن يخضع موظفو البريد المسؤولون عن مكاتب الخليج في غير الشؤون الداخلية للدوائر لسلطة الموظفين السياسيين الذين تقع هذه المكاتب في دائرة اختصاصاتهم . وفي بعض الحالات يدير المكاتب اولا اعضاء من الدوائر التابعة للموظفين السياسيين ، ولكن دون تحديد قواعد صريحة . مما خلق احتكاكاً مؤسفاً خاصة في مسقط والبصرة حيث نجح نظّار مكاتب البريد لفترة ما في التخلص من قيود نظام الدوائر ومن السيطرة السياسية أيضاً . ومند عام ١٨٧٩ كان ناظر بريد بومباي العام يعامل بصفة ثابتة مكاتب الخليج على أنها تابعة للمنظمات السياسية والقنصلية المتصلة بها ، ولكن ذلك لم يمنع حدوث المتاعب في البصرة عام ١٨٨٢–١٨٨٣ ، وفي عام ١٨٨٤ ، على أي حال ، أعطت حكومة الهند حكماً واضحاً بالنسبة لوضع نظّار البريد في البصرة وبغداد ، ومنذ هذه السنة لم تعد هناك تبعية .

الاشراف

كانت مكاتب البريد في الخليج اول الامر منضمة الى دائرة البريد في بومباي ، ولكن في عام ١٨٦٩ انتقلت الى دائرة السند ووضعت تحت رقابة كبير مفتشي مكاتب البريد في السند وفي عام ١٨٧٩ أعيدت مرة أخرى لبريد بومباي ، وأصبحت مرة أخرى تحت سلطة ناظر البريد العام في بومباي . وفي عام ١٨٩٢ كونت مكاتب بريد الخليج ، بما فيها مكاتب العراق التركي ، جزءاً منفصلا كأقسام ، ونظراً لطبيعة الواجبات الخاصة بالتعين اصدر امر بأن يشغلها الاوروبيون ، وكان أول مشرف على قسم الخليج المستر «اوشيا» الذي عيّن في سبتمبر عام ١٨٨٣ ، وقد

قام بزيارات عديدة الى جميع المكاتب التي تحت إشرافه ، كما انشيء تحت رعايته مكتب بريد البحرين ، وخدمة بريدية لمدينة قشم . وفي عام ١٨٧٩ نقل مقر اشرافه الذي كان حتى ذلك الوقت في بومباي الى بوشهر خلال الجزء الاكبر من السنة ، وكان خلال شهور يونيه ويوليه واغسطس مضطراً لأن يكون في بومباي . وفي عام ١٨٩٢ تغيرت التنظيمات مرة أخرى وأصبح مكان المشرف في بومباي على ان يقضي اربعة شهور من السنة في رحلة تفتيشية على المكاتب التابعة له . ومن عام ١٨٩٣ الى عام ١٨٩٩ زيدت عليه ، الى جانب الخليج ، مسؤولية المكاتب الفرعية في مدينة بومباي ، ولكنه أعفي من هذا الواجب في السنة التالية وفي عام ١٩٠٠ زوّد بسكرتير شخصي له .

وقام بأول تفتيش على التنظيمات البريدية في الخليج المستر «فيارس» ، وهو موظف في دائرة بومباي وكان ذلك في العام ١٨٦٧ عندما لم يكن هناك مكاتب بريد منظمة موجودة حتى ذلك الوقت الا في مسقط وبوشهر ، ولكن الخطابات كانت توزع بطريقة غير رسمية وتجمع للارسال في أمكنة مختلفة بواسطة الموظفين السياسيين او بواسطة وكلاء شركة الهند البريطانية . وقد القت رحلة المستر «فيرس» الضوء على عدد من الاخطاء والفوضى خاصة في المكاتب التي ليست لها لوائح . واتخذت الخطوات لازالتها ، وكان من بين نتائجها الهامة تأسيس مكاتب بريد منظمة ببندر عباس ولنجة والبصرة وبغداد ، وكانت اول الامر على أساس أنها تجربة ، وقد نفذ التفتيش التالي بواسطة كبير مفتشي مكاتب البريد في السند والخليج عام ١٨٦٩ ، ولم يكن هناك تفتيش للمكاتب أكثر من ذلك حتى عام ١٨٧٩ عندما مات المستر «كارتر» الموظف لهذا الغرض في أثناء رحلته ودفن في جاشك . وقد تقرر في عام ١٨٨٠ وجوب تفتيش مكاتب بريد الخليج في المستقبل مرة في السنة بواسطة مشرف بريدي مؤهل او موظف آخر ، ولكن الاشراف على الدوائر لم يبدأ حتى عام عام ١٨٨٣ وأصبح منذ تلك السنة دقيقاً ومستمراً .

الاعمال العامة في مكاتب بريد الخليج
١٨٦٤ ـ ١٩٠٧

كانت مكاتب بريد الخليج منذ تاريخ انشائها حتى عام ١٩٠٣ تعامل على أنها تابعة في كل شيء للنظام الداخلي الهندي . أما التغييرات التي تمت عام ١٩٠٣ والتي ستوضح هنا بعد ذلك فكانت جزئية فقط لا تؤثر في الاجراءات الداخلية ولا تزال المكاتب يتعامل كل منها مع الآخر ومع المكاتب في الهند على المستوى نفسه وكأنها تقع في الهند .

وسنتحدث الآن فقط عن أمور العمل التي هي نوعاً ما عامة في القسم كله ، وأما المسائل التي تخص المكاتب المنفردة او المكاتب التي تكون في منطقة سياسية فسنعالجها على حدة بعد ذلك .

فقدان مراسلات وزارة الخارجية من الخليج ومن بغداد ١٨٧٧ـ١٨٧٩

في العام ١٨٧٧ـ١٨٧٩ لم يصل عدد من الخطابات الرسمية الموجهة لموظفين في إدارة الخارجية بحكومة الهند من المقيمين في بوشهر وبغداد الى المعنونة لهم بالضبط ، بينما تأخرت خطابات أخرى كثيراً في الارسال ، واحد منها من بوشهر سلم في ٦١ يوماً بدلا من ٢٠ يوماً ، وواحد من بغداد سلم في ٤٩ يوماً بدلا من ٢٨ يوماً من ارساله . وفي غير مناسبة اختفت ايضاً صـــور أرسلت بصفة خاصة الى ادارة الخارجية بدلا من الاصول المفقودة ، وكل ما فقد كان ٤٧ خطاباً في الخليج و ٥ من خطابات بغداد في عامي ١٨٧٧ ، ١٨٧٨ وفي عام ١٨٧٩ كانت هناك حالتان جديدتان من عدم تسليم الرسائل . وكانت بعض الوثائق المفقودة هامة وبعضها غير هام . وعلى أي حال فان مراسلات المقيم في الخليج مع حكومة بومباي استمرت تصل بانتظام تام . وفي مناسبة واحدة عرف أن خطاباً مسجلا مفقوداً ثبت عن طريق الايصال أنه وصل ادارة الخارجية ، ومن هذه الظروف كان هناك شك في أن

المسألة لم تكن في الواقع ضياعاً أو تأخيراً من مكتب البريد ، ولكنه ضياع بعد الاستلام .

حقائب البريد الشخصية ١٨٨٢ — ١٩٠٧

وكان أحد المظاهر الخاصة بقسم بريد الخليج هو نظام حقائب الخطابات الشخصية الذي وضعته السلطات البريدية لراحة القناصل العامين البريطانيين في بوشهر وبغداد ، وللقناصل في مسقط والبصرة . وقد بدأ هذا النظام بناء على طلب قدمه في عام ١٨٨٢ الرائد « روس » المقيم السياسي والقنصل العام في الخليج يطلب فيه نقل حقيبة خاصة من السفينة في الميناء مع سرعة التسليم على ان تعامل هذه الحقيبة بالطريقة نفسها التي تعامل بها حقائب سفن صاحبة الجلالة في الخليج . وتمت الموافقة على طلب الرائد « روس » ووضعت الحقيبة أول الامر للمقيم في الخليج في بومباي . وفي العام ١٨٨٤ قام مكتب البريد من تلقاء نفسه بعمل حقائب مشابهة للموظفين الآخرين الذين يتمتعون في الوقت الحاضر بالامتيازات نفسها . ويجري العمل بهذا البريد الخاص في كل من مكتب بريد بومباي كراتشي البحري وفي مكتب البريد في كراتشي .

التأمين البريدي ١٨٧٨ — ١٩٠٧

أدخل التأمين البريدي في الهند من اول يناير عام ١٨٧٨ وشمل في الوقت نفسه مكاتب البريد في الخليج ، ولكن الحالات الشاذة التي كانت تتم بها التجارة في الخليج أدت في الواقع الى سوء استعمال نظام التأمين ، الامر الذي أدى في النهاية الى وقف العمل بهذا النظام .

لقد أفادت التسهيلات التي قدمت لارسال النقود المؤمن عليها بالبريد التجار اليهود والامريكيين في بغداد ، والى حد بسيط تجار البصرة لارسال النقود الى بومباي ، خاصة للشركات اليهودية ، لدفع قيمة الحوالات المالية التي بواسطتها كانت تسدد ديون المرسلين الى الدائنين

الاجانب . وارتفعت القيمة الكلية للتأمينات البريدية في بغداد من ٢٧,٠٠٠ روبية عام ١٨٧٨-١٨٧٩ إلى ما يزيد على ٢٤ لاك من الروبيات في عام ١٨٨٢ - ١٨٨٣ ، وفي ١٨٨٤ احتجت شركتا الملاحة التجارية ودجلة والفرات ضد هذا التحول في العمليات البريدية على أساس أنها لم تسلب منهما فقط جزء كبير من الدخل من حمل المسكوكات «النقدية» بل حملتهما التزامات أكثر ثقلا عما كان يعتقد في العقد الذي عقدتاه لحمل البريد البريطاني . وفي العام ١٨٨٤ اثير التساؤل نفسه في البحرين ، ولكن بشكل يختلف اختلافاً بسيطاً حيث استفاد تجار اللؤلؤ عند إنشاء مكتب بريد هناك من نظام التأمين لارسال كميات كبيرة من اللآلىء الثمينة الى الخارج . وبهذا العمل كانت شركة ملاحة البواخر الهندية-البريطانية هي الخاسرة الأساسية واحتجت ايضاً ضد منافسة مكتب البريد في حمل تجارتهم المشروعة . واتضح لحكومة الهند أن وجهة نظر الشركتين معقولة ، وبما أنه كانت هناك مخاطرة في ضياع المسكوكات (النقود) ، وبصفة خاصة في النقل من باخرة الى اخرى في البصرة ، او عندما كانت تودع هناك في مكتب بريد بلا حراسة ، فقد الغي نظام التأمين ابتداء من اول يوليه عام ١٨٨٥ فيما يختص بالمواد المرسلة الى او بين مكاتب بريد قسم الخليج . وشجع الغاء التأمين على طلب الحوالات المالية ، ولكن كانت هناك خسارة في دخل مكتب البريد الذي كان يقدر في السنوات التي أعقبت التغيير مباشرة بما يزيد على ١٨,٠٠٠ روبية في السنة ، وساد اول الامر ما يشبه الشك بين تجار بغداد المحليين اذ تأثرت طريقتهم المرعية في انجاز الاعمال بشكل كلي .

مطالب الجمارك الهندية ١٨٩٤ - ١٩٠٧

في العام ١٨٩٤ ونتيجة لاصدار قانون التعريفة الهندية امر بلزوم إرفاق شهادات جمركية بجميع الطرود المرسلة من مكاتب بريد قسم الخليج .

التاريخ المختصر لمكاتب البريد الهندية والمحطات البريدية في الخليج ١٨٦٤ ـ ١٩٠٧

قبل ان ننتقل الى مناقشة المشاكل السياسية التي قامت فيما يختص بمكاتب البريد الهندية البريطانية والعراق التركي ، فمن الانسب ان نلخص تاريخ كل من مكاتب الخليج(*) على حدة .

مسقط ١٨٦٤ ـ ١٩٠٧

افتتح مكتب البريد في مسقط في اول مايو عام ١٨٦٤ ، وكان يقوم بمهمة ناظر البريد اول الامر موظف من دائرة الخدمات الطبية الهندية مسئولاً عن الرعاية الطبية لدار الاعتماد البريطانية وكان ذلك باشراف المعتمد السياسي ، وجرى العمل البريدي في مبنى استأجر لذلك في المدينة . وفي العام ١٨٦٦ ، أثناء القلاقل التي صاحبت اعتلاء سالم سلطنة عُمان ، لم تتوقف البواخر في مسقط بين مارس ويونيه ، وأغلق مكتب البريد بصفة موقتة .

وفي العام ١٨٦٩ وجد انه من الضروري نتيجة لزيادة الاعمال البريدية أن يعين ناظر بريد بشكل دائم من الهند ، ولكن هذا التغيير أثار المتاعب التي استمرت حتى العام ١٨٧٢ . وبموجب النظام الجديد كان ناظر مكتب البريد يتمتع بسلطات مستقلة عن المعتمد السياسي . وفي العام ١٨٧٢ قبلت الوكالة المحلية شركة خط عمان العثماني للبواخر وهي شركة تركية بتحيز منه وهذا أدى الى إبعاده عن مركز مسقط وطرده من مصلحة البريد . والذي جاء بعده كان فاسداً وغير جدير بالاحترام لذلك نقل الى وظيفة أخرى . وفي العام ١٨٧١ أثناء النزاع بين تركي وعزان بالقرب

(★) جدول بمكاتب البريد الموجودة في الخليج وتفاصيل عن الموظفين .. الخ .. تكون الملحق رقم ٣ لهذا الملحق .

من مسقط. وضع مكتب البريد في الميناء لايام قليلة على السفينة « بيل آيلر » من «ساندرلآند» .

وفي العام ١٨٧٣ ، ولتجنب المشاكل الادارية التي قامت ، وجد مكان لمكتب البريد في الدور الارضي للوكالة البريطانية واندمج موظفو البريد مع مكتب المعتمد السياسي .

وفي العام ١٨٨٠ ونتيجة لزيادة عمل الوكالة وايضاً الاعمال البريدية التي ازدادت نتيجة لنظام الحوالات المالية ، أعطي لمكتب البريد في مسقط كيان رسمي منفصل مرة أخرى ، ولكن استمر مكانه في الوكالة وبقي ناظر البريد خاضعاً لسلطة المعتمد السياسي الا في الشؤون الداخلية ، وهو نظام ما زال قائماً . وفي العام ١٨٨٦ نزعت عن مكتب مسقط صفة المكتب الرئيسي وهو الوضع الذي كان يتمتع به حتى ذلك الوقت ، وأصبح مكتباً فرعياً .

ولمنع التهريب في مسقط كانت الطرود التي تصل بالبريد تسلم في أول الامر الى العناوين الخاصة بها في أوقات محددة بحضور عضو من مصلحة جمارك السلطان ، وكانت الصحف التي تعتبر موضع اعتراض من سلطان مسقط تجمد منذ مارس عام ١٩٠٢ في مكتب البريد ثم ترسل الى مكتب الرسائل الميتة في بومباي .

البحرين ١٨٨٤ — ١٩٠٧

افتتح مكتب بريد في البحرين في اول اغسطس عام ١٨٨٤ تحت اشراف المستر «أوشيا» ، اول مشرف على قسم الخليج ، وكان المكتب يقع حتى تعيين موظف سياسي اوروبي في البحرين في منزل وكيل دار الاقامة في المنامة وهي العاصمة التجارية للجزر ، وقبل هذا من العام ١٨٧٥—١٨٨٤ كان الوكيل المحلي لشركة ملاحة البواخر الهندية البريطانية في البحرين يتلقى منحة صغيرة من مصلحة البريد لقاء قيامه ببعض المهام في مكتب البريد ولكن واجباته وان كانت بسيطة لم تكن تؤدي بصفة

مرضية ، وقد تحدثنا من قبل عن الغاء التأمين البريدي في البحرين والزيادة الناتجة في أعمال الحوالات المالية كذلك ارتفعت العمولة على الحوالات المالية في البحرين الى ٢٪ حوالي العام ١٨٩٠ بناء على شكوى من شركة الملاحة البخارية الهندية البريطانية في أن مبالغ كبيرة من النقود كانت تحمل في حقائب البريد بين البحرين وبوشهر مسببة خسارة لها في الشحن وزيادة كبيرة في مسؤولياتها .

الكويت ١٩٠٤ — ١٩٠٧

طلب شيخ الكويت عام ١٩٠١ فتح مكتب بريد هندي في مينائه . وعندما تم تعين وكيل سياسي بريطاني للكويت كان يصاحبه مساعد جراح كان عليه ان يتولى ، ضمن أشياء أخرى ، مسؤولية الاعمال البريدية ، ولم يفتتح حتى الآن مكتب بريد منتظم بسبب المشكلات السياسية ولكن الخطابات الرسمية والخاصة كانت ترسل وتسلم للتوزيع ، وفي عام ١٩٠٤ تم التوصل الى اتفاق (يوجد نصه في المذكرة الملحقة رقم ٤ من هذا الملحق) مع شيخ الكويت بأنه لن يسمح لاية سلطة أجنبية الا للبريطانيين باقامة مكتب بريد في الكويت .

الفاو ١٨٦٧ — ١٩٠٧

لا يوجد ، ولم يوجد مطلقاً ، مكتب بريد هندي في الفاو ، ولكن الحقائب التي كانت تأتي من مكتب بومباي–كراتشي البحري ومن مكاتب كراتشي وبوشهر والبصرة الى موظفي محطة التلغراف البريطاني في الفاو كانت تسلم بانتظام بواسطة بواخر البريد أثناء مرورها . وانشئت حقائب مكتب بومباي–كراتشي البحري ومكتب كراتشي عام ١٩٠٤ لتمنع التأخير في بوشهر . وكانت توضع فيها فقط الرسائل غير المسجلة التي يدفع عنها أجر ، أما الاشياء الاخرى فكانت توضع في حقائب في بوشهر . بدأت الخدمة البريدية في الفاو عام ١٨٦٧ وهي السنة التي أصبح فيها الميناء مكاناً لرسو سفن البريد . وحتى عام

١٨٨٦ كانت الخطابات ، التي يدفع عنها او التي لا يدفع ، للموظفين الاتراك في الفاو ، وخطابات عرضية للمقيمين في القرى العربية على شاطئ شط العرب المواجه ، توضع في حقيبة مرسلة من البصرة الى الفاو ولكن لما لم تكن لدى موظفي التلغراف وسيلة للتوزيع ولصعوبة استرداد أجر البريد عن الخطابات التي لم يدفع عنها توقف العمل الا في حالة الخطابات والطرود المرسلة للموظفين الاتراك وللمصالح التي لها الحق في البريد مجاناً بموجب الاتفاق .

البصرة ١٨٦٨ — ١٩٠٧

لقد كان انشاء المكتب الذي افتتح في البصرة في اول يناير ١٨٦٨ من بين نتائج رحلة المستر «فير» في العام السابق . ولم تصبح له على أية حال صفة دائمة الا في يوليه عام ١٨٦٩ . وقد تولى ادارة مكتب البصرة في البداية نائب القنصل بمساعدة كاتب من الاهالي ، ولكن تم في نهاية عام ١٨٧٠ كسب ثقة الاهالي وازداد العمل ازدياداً دعا الى تعيين ناظر بريد دائم وعدد كاف من الموظفين من الهند .

وفي عام ١٨٧٢ نقل مقر نائب القنصل الذي كان حتى ذلك الوقت يتبع في كوت الفرنجة الى موقعه الحالي أسفل شط العرب ونقل معه مكتب البريد ، ولكن المكتب الفرعي الذي فتحه مدير البريد دون تفويض في منزله الخاص في الحي الاهلي واصل عمله لخدمة مدينة البصرة . وعندما كان البريد يصل كانت الخطابات الموجهة الى الاوروبيين القاطنين جوار مقر القنصلية توزع اولا والباقي يحمله مدير البريد الى مكتبه الفرعي في المدينة لتوزيعه . وكان البريد الخارج يعامل أيضاً بالطريقة نفسها . ولم تكتشف دائرة البريد في المدينة الا عام ١٨٨٢ ، وهي السنة التي امر فيها موظف للتفتيش من بومباي على غير علم بأن لمكتب البريد صفة قنصلية باقامة عمود لصندوق بريد في «سوق كاظم أغا» ، مما زاد في تعقيد الوضع . وكانت الحكومة التركية في ذلك الوقت تحاول تعطيل

مكاتب البريد البريطانية في تركيا وطلبت بصفة خاصة الغاء مكتب مدينة البصرة ، وبما أن المكتب قد بقي لمدة ١٥ سنة دون اعتراض فقد روئي أنه من غير المناسب أن يغلق لمجرد طلب الحكومة التركية ، ولكن صندوق البريد المثبت على عمود ازيل في العام ١٨٨٣ بناء على تعليمات نائب القنصل .

وفي العام ١٨٨٢–١٨٨٣ بعد أن تخلص القنصل الى حد ما من شؤون مكتب البريد اتخذ مدير البريد لنفسه مظهر الاستقلال فأصبح يراسل الموظفين الاتراك مباشرة ، ولفترة ما حمل البرق الاحمر على مؤخرة القارب الذي كان يستخدمه ، وقد أدت هذه الاعمال الى نقله سريعاً وإلى إصدار اوامر حكومة الهند عام ١٨٨٤ التي سبق ان وضحناها في مكان آخر .

وفي العام ١٨٨٧ وجد مدير البريد مكاناً مناسباً بجوار القنصلية وأغلق مكتب المدينة دون الاشارة الى المطالب التركية ، ولكن التغيير وان كان مرضياً بالنسبة للسلطات البريطانية السياسية والسلطات البريدية الا ان التجار الاهالي في البصرة لم يرحبوا به وقدموا التماساً لاعادته .

وفي البصرة أصبح الحجر الصحي ضد الهند أمراً مزمناً وباستثناء حالات نادرة كان البريد القادم من الهند يؤخذ الى مكتب الصحة لكي يبخر (يطهّر) قبل ان يرسل الى مكتب البريد الذي كان يبعد ربع ميل عن مقر نائب القنصلية البريطانية .

بغداد ١٨٦٨ – ١٩٠٧

ويدين مكتب بريد بغداد أيضاً بالفضل في نشأته للمستر «فير» وقد افتتح كتجربة في اليوم نفسه الذي افتتح فيه مكتب البصرة وكان ذلك في اول يناير ١٨٦٨ ، وأصبح مكتباً دائماً في يونيه ١٨٦٩ . وقد وضع في اول الامر تحت رعاية رئيس كتبة دار المقيمية ، واختمر هذا النظام حتى العام ١٨٧٩ عندما وجد أنه من الضروري تعيين ناظر بريد متمرن من

الهند نتيجة لكثرة العمل الناتج عن التأمين البريدي الذي انشيء حديثاً وبسبب نظام الحوالات المالية الذي بدأ تنفيذه من اول يناير ١٨٨٠ . ولكن حتى العام ١٨٨٤ استمر أحد كتاب دار المقيمية بأخذ علاوة نظير مساعدته في الأعمال البريدية .

وبالنسبة لانشاء التأمين البريدي في بغداد في العام ١٨٧٧ والغائه في العام ١٨٨٥ فذلك وارد في الفقرة الخاصة بالأعمال العامة لمكاتب البريد في قسم الخليج .

وابتداء من اول يوليه ١٩٠٤ تحول مكتب بغداد من مكتب فرعي الى مكتب رئيسي . ومنذ ذلك التاريخ ايضاً بدأت حسابات المكتب تقيد بالعملة التركية بدلا من العملة الهندية(*) لان المقيم السياسي البريطاني كان يغير سعر التبادل بين الليرة والروبية من حين لآخر كلما اقتضت الضرورة ذلك وكان من اغراض هذا التنظيم إحباط مناورات المضاربين في بغداد الذين اعتادوا الحصول على ربح من مكتب البريد بارسال حوالات مالية من اتجاه الى آخر تبعاً لسعر تبادل العملة ، وسبب آخر هو حظر الحكومة التركية استيراد العملة الفضية الاجنبية (**) .

المحمرة ١٨٩٢ — ١٩٠٥

ظلت المحمرة لفترة طويلة محرومة من البريد البحري ومن الترتيبات البريدية الصحيحة .

(*) ان منطق الحوادث يغاير هذه التى أعطيت ، فقد عمل مكتب بغداد مكتبا رئيسيا لان حساباته أصبحت الآن بعملة مختلفة فلم يعد من الممكن أن تكون ضمن عملات مكتب بوشهر الرئيسي .

(**) في عام ١٩٠١ عندما إستورد العقيد ملفيل المقيم البريطـانى في بغداد ٦٥٠٠٠ روبية مسكوكات من خزانة دار المقيمية في بوشهر اعترض الاتراك وكان لا بد من اعادة النقود الى بوشهر .

وفي عام ١٨٨٩ اقترح نائب القنصل البريطاني في البصرة افتتاح مكتب بريد بريطاني في المحمرة ، وفي سنة ١٨٩٠ أصبحت المحمرة ميناء تتوقف فيه بواخر شركة الهند البريطانية في رحلة العودة الى الهند ، وفي اكتوبر من السنة نفسها أصبحت السفن تتوقف أيضاً في الرحلة الخارجية وذلك لان السلطات التركية لم تكن تفرض في ذلك الوقت قيوداً خاصة على زيارة المحمرة . وبعد ان افتتحت شركة ملاحة البواخر للفرات ودجلة الاتصال بالبواخر في نهر قارون بين المحمرة والاهواز بدأت الرسائل الموجهة الى المحمرة توضع في بريد البصرة ، وقد عمل نائب القنصل البريطاني في البصرة أول الامر على توزيعها في المحمرة عن طريق وكلاء شركة البواخر ، ولكن سرعان ما أصبحت الحاجة الى مكتب بريد منظم واضحة وانشيء مكتب في ١٩ يوليه ١٨٩٢ . وكان قد افتتح مكتب بريد ايراني هناك في فبراير ١٨٩٢ ، وفي عام ١٨٩٢—١٨٩٣ انشئت هناك خدمة بريدية في المحمرة وشوشتر ودزفول ، وانهارت هذه الخدمة في نوفمبر عام ١٨٩٤ بسبب الحاجة الى الاموال ، ولكن أعيد انشاؤها بعد ذلك .

وكان مكتب البريد الهندي في المحمرة من أول الامر تحت الادارة المصلحية البحتة ، ولكنه كان يقع في مبنى القنصلية البريطانية حيث يمارس القنصل الرقابة العامة ويبت في الامور التي تحال له .

الناصري ١٩٠٤ — ١٩٠٧

لا يوجد مكتب بريد بريطاني منتظم في الناصري ، ولكن منذ افتتاح مقر لنائب القنصل هناك في سنة ١٩٠٥ أصبح بريد نائب القنصل يحمل براً من المحمرة الى الناصري والعكس بالعكس بواسطة السعاة التابعين لدائرته .

بوشهر ١٨٦٤ — ١٩٠٥

يشترك مكتب بريد بوشهر مع مكتب مسقط في شرف الاسبقية في

الخليج . فقد افتتح في التاريخ نفسه أي أول مايو ١٨٦٤ . وكان لا يوجد حينئذ مكتب بريد الموانى وكان توزيع الخطابات يتعهد به مكتب البريد الهندي ليس فقط في بوشهر بل أيضاً في بعض القرى المجاورة في شبه الجزيرة ، وفي العام ١٨٦٩ أضيف للموظفين ساعي بريد خاص للقيام بالعمل على أفضل وجه ، وقد انشيء مكتب بريد بوشهر في دائرة اختصاصات المقيمية البريطانية حيث بقيت كذلك وكانت خاضعة لرقابة المقيم السياسي .

ووقعت في بوشهر احدى الحوادث المشينة النادرة في تاريخ مكتب البريد الهندي في الخليج . ففي العام ١٨٨٦ تولى ادارة البريد شخص آسيوي خدم الحكومة البريطانية لمدة تزيد على عشرين سنة اول الامر كمترجم في مصلحة التلغراف الهندية الاوروبية ، وبعد ذلك ١٥ سنة في الخدمة البريدية . وقد لوحظ تراكم خطير في حسابات لم تتم تسويتها ، وأمر بنقل مدير البريد كما أمر بتحقيق في الدائرة وإن لم تثر ريبة حينذاك في الاختلاس . وقد أظهر التحقيق على أي حال أن مدير البريد كان مذنباً خلال عدد من الشهور في عام ١٨٦٦ بسوء استعمال مال الحكومة ، وأنه قام باختلاس ما يزيد على ٥٠٠٠ روبية ، وقد حوكم بناء على ذلك في محكمة بومباي وحكم عليه بست سنوات سجن مع الاعمال الشاقة .

لنجة ١٨٦٧ — ١٩٠٥

تأسس مكتب لنجة في اول ابريل ١٨٦٧ بناء على توصيات المستر «فيرز» ، وكان موقعه اولا في مواجهة البحر ثم بعد ذلك خلف المدينة ، وأخيراً في ١٨٧١ في منزل يشغله وكيل المقيمية على شاطيء البحر على بعد حوالي ١٠٠ ياردة من دار الجمارك ، وطوال احتلال البريطانيين لباسيدو كان يرسل قارب من تلك المحطة ليقابل كل باخرة بريد تمر وان كان لا يوجد مكتب بريد في باسيدو الا ان تبادل البريد

قد استمر . وقد توقفت هذه الترتيبات بترك محطة باسيدو في مايو عام ١٨٨٣ .

والحادث الهام في تاريخ مكتب بريد لنجة هو السرقة التي حدثت في ليلة ٢١ ابريل ١٨٩٨ ، فقد كسرت خزانة مكتب البريد وسرق مبلغ نقدي يبلغ أكثر من ٣٠٠٠ روبية . ونتيجة لهذه السرقة التي رفضت الحكومة الايرانية أن تعترف بأية مسؤولية عنها رفع سعر العمولة على الحوالات المالية في لنجة الى ٢٪ لكي يوقف تراكم النقود كما تم تعيين حرس دائم من ثلاثة جنود ايرانيين يتلقون مرتبات دائمة .

وكان مكتب لنجة الفرعي التابع لبوشهر يخضع لاشراف المقيم السياسي في بوشهر عن طريق وكيل دار الاقامة في لنجة .

بندر عباس ١٨٦٧ – ١٩٠٥

لقد افتتح مكتب البريد في بندر عباس في الوقت نفسه الذي افتتح فيه مكتب لنجة في أول ابريل ١٨٦٧ ، وقدطالب بإنشائه ليس التجار فقط بل حاكم بندر عباس الايراني أيضاً ، وقد كان من اول الامر ناجحاً في كل ناحية وكان الدخل يفوق المصروفات كثيراً . وقد جرى العمل على ارسال قارب الى بندر عباس ليقابل باخرة البريد من عام ١٨٦٤ الى عام ١٨٦٨ من محطة مصلحة التلغراف الهندية الاوروبية الموجودة في جزيرة خور الشام . ولم يكن هناك مكتب بريد في «جزيرة التلغراف» ولكن مدير بريد بندر عباس كان يتلقى البريد المرسل من محطة التلغراف لارساله ويرسل في مقابله الاشياء التي ترد الى مكتبه موجهة الى جزيرة «التلغراف» .

وفي العام ١٨٨٢ تأسس مكتب بريد ايراني في بندر عباس واتفق على نظام للتعاون الانجلو–ايراني فيما يختص بالبريد في الدخل الذي سيوضح بعد ذلك في فقرة عن المسائل السياسية .

وفي العام ١٨٨٤ وضع صندوق بريد في مدينة قشم بالقرب من منزل الشيخ ويتردد عليه ساعي بريد من بندر عباس ثلاث مرات في الاسبوع وكان ذلك لتجنب تراكم عدد كبير من الرسائل الموجهة الى قشم عن طريق بندر عباس الى مكتب الرسائل المبينة ، وكان هذا الاجراء ناجحاً من الناحية المالية ونعمة كبيرة لتجار قشم الذين لهم صلات ببومباي وكراتشي . وتوقفت خدمة قشم في العام ١٩٠٢ نتيجة لتقييد مكاتب البريد الهندية في توزيع الخطابات للمناطق التابعة لمكاتب البريد .

جاشك ١٨٨٠ – ١٩٠٧

كانت توجد ترتيبات بريدية غير رسمية في جاشك منذ تأسيس محطة التلغراف في ذلك المكان في العام ١٨٦٨ حتى اول سبتمبر عام ١٨٨٠ عندما تأسس مكتب بريد منتظم . وفيما سبق العام ١٨٨٠ كان مساعد المشرف المسؤول عن محطة التلغراف يتولى مهام مدير البريد . ومنذ العام ١٨٨٠يقوم بالعمل أحد كتاب التلغراف نظير علاوة تقدمها مصلحة البريد . وكان عمل مكتب جاشك قليلا فيما عدا ما اعتمد على وجود موظفي التلغراف وعلى الوحدة العسكرية الهندية . ومن أجل تبسيط العمل عومل لا على أنه مكتب تابع بل كمكتب فرعي . وعلى أي حال قد أعطي سلطة التعامل بالحوالات البريدية البريطانية والحوالات المالية الهندية عن طريق المكتب الرئيسي في كراتشي .

جوادر ١٦٨٨ – ١٩٠٧

تأسس مكتب البريد في جوادر في ١٢ ابريل ١٨٦٨ وقد عانى كثيراً من تقلبات الادارة الكثيرة . وقبل تأسيسه كان يقوم بأعمال البريد بطريقة غير رسمية مساعد الوكيل السياسي المعين في جوادر عام ١٨٦٣ وهو الذي كان يتلقى البريد المرسل من مكاتب كراتشي ومسقط ، وفي مقابل ذلك يرسل البريد الى هذه المكاتب .

وكان يشرف على مكتب جوادر اول الامر وكالة تابعة للادارة كما كان يشغل مكاناً منفصلا ، ولكن في العام ١٨٧٣–١٨٧٤ سلمت الادارة لمصلحة التلغراف الهندية الاوروبية وكان يقوم بمهام مدير البريد بعد ذلك أحد كتّاب التلغراف ، ونُقِل المكتب نفسه الى غرفة في مباني التلغراف . واستمر هذا التنظيم لمدة سنة فقط ، اذ أن سوء الحالة الصحية في جوادر تطلبت تنقلات مستمرة لكتّاب التلغراف ، وقاسى العمل البريدي كثيراً من هذه التغييرات المتكررة للموظفين .

ولكن الاشراف على المكتب اعيد في العام ١٨٨٤ الى مصلحة التلغراف الهندية الاوروبية وظل الوضع كذلك حتّى الغي المكتب الفرعي لمحطة التلغراف في العام ١٨٩٣ بسبب سوء الحالة الصحية وتولى المسؤولية وكيل ناظر بريد من الهند .

وفي ٥ ابريل عام ١٨٩٥ أعيد انشاء المواصلات التلغرافية البرية في جوادر واصبح المكتب الفرعي المشترك للبريد والتلغراف الذي كان موجوداً على أساس تجربة منذ أكتوبر ١٨٩٤ مكتباً دائماً ، وما زال هذا المكتب باقياً حتّى الآن .

ونظراً لسوء حال المحطة الصحية والامراض المستمرة وغياب الشخص المسؤول ، وجد أنه من الضروري في العام ١٨٩٩ مراجعة شروط التعيين بطريقة تحسّن دفع التعويضات المجزية .

ولم تفرض رسوم في جوادر على الطرود المرسلة الى موظفي الحكومة البريطانية ولكنها كانت تحصل على جميع الطرود الاخرى بواسطة موظفي جمارك سلطان عمان .

المسائل السياسية وشبه السياسية المرتبطة بالمكاتب الهندية في ايران ١٨٦٤ ـ ١٩٠٧

بقي داخل ايران حتّى سنة ١٨٧٧ حين أنشأت ايران النظام البريدي الخاص بها بغير مكاتب بريد مطلقاً أو أيّ مكاتب على الساحل الايراني فيما عدا المكاتب الهندية . وكانت المفوضية البريطانية في طهران والوكالات البريطانية في أصفهان وشيراز تقوم على أي حال ببعض مهام مكاتب البريد بجمع الخطابات لارسالها الى بوشهر والهند وبتوزيع الخطابات المسلمة من او عن طريق مكتب بوشهر لصالح الموظفين والرعايا البريطانيين وأشخاص آخرين قليلين تعرفهم وتفضلهم السلطات البريطانية ومن ضمنهم الموظفون الايرانيون .

الخدمات الداخلية من بوشهر قبل ١٨٧٧

في تلك الفترة كان لدى السلطات البريطانية خطان للخدمة بين بوشهر والداخل يبدو أنهما بدءا في العام ١٨٦٤ ، الاول كان اسبوعياً أو كل اسبوعين بين بوشهر وشيراز ويمر بمحطات مصلحة التلغراف الهندية الاوروبية والثاني يعرف عادةً بمفوضية شابار كان يتحرك كل اربعة أسابيع بين بوشهر وطهران ويمتد عن طريق شيراز وأصفهان ، ومن بوشهر لشيراز (١٨٠) ميلا كانت حقائب البريد ، من جهة بسبب وعورة الطريق ، ومن جهة أخرى لاجل الاقتصاد ، تحمل بواسطة قاصدين أو عائدين عن طريق المقيمية في بوشهر . ولكن من شيراز الى اصفهان (٣٠٠ ميل) ومن أصفهان لطهران (٢٨٠ميل) كانت تحمل بواسطة غلمان من مفوضية طهران وكانوا يركبون خيولا مستأجرة من خط شابار الايراني ، ولم تتقاض مفوضية شابار أجراً عن حمل الخطابات ، حتّى الخطابات التي لا يدفع عنها أجر كلية ، ولكن بعد العام ١٨٧٠

ونتيجة لاتفاق بين السلطات المعنية كان يطلب الدفع مقدماً بالاسعار الداخلية الهندية بطوابع هندية في حالة الخطابات المرسلة من الهند الى أماكن في ايران او من ايران الى اماكن في الهند . وفي الوقت نفسه كانت الخطابات التي يدفع عنها أجر والتي تصل الى الهند من بوشهر او في مكتب بريد بوشهر من الهند تخضع للقواعد العادية لمكتب البريد الهندي . وقد احتفظ باجرة التوزيع البسيطة التي كانت تحصل في الامكنة الداخلية التي تتم خدمتها عن طريق بوشهر وذلك لتغطية نفقات النقل في الهند وبين الهند وبوشهر ولكن الخطابات المرسلة لمحطات التلغراف كانت توزع دون مقابل ، وكان الموظفون الايرانيون الذين سمح لهم باستعمال الخط يتمتعون بامتياز اعفاء مراسلاتهم من أجر البريد . ولم يكن غلمان المفوضية يمنعون من حمل الخطابات في غير حقيبة المفوضية للموظفين الآخرين ، وكان الغلمان يكسبون في بعض الاحيان بين طهران وشيراز مبلغ ١٠٠ روبية بهذه الوسيلة في الرحلة الواحدة . ويجب ان نذكر هنا ان بريد شابار كان جنباً الى جنب مع بريد المفوضية على الجيل يعمل بغير انتظام بواسطة الحكومة الايرانية بين شيراز وطهران ، وكان علة وجود هذا الخط هو حمل رسائل الحكومة الايرانية ولكن النقود والطرود والخطابات كانت تقبل أيضاً من الافراد لارسالها . وكانت تحصل نظير ذلك أجرة خاصة على هذا الخط الايراني للاشياء القيمة ، ولكن أسعار الخطابات حددت وتراوحت بين ١-٢ قران .

انشاء مصلحة بريد ايرانية ١٨٧٥ — ١٨٧٧

أعلن في العام ١٨٧٥ أن الحكومة الايرانية تنوي تأسيس ادارة بريدية خاصة بها وأنها صممت على الفور طابع بريد واستخدمت موظف بريد نمساوي ، في يوليه ١٨٧٦ عيّن هذا الموظف الذي نجح في غضون ذلك في انشاء خط بريدي بين طهران واوروبا عن طريق تبريز للادارة العامة للبريد الايراني ، وفي أغسطس عام ١٨٧٧ وبعد أن استشيرت حكومة الهند من قبل مدير المكتب الدولي في برن ووفق بشروط معينة

على السماح لايران بالانضمام الى عضوية اتحاد البريد الدولي اعتباراً من اول سبتمبر عام ١٨٧٧ . وفي فبراير عام ١٨٧٨ عقد اتفاق لتبادل البريد المغلق بين ايران وحكومة الهند وكانت شروطه الرئيسية كما يلي :

١ ــ أنه على الجانب الهندي يكون مكتب بريد بومباي ومكتب البريد الهندي في بوشهر مكتبين للتبادل .

٢ ــ أنه يجب على مكتب البريد الايراني وضع جميع المراسلات للهند وللاقليم التي تخدم عن طريق الهند في بريد مغلق لبومباي .

٣ ــ أنه يجب ارسال جميع المراسلات الموجهة الى الخليج والبصرة وبغداد في العراق التركي في بريد مغلق الى مكتب البريد الهندي في بوشهر لفرزها وارسالها الى مكاتب البريد الهندية في تلك الامكنة .

٤ ــ وأنه يجب ان تخضع المراسلات بين الهند وايران لاسعار معينة خاصة موحدة للبريد .

وقد أوجد اول مدير عام للبريد الايراني نظاماً ممتازاً كان العمل به يتم على أحسن وجه ، ولكنه كان غير راض عن وظيفته واستقال في نهاية العقد الذي كانت مدته ٣ سنوات وخلفه شخص روسي كان مساعداً له وحافظ على فعالية النظام البريدي .

ولكنه طُرِد ظلماً(*) بتهمة اختلاس لم يكن لها أصل ، وفي عام ١٨٨٠ وقعت الادارة في أيدي أشخاص غير مؤهلين ، فرنسيين وارمن وايرانيين وآخرين . وكانت النتيجة المباشرة هي عدم النظام الذي هدد في وقت ما بالانهيار التام ، ولكن أخيراً في عام ١٨٩٢ تم الحصول على خدمات مسيو «ارنولد» كمفتش عام ، وهو محاسب الماني ، وبذلك اعيد النظام بشكل نسبي الى الخدمة البريدية .

(★) قامت الحكومة الايرانية في النهاية بتعويضه بدفع مبلغ مرتبه في الفترة التى لم تنته من العقد .

الغاء الخط الهندي بين بوشهر والداخل ١٨٧٧

كانت النتيجة الاولى لتأسيس مكتب البريد الايراني هي الغاء خدمة ما يشبه البريد العام التي كانت تحتفظ بها حكومات بريطانيا والهند بين بوشهر والداخل .

وفي سنة ١٨٧٦ وبعد تعيين اول مدير عام للبريد الايراني قدم اقتراح يبدو أنه كان بناء على طلبه وهو أن على مدير البريد الهندي البريطاني في بوشهر ان يكون مسؤولا ايضاً عن مكتب البريد الايراني في المكان نفسه وأنه يجب الاستفادة من الترتيبات البريطانية لحمل البريد بين بوشهر وطهران في تكملة التنظيمات الاخرى التي كانت مصلحة البريد الايرانية على وشك ان تضعها . وقد رفضت السلطات البريطانية الطلبين بأدب . وفي العام ١٨٧٧ قبل دخول ايران في اتحاد البريد الدولي أخطرت الحكومة الايرانية المفوضية البريطانية في طهران بأنها أنشأت بريداً اسبوعياً بين بوشهر وطهران وطلبت في الوقت نفسه وجوب تبادل البريد الايراني والبريطاني في بوشهر وارسال جميع الاشياء البريدية المرسلة من او الى الداخل مستقبلا بواسطة البريد الايراني . وقد قبلت هذه الاقتراحات فيما يختص بتبادل البريد في بوشهر وذلك موضح في اتفاق فبراير عام ١٨٧٨ الذي ذكر أعلاه من قبل ، ومع ان البريد البريطاني الرسمي استمر ، الا ان المراسلات الخاصة لم يعد يسمح بارسالها عن هذا الطريق ، وتوقفت خدمة البريد شبه العام ا للحكومتين البريطانية والهندية في ايران .

انشاء خط خدمة ايرانية بين بندر عباس والداخل ١٨٨٢

وفي العام ١٨٨٢ افتتح مكتب بريد ايراني في بندر عباس وافتتح اتصال بريدي مباشر بواسطة الحكومة الايرانية بين ذلك المكان ويازد وطهران ومشهد ومدن أخرى من ايران . وتم الاتفاق بعد هذا مباشرة على تبادل النظم نفسها كما هو الحال في بوشهر بين مكتب البريد الهندي

والايراني في بنـــــدر عباس حيث كانت العناوين التي لا تكتب بالايرانية يترجمها المكتب الهندي قبل ان يسلم البريد الى مدير البريد الايراني .

تقييد امتيازات مكاتب البريد الهندية في ١٩٠١ – ١٩٠٧

بالرغم من تنظيم مصلحة البريد الايرانية فقد استمر وجود مكاتب البريد الهندية البريطانية على ساحل الخليج ، ولم يحدث أي تغيير في عملها بعد ذلك بعدة سنوات الا ما نتج بشكل طبيعي في بوشهر من الغاء ما يشبه الخدمة العامة الى شيراز وما بعدها . وفي كل مكتب كان البريد ما يزال يجمع لارساله للمكاتب الاخرى من قسم الخليج والى الهند ، كما كان البريد يوزع محلياً بعد أن تتسلمه الجهات نفسها . وفي جميع الحالات كان اجر البريد يُحصّل بالاسعار الهندية الداخلية ويدفع بواسطة الطوابع الهندية . وهكذا كان هنالك شذوذ في الاجراءات لم يكن من المحتمل أن يتحمله طويلا مكتب البريد الايراني تحت الادارة الاوروبية دون احتجاج ولكن لم يبد انه سلمت شكاوى حتى العام ١٩٠١ ، وهي السنة التي فيها اوحى التقدم الناجح للجمارك الامبراطورية الايرانية تحت الادارة البلجيكية لوزراء الشاه بفوائد تقييد الامتيازات الاجنبية بقدر ما يمكن وهي التي كانت تحد من تدخل او سلطة الادارات الايرانية .

توقف الخدمات الهندية في أماكن من ايران ١٩٠١ – ١٩٠٢

في ١٩٠١ أثار مسيو «ارنولد» المدير العام للبريد الايراني منطقية كون الخدمة البريدية العامة داخل ايران بادارة مكتب البريد الهنـــــدي وكان يشير في شكواه الى تبادل البريد الهندي بين موانئ الخليج التي كانت فيها مكاتب هندية . وكان يتم تبادل البريد الايراني في الامكنه نفسها ولكن المكاتب الايرانية كانت تتلقى اهتماماً أقل حتى من جمهور الايرانيين لان أسعارها كانت أعلى ، وكانت المكاتب الايرانية في الخليج في ذلك الوقت تعمل بخسارة . وبعد أن

اعترفت حكومة الهند بعدالة اعتراضات مسيو «ارنولد» اتفق على أن لا تقبل مكاتب البريد الهندية بي المحمرة وبوشهر وبندر عباس ولنجة في المستقبل أشياء بريدية يقصد توزيعها في أي مكان في ايران ، وان الاشياء البريدية التي توضع في مكتب البريد الهندي مخالفة للاوامر الجديدة يجب أن تعامل على أنها اشياء غير موضوع عنها أجر وترسل الى المكاتب المحلية الايرانية للتصرف فيها . وفي بداية العام ١٩٠٢ وعند تلقي اخبار افتتاح مكاتب بريد ايرانية في جاشك وشهبار طبقت اللوائح نفسها على مكتب البريد الهندي في جاشك . والاشياء التي كان يضعها الموظفون القنصليون والسياسيون البريطانيون كانت معفاة على أية حال من تنفيذ هذه الاوامر وبقيت خاضعة للنظام القديم .

الغاء توزيع البريد الهندي في ايران خارج نطاق مكاتب البريد الهندية ١٩٠٢

وبجعل طريقة العمل في ايران مشابهة لتلك المطبقة في العراق التركي ، صدرت الاوامر في العام ١٩٠٢ لجميع مكاتب البريد الهندية في الاراضي الايرانية لتتوقف عن ارسال خطابات للتوزيع خارج مكاتب البريد الا بالنسبة للخطابات الموجهة الى كبار الموظفين البريطانيين والايرانيين أو الموظفين القنصليين الاجانب فأصبح الغاء التوزيع في قشم ومدينة بوشهر وضواحيها ضرورياً بسبب هذا المنع . ومنذ العام ١٩٠٢ كان يتم التوزيع كله داخل نطاق المكاتب البريطانية الا في حالة الخطابات غير المحلية التي تسلم الى مكتب البريد الايراني للتصرف أما الخطابات المحلية التي لا تطلب في مدى ثلاثة اسابيع فتعاد الى مكتب بريد «الرسائل الميته» .

استخدام الاسعار الاجنبية بدلا من الاسعار الداخلية في مكاتب البريد الهندية في ايران ١٩٠٣ .

لقد كان حمل المراسلات من الهند واليها وبين مكاتب قسم الخليج بأسعار هندية داخلية هو اول مسألة في طريقة عمل مكتب البريد الهندي

في ايران تصدى لها مكتب البريد الايراني الحديث التكوين والذي انتقلت ادارته في العام ١٩٠٢ الى ادارة الجمارك الامبراطورية الايرانية. وقد أثار هذه النقطة «مسيو نوس» ، المدير العام البلجيكي للبريد والجمارك الذي أوضح أنه نتيجة لانخفاض الاسعار الهندية الداخلية عن اسعار اتحاد البريد العالمي التي يسير عليها ايران فان مكاتب البريد الايراني كانت في وضع تنافسي غير عادل ، ولتحقيق رغبات المدير العام الايراني لوضع حد للشذوذ القائم في وضع مكاتب البريد الهندية في ايران قُبِل الطلب . ومن اول يونيه عام ١٩٠٣ خضعت المراسلات المشار اليها للأسعار الاجنبية ولوائح مكتب البريد الهندي ، وما زال يسمح للطرود والظروف الرسمية البريطانية حتى عام ١٩٠٧ بأن تمر بالاسعار القديمة ولكن لم يمنح امتياز دائم في هذه الناحية .

الجدال حول استعمال الطوابع الهندية في ايران ١٩٠٤ ـ ١٩٠٥

لقد كانت عادة استعمال الطوابع الهندية في الاراضي الايرانية أمراً دقيقاً لم يشق طريقه في هذه الظروف دون جدل . ففي اوائل العام ١٨٩٠ قام مكتب البريد الايراني باعتراضات حول استخدام الطوابع الهندية في بندر عباس للمراسلات الموجهة الى امكنة في الاراضي الايرانية في الخليج ، وقد أصبح استعمال الطوابع الهندية لهذا الغرض ممنوعاً الآن .

وفي العام ١٩٠٤ قدّم مسيو دامبرين المدير العام لمكاتب البريد والجمارك على الساحل الايراني لمدير البريد الهندي البريطاني غلاف خطاب رسمي ارسل اليه من القنصل البريطاني في بندر عباس عن طريق مكتب البريد الهندي وطالب بدفع أجر البريد على أساس أن الخطاب دفع أجره بطوابع البريد الهندية بدلا من الايرانية واحيل الموضوع الى المفوضية البريطانية في طهران ، ولكن حتى العام ١٩٠٧ لم يكن قد اتخذ قرار حول هذه النقطة .

في العام ١٩٠٥ أثيرت فجأة في المحمرة مشكلة الطوابع التي توضع

على الخطابات المرسلة الى الخارج . وقبلئذ كانت الخطابات التي توضع في البريد في أمكنة أخرى في ايران ويوضع عليها طوابع بريد ايرانية تقبلها مكاتب البريد الهندية البريطانية لارسالها للخارج ، ولكن كان هنالك اصرار على استعمال الطوابع الهندية على الخطابات الاجنبية التي توضع في أمكنه يوجد فيها مكتب بريد هندي . وبالتفاهم الضمني بدأت مكاتب البريد الايرانية في مثل هذه الامكنة ترفض قبول تسلم أي خطابات للخارج .

وكان هذا هو النظام الذي يسعى مكتب البريد الايراني الآن لتغييره ولكن ذلك جوبه بموافقة السلطات البريطانية الدبلوماسية والقنصلية في إيران ، وفي عام ١٩٠٧ لم تكن المسألة قد سويت بعد .

النزاع فيما يختص بمعاملة الطرود الهندية في ايران ١٩٠٤-١٩٠٥

ان مسألة بريد الطرود التي لم يحدث ان أشرنا اليها للآن قد خلقت منذ نقل نظام البريد الايراني الى ادارة مصلحة الجمارك خلافات أكثر حدة من الخلافات التي نشأت عن بريد الخطابات .

كان اول ترتيب لتبادل الطرود بين الهند وايران قد بدأ في أول يوليه ١٨٩٣ . وكانت مكاتب البريد الهندية البريطانية والمكاتب الايرانية في بوشهر بمثابة مكاتب تبادل تتلقى الاولى روبية واحدة عن كل طرد مرسل من ايران والثانية ٢,٨ روبية لكل طرد مرسل إلى ايران . ومن أول نوفمبر ١٨٩٣ بدأ مكتب البريد الالماني في تبادل حقائب الطرود المغلقة مع مكتب البريد الايراني عن طريق مكتب البريد الهندي الذي كان يتلقى اجرة بمعدل فرنكين للطرد الواحد نظير خدماته . وكان تبادل كل من الطرود والخطابات قد تعطل مرة فقط في بوشهر في ربيع عام ١٨٩٧ عند ما رفض مكتب البريد الايراني لفترة بسيطة قبول أي بريد من المكتب الهندي وذلك خوفاً من الطاعون . ولكن التأكيدات بأن البريد مطهّر كانت كافية لازالة الشكوك .

وعندما انضمت ايران الى اتحاد بريد الطرود في ١٩٠٣ انتهت التنظيمات السابقة ، ومن اول أكتوبر في تلك السنة بدأت خدمة نقل الطرود بالطرق الدولية العادية . وقد انحصرت العمليات في الجزء الايراني الذي يعنينا في المحمرة وبوشهر ولنجة وبندر عباس وجاشك وشهبار ، ولكن مكاتب البريد الايرانية في تلك الاماكن تعهدت بحمل الطرود الى داخل ايران وان تتقاضى أجر الحمل الى الداخل من المرسل اليهم . وكانت مكاتب البريد الهندية في المحمرة ولنجة وبندر عباس وجاشك بمثابة مكاتب تبادل للطرود التي تتسلم من مكتب البريد الايراني وبعد ذلك للطرود المتبادلة في كلا الجهتين . فالطرود من الهند المزمع توزيعها في الامكنة التي ورد اسمها أعلاه يمكن أن يدفع عنها الاجر الآن اما بالاسعار الهندية الداخلية او بالاسعار الموحدة تبعاً لاختيار المرسل . وهذه التي يدفع عنها باسعار الاتحاد كانت تنقل عند وصولها الى مكتب البريد الهندي للتصرف .

وقد حصلت بعض المتاعب بالنسبة لمسألة بريد الطرود في بوشهر في العام ١٩٠٤ وكان ذلك يرجع الى هجوم الجمارك الامبراطورية الايرانية المتطرف على إجراء متبع كان ينقل بموجبه بريد الطرود الهندية في ذلك المكان من السفينة الى مكتب البريد الهندي مباشرة . ولم يقتصر النزاع على بريد الطرود بل امتد أيضاً الى بريد الخطابات الذي طالبت الجمارك الايرانية وموظفو البريد الايراني بوجوب تسليمه عند نزوله الى مكتب البريد الإيراني . وكانت المطالبة على أساس عبارات معينة في الاتفاق الجمركي للعام ١٩٠٤ ، ولكن السلطات البريطانية رفضت أن تعترف بها وجادلت بأن الامتيازات الثابتة القديمة لمكتب البريد الهندي لها أصل سياسي وتاريخي وعلى ذلك لا يمكن ان تلغى لمجرد تنظيمات تجارية كهذه .

والتسوية النهائية لهذا الاحتجاج في بوشهر والاحتجاج المشابه الأقل أهمية في المحمرة مذكورة في ملحق عن الجمارك الامبراطورية

الايرانية ولا داعي لتوضيحها مرة أخرى في هذا المكان . واتفق في النهاية على انه يجب أن تحمل الطرود الهندية مباشرة كما كان سابقاً بين بواخر البريد ومكتب البريد الهندي ، ولكن قدمت تسهيلات متزايدة للسلطات الايرانية لارضائهم بأن الاشياء التي تستحق رسوماً لن تهرب الى ايران عن طريق البريد الهندي .

النزاع حول عينات البريد الهندي في ايران ١٩٠٥

وما كاد هذا الامر يسوى حتى اثارت الجمارك الايرانية مشكلة جديدة وهي المطالبه بوجوب اعتبار العينات التي ترد بالبريد على أنها طرود وكذلك وجوب فحصها . وكان الطلب من ناحية يتفق مع مادة في النظام الجمركي للعام ١٩٠٤ ، ومن الناحية الاخرى بما ان الرسائل البريدية لم تكن عرضة للتفتيش بواسطة الجمارك فالقبول يعني فصل العينات عن بريد الرسائل وهو اجراء لا تقره لوائح اتحاد البريد العالمي . واحتج مسيو نوس ، وزير الجمارك والبريد ، بأن هناك خطراً كبيراً من اساءة استعمال عينات البريد للتجارة ، وأصر بشدة على مراجعة تصنيف البريد في هذه الناحية ، ولكنه لم يستطع أن يستمر في موقفه بسبب المعارضة البريطانية التي جوبه بها .

اتفاقية البريد المقترحة بين الهند وايران سنة ١٩٠٤

يبدو ان فشل وزارة الجمارك والبريد الايرانية في التغلب على مكتب البريد الهندي في المنازعات الثلاث التي اوضحناها أقنعتهم بضرورة وجود سياسة تصالحية جديدة . وفي العام ١٩٠٥ اعرب مسيو نوس عن رغبته القوية في أن يعقد مع حكومة الهند اتفاقية بريدية تسوى بموجبها جميع النقاط المتنازع عليها وتزيل جميع أسباب الاحتكاك . واقترح ايفاد ممثل عن مكتب البريد الهندي الى طهران من أجل هذا الغرض . ورحب السير «ا. هاردنج» الوزير البريطاني في طهران بالفكرة ، وفي يوليه ١٩٠٥ خولته حكومة صاحب الجلالة أن يعقد بالتشاور مع حكومة الهند اتفاق

بريد مع ايران على الخطوط نفسها التي يتبعها مكتب البريد البريطاني في القسطنطينية ، وعندما استشيرت حكومة الهند أعلنت رفضها الدخول في مفاوضات ربما ينتج عنها الغاء أو وقف الامتيازات التي يتمتع بها مكتب البريد الهندي في ايران . واقترحوا تأجيل المناقشات وحثوا على أن يكون مجالها مقصوراً على مسألة بريد الطرود وهكذا ما يزال الموضوع معلقاً

الاشياء المحظورة في ايران

كانت الصحف التي تحظر دخولها الحكومة الايرانية عرضة منذ العام ١٨٩٩ لتسلمها من قبل مكتب البريد الهندية حيث ترسل الى مكتب الرسائل الميتة ، ولكن ليست هناك أية صحف محظورة في الوقت الحاضر .

المسائل السياسية وشبه السياسية الخاصة بمكتب البريد الهندي في العراق التركي ١٨٦٨ – ١٩٠٧

بعد ان انتهينا من سرد تاريخ مكتب البريد الهندي في ايران نعود الى الفترة التي في أثنائها تشكلت تنظيماته في العراق التركي . في العام ١٨٦٧ في وقت رحلة المستر فيرس كانت توجد خدمة بريد بدائية غير مرضية تحت ادارة الموظفين البريطانيين السياسيين في البصرة وفي بغداد . وقد أعدت حقيبة بريد تحتوي على خطابات للبصرة وبغداد في بومباي ، وارسلت الى البصرة . وهذه الحقيبة مع الخطابات الموضوعة في صندوق بريد السفينة في الموانئ المتوسطة في الخليج سلمت ببساطة الى نائب القنصل في البصرة للتصرف . والترتيبات في الجهة المضادة كانت ذات طبيعة عشوائية مشابهة وكانت كل الخطابات التي حملت تقريباً غير مختومة باستثناء التي وضعت في الهند نفسها .

قبول الحكومة التركية ترتيبات سنة ١٨٦٨

لقد حظي مشروع تأسيس مكاتب بريد هندية بريطانية منتظمة في البصرة وبغداد في العام ١٨٦٨ بتأييد حار من السير «أ. كيمبول» المقيم

السياسي في العراق التركي . وقد سهل تنفيذ هذا المشروع عدم وجود خدمة بريد تركية وعدم ظهور معارضة سياسية من جانب الاتراك ، وقد انزلت صناديق البريد وأكياسه دون معارضة او تدخل من جانب موظفي الجمارك الاتراك عند نائب القنصل في البصرة وفي المقيمية في بغداد . وفي الخامس والعشرين من يناير ١٨٦٨ أخبر السيد «أ. كيمبول» والي بغداد بالتنظيمات الجديدة ووعد بأن المراسلات العامة لبعض دوائر الحكومة التركية وموظفيها سوف تحمل مجاناً بواسطة البريد البريطاني بين بغداد والبصرة وحتى بومباي بشرط ان يختم الغلاف الرسمي بختم الدائرة المرسلة وألا يحتوي على خطابات خاصة . وقد قبلت هذه الشروط من كل من الوالي ومكتب البريد الهندي ولا يزال التفاهم قائماً ، لكن الدوائر التركية لا تمارس الآن الامتياز الممنوح لها .

ولفترة ما بعد العام ١٨٦٨ كانت طوابع البريد الهندية تباع على ظهر سفن شركة الفرات ودجلة وتوزع الخطابات بواسطة السفن في القرنة ، والعمارة وكذلك في كوت العمـــــارة ، وأيضاً في أمكنة أخرى كانت تمر عليها . وكانت الخطابات المختومة تعطى أيضاً على ظهر البواخر لتوزيعها او ترحيلها عن طريق بغداد والبصرة .

الخدمة البريدية في بغداد ، وبين بغداد وامكنة أخرى في العراق التركي ١٨٦٦ — ١٨٩٨

لقد انشئت عدة وكالات وخطوط بريديةتتعلق بمكتبي البريد الهندي البريطاني في العراق التركي . وقد شُرع في توزيع منتظم للخطابات في مدينة بغداد ، واما خطابات الكاظمية فكان يحتفظ بها كوديعة حتى يأخذها أصحابها .

وكانت الخطابات المرسلة من الهند الى كربلاء حيث يقيم عدد من المسلمين الهنود ترسل اول الامر شهرياً من بغداد في رعاية الوكيل السياسي الاهلي المحترم في كربلاء وهو الذي كان ينظم توزيعها .

وبموجب هذا التنظيم الذي يبدو أنه بدأ حوالي العام ١٨٦٦ كان يحمل البريد ساعيان يدفع أجرهما من صندوق الاوقاف الكبير بغرض الاحتفاظ بمواصلات رسمية . وفي العام ١٨٧٨ أصبح بريد كربلاء اسبوعياً ، ولكن بعد ذلك أصبحت الخدمة غير منتظمة وبدأ ارسال الخطابات الى الخارج عندما تسنح الفرصة لذلك ، وفي العام ١٨٨٧ وبناء على طلب السلطات التركية توقفت المقيمية عن ارسال الخطابات الخاصة الى كربلاء .

وفيما نعالج موضوع كربلاء لا بد أن نذكر أنه بعد مايو ١٨٩٤ كانت المراسلات التي تأتي من الخارج لكربلاء والنجف والموصل وأمكنة أخرى في العراق التركي لفترة ما تحول لمكتب البريد التركي لتوزيعها ، والمراسلات من هذه الجهات للخار كانت منذ ذلك الحين تسلم من مكتب البريد التركي لارسالها بموجب انظمة اتحاد البريد الدولي ، ولكن نتيجة للعبث في مكتب البريد التركي بخطابات مسجلة عديدة الى كربلاء في العام ١٨٩٨ عملت ترتيبات لاستبقاء الخطابات المسجلة الى كربلاء والنجف في مكتب البريد الهندي في بغداد حتى يستطيع المرسلة اليهم هذه الخطابات ان يعينوا وكلاء عنهم لاستلامها في بغداد . وفي الوقت الحاضر ترسل كشوف بالخطابات المسجلة المسلمة في بغداد بطريقة غير رسمية الى نائب القنصل البريطاني في كربلاء لكي يحيط المرسل اليهم علماً بورود خطاباتهم ، ولا تعتبر الخطابات بدون مطالب الا بعد انقضاء مدة شهر حيث تعاد الى الهند .

الخدمة البريدية بين بغداد وطهران ١٨٦٤ ـ ١٩٠٧

منذ ١٨٦٤ او قبل ذلك وحتى ١٨٨٠ كان يوجد بين بغداد وطهران خط بريدي مشابه تماماً للخط القائم بين بوشهر وطهران ، وكان يمر في كرمان شاه وهمدان ، وكانت المحطة الرئيسية كرمان شاه التي يشابه وضعها وضع شيراز على خط بوشهر ـ طهران . وبين بغداد وكرمان

شاه (٢١٠ أميال) كان البريد ينقل بواسطة المشاة ، وبين كرمان شاه وطهران (٢٩٠ ميل) كان يحمله سعاة راكبون تابعون لمؤسسة المفوضية البريطانية في ايران . في بداية العام ١٨٧٠ فرضت اجرة بريد بأسعار الهند بين بغداد وطهران أسوة بما هو الحال عليه في خط بوشهر–طهران ولكن الخطابات المرسلة بواسطة المفوضية البريطانية في طهران والخطابات المتبادلة بين الامراء الايرانيين والوجهاء المقيمين في طهران وبغداد فكانت ترسل مجاناً . وبعد حوالي ٢٥ سنة الغي خط بغداد–طهران البريطاني ، ومنذ ذلك الحين كانت المراسلات تنقل على هذا الخط ضمن الحدود التركية بواسطة مكتب البريد التركي . وفي العام ١٩٠٤ أشار القنصل البريطاني في كرمان شاه الى ان المراسلات مع الهند كانت أسرع عن طريق بغداد عما هي عليه عن طريق طهران ، ثم أمر بوجوب ارسال البريد الموجه الى كرمان شاه عن طريق بغداد الا اذا كتب على الغلاف ما معناه ان الكتاب مرسل عن طريق طهران .

ولم يتم دمج بريد «الصحراء» أو «الهجين» من بغداد الى دمشق وبيروت والذي كان موجوداً قبل تأسيس أي مكتب بريد منتظم في بغداد مطلقاً مع نظام البريد الهندي ، ولكنه بقي بعد تطور تنظيمات البريد الحديثة لفترة ما وتاريخه بعد ذلك يدعو الى الملاحظة . في العام ١٨٤٨ سمح للمقيم السياسي في بغداد الذي كان يشرف على الخط أن يفرض رسماً بريدياً بأسعار محددة على الاشياء المرسلة بواسطته . واعتمدت حكومة الهند منحة ٢٠٠ روبية في الشهر لتكملة ايرادات هذا المورد ، ولكي تمكن الخط من أن يعمل بطريقة فعالة . وفي العام ١٨٦٨ كان بريد الصحراء يحمل على الابل لمسافة تزيد على ٥٤٠ ميلاً بين بغداد ودمشق بواسطة راكبي الخيل لمسافة تزيد على ١٠٠ ميل بين دمشق وبيروت . وكانوا يصلون سوريا في تسعة أيام في المتوسط ، ومصر في ١٣ أو ١٤ يوماً ، واوروبا ، عن طريق مصر وأزمير ، في ٢٤–٢٧ يوماً وكانت تكاليف الخدمة الشهرية ٤٨٩ روبية . في عام ١٨٦٩ طلبت

السلطات العثمانية أن يحمل بريد بغداد بين دمشق وبيروت على خط انشيء حديثاً حينئذ بواسطة مركبة سفر فرنسية تعطى إعانة . ولكن القنصلية البريطانية في دمشق ، نظراً لعدم الثقة في البريد التركي الجديد ، كانت تفضل التنظيمات القديمة وقد تمسكت بها لبعض الوقت . وفي العام ١٨٨١ أثناء الحملة التي شنتها الحكومة العثمانية حينئذ ضد البريد البريطاني في تركيا قامت بانشاء بريد بالابل خاص بها بين بغداد ودمشق، وكان الخط يسير جنباً الى جنب مع البريد القنصلي البريطاني وينقل الخطابات بخسارة بالنسبة لاسعار اتحاد البريد العالمي . ومن قبل ذلك في العام ١٨٧١ سحبت حكومة الهند إعانتها لاسباب مالية بحته ، ولهذا السبب من جهة ، وبسبب منافسة بريد الجمل التركي ، من جهة أخرى، وقع خط بغداد—بيروت في صعوبات ، وهبط تمويله في العام ١٨٨٥ الى أدنى مستوى . وفي يوليه ١٨٨٦ الغي خط الصحراء البريطاني نهائياً .

وفي مارس ١٨٨٧ أغلقت الحكومة التركية خطها ربما بعد أن حققت الغرض الاصلي من ايجاده في ذلك الوقت . وعلى أية حال ، أعاد الاتراك فتح الخط البريدي بين دمشق وبيروت في العام ١٨٨٩ — اذ أصبح البريد ينقل من بغداد بواسطة الهجن كل يوم خميس . وفي مايو عام ١٩٠٦ أصبحت حلب المحطة الاساسية في سوريا بدلا من دمشق ، وكان السعاة على ذلك الخط يتعرضون من حين لآخر للسرقة او للموت من شدة الحر او البرد . ولكن البريد في مثل هذه الحالات كان عادة يسترد بعد فترة ما وهذا البريد يستعمل الآن بطريقة مألوفة بواسطة الهيئات التجارية في بغداد . ويغادر بريد «التتار» بغداد كل يوم اثنين عن طريق الموصل .

محاولة الحكومة التركية الغاء مكاتب البريد الهندية في العراق تقليص امتيازاتها ١٨٧٨ — ١٩٠٧

تأتي الآن سلسلة من المحاولات المتواصلة قام بها الباب العالي بين العام ١٨٧٨ والعام ١٨٨٧ ليبعد مكاتب البريد الهندية من العراق التركي .

وقد بدأت هذه المحاولات في مؤتمر البريد الدولي الذي عقد في بارس في العام ١٨٧٨ حيث حث المندوبون العثمانيون على الغاء جميع مكاتب البريد الاجنبية في الممتلكات التركية . وكان هذا الاقتراح يؤثر على بريطانيا العظمى وفرنسا وألمانيا والنمسا وإيطاليا ، وقد رفض المؤتمر قبول الاقتراح على أنه ينطوي على اعتبارات دبلوماسية مما يجعله خارج نطاق المؤتمر . وبالتمسك بمعاهدة باريس للبريد عام ١٨٧٨ نجحت تركيا في الحصول على منزلة بريدية أكثر احتراماً ، ولكنها لا تستحق المنزلة الدولية .

١٨٨١ – ١٨٨٢

وفي العام ١٨٨١ ترجم النفور المستتر للاتراك ضد مكتب البريد الهندي الى عمل على شكل منافسة رسمية مع خدمة بريد بغداد–دمشق البريطانية التي سبق الاشارة اليها وفي شأن صغير متصل بتوزيع الطرود في بغداد . وفي تلك السنة طلب الباب العالي الغاء بريد الصحراء البريطاني وكان ذلك في بغداد وعن طريق السفير البريطاني في القسطنطينية ، ولكن الطلب جوبه بنجاح . وفي العام ١٨٨٢ عاد وزير الخارجية العثماني الى الموضوع والح ليس في الغاء البريد الصحراوي فحسب ولكن مكاتب البريد الهندية في بغداد والبصرة أيضاً . وعلى أية حال سحب الطلب وأعطي وعد بعدم اثارته من جديد .

١٨٨٣

وفي العام ١٨٨٣ حاول وزير الخارجية التركي تجديد مناقشة الموضوع الخاص ببريد الصحراء البريطاني ، ولكن السفارة البريطانية اتخذت موقفها بالنسبة للوعد المعطى في العام السابق ، وبذلك أسقط الموضوع . ولجأ الاتراك الى العراقيل المحلية وقاموا بمحاولة غير ناجحة لحجز الباخرة «خليفه» التابعة لشركة الفرات ودجلة في القرنة وهي تحمل البريد من البصرة الى بغداد وتبعت ذلك ازمة ومفاوضات بقيت في أثنائها السفينة الملكية

وودلارك في البصرة استعداداً للطوارىء . وفي العشرين من اغسطس عام ١٨٨٣ وبينما كانت تلك المفاوضات ما تزال غير منتهية طلب والي بغداد الغاءمكتب بريد المدينة وصندوق الخطابات الخاصين بمكتب البريد الهندي في البصرة الذي ذكر من قبل في تاريخ مكتب بريد البصرة وأمر بتوزيع اعلان يحظر استعمال أية خدمة بريدية اللهم الا مكتب البريد التركي ، وأمر باستعمال طوابع البريد التركية بصفة مطلقة والايتعرض المخالفون للعقوبة وهي عبارة عن غرامة من ١ لى ٥ ليرات . وقد نفذت العقوبة فعلا في حالة او اثنتين ، وقد سب ذلك بعض الشلل بين التجار والموظفين الاتراك الذين اعتادوا الاستفادة من مكتب البريد الهندي لارسال الاشياء القيمة والخطابات ذات الاهمية . وفي التاسع والعشرين من أغسطس عام ١٨٨٣ اشتكى والي بغداد من رفض مكتب البريد الهندي في البصرة قبول الخطابات من مكتب البريد التركي المرسلة الى الهند أو الى دول خارجية الا اذا كانت عليها طوابع بريد هندية . وفي ١١ سبتمبر ١٨٨٣ تجدد النزاع في القسطنطينية بطلب عقيم لوقف الخدمة بالنسبة لنقل الخطابات والمراسلات بين البصرة وبغداد بواسطة شركة لينش وشركاه للبواخر وقد تم الرضوخ لحد ما للاعتراضات التركية بوقف توزيع الخطابات من منزل الى منزل بواسطة مكاتب البريد الهندية في بغداد والبصرة واستبدال ذلك بالتوزيع عن طريق النوافذ . ولكن نقل خطابات الرعايا الاتراك من بغداد والبصرة الى امكنة مختلفة على شاطىء نهر دجلة استمر حتى فبراير عام ١٨٨٦ حيث توقف بعدها ، وكانت مثل هذه الخطابات عندما كان يتسلمها البريد البريطاني تحول الى مكتب البريد التركي .

١٨٨٤

وفي عام ١٨٨٤ جدد الباب العالي الطلب بمذكرة كتبها المدير العام للبريد والتلغراف . وقد ركز المنشور على مساواة الوضع البريدي في تركيا مع وضع الدول الاخرى التي انضمت الى اتحاد البريد العالمي ،

معلناً مقدرة مكتب البريـــــد التركي على تحمل المسؤولية الكاملة للترتيبات البريدية في العراق التركي ، وطلب وقف بريد الصحراء البريطاني ، وأكد مسؤولية شركة بواخر الفرات ودجلة عن نقل البريد التركي مجاناً بين بغداد والبصرة . وكانت النقطة الاخيرة قائمة على أساس ضعيف رغم اقتباس فقرة من معـــــاهدة باريس لتأييدها ، وقد رفضت المطالب العثمانية في مجموعها على اساس أنها تتسبب في فقدان التسهيلات الضرورية للاتصال البريدي بين الهند والعراق التركي . وفي العام ١٨٨٤ ادخل ايضاً نظام تفتيش المسافرين الذين ينزلون من البواخر البريطانية في دجلة بحثاً عن خطابات لا تحمل الطوابع التركية ، ولكن ذلك توقف نتيجة عمل ديبلوماسي في القسطنطينية .

١٨٨٥ — ١٨٨٧

وفي عام ١٨٨٥ و١٨٨٧ قامت الحكومة التركية بمحاولات جديدة لالغاء مكتب البريد الهندي في بغداد والبصرة ، ولكنها اجهضت كسابقاتها.

١٨٩٣ — ١٩٠١

من العام ١٨٩٣ وصاعداً أصبحت خطابات البريد في بغداد المرسلة الى البصرة والعكس بالعكس تحول الى مكتب البريد التركي للتصرف . وسابقاً كانت كمية من المراسلات بين هاتين المدينتين والامكنة المتوسطة بينهما تحمل مجاناً بطريقة غير منتظمة بواسطة بواخر شركة الملاحة البخارية للفرات ودجلة ، وفي العام ١٨٩٤ قدم مكتب البريد التركي مشروعاً إجرائياً كان سيؤدي الى الاغلاق الفعلي للمكتب البريطاني في البصرة ولكنه احبط بنجاح وظلت اوراق السفن ، أي الخطابات المحتوية على بوالص شحن ... الخ ، او لها علاقة بالشحنة على ظهر السفينة تحمل دون طوابع بواسطة سفن الشركة حتى العام ١٩٠١ عندما وضع مكتب البريد العثماني على السفن صناديق بريدية صغيرة لاستلام مثل هذه المغلفات ، ولما لم تستخدم هذه الصناديق تم سحبها بعد عدة

أشهر . وفي العام ١٩٠١ ونتيجة لمشكلة سببها مكتب البريد التركي في جدة بخصوص تسليم خطاب مسجل وضع في مكتب البريد الهندي في البصرة صدرت تعليمات الى مدير مكتب البريد الهندي بي البصرة ونظيره في بغداد ألا يقبلا في المستقبل تسجيل خطابات معنونة لامكنة في الاراضي التركية اذا كان توزيعها عن طريق مكتب البريد التركي .

في العام ١٩٠٣ ، عندما أصبح البريد الهندي من ايران واليها خاضعاً للوائح أسعار المراسلات الاجنبية ، وضعت مكاتب البريد الهندية في العراق التركي تحت النظام نفسه،ولكن استمر الدفع عن المراسلات الرسمية البريطانية والطرود بالاسعار الهندية في الداخل .

شئون بريد الطرود الهندي في العراق التركي

ان ما سبق كان يتصل بصفة أساسية ببريد الخطابات . ويمكننا الآن أن نعالج على حدة التاريخ السياسي لبريد الطرود الهندي .

١٨٦٨ — ١٩٠٠

بعد تأسيس مكتب البريد الهندي في بغداد في العام ١٨٦٨ سرعان ما اكتشف ان التجار المحليين يستغلون مكتب الطرود البريطاني ليتحاشوا دفع رسوم الجمارك . وعلى ذلك توقفت خدمة طرود البريد موقتاً ، وعند استئنافها وضعت قاعدتان جديدتان :

١ — لا يجوز ان تسلم تلك الطرود لارسالها الا اذا كانت مصحوبة بترخيص من مكتب الجمارك التركية .

٢ — وان الطرود التي تصل من امكنة أخرى يجب ان تسلم فقط للمرسله اليهم في حضور قواص المقيمية البريطانية الذي يتولى إحضار المرسل اليهم في الحال الى مكتب الجمارك .

١٨٨١

وفي العام ١٨٨١ وبناء على طلب السلطات التركية ادخل تغيير طفيف في الاجراء أصبح بموجبه التسليم للمرسل اليهم يتم بحضور رسول من مكتب الجمارك التركي .

١٨٨٢

وفي العام ١٨٨٢ أدى تغير في إدارة جمارك بغداد الى شكاوي من الموظفين الاتراك ضد الاستفادة من بريد الطرود ، وقد تعدل بناء على ذلك . وما تزال حقائب الطرود مع حقائب الخطابات تنزل في مكتب البريد الهندي ، ولكن من ذلك المكان كان يحملها رئيس مكتب البريد الهندي الى الجمارك وتسلم الى سلطات الجمارك ويؤخذ كشف موقع عليه من موظف الجمارك للعلم . وكان التوزيع يتم بواسطة دار الجمارك عندما يقدم المرسل اليهم شهادات موقع عليها من رئيس مكتب البريد الهندي . ولم تكن الطريقة المتبعة في البصرة قبل العام ١٨٩٢ مؤكدة ولكن ربما كانت كتلك المتبعة في بغداد .

١٨٩٢

وفي العام ١٨٩٢ ادخلت تغييرات على تلك الطريقة لم تحدث بعدها أية تغييرات منذ ذلك الحين . وحالياً تعد مكاتب التبادل في بومباي وكراتشي وبوشهر فواتير طرود مفصلة وترسل نسخة منها في ظروف مغلقة الى رئيس دار الجمارك التركية في البصرة او بغداد حسب ما تتطلب الحال ، ونسخة أخرى الى رئيس مكتب البريد الهندي . وتفتح أكياس الطرود في مكتب البريد الهندي بحضور ضابط الجمارك التركي الذي يتولى رعايتها ويحملها الى دار الجمارك ويوقع على نسخة الفاتورة الخاصة بمدير البريد كايصال . وبعد ذلك تسلم الطرود الى اصحابها بواسطة الجمارك التركية عند تقديم أمر تسليم من ناظر البريد الهندي . وفي بغداد منذ الغاء التأمين تتكرر المحاولات لتهريب الاحجار الثمينة والمجوهرات

الى داخل الدولة عن طريق الخطابات المسجلة ، ولكي يمنع هذا تفتح الآن الخطابات المشكوك فيها في مكتب البريد بحضور المرسل اليهم واذا وجد أنها تحتوي على أشياء تستحق رسوماً جمركية فاما أن تسلم للجمارك التركية أو ترد ثانية الى مرسليها ، وقد تمت المحافظة على الامتياز المعروف بانزال البريد البريطاني في مكاتب البريد البريطانية في بغداد والبصرة ، ولكن السلطات التركية لا ترغب في ذلك .

وتتمسك تركيا بالمواثيق البريدية العالمية في فيينا (عام ١٨٩١) وواشنطون (عام ١٨٩٧) مع انها ليست طرفاً في أي مؤتمر أو اتفاق له صلة بخدمة بريد الطرود . وتقبل الطرود المؤجلة الى تركيا في الهند منذ الاول من يناير ١٨٩٦ .

مشكلات الحوالات المالية في العراق التركي ١٨٨٣–١٨٨٩

موضوع الحوالات المالية في بغداد موضوع شائك نوعاً ما خاصة بسبب بعد المكان وبسبب الحظر الذي فرضته الحكومة التركية في العام ١٨٨٣ ضد استيراد الفضة الأجنبية الى داخل الدولة ، وللحصول على ارصدة لدفع الحوالات المالية المسحوبة على مكتب بريد بغداد فان المقيم البريطاني الذي كانت تقع عليه مسؤولية الترتيبات اضطر من حين لآخر أن يصدر سندات تقبل في بعض الاحيان نظير خصم وفي أحيان أخرى نظير رسم محدود ، وقد وجد انه من الضروري عمل لوائح خاصة لمواجهة كلتا الحالتين .

١٨٨٦

وفي العام ١٨٨٦ عندما انتشر الخصم تقرر فرض عمولة بمعدل واحد في المائة زيادة على سعر الخصم لكي يظل سعر العمولة واحداً في المائة وعندما يفوت الخصم ٢ في المائة يتوقف اصدار الحوالات المالية .

١٨٨٩

وفي العام ١٨٨٩ عندما كانت سندات المقيم قابلة للبيع برسم معين وتراكمت النقود سريعاً جداً في خزانة المقيمية . اعطي المقيم الحق في أن يرفع العمولة على الحوالات المالية في كل من بغداد والبصره إلى اثنين في المائة عندما كانت تباع السندات على الهند بقسط واحد في المائة ، وان أوقفت الحوالات المالية في كل من المكانين عندما يزيد القسط على ١ في المائة .

في العام ١٨٩٤ تأكد حظر استيراد الاشياء الآتية في العراق التركي : الاسلحة والذخائر ، العقاقير السامة ، الملابس القديمة ، الادوات التي يحتمل أن تحمل اوبئة ، والصور (خلاف الصور البسيطة) الخاصة بالشخصيات الملكية والوجهاء الآخرين . وقد اضيف الآن الى هذه عدد من الاشياء الاخرى التي يمكن أن تحمل الطاعون وظل تصدير الاثار غير قانوني ، ولكنه استمر الى حد ما عن طريق مكاتب البريد الهندية حتى العام ١٨٩٥ عندما اكتشفت هذه العملية فأوقفت بتشديدات على قبول الطرود ومنها الكتب المستوردة ما عدا هذه التي يحصل عليها الموظفون القنصليون الاجانب لاستعمالهم الشخصي أو لدوائرهم فتخضع للفحص بواسطة مدير الارشاد العام التركي بوصفه رقيباً ، وفي العام ١٨٩٦ كانت جميع طرود الكتب التي ترد بخطابات بريدية ترسل له بانتظام ليطلع عليها . ولكن في وقت ما بعد ذلك قبل العام ١٩٠٣ عندما اكتشفت السلطات البريدية الهندية أن المطبوعات المعترض عليها كانت تدخل بغداد بواسطة بريد الكتاب الهندي ، تولى المقيم السياسي البريطاني عن طريق فحص البريد رد الكتب غير الموافق عليها الى مرسلها عن طريق مكتب الرسائل الميتة . وترسل الجرائد والمطبوعات الاخرى المحظورة بواسطة الحكومة التركية بانتظام الى مكتب الرسائل الميتة . وقد ادرج على القائمة السوداء لهذه المطبوعات حوالي ٢٠٠ اسم بين السنوات ١٨٩٩ و ١٩٠٣ فقط .

ملحق ١ ـ جدول باتفاقات البريد قسم الخليج (عدا خط البصرة ـ بغداد)

تاريخ بدء الاتفاقية	الفترة الممنوحة للاتفاقية	المتعهدون الذين منحت لهم	مبلغ الاعانة السنوية	عدد مرات الخدمة	معدل متوسط السرعة للاتفاقية	موانئ المرور
أول اكتوبر ١٨٦٢ (موافقة فقط لها قوة الاتفاقية)	لمدة سنة واحدة	شركة الملاحة البخارية الهندية البريطانية (ثم شركة بورما)	٨٠,٠٠٠ روبية	٨ رحلات في السنة	...	جوادر ـ مسقط ـ بندر عباس ـ بوشهر ـ البصرة
١٨٦٦ (عدلت في ١٨٦٧)	لمدة ٥ سنوات	شركة الملاحة البخارية الهندية البريطانية	١٦٠,٠٠٠ روبية (ويبدو أنها ازدادت في سنة ١٨٦٨)	مرتين في الشهر (ازدادت مرة كل أسبوعين في سنة ١٨٦٨)	...	مسقط ـ بندرعباس موسندم ـ بوشهر والبصرة.
أول يوليو ١٨٧٠	إلى نهاية ١٨٧٢ (أو أطول من ذلك إذا لم يعط أحد الطرفين إنذاراً	〃	٧,٦٦٦ $\frac{2}{3}$ روبية لكل رحلة كاملة	كل اسبوعين	رحلة كاملة تتم فيما لايزيد عن ٣٨ يوماً وما لا يقل عن ٣٣ يوماً	كراتشي ـ جوادر مسقط ـ بندرعباس لنجة ـ بوشهر ـ الفاو ـ البصرة، والعودة من الطريق نفسها مع

تاريخ بدء الاتفاق	الفترة الممنوحة للاتفاقية	المتعهدون الذين منحت لهم	مبلغ الاعانة السنوية	عدد مرات الخدمة	معدل متوسط السرعة للاتفاق	موانئ المرور
					من بومباي إلى البصرة والعكس	**توقف** اختياري في هنجام أو البحرين
أول مايو ١٨٧٤	إلى ٣٠ ابريل ١٨٨٤	١	اعانة كاملة للشركة ٧٢٥,٠٠٠ روبية ولكن بعضها الناتج عن الخدمة في الخليج غير مؤكد.	اسبوعياً	٧½ عقدة	كراتشي (اختيارية) جوادر (كل اسبوعين) مسقط (كل اسبوعين) أو أسبوعياً إذا (أمرت بهذا الحكومة) ، بندر عباس ولنجه (لا أكثر من مرة كل اسبوعين إذا توقفت الباخرة في البحرين ، القطيف أو الكويت بدلاً من ذلك) البحرين (اختيارية) **القطيف (اختيارية)**

تاريخ بدء الاتفاق	الفترة الممنوحة للاتفاقية	المتعهدون الذين منحت لهم	مبلغ الاعانة السنوية	عدد مرات الخدمة	معدل متوسط السرعة للاتفاق	موانئ المرور
						بوشهر (اسبوعية) الكويت (اختيارية) الفاو (اسبوعية) المحمرة (اختيارية) البصرة (اسبوعياً) والعودة من الطريق نفسها وخدمة كل أربعة آسابيع من عدن إلى البصرة والعودة ، وقد نظم التوقف في الموانئ المتوسطة .
أول مايو ١٨٨٤	إلى ٣٠ ابريل ١٨٩٤	،،	إعانة كاملة للشركة للخدمة في ٧ خطوط متضمنة الخليج	،،	٨ عقد ومتوسط مدة الرحلة بما فيها التوقف في	جوادر (كل اسبوعين) مسقط (كل اسبوعين) بندر عباس — لنجه — بوشهر — الفاو — البصرة

تاريخ بدء الاتفاق	الفترة الممنوحة للاتفاقية	المتعهدون الذين منحت لهم	مبلغ الاعانة السنوية	عدد مرات الخدمة	معدل متوسط السرعة للاتفاق	موانئ المرور
			٤٣٩,٠٠٠ روبية ولكن بعضها بسبب الخدمة في الخليج غير مؤكد وقد منحت بعض الاعانات الاضافية		٨ أيام في الذهاب و ٩ أيام في رحلة الإياب	الموانئ لا تتعدى والعودة من الطريق نفسها وللحكومة أن تأمر البواخر بالتوقف في أي ميناء أو موانئ بالاضافة إلى ما ذكر . والتوقف في مثل هذا الميناء يكون ثلاث ساعات في النهار والوقت المسموح به للرحلة يمكن أن يزداد بما يتناسب
أول مايو ١٨٩٤	إلى ٣٠ ابريل ١٩٠٤	〃	الإعانة الكلية للشركة للخدمة في ١٢ خط بما فيها الخليج هي	〃	〃	〃

تاريخ بدء الاتفاق	الفترة الممنوحة للاتفاقية	المتعهدون الذين منحت لهم	مبلغ الاعانة السنوية	عدد مرات الخدمة	معدل متوسط السرعة للاتفاق	موانئ المرور
			٥٠٥,٥٠٠ روبية ولكن جزءاً منها متعلقاً بالخدمة في الخليج غير مؤكد			
أول مايو ١٩٠٤	لإنهاء اتفاق البريد الشرقي المعمول به فإنه خاضع لحد أدنى ٧ سنوات وحد أقصى ١٠ $\frac{3}{4}$ سنة	«	٤٢٦,١٢٤ روبية بسبب خدمات الخليج التي منهـا ٣٠٠,٠٠٠ كانت بسبب خط جديد سريع	خدمة منفصلة سريعة وبطيئة وكل منها اسبوعياً	١٣ عقدة للسريعة و ٨ عقد للبطيئة	

ملحق ٢ ـ جدول اتفاقات البريد خط البصرة ـ بغداد

تاريخ بدء الاتفاقية	المدة الممنوحة فيه	المتعهدون الذين منحت لهم	مبلغ الاعانة السنوية	عدد مرات الخدمة
أول مايو ١٨٦٣	لمدة خمس سنوات	شركة الفرات ودجلة للملاحة البخارية	٢٤٠٠ جنيه أسترليني	كل ستة أسابيع في كل من الاتجاهين أو ثماني مرات في السنة
١٨٦٦	حتى نهاية الاتفاق الحالي السائد لبريد الخليج	»	٤٨٠٠ جنيه استرليني	كل أسبوعين في كل من الاتجاهين . ولكن في الواقع كانت ثلاث بواخر تسير في كل طريق في الشهر
أول يناير ١٨٧٦	حتى ٣٠ ابريل ١٨٨٤	»	٣,٦٠٠ جنيه انجليزي	ثلاث مرات في الشهر في كل من الاتجاهين ، ولكن البواخر كانت تسير اسبوعياً بعد سنة ١٨٧٨
أول مايو ١٨٨٤	حتى ٣٠ ابريل ١٨٩٤	»	٣٦,٠٠٠ روبية	اسبوعياً في كل من الاتجاهين
أول مايو ١٨٩٤	حتى ٣٠ ابريل ١٩٠٤	»	٢٤,٠٠٠ روبية	»
أول مايو ١٩٠٤	لمدة عشر سنوات	»	٢٤,٠٠٠ روبية	»

ملحق٣ـجدول مكاتب البريد الهندية البريطانية لقسم الخليج (دائرة بومباي)

اسم مكتب البريد	تاريخ التأسيس	الدرجة	الموظفون	مهام خاصة *	مواصلات البواخر	المتحصلات السنوية بالروبية	المصروفات السنوية بالروبية
مسقط	أول مايو ١٨٦٤	مكتب فرعي	وكيل ناظر بريد وكاتب وساعيان للبريد	حوالات مالية وتوفير صفقات أعمال البنوك	بريد سريع وبطيءٌ أسبوعياً في كل من الاتجاهين	٣٦٩٠	١٥٦٠
البحرين	أول أغسطس ١٨٨٤	»	وكيل ناظر بريد وساعي بريد واحد	»	بريد بطيءٌ كل أسبوعين إلى الهند وبريد بطيءٌ أسبوعياً في الاتجاه المضاد	٢١٠٦	٩٢٤
البصرة	أول يناير ١٨٦٨وأصبحت دائمة في يوليه ١٨٦٩	»	وكيل ناظر بريد كاتب واحد وساعي بريد واحد	»	بريد سريع وبطيءٌ أسبوعياً في كل من الاتجاهين	١٧٥٢	١٧٧٦

(*) لم يشرع أي من المكاتب في عمل تأمين بريدي .

اسم مكتب البريد	تاريخ التأسيس	الدرجة	الموظفون	مهام خاصة	مواصلات البواخر	المتحصلات السنوية بالروبية	المصروفات السنوية بالروبية
بغداد	أول يناير ١٨٦٨ دائمة وأصبحت في يونيه ١٨٦٩	مكتب رئيسي	ناظر مكتب بريد كاتب واحد ساعي بريد واحد	-	بريد أسبوعي في كل من الاتجاهين بواسطة النهر	١٦٤٥	٢١٩٦
محمرة	١٩ يوليه ١٨٩٢	مكتب فرعي	وكيل ناظر بريد وساعي بريد واحد	-	بريد بطيء وسريع أسبوعياً في كل من الاتجاهين	١٣٥٧	١١٤٠
بوشهر	أول مايو ١٨٦٤	مكتب رئيسي	ناظر بريد ١ كاتب ٢ كتاب تحت الاختيار * ١ كاتب ٢ سعاة	-	-	٣٩٣٠	٤٥٦٠

(*) منذ ابريل عام ١٩٠٢ وهذان الكاتبان تحت الاختبار في بوشهر لملء الوظائف الخالية العرضية في مكاتب بريد قسم الخليج .

اسم مكتب البريد	تاريخ التأسيس	الدرجة	الموظفون	مهام خاصة	مواصلات البواخر	المتحصلات السنوية بالروبية	المصروفات السنوية بالروبية
لنجه	أول ابريل ١٨٦٧ (أصبحت دائمة في ١٨٦٨)	مكتب فرعي	وكيل ناظر بريد وساعي بريد ٣ حراس إيرانيين	»	بريد بطيء كل أسبوعين إلى الهند وبريد بطيء اسبوعياً في الاتجاه المضاد	٤٥٠	١٣٠٨
بندرعباس	»	»	وكيل ناظر بريد وساعي بريد واحد	»	بريد بطيء أسبوعياً في كل من الاتجاهين	١٧٥٠	١١٨٨
جاشك	أول سبتمبر ١٨٨٠	مكتب فرع	كاتب تلغراف مسؤول وساعي بريد واحد	»	بريد بطيء كل اسبوعين في كل من الاتجاهين	٢٥٥	٥١٦
جوادر	١٢ ابريل ١٨٦٨ وأصبحت دائمة من أول يناير ١٨٦٩	مكتب فرعي مشترك	وكيل ناظر بريد وساعي بريد واحد	حوالات مالية وصفقات أعمال	بريد بطيء كل اسبوعين في كل من الاتجاهين	٧٨١	٧٥٦
						١٧٧١٩	١٥٩٢٤

ملحق ٤ ـ ضمان معطى من شيخ الكوكت بالا يسمح بانشاء مكتب بريد أجنبي غير بريطاني في الكويت
٢٨ فبراير ١٩٠٤

بما أن الحكومة البريطانية قد وافقت ، بما يتفق مع رغبتي ولمصلحة التجار أن تنشيء مكتب بريد في الكويت ، فاني من جانبي اوافق على ألا أسمح لأية حكومة أخرى بانشاء مكتب بريد هنا . وطبقاً لهذا فاني أكتب هذا التعهد بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن خلفائي .

ختم ـ الشيخ مبارك الصباح
الكويت
في ١١ ذي الحجة ١٣٢١
٢٨ فبراير ١٩٠٤



ملحق ل

تجارة الرقيق في منطقة الخليج (★)

تطور سياسة بريطانيا ضد الرقيق

١٧٧٢ - ١٨٣٨

لدى معالجة موضوع تجارة الرقيق في الخليج(*) أو في أي جزء آخر من العالم لا بد أن نتذكر ان موقف الحكومة البريطانية من هذا الموضوع كان متخلفاً في السابق عما أصبح عليه في القرن الماضي حيث لعبت بريطانيا أثناء ذلك دوراً رئيسياً في قمع هذه التجارة ، ولم يكن ذلك في أي مكان أكثر مما كان عليه في ساحل افريقية الشرقية وجنوب غرب آسيه وعلى ظهر الاسطول الذي حمل في العام ١٦٢٦ السير «دو مور كوتون» وهو سفير بريطاني مع موظفيه من صور الى بندر عباس كان هناك أكثر من ٣٠٠ من الرقيق اشتراهم الايرانيون في الهند والتعليق الوحيد الذي أوحت به المناسبة للسير «ت. هربرت» مؤرخ السفارة هو « ان السفن الى جانب نقل الثروات والتحف من مكان لآخر فانها تربط أبعد أقاليم الارض بمقاسمة السلع والميزات الاخرى كلاً مع الآخر » . وفي العام ١٧٧٢ قررت المحاكم الانجليزية ان العبد بمجرد أن

(★) التاليـــة هى المراجـــع الرئيسية عن تجـــارة الرقيـــق الى وفي الخليج : مختارات بومباي ، الجزء ٢٤ ، ١٨٥٦ ـ مختصر المراسلات الخاصة بشؤون زنجبار من عـــام ١٨٥٦ الى ١٨٧٢ للملازم ب· د· هندرسون ـ مختصر شؤون زنجبار ١٨٧٢ الى ١٨٧٨ الرائد هـ· ل· رامسي ـ تقـارير الادارة للخليج لدار المقيمية السياسية من عام ١٨٧١ الى ١٩٠٧ ـ مختصر تجارة الرقيق في خليج عمان والخليج ١٨٧٣ ـ ١٩٠٥ للمستر ج· أ· سالدنها ـ معاهدات اتشنسن وزنجبار في الاوقات المعاصرة للمستر ر· ن· لن عام ١٩٠٥ ·

تطأ قدمه ارض الجزر البريطانية يصبح حراً ،ولكن تجارة الرقيق واقتناءهم استمرا في الخارج تحت العلم البريطاني حتّى تاريخ متأخر ، وقد عرف في العام ١٧٩٠ أن من أصل حوالي ٧٤,٠٠٠ من الرقيق الذين صدروا من افريقيا كان هنالك حوالي ٣٨,٠٠٠ تابعين لتجار بريطانيين . واخيراً صدر في العام ١٨٠٧ قانون أصبح بموجبه لا يسمح لاية سفينة بأن تشحن عبيداً من ميناء في الممتلكات البريطانية بعد اول مايو ١٨٠٧ او تنزل عبيداً في مستعمرة بريطانية بعد اول مارس ١٨٠٨ . وكانت عقوبات مخالفة هذا القانون اول الامر مالية ، ولكن في العام ١٨١١ أعلن أن تجارة الرقيق كانت جناية كبرى وجعلت عقوبتها الاعدام . وحتّى هذا الوقت كان السعي قاصرا على حظر المعاملات التجارية في الرقيق بواسطة الرعايا البريطانيين ، ولكن الحركة ضد الرقيق كمؤسسة استمرت الى ان تم في العام ١٨٣٣ الغاء حق ملكية العبيد في جميع الممتلكات البريطانية ، وتم تحرير جميع العبيد نهائياً في أغسطس عام ١٧٣٨ بعد فترة انتقال في معظم الامكنة اتفق علي تحديدها .



قمع تجارة الرقيق في الخليج

تقسيم الموضوع

ان موقف الحكومة البريطانية العـــــام بشأن الرقيق هو كما أوضحناه ، وبقي أن نتساءل بأية وسيلة والى أي حد نفذت سياستها في الاوقات الاخيرة في الخليج . إن تلك السياسة معادية بلا هوادة لتجارة الرقيق وهي ضد الرقيق كنظام . وفي هذا سندخل في حسابنا اولا : الاتفاقيات البريطانية مع الدول الاجنبية والتشريعات الداخلية البريطانية التي قررت خطة العمل بصفة أساسية في الخليج . وثانياً : أسئلة معينة لها علاقة بمعنى تطبيق الإتفاقات والتشريعات التي تعرضت للمناقشة من

وقت لآخر . وثالثاً : الامور الثانوية للاجراءات البريطانية ضد الرقيق في الخليج . ورابعاً ـ تاريخ تجارة الرقيق الخارجية في الخليج والعمليات الوقائية البريطانية . وخامساً : تاريخ تجارة الرقيق الداخلية في الخليج . وسادساً : الرقيق المحلي في الخليج واخيراً النتائج العامة للسياسة البريطانية ضد الرق في الخليج .

في معالجتنا للمبادئ القانونية للموقف فانه من الضروري أن نبدأ بالسلطات القضائية . والفكرة العامة عن الوضع القانوني في الخليج تكون ممكنة فقط بعد تحليل الاتفاقات المنفصلة والتشريعات بالتفصيل .

★ ★ ★

الاتفاقيات مع اسياد وسلاطين عمان
١٨٢٢ ـ ١٩٠٧



معاهدة سبتمبر ١٨٢٢

عقدت اول معاهدة لالغاء الرقيق بين حاكم مسقط في الرابع من سبتمبر ١٨٢٢ بين الرئيس « مورسبي » قبطان السفينة الملكية « ميناي » وذلك بموجب تعليمات من السير «فاركهر» حاكم موريشيوس وقد وقعها السيد سعيد . وقد حظرت الاتفاقية قيام رعايا السيد ببيع الرقيق للدول المسيحية ، وفرضت عقوبة لمن يقتني الرقيق منهم لغرض بيعهم للمسيحيين ، واعطى الاتفاق الحق للحكومة البريطانية في تعيين وكيل لها في ممتلكات السيد في شرق افريقيا لمراقبة التجارة والاستيلاء بعد انتهاء فترة اربعة أشهر على أية سفينة عمانية تضبط حاملة رقيقاً للدول المسيحية. ووقعت مادة اضافية في التاسع من سبتمبر تخول الحكومة البريطانية السلطة في الاستيلاء على السفن المخالفة التي توجد فيما وراء (أعني الى

(★) الاتفاقات ٠٠ الخمس المذكورة في هذه الفقرة ستوجد في معاهدات أتشسن ٠

الشرق او الجنوب من) خط مرسوم من رأس دجادو في افريقيا من نقطة ٦٠ ميلا من سوقطرة الى ديو في الهند الا اذا زج بها الى ذلك الخط في ظروف لا يمكن التحكم بها وقد أكدت شروط هذه المعاهدة في معاهدة تجارية لاحقة عقدت في ٣١ مايو ١٨٨٩ .

قرار بعدم الضغط على الالغاء الكلي للتجارة سنة ١٨٣٨

بموجب المعاهدة التي ذكرت الآن وجدت الوسائل الكفيلة بالقضاء على تجارة الرقيق بين افريقيا والهند ، ولكن ترك عمداً حزام واسع بينهما استمرت فيه التجارة قانونية وهو يربط الساحل الشرقي لافريقيا بعمان . وفي العام ١٨٣٧—١٨٣٨ نوقشت امكانية العمل لاقناع السيد سعيد وشيوخ عمان المتصالح لمنع جميع تجارة الرقيق في اراضيهم ، ولكن وجد ان مثل هذا التحريم يستلزم دفع تعويضات كبيرة للموقعين الذين من بينهم من فقد من قبل ١٠٠,٠٠٠ دولار في العام نتيجة لمعاهدة عام ١٨٢٢ ، وذلك كما ذكر السيد . ولا داعي لذكر النفقات الباهظة جداً على الاجراءات الوقائية . وللأمر تأثيره على المسلمين نظراً لان الرق مشروع(١) في ديانتهم ، ولأنهم اعتادوا على وجود اعداد من الرقيق

(١) جاء الاسلام وقد كان الرق موجودا ، فواجه بذلك أوضاعا عالمية قائمة ، وتقاليد في الحرب عامة ، ولم يكن للاسلام أن يطلق الاسرى من الاعداء أحرارا على حين أن هؤلاء الاعداء يأسرون المسلمين ويسترقونهم ، فكان عليه أن يقابل المعاملة بالمثل ، فيسترق هؤلاء الاسرى من الاعداء كما كانوا يفعلون بأسرى المسلمين ٠

وقد سار الاسلام على قاعدته الايجابية ، وهى التى تشير اليها الآية الكريمة : « فاما منا بعد واما فداء » ٠ واستجابة لهذه القاعدة فان الرسول صلى الله عليه وسلم في بعض الحالات ، أطلق بعض الاسارى ، وفادى ببعضهم أسرى المسلمين ، وفادى بعضهم بالمال ٠ وفي حالات أخرى وقع الاسترقاق لمواجهة حالات قائمة لا تعالج بغير هذا الاجراء ٠٠ فاذا حدث أن اتفقت المعسكرات كلها على عدم استرقاق الاسرى ، فان الاسلام يرجع حينئذ الى قاعدته ، وهى : « فاما منا بعد واما فداء » لانقضاء الاوضاع التى كانت تقضى بالاسترقاق ، ومن هذا نرى أن =

في حوزتهم ، مما سيثيرهم نتيجة لهذا التغيير الجذري ، واخيراً لعدم توقع وجود نتيجة ذات فائدة اذ أن هذه التجارة ستتحول الى الاراضي التركية والايرانية وولايات الحكام المستقلين مثل شيخ القطيف الذي لم تعقد معه اتفاقات لوقف تلك التجارة .

= الاسترقاق ليس حتميا ، وليس قاعدة من قواعد معاملة الاسرى في الاسلام .

ولما كان وجود الرقيق في الجماعة من شأنه أن يساعد على هبوط المستوى الخلقي ، وان يعين على الترخص والاباحية بحكم ضعف حساسية الرقيق بالكرامة الانسانية ، وكان وجود الرقيق ضرورة اذ ذاك لمقابلة أعداء الاسلام بمثل ما يعاملون به أسرى المسلمين ، لما كان الامر كذلك ، عمل الاسلام على التخلص من الارقاء كلما واتت الفرصة حتى تتهيأ الاحوال العالمية لالغاء نظام الرق كله كما أن في تحريرهم اكراما لانسانيتهم ، فنراه يسـعى لتحرير الرقاب في صور متعددة :

١ ـ جعل الجزاء موفورا لمن يسعى في عتق هؤلاء الرقيق ، ومدح القرآن أبا بكر حين اشترى بلالا وأعتقه .

٢ ـ جعل من مصارف الزكاة نصيبا يدفع لهؤلاء مساعـدة على تحرير رقابهم .

٣ ـ أوجب اجابة الرقيق الى طلب المكاتبة على حريته ، وذلك في مقابل مبلغ من المال يؤديه فينال حريته : « والذين يبتغون الكتاب مما ملكت أيمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذى آتاكم » . وانظر كيف عالج الاسلام المشكلة ، بحيث يستأصل جذورها ، ويخمد خطرها .. فهو حين يقول : « ان علمتم فيهم خيرا » يجعل ذلك شرطا . فالخير هو الاسلام أولا ، ثم هو القدرة على الكسب فلا يتركه كلا على الناس بعد تحريره ، فقد يلجأ الى أحط الوسائـل ليعيش ، ويكسب ما يقيم أوده ، والاسلام نظام تـكافل ، وهو كذلك نظام واقعى ، فليس المهم أن يقال : ان الرقيق قد تحرر ، وليست الشعارات الفارغة همه ، انمـا تهمـه الحقيقة الواقعة ، ولن يتحرر الرقيق حقا ، الا اذا قدر على الكسب بعد عتقه .

٤ ـ جعل تحرير الرقاب كفارات من آثام وذنوب يجترحها المسلم كالحنث في اليمين ، والفطر المتعمد في الصوم ، والظهـار ... الخ .

هذا وقد انتهى نظام الرق كله بمجرد وجود معاهدات عالمية تحرم استرقاق الحرب ، فنظام الرق كان مؤقتا في الاسلام مقيدا بمبدأ المعاملة بالمثل ..

توسيع معاهدة سنة ١٨٢٢ في ١٧ ديسمبر ١٨٣٩

يبدو أنه فيما يختص بالترتيبات الجديدة التي كانت تعد حينئذ مع شيوخ عمان المتصالح في ١٨٣٩ وافق سيد مسقط على توسيع معاهدة عام ١٨٢٢ ، واعطت المواد الرئيسية الجديدة الحق لبحارة الحكومة البريطانية في احتجاز وتفتيش السفن العمانية التي توجد بعد الخط المحدد اذا ما اشتبه بأنها تتعاطى بتجارة الرقيق ، وايضاً احتجاز هذه السفن اذا اتضح أنها تحمل رقيقاً بقصد البيع بعد الخط المحدد شريطة ألا يكون وجود السفن المخالفة بعد الخط اضطرارياً . وفي الوقت نفسه أعلن ان بيع الصوماليين مستقبلا كرقيق يعاقب عليه كالقرصنة على أساس أن الصوماليين كانوا بحكم الطبيعة أحراراً ، أعني أنهم ينتمون الى جنس يعتبر غير مستعبد في نظر الفقهاء المسلمين ، وقد عدل الخط الحصاري بأن أصبح مروره من «رأس دجادو» درجتين نحو البحر من جزيرة سوقطرة ثم الى بوزيم على ساحل مكران الايرانية وبهذا التغيير سيلاحظ أن مواني السيد في جوادر وشهبار على ساحل مكران اغلقت بوجه تجارة الرقيق .

مشروع السيد سعيد ١٨ أغسطس ١٨٤٥

وفي ١٨ اغسطس عام ١٨٤٥ وافق السيد سعيد بالاصالة عن نفسه وبالنيابة عن ورثته وعن حكامه على المساعدة في القبض على الرعايا البريطانيين الذين يعملون بتجارة الرقيق . ويبدو ان هذا كان شرطاً أغفل بغير قصد في صياغة معاهدة ١٨٢٢ .

الاتفاق الاضافي ٢ أكتوبر ١٨٤٥

وقبل نهاية هذه السنة نفسها اتخذت خطوة أكبر في عقد اتفاق اضافي تاريخه ٢ اكتوبر ١٨٤٥ ، وهو الذي تعهد السيد بموجبه ، تحت أقسى العقوبات ان يحرّم تصدير الرقيق من ممتلكاته الافريقية ، وان يحرّم أيضاً

تحت أقسى العقوبات استيراد الرقيق من أي جزء من افريقيا الى ممتلكاته في آسيا ، وأن يستعمل أقصى نفوذه مع جميع زعماء شبه الجزيرة العربية والبحر الاحمر والخليج ليمنعوا بطريقة تشبه هذه استقدام الرقيق من افريقيا الى بلاد كل منهم ، وفي هذا الاتفاق نفسه الذي كان سيوضع موضع التنفيذ ابتداء من اول يناير ١٨٤٧ خوّل السيد سعيد السلطة لسفن البحرية الملكية وشركة الهند الشرقية في حجز ومصادرة السفن العُمانية الّتي تعمل بتجارة الرقيق الا إذا وجدت حاملة رقيقاً بين موانئ محّددة على الساحل الشرقي لا فريقيا .

لائحة ١٥ سبتمبر ١٨٤٨

وقد أوضحت شروط التنفيذ بالمادتين ١١ و ١٢ من المعاهدة المؤرخة في ١٥ سبتمبر ١٨٤٨ وهي الّتي خولت الضباط البريطانيين سلطة التصرف بما يتّفق مع نصوصها ، وهي الّتي نظمت في الوقت نفسه المكافآت الّتي يتسلمها الذين يأسرون سفن الرقيق .

قرار لمجلس الشركة بشأن مسقط ٤ نوفمبر ١٨٦٧

خول قرار لمجلس الشركة بشأن مسقط في ٤ نوفمبر ١٨٦٧ السلطة للقنصل البريطاني نفسه في مسقط أن يحاكم بمساعدة معاونيه أي شخص من الرعايا البريطانيين يتهم بالعمل او المشاركة في شراء أو بيع العبيد او يكون في حوزته رقيق بصفة غير شرعية وان يرسل القنصل مثل هؤلاء الرعايا البريطانيين الى الهند لمحاكمتهم بواسطة المحكمة العليا في بومباي .

ميثاق صحار ٢٢ مايو ١٨٤٩

وفي ٢٢ مايو عام ١٨٣٩ تم التوصل في صحار — الّتي كانت مع المنطقة الّتي حولها تشكلان إمارة مستقلة عن مسقط — لميثاق مع سيد سيف بن حمود زعيم صحار ، تعهد بموجبه ان يمنع اعتباراً من ٢١ يونيه عام ١٨٤٩ تصدير العبيد من ساحل افريقيا والأماكن الأخرى في سفن تابعة له او لرعاياه ووافق على حجز مثل هذه السفن والبحث عنها

بواسطة الطرادات البريطانية عندما يشتبه بأنها تشترك في تجارة العبيد وفي مصادرتها في حالة التأكد من ذلك .

لائحة ٩ مايو ١٨٥٣

كذلك على غرار اتفاق ١٨٤٥ مع سيد عمان اتخذ اجراء قانوني في بريطانيا العظمى لتنفيذ ميثاق زعيم صحار باصدار لائحة (١٦، ١٧) بتاريخ ٩ مايو ١٨٥٣ كانت شروطها تشابه شروط لائحة ١٥ سبتمبر ١٨٤٨ .

معاهدة ١٤ ابريل ١٨٧٣

كان سيد سعيد ، الذي عقدت أثناء حكمه جميع الاتفاقات المذكورة يتولى السلطة على كل من زنجبار وعمان ، ولكن بعد موته في العام ١٨٥٦ أصبح كل من هذين الجزءين سلطنة منفصلة . أما سلطان زنجبار فليس لنا معه شأن الا ملاحظة أن أحد شروط اتفاق عام ١٨٤٠ الذي سمح بشحن الرقيق بين الموانئ في شرق افريقيا أسيء استعماله بطريقة أدت الى استمرار تجارة الرقيق بين شرق افريقيا والخليج . واخيراً فان هذا الظرف تطلب ضرورة مراجعة اتفاق عام ١٨٤٥ . وذكر الرائد «رجبي» ، المعتمد السياسي في زنجبار ، في عام ١٨٦١ أن الاتفاق كان خطاباً ميتاً منذ تنفيذه ، فقد صدّر عام ١٨٦٠–٦١ لا أقل من ١٠,٠٠٠ عبد باتجاه الشمال من شرق افريقيا . وكان لا بد في الواقع من تغيير في الاتفاقات المعقودة مع سلطان زنجبار فقط ، ولكن انتهز فرصة وجود سير بارتل فرير في زنجبار في ١٨٧٣ للتوصل الى معاهدة تكون أكثر مواتاة من اتفاق عام ١٨٤٥ بالنسبة للظروف المتغيرة لهذا الحاكم .

ففي ١٢ ابريل ١٨٧٣ وصل السير «ب. فرير» وهيئة موظفيه الى مسقط حيث كانت عقبات التفاهم أقل كثيراً عنها في زنجبار ، وتحققت الامور سريعاً بمساعدة الرائد « بيلي » المقيم السياسي ، وفي ١٤ ابريل

وقّعت معاهدة جديدة ، وبهذه الوثيقة حرم تماماً استيراد الرقيق من الخارج الى اراضي السلطنة . وأعلن ان السفن التي تحمل الرقيق عرضة للمصادرة من قبل الضباط البريطانيين والمحاكم البريطانية ووعد السلطان بإغلاق جميع أسواق الرقيق العامة في اراضيه . وتعهد السلطان بحماية جميع العبيد المحررين بما له من قوة ، ووعدت صاحبة الجلالة البريطانية بمنع آهالي الولايات الهندية التي تحت الحماية البريطانية من الحصول على رقيق جديد . وبعد تاريخ محدد منعهم من امتلاك أي عبد على الاطلاق ولكن الشرط الجدير بالملاحظة في المعاهدة هو أن جميع الاشخاص الذين يدخلون ممتلكات السلطنة وتوابعها بعد ذلك يجب ان يكونوا أحراراً ورضخ ايضاً سلطان زنجبار ولكن بعد سفر سير فرير من زنجبار وقعت معاهدة التحريم التام لتجارة الرقيق في ٥ يونيه عام ١٨٧٣ .

★ ★ ★

الاتفاقيات مع شيوخ عمان المتصالح ١٨٢٠ ــ ١٩٠٧(★)

الاتفاقية العامة ١٨٢٠

ان اول اتفاقية في جميع الاتفاقيات الخاصة بقمع تجارة الرقيق في الخليج كانت داخلة ضمن المعاهدة العامة للعام ١٨٢٠ التي أعقبت العمليات البريطانية ضد القواسم في ١٨١٩–١٨٢٠ . وقد تقرر بموجب المادة التاسعة من تلك المعـــــاهدة اعتبار حمل العبيد من سواحل افريقيا او امكنة أخرى ونقلهم في السفن نهباً وقرصنة وان على رعايا الحكام الموقعين على المعاهدة عدم التعاطي بأي عمل من هذا القبيل ، ويبدو أن هذه المادة قد أدخلت في المعاهدة بناء على طلب الرئيس « ج.

(★) الاتفاقيات .. الخمس المذكورة في هذه الفقرة موجودة في معاهدات اتشيسن .

ب. تومبسون» من فرقة الفرسان الملكية الخفيفة السابعة عشرة وهو الذي كان مترجماً للسير « جرانت كير » القائد العام للبعثة والذي اشتهر بعد ذلك بأنه « نصير مذهب الغاء الرقيق » ، وقد ذكر بصفة خاصة في ذلك الوقت أنه لم تكن هناك ضرورة للاقناع بقبول هذا النص .

قرار بعدم الضغط على الالغاء الكلي للتجارة سنة ١٨٣٩

في العام ١٨٣٧ ــ ٣٨ تقرر كما لوحظ من قبل في موضوع اتفاقيات سلطنة عمان عدم الضغط على الشيوخ المتصالحين أو على سيد مسقط لالغاء تجارة الرقيق في ممتلكاتهم بصفة كلية ، واسباب هذا القرار كانت مالية من ناحية وسياسية من ناحية أخرى .

اتفاقية سنة ١٨٣٨

وكانت هناك شكاوى في العام ١٨٣٧ من غارات للحصول على الرقيق يقوم القواسم بها على ساحل افريقيا الشرقية والصومال . وقد أنكر أحد القواسم الذي تصادف وجوده في بوشهر في ذلك الوقت الاتهامات الخطيرة للمخبر الرئيسي ، الا أن شخصاً يدعى عبدالله بن عواز اعترف بأن القواسم قد اشتروا عبيداً بقدر عدد الاسرى الذين أخذتهما قبيلتان متعاديتان كل من الاخرى في الارض الصومالية . وفي ١٧ ابريل عام ١٨٣٨ ، ونتيجة لهذه الاقوال ، تم التوصل الى اتفاقية مع شيخ الشارقة القاسمي يبيح اعتقال وتفتيش السفن الخاصة برعاياه عندما يشتبه بأنها تحمل رقيقاً ، ومصادرة مثل تلك السفن عندما يشتبه بالبرهان انها حملت أو أنزلت عبيداً . ووقّعت اتفاقيات مشابهة أيضاً مع شيوخ عجمان ودبي وأبو ظبي ولكن ليس على ما يبدو مع شيخ ام القوين .

اتفاقية سنة ١٨٣٩

وفي العام التالي اعيدت صياغة هذه الاتفاقية بحيث تبيح اعتقال وتفتيش السفن المشتبه بها ومصادرة السفن المدانة وحمولتها من قبل الطرادات البريطانية اذا وجدت فقط خارج خط محدد يمتد من رأس

دلجادو الى نقطة من ناحية البحر على بعد درجتين من سوقطرة الى رأس جوادر ، على ألا تنفذ المصادرة اذا عُبِرَ الخط تحت قسوة الجو او كان العبور قد تم قهراً . وقد اضيف ، نتيجة للتحريات التي سببتها التقارير الخاصة باسترقاق الصوماليين ، ان الصوماليين أحرار وان التجارة في الرقيق الصومالي يجب ان يعاقب عليها كالقرصنة بعد انتهاء مدة أربعة أشهر . وقد نفذ شيخ أبوظبي اتفاقية ١٨٣٩ في أول يوليه ١٨٣٩ ، وشيخ دبي وأم القوين في ٢ يوليه ، وشيخ الشارقة في ٣ يوليه . ويبدو أنه لم يمكن الحصول على اتفاق بهذه المناسبة من شيخ عجمان . وقد مدح حاكم عام الهند وهيئة وزرائه بحرارة الرئيس «هنل» المقيم في الخليج لنجاحه في الحصول على هذه الاتفاقيات التي على ما يعتقد كانت ستجعل في الامكان القضاء على تجارة الرقيق الافريقية على سواحل الهند .

اتفاق سنة ١٨٤٧

في ١٨٤٧ أمكن الحصول على اتفاقية اضافية أكثر صرامة مع الشيوخ المتصالحين الخمسة وبواسطتها عملوا على تحريم تصدير الرقيق من أي مكان مهما كان على ظهر سفن خاصة بهم أو برعاياهم ، ووافقوا على احتجاز وتفتيش هذه السفن ومصادرتها في حالة الادانة من قِبَل الطرادات البريطانية . ووقّع الشيوخ الاتفاق الجديد في تواريخ مختلفة من شهر مايو ١٨٤٧ ونفذ في ١٠ ديسمبر من السنة نفسها .

لائحة اول اغسطس ١٨٤٩

ولتمكين الضباط البريطانيين والسفن للعمل باتفاق عام ١٨٤٧ صدرت لائحة جديدة وقعت بتاريخ أول اغسطس عام ١٨٤٠ وكانت شروطها تشبه شروط لائحتي ١٨٤٨ و ١٨٥٣ الخاصتين بمسقط وصحار .

تعهد سنة ١٨٥٦

وللتأكيد على أغراض اتفاقية ١٨٤٧ تم الحصول على تعهد جديد عام ١٨٥٦ من كل من الشيوخ المتصالحين ، تعهد فيها الموقعون بأن يقبضوا

على ، ويسلموا إلى السلطات البريطانية العبيد الذين يتضح أنهم أحضروا الى اراضيهم او الى أماكن خاضعة لسلطتهم ، وأن يفرضوا أيضاً الحظر على أي قارب يرتكب مخالفة رقيق ويحجزوه تحت تصرف المقيم السياسي البريطاني .

تأكيدات سنة ١٨٧٣

وفي العام ١٨٧٣ أعطى شيخا الشارقة وأبو ظبي تأكيدات للتمسك بالاتفاقيات القائمة فيما يختص بتجارة الرقيق .



الاتفاقيات مع شيخ البحرين ١٨٢٠ ـ ١٩٠٧

معاهدة ١٨٢٠ ، تعهدا ١٨٤٧ و ١٨٥٦ وميثاق ١٨٦١

وقع شيخ البحرين على ثلاث اتفاقيات قبلها شيوخ عمان المتصالح ، أي اتفاقيات عام ١٨٢٠ ، ١٨٤٧ ، ١٨٥٦ . وفي ٣١ مايو عام ١٨٦١ وافق شيخ البحرين في مقابل الحماية التي تقدمها له الحكومة البريطانية أن يمتنع عن الرقيق وعن الاعمال غير القانونية الاخرى في البحر .



الاتفاقيات مع شيوخ قطر والاحساء والكويت

لم يتم التوصل الى اتفاقيات في موضوع تجارة الرقيق مع شيوخ قطر والكويت او مع شيوخ الاحساء . وحتى العام ١٨٧١ كانت الاحساء تابعة لامارة الوهابيين في نجد الا في فترتين قصيرتين كانت خلالها تحت سيطرة المصريين .

الاتفاقيات مع الحكومة التركية(١) ١٨١٢ ـ ١٩٠٧

أمر باشا بغداد ١٨١٢

وباستثناء الامر الذي أصدره باشا بغداد في ١٨١٢ بوجوب تسليم الهنود الذين يخطفون ويحضرون الى البصرة للبيع كرقيق الى المعتمد البريطاني في البصرة لم تعقد اتفاقيات مع الباب العالي لوقف تجارة الرقيق حتى العام ١٨٤٧ .

المرسوم الامبراطوري ١٨٤٧

وفي نهاية يناير من تلك السنة وبناء على طلب الحكومة البريطانية أصدر سلطان تركيا مرسوماً منعت بموجبه السفن التجارية التي ترفع العلم التركي من العمل في تجارة الرقيق وإلا تصبح عرضة للمصادرة في حالة العصيان كما يتعرض أصحابها للعقوبة ، وقد اتفق على ان السفن المخالفة يمكن ان يأسرها البريطانيون والعسكريون الاتراك ، وفي الحالة الاولى تسلم السفن التي تؤسر إلى السلطات التركية في الخليج . وأمر والي بغداد في الوقت نفسه ان تُنشر اوامر جديدة تقرر تنفيذها بعد اربعة أشهر من ٢٧ يناير عام ١٨٤٧ قاضية بأن يعاد العبيد المصادرون من قبل تركيا لأوطانهم . وقد حذّر والي بغداد في أن يقتصر صدّ البواخر عن الموانئ التركية في حالة ما اذا كانت البواخر التي تحمل رقيقاً تخص زعماء عرباً مستقلين . وفي النهاية أمر بأن الرقيق المعتوقين ، طبقاً لما يختارون هم انفسهم ، إما ان يسلموا للسلطات البريطانية لتعيدهم الى بلادهم او يسمح لهم بالبقاء في الممتلكات العثمانية على ان تكون لهم الحماية الكافية ضد إعادة استرقاقهم .

---

(١) الاتفاقات المذكورة في هذه الفقرة موجودة في معاهدات أتشيسن . والمعلومات الكاملة الخاصة بقوانين الرقيق التركية ستوجد في المجلد الثاني ، صفحات ١٦٦ ـ ٢٠٦ .

معاهدة ٢٥ يناير ١٨٨٠

وقد تم تنظيم هذه الترتيبات وإنفاذ مفعولها بمعاهدة عقدت في القسطنطينية في ٢٥ يناير عام ١٨٨٠ بين الحكومة البريطانية والباب العالي، وبهذا الاتفاق تعهدت الحكومة التركية بمنع استيراد العبيد الافريقيين إلى أي جزء من الممتلكات العثمانية وألا تسمح بتصدير أي منهم الا كخدم منازل يلازمون أسيادهم او سيداتهم ، وفي هذه الحالة يجب أن تقدم لهم شهادات . وقد عملت ترتيبات لمحاكمة الاشخاص من غير الرعايا العثمانيين الذين يرتكبون مخالفات الرقيق في الارض التركية . وتقرر اطلاق سراح جميع العبيد الذين يوجدون في حوزة التجار ، وبعد ان يتخذ الباب العالي الاجراءات الكافية ليضمن بقاءهم أحراراً مع العناية بهم . وأعطي للطرادات حق زيارة وتفتيش ، واذا كان من الضروري ، حجز السفن التجارية التي يثبت أو يشك في أنها تعمل في تجارة الرقيق الافريقي . وهذه الحقوق تمارس فقط في البحر الاحمر وخليج عمان ، وعلى الساحل العربي وفي الخليج وعلى ساحل افريقيا الشرقي وفي المياه البحرية العثمانية التي لا توجد فيها سلطات نظامية . وكان يجب تسليم السفن المحجوزة الى أقرب سلطات عثمانية بغرض ضمان تحريرهم ، وبناء على طلب أي ضابط بحري او موظف قنصلي بريطاني يجب ان تجبر السلطات في أي ميناء عثماني على التفتيش ، وتتصرف طبقاً لنتائج التفتيش ، بأية سفينة يعلن الضابط البريطاني أنها تعمل في تجارة الرقيق الافريقي كذلك فالسفن التي ترفع العلم البريطاني معرضة في الظروف المشابهة وفي الاماكن نفسها للتفتيش والحجز بواسطة السلطات او الطرادات التركية ، ولكن السفن التي تضبط ، يجب ان تحول بشحنتها وبحارتها لاقرب سلطة بريطانية للتصرف ، بينما يبقى العبيد الاسرى تحت تصرف السلطات التركية . وفي حالات الاستيلاء ظلماً يجب ان تدفع إحدى الحكومتين تعويضاً مناسباً إلى الاخرى ، ولمنع التدخل الذي لا داعي له بواسطة الطرادات البريطانية في السفن التركية التي يديرها العبيد يجب تزويد مثل هذه السفن بأوراق تبيّن عدد الرقيق

المحمولين . واذا وجد ان عدد الرقيق أكبر مما هو في الشهادة في أية سفينة تصبح السفينة عرضة للحجز .

قرار مجلس الشركة ، ٢٦ اغسطس ١٨٨١

وقد دخلت هذه المعاهدة في نطاق قانون تجارة الرقيق عام ١٨٧٣ بقرار للمجلس تاريخه ٢٦ أغسطس عام ١٨٨١ .

★ ★ ★

الاتفاقيات مع الحكومة الايرانية(١)
١٨٤٨ ـ ١٩٠٧

رسالة الشاه ١٢ يونيه ١٨٤٨

بناء على الاحتجاجات الهامة للرائد « فارانت » القائم بالأعمال البريطاني في طهران وبعد مناقشات طويلة وافق شاه ايران في مذكرة بخطه الاصلي بتاريخ ١٢ يونيه عام ١٨٤٨ على ان يمنع استيراد العبيد الى ايران عن طريق البحر وصدرت تعليمات الحكومة الايرانية في الحال بهذا المعنى الى حاكم فارس وعربستان ، ومنع تصدير واستيراد العبيد بحراً بموجب الاوامر المعطاة ، ولكن كلاً من الحاكمين قد أخطر أنه لم يكن يقصد التدخل في التجارة براً .

اتفاقية اغسطس ١٨٥١

ولجعل هذه الاوامر عملية ، عقدت اتفاقية في أغسطس عام ١٨٥١ بين الحكومتين البريطانية والايرانية عن طريق الرائد شيل الوزير البريطاني في طهران على ان تنفذ ابتداء من أول يناير عام ١٨٥٢ لمدة ١١ سنة فقط من تاريخ الاتفاقية ، واشترطت حرية السفن الحربية التابعة للبحرية الملكية والهندية في تفتيش السفن التجارية الايرانية بحثاً عن الرقيق الافريقي وان تتعهد الحكومة الايرانية في الوقت

(١) الاتفاقيات المذكورة في هذه الفقرة واردة في كتاب أتشيسن .

نفسه ان لا تستورد رقيقاً في سفن الحكومة الايرانية ، ولكن لا يجب أن يتم تفتيش دون وجود الموظفين الايرانيين الذين يجب ان يكونوا على ظهر السفن البحرية البريطانية ، واذا وجد رقيق فيجب ان تنقلهم السلطات البريطانية للتصرف فيهم ، ولكن السفن المدانة يجب ان تسلم الى السلطات الايرانية ، والرقيق في ايران ، عندما يسافرون بحراً يجب ان يزودوا بجوازات خاصة من قِبَل السلطات الايرانية في بوشهر ولا يجب أن يتدخل أحد في شأنهم اذا تم هذا .

معاهدة السلام ٤ مارس ١٨٥٧

حددت اتفاقية ١٨٥١ بالمادة ١٣ من معاهدة السلام بين بريطانيا وايران الموقعة في باريس في ٤ مارس ١٨٥٧ واتفق على تمديد فترة سريانها ١٠ سنوات أخرى ، أي من اغسطس ١٨٦٢ ، الى اغسطس ١٨٧٢ على ان تستمر حتى انتهاء سنة من الاعلان الرسمي بالفسخ من أحد الطرفين .

اتفاقية ٢ مارس ١٨٨٢

وبقيت اتفاقية عام ١٨٥١ المعدّلة بمعاهدة عام ١٨٥٧ سارية المفعول حتى اول مايو ١٨٨٢ عندما أعقبتها اتفاقية عقدت في طهران في ٢ مارس عام ١٨٨٢ اعطت الحق للطرادات البريطانية في زيارة وحجز السفن التجارية الايرانية التي تعمل أو يشتبه بأنها كانت تعمل في حمل الرقيق كما يبدو بدون تعاون الموظفين الايرانيين. واذا وجد رقيق على ظهر السفينة فانها ومن فيها يجب ان يؤخذوا الى أقرب سلطة ايرانية للمحاكمة ، وفي الحال كان يجب وجود موظف بريطاني ذي سلطة ليحضر المحاكمة واذا أدينت السفينة فان ما يتحصل من بيعهايذهب للحكومة الايرانية ، وأي رقيق يؤخذون يسلمون الى السلطات البريطانية ، وتعهد صاحب الجلالة الشاه أن يعاقب بشدة أي شخص من رعاياه أو أي اشخاص خاضعين لدائرة نفوذه ممن يعملون في

تجارة الرقيق بحراً وان يعتق العبيد المستوردين بحراً خلافاً للاتفاقية . ويضمن أمنهم وحسن معاملتهم ، وعلى الاشخاص الذاهبين الى الحج ومعهم عبيد لهم ان يزودوا بجوازات ايرانية خاصة مصدق عليها من المقيم او القنصل البريطاني واذا وجد عند عودتهم أنهم لا يصحبون عدداً من العبيد أكثر مما قد ذكر في الجواز فانهم لا يكونون عرضة للتدخل .

قرار للمجلس في ١٨ اغسطس ١٨٨٢

دخلت الاتفاقية الايرانية عام ١٨٨٢ في حيز التنفيذ ضمن قانون تجارة الرقيق عام ١٨٨٣ بقرار اجماعي صدر في أغسطس عام ١٨٧٢ .



الوضع العام والتشريعات ١٨١٢ ـ ١٩٠٧

القيود الاولى ١٨١٢ – ١٨٤٤

وقبل ان نذهب بعيداً يحسن ان نستعرض باختصار المراحل التي مر بها الوضع القانوني الحاضر بشـــأن الرقيق في الخليج . في العام ١٨٨٠ لم تكن هناك عقبة قانونية في وجه تجارة الرقيق في أي جزء من الخليج على أنه منذ العام ١٨١٢ كانت السلطات التركية في العراق تعتبر استرقاق الهنود غير شرعي . وفي عام ١٨٢٠ كان حمل الرقيق ونقلهم يوصم بالعار ويعاقب عليه كالنهب والقرصنة من شيوخ عمان المتصالح والبحرين . ولكن كما سنرى فيما بعد ان الاصطلاحات المستعملة قد فسرت عملياً بمعنى أضيق مما كانت تدل عليه . وفي ١٨٢٢ تعهد سيد مسقط بمنع رعاياه من تزويد الدول المسيحية بالرقيق ووافق على الاستيلاء على سفن الرقيق خارج خط معيّن . وفي العام ١٨٣٩ عدّل خط الحصار في مسقط ووافق الشيوخ المتصالحون على الاستيلاء على السفن التي تحمل

الرقيق خارج خط مشابه تقريباً . وأعقب هذا الاتفاق الاخير اتفاق عام دخل فيه الشيوخ عام ١٨٣٨ ووفق ما ذكر أعلاه فان اجراءات القمع الوحيدة التي نفذت كانت عام ١٨٤٤ . وسنلاحظ أنها كانت ذات طبيعة غير متكاملة فيما يتعلق بالخليج لانه بينما جعلت من الممكن القضاء على تجارة الرقيق بين افريقيا والهند فانها تركت التجارة من افريقيا الى ايران وتركيا والكويت والاحساء وقطر غير متأثرة كلية وسمحت باستمرار التجارة بشراء الرقيق من افريقيا الى عمان ، وعمان المتصالح والبحرين شريطة ان لا يعبر تجار الرقيق خطاً وهمياً من الجانب الهندي .

القيود التالية بعد ذلك ١٨٤٥ — ١٨٨٢

وكانت القيود المتزايدة التي فرضت بعد العام ١٨٤٤ تهدف الى قمع التجارة من افريقيا للخليج نفسه . ففي العام ١٨٤٥ منع سيد مسقط وزنجبار استيراد الرقيق في ارضه الآسيوية وجعل حمل رعاياه للرقيق بحراً غير مشروع الا في مياه افريقية معينة . وفي العام ١٨٤٧ حرّم الشيوخ المتصالحون حمل العبيد بحراً في سفن تابعة لرعاياهم ، وفي السنة نفسها أصبحت التجارة غير مشروعة بالنسبة للسفن التي ترفع العلم التركي . وفي العام ١٨٤٨ منع استيراد الرقيق الافريقي بحراً الى ايران . وتبع ذلك اجراءات تفصيلية على فترات حتى العام ١٨٨٢ . ولكن بنهاية ١٨٤٨ تم الوصول الى حقيقة الوضع القانوني الحالي ، أي أن حمل الرقيق من افريقيا الى سواحل الخليج في سفن تابعة لرعايا الحكام أصبح مخالفاً لقوانين هؤلاء الحكام (ما عدا حكام قطر والاحساء والكويت) في البلاد المحيطة بالخليج ، وقدمت وسائل مختلفة لتنفيذ هذه القوانين خاصة بمعاونة البحرية البريطانية .

القانون العام لمؤتمر بروكسل ١٨٩٠

من المستحيل ان نعالج هنا موضوع تشريعات الدول الاوروبية في حملتها على تجارة الرقيق في الخليج ، ولكن لا بد من الاشارة الى

القانون العام لمؤتمر بروكسل عام ١٨٩٠ الذي كان يهدف الى قمع تجارة الرقيق الافريقية وهنالك شرطان هامان من القانون تضمنتهما المادتان ٢٧ ، ٢٨ ، فبموجب الاولى أصبح العبد الذي يلجأ الى ظهر سفينة حربية تابعة لاحدى البلاد الموقعة واجب التحرير في الحال ، وبموجب الثانية فان العبد المحجوز رغم ارادته على ظهر سفينة أهليه يمكن تحريره من قبل ممثل لاحد البلدان المعنية تكون لدية السلطة الكاملة ، وبموجب المادة ٢٤ من القانون فان السفن الحربية للبلاد الموقّعة كانت لديها السلطة لتوقف ، وإذا دعت الضرورة تستولي في أعالي البحار على السفن التي تقل حمولتها عن ٥٠٠ طن ويشك في أنها تعمل في تجارة الرقيق ، وقد صدقت على القانون بريطانيا العظمى وفرنسا وتركيا ، وهي الثلاث المعنية بمياه الخليج ، وكان التصديق في ٢ يناير ١٨٩٢ ، ودخل الى حيز التنفيذ فعلا في ٢ ابريل ١٨٩٢ ،بينما تقدمت فرنسا بتحفظات هامة معينة فيما يختص بحجز السفن التي ترفع العلم الفرنسي من قبل السفن الحربية الاجنبية.



المشكلات الخاصة بتفسير وتطبيق الاتفاقات والتشريعات

بعد ان انهينا هذه العجالة البسيطة عن قوانين ولايات الخليج بالاشارة الى تجارة الرقيق ، وبعد ان أصبحت كل التشريعات البريطانية مسلماً بها ، نشير الى المشاكل القانونية العديدة التي قامت من الناحية العملية . وقد كثرت الشكوك القانونية التي نجمت أصلا عن تعقيد الموضوع وعدم كفاية اللوائح المبتكرة التي تتفق مع كل حالة ومن فوضى القانون او القضاء . ولذلك فان الشعور السائد بين الضباط البريطانيين هوأن الرق من كل نوع خطأ أخلاقي بغض النظر عن المكافآت النقدية التي يأمر بها القانون البريطاني لقاء تحرير العبيد .

تفسير المادة التاسعة من معاهدة ١٨٢٠

كان من أولى النقاط التي خضعت للمناقشة تفسير المادة التاسعة من معاهدة عام ١٨٢٠ مع الشيوخ المتصالحين وشيخ البحرين التي بها أعلن ان حمل الرقيق ونقلهم في سفن يعتبر نهباً وقرصنة يجب منعها ، ويمكن فهم قصد مَنْ صاغوا المعاهدة من تعليق القائد « سير و. جرانت كير » في ذلك الوقت بأن هذه المادة «تحرّم تجارة الرقيق على الدول الموقعة ويجب أن تظهر بوضوح مدى الكراهية التي تتملك الحكومة البريطانية » ، والنقطة الخاصة بما اذا كانت هذه المادة تحرم نقل العبيد الذين يشترون في سفن او الذين يغار عليهم أثارها اولا الملازم « ماكلود » المقيم السياسي في الخليج بعد زيارة للساحل المتصالح والبحرين سنة ١٨٢٣ . فقد اعتقد «ماكلود» أنه ليس مما يُنْصَح به بل من الخطر محاولة تنفيذ المادة بمعناها الواسع وهو معنى يبدو أن العرب لم يفهموه تماماً ، وأوضح أكثر من ذلك عدم الفائدة العملية للعمل الصارم على امتداد الساحل طالما ظل باقي الخليج مفتوحاً لتجارة الرقيق . وللاجابة على هذه الاشارة قررت حكومة بومباي ان المادة اشارت الى حمل الرقيق الذين يغار عليهم فقط بحراً نظراً الى أن مجرد نقل العبيد الذين يُشترون من مكان لآخر لا يمكن أن يوصف «كنهب وقرصنة» الا بتحريف اللغة ، وعلى ذلك فقد روعي هذا المبدأ بكل دقة ، ولم يتخذ أبداً أي اجراء ضد تجار الرقيق كما يعتقد ، ولكن ظلت مناقشة التفسير حتى العام ١٧٤١ عندما قررت حكومة الهند أنه بعد بقاء المادة مهملة لمدة عشرين سنة فانه ليس من العدل أو الحكمة تنفيذها فجأة ومن غير تحذير بالمعنى الواسع . على أنه بعد ارتباطات عام ١٨٤٧ الخاصة بعمان المتصالح والبحرين فقدت المسألة اهميتها العملية .

تلقي الرقيق الهاربين على ظهر السفن البريطانية العامة١٨٥٦—١٨٨٤

كانت مسألة استقبال العبيد الهاربين على ظهر السفن البريطانية خصوصاً في المياه الاقليمية وتحريرهم بعد ذلك مسألة دقيقة لم يتم فيها الوصول

الى حل سهل . ولم تعتمد تسويتها على الاتفاقات مع الدول المحلية التي لا علاقة لاحداها بالموضوع بل على اعتبارات القانون الدولي والعرف .

١٨٥٦

ففي العام ١٨٥٦ وجد عبد لم يكن قد جُلب حديثاً ملجأ على ظهر سفينة صاحب الجلالة «كليف» عندما كانت راسية في البحرين ، وقد رد بناء على طلب صاحبه بمعرفة الملازم« ديسبراو » مساعد المقيم السياسي الذي تصادف وجوده على السفينة ، وقد اعتبرت السلطات العليا عمل مساعد المقيم صحيحاً .

١٨٧١ – ١٨٧٣

وفي العام ١٨٧٢ لجأ عبدان الى ظهر سفينة صاحب الجلالة «ماجبي» عندما كانت راسية في ميناء بوشهر ، وطولب الرائد « سلي » بتسليمهما من قبَل مأمور الرقيق الايراني الذى طالب بمناسبة أخرى برد عبد لجأ من المياه الساحلية الايرانية لإحدى السفن فردّه الرائد « سلي » للمأمور ثم تبين أن العبد لم يكن من الرعايا الايرانيين فأعيد تحريره . وفي أغسطس ١٨٧٢ حدثت حادثة مشابهة نوعاً ما على ظهر السفينة «هيو روز» أيضاً في المياه الساحلية الايرانية ولكن في هذه الحالة رفض الرائد «بلي» أن يسلم العبد . وفي ليلة ٣١ أغسطس ١٨٧٣ حدث حادث أكثر أهمية من الحادثين السابقين اذ هرب عبد الى السفبنة « ماي فرير » بالقرب من جزيرة زيركو المهجورة ، وقد هرب من أسطول مكون من ٣٧ قارب لؤلؤ كان يرسو في مكان مجاور . وتلقى العبد الحماية التي طلبها وكانت النتيجة ان كل قوارب الصيد أقلعت واستعدت للرحيل خشية أن يهرب العبيد الباقون ويعتقوا .

أدت تلك الأحوال الى الرجوع الى حكومة صاحبة الجلالة ، وتبع ذلك مناقشة كان من نتيجتها صدور تعليمات محددة من البحرية (الاميرالية) وان لم يكن ذلك حتى عام ١٨٧٦ وجاءت هذه التعليمات خاصة باستقبال العبيد الفارّين على ظهر السفن الحربية البريطانية ، وخلاصة الاوامر هي :

١ — أنه اذا جاء عبد هارب مرة على ظهر باخرة للبحرية البريطانية وأخذ تحت حماية العلم البريطاني سواء كان في المياه الساحلية أم بعدها فلا تجوز الموافقة على تسليمه وهو عبد .

٢ — وفي حالة مجيء عبد هارب على ظهر سفينة حربية بريطانية فيجب ان يسترشد القائد باعتبارات انسانية فيمنح العبد الوافد الحماية سواء كانت السفينة في أعالي البحار أم حتى في المياه الاقليمية لدولة فيها الرق معترف به ، ولكن في الحالة الاخيرة يجب تجنب التصرف الذي يبدو أنه مناف للمجاملات الدولية .

٣ — واذا طالب شخص في المياه الاقليمية بالحماية على أساس أنه بقي في الرق بشكل يخالف المعاهدات مع بريطانيا العظمى ، فيجب ان يقبل على ظهر السفينة حتى يُتَحرّى عن صدق كلامه ويجب عمل هذا التحري ان أمكن بعد الاتصال بأقرب سلطة قنصلية بريطانية ويجب أن يسترشد القائد في أجراءاته التالية بالنتيجة التي يسفر عنها التحري .

وكانت نتيجة هذه التعليمات على ما يبدو أنها زودت القواد بحرية تصرف كبيرة فيما يختص باستقبال او عدم استقبال الطالبين على ظهر سفنهم ، ولكن يجب عدم اعادة تسليم أي شخص وهو عبد الا في الحالات التي يستقبل بها بشكل موقت للتأكد من أي انتهاك للاتفاقيات .

١٨٨٤

وأصدرت حكومة الهند تعليمات مشابهة في العام ١٨٨٤ لارشاد ضباط البحرية الهندية . وفي هذه التعليمات ذكر أنه لا يجب نقل العبيد من الشاطيء ، ثم معاملتهم كهاربين ، وأنه في حالة الظروف الشاذة فان نقلهم يجب ان يكون بسبب اعتبارات إنسانية ، فاذ حدث هذا فان على القائد ان يكون مستعداً لتعويض مالك العبد . وقد اضيف أيضاً أن استقبال العبد كهارب في المياه الاقليمية على أساس سوء معاملة سيده له يجب أن يكون موقتاً ومشروطاً بالتحقيق في حالته (*)

١٨٩٩

وفي ٢٥ نوفمبر ١٨٩٩ ، واثناء زيارة الرائد « ميد » المقيم في الخليج الى الوكرة في قطر ، حدث أن عبداً خاصاً بأحد أقرباء شيوخ آل ثاني هرب في الظلام الى زورق المعتمدية ونجح في الوصول الى السفينة «لورانس» . وقد اعتق بعد ذلك وخول المقيم سلطة تقديم هدية الى الشيخ ذات قيمة مناسبة ، ولكن ليس كتعويض صريح .

١٩٠٢

في ٢٩ ابريل ١٩٠٢ حدثت مشكلة صعبة في ابو ظبي بسبب هرب عبد تابع لقريب الشيخ الى سفينة صاحبة الجلالة « ردبرست » ، التي أحضرت الرئيس «كوكس» الوكيل السياسي في مسقط الى ابو ظبي بغرض القيام برحلة شاقة وخطرة نوعاً ما براً من ذلك المكان الى مسقط ، ولم يكن من المتوقع ان تتأثر رحلة الرئيس « كوكس » بتصرف يخالف عن معاملته الحسنة من جميـــــع النواحي ، وبعد ذلك أنزل

(★) الشروط الخاصة بالاستقبـــال المؤقت في التعليمات البحريـــة للامبرالية عام ١٨٧٦ وما زالت أكثر في التعليمات الهنديـــة لعام ١٨٨٤ يبدو أنها تفسد لدرجة كبيرة النظام الرئيسي الخاص بعد تسليم الرقيق اللاجئين بعد أن يتسلموا على ظهر السفينة .

العبد ، وعمل الكابتن «كوكس» على شرائه بقصد تحريره ، ولكن الرجل قرر في النهاية وبشكل مفاجئ أن يبقى في أبو ظبي .

تفسير المادة ١ من معاهدة مسقط للعام ١٨٧٣

في العام ١٨٩٢ ثار الموضوع الخاص بالنتائج الدقيقة للتعليمات الواردة في المادة الاولى من معاهدة مسقط ١٨٧٣ ، وهي : « ان الاشخاص الذين يدخلون فيما بعد اراضي السلطان وتوابعه يكونون أحراراً » . وكانت المناسبة هي موضوع حماية القنصلية البريطانية في مسقط عبداً وُلِدَ في اربق بالقرب من مسقط وكان والداه عبدين احضرا بطريقة شرعية في اراضي السلطان قبل معاهدة عام ١٨٧٣ ، وكان الشك في هذه الحالة يرجع الى حقيقة أن العبد ووالداه قد زاروا كلكتا غير مرة في السنين الاخيرة ويمكن أن يقال إنهما دخلا اراضي السلطان بعد العام ١٨٧٣ . وكان الحكم الذي أصدرته حكومة الهند يقضي بأن يصبح العبد الذي تعنيه المشكلة محرراً بمجرد دخوله الاراضي البريطانية ، وأنه لو كان ارجع بالقوة الى مسقط يمكن اعتباره أنه جُلِب الى عمان بعد العام ١٨٧٣ ، وعلى ذلك فله حق الحرية ، ولكنهم اعتبروا أنه بدخوله الى مسقط طواعية يكون قد فقد المزايا المكتسبة بزيارة الاراضي البريطانية وعاد الى حالته الاصلية في كونه عبداً مملوكاً قانوناً . واضافت حكومة الهند ان المبدأ يطبق في حالة جميع الرقيق الذين جلبوا بصفة شرعية الى ممتلكات السلطان قبل العام ١٨٧٣ ، وايضاً على حالات الاطفال الذين يولدون هكذا في أراضي السلطان ولكن الحكومة اوضحت ان جميع الرقيق الذين يجلبون الى مسقط لاول مرة بطريقة غير اختيارية بعد تاريخ المعاهدة يجب ان يكون لهم حق الحرية .

قضية السفينة ركبي ١٨٧٧

في العام ١٨٧٧ حدثت حالة في بوشهر أثارت نقاطاً عديدة صعبة لم تكن قد سويت حتى العام ١٨٨١ . فقد أبلغ عن وجود رقيق على

ظهر الباخرة البريطانية « ركبي » ففتشت السفينة بترتيبات قام بها الرئيس «كلايتون» ، قائد سفينة صاحبة الجلالة «رايفل مان» ، واكتشف وجود سبعة عبيد مستوردين ، فقبض عليهم ، وانزلوا وسلموا للرئيس «بريدو» القائم باعمال المقيم السياسي ، وتم تسليم عبد ثامن انزل من «ركبي» بواسطة شخص ايراني الى الرئيس بريدو من قبل كارجوزار ايراني في بوشهر ، وقد نظرت اجراءات القضية أمام الرائد « مايلز » قنصل مسقط الذي كان مسؤولا عن «محكمة شرق افريقيا القنصلية» أقرب محكمة لبوشهر . ونتج عن ذلك مصادرة العبيد الثمانية الذين كانوا في بوشهر في ذلك الوقت باسم صاحبه الجلالة الملكة . وقامت الشكوك حول صلاحية الاجراءات ، فأحيلت القضية الى الحكومة البريطانية . فحكم رجال القضاء الملكيون بأن الاستيلاء على الرقيق على ظهر سفينة بريطانية خاصة راسية في ميناء أجنبي لم يكن له مبرر دون تدخل من سلطات الدولة التي يتبع هذا الميناء لها ، وان الفشل في احضار العبيد لمحاكمتهم في دائرة اختصاص محكمة قضائية كان غلطة خطيرة . واخيراً فان العبد لا يحصل على حريته تماماً بوجوده على ظهر سفينة بريطانية ، خاصة وانه اذا رجع مثل هذا العبد الى البلد التي فيها سيدة حيث يكون الرق معترفاً به فان الحكومة البريطانية لا تستطيع ان تصر تماماً على تحريره او ابقائه حراً ، ولم يتم الوصول الى قرار واضح فيما يختص بدائرة اختصاص محكمة مسقط في القضية . ولكن يبدو ان رجال القانون كانوا يميلون الى الرأي بأنه حسب قانون تجارة الرقيق لسنة ١٨٧٩ (محاكم افريقية الشرقية) ليست هنالك حاجة لاثارة مسألة صلاحيات محكمة مسقط .

قضية راس مدركة ١٨٨٧

وفي مايو ١٨٨٧ بعد ان انشيء معسكر بريطاني بحري مسلح بالقرب من رأس مدركة على الساحل الجنوبي الشرقي لعمان لمساندة أعمال محاربة الرق ، وصل الى هناك عبد هارب واستقبله قائد سفينة صاحبة الجلالة «اوسبري» ، وحمل الى مسقط ، واخيراً أعتق . وحكمت حكومة

الهند بالاشارة الى هذه القضية بأن اعطاء الحماية لعبد لاجئ الى مثل هذا المعسكر دون علم سلطان عمان او السلطات السياسية البريطانية كان أمراً غير قانوني .

قضية حادثة المعتمد السياسي في مسقط ١٨٩٦

وفي مايو١٨٩٦ ، تلقى الملازم « بيفيل » ، المعتمد السياسي في مسقط معلومات بأن سفينة من صور تحمل رقيقاً كانت بجوار مسقط ولم يكن في ذلك الوقت سفينة حربية بريطانية في المحطة ، فذهب الى البحر في قارب بنفسه واسرها مع ٢٨ عبداً كانوا على ظهرها ، وسلّم التجار والبحارة الى سلطان عمان وهو الذي قام بمعاقبتهم ، وتم التصرف في العبيد بطرق مختلفة . وكان رأى السلطات القانونية فيهذه القضية هو أن عملية القبض كانت غير قانونية وذلك لأنها لم تكن بواسطة قائد بحري بريطاني مخول بموجب المعاهدةأن يتخذ مثل هذا الاجراء ، ولا بواسطة ضابط لديه سلطة .

الأعراف الخاصة بتحرير العبيد من قِبَل السلطات البريطانية في الخليج ١٨٩٧ — ١٨٩٩

في العام ١٨٩٧ طرح سؤال في مجلس العموم حول المسألة الخاصة بتسليم العبيد لى أصحابهم من قِبَل الضباط البريطانين في مسقط وفي أمكنة أخرى فبحثت التصرفات القائمة ا لخليج وفقاً لانظمة حكومة الهند واظهرت النتيجة أن العبيد المستوردين الى ساحل عمان المتصالح أو البحرين بعد العام ١٨٤٧(*) أو الى سلطنة عمان بعد العام ١٨٧٣ عوملوا على أن لهم الحق في الحرية ومُنِحوا شهادات تحرير من

(*) يبدو أنه من المشكوك فيه على أي حال كما أشـــار أخيرا العقيد « كوكس » ، المقيم السياسى في الخليج ما اذا كان للمـوظفين البريطانيين الحق في الاصرار ، طبقا للمعاهدات ، على تحرير العبيد المستوردين في أى من هذه الاقاليم قبل ارتباط عام ١٨٥٦ . انظر نص الارتباط ونص اتفاق عام ١٨٤٧ .

السلطات البريطانية ، ولكن هؤلاء الذين جُلِبوا قبل هذا التاريخ أو وُلِدوا بعد ذلك أرقاء في الدول المذكورة يرجعون الى أصحابهم . وفي مسقط ، على أي حال ، كان الرقيق الذين جُلِبوا قبل عام ١٨٧٣ يحررون من وقت لآخر عندما يتضح أنهم يعاملون معاملة سيئة ، أو عندما لا يظهر لهم صاحب يُطالب بهم في خلال فترة معقولة من الوقت . وفي كل من البحرين ومسقط في حالة ارجاع عبدهارب الى صاحبه فقد كان يُطلب من الاخير أن يوقع على اتفاق يرتبط فيه بأن يعامل العبد بالرحمة .

وفي ايران لم يُحرر العبيد من قبل السلطات البريطانية خلافاً لما تنص عليه معاهدة عام ١٨٨٢ ، أو بمعنى آخر كان العبيد المستوردون بحراً بعد توقيع تلك المعاهدة يعتقون وكان يطلق سراح جميع الرقيق اللاجئين الى السفن الحربية البريطانية بموجب المادة ٢٨ من القانون العام لمؤتمر بروكسل عام ١٨٩٠ . ومن رسالة جاءت عام ١٨٩٩ من وزير الدولة لشؤون الهند يمكن ان يفهم أن الاجراء الذي كان متبعاً عام ١٨٩٧ كان يحظى بموافقة حكومة صاحبة الجلالة ، علماً بأن سلطان عمان الذي كان من العادة الحصول على موافقته ، لم يرفض بطريقة غير معقولة التحرير عندما يوصي بهذا الاجراء القنصل البريطاني في مسقط .

وفي العام ١٨٩٩ صرحت حكومة الهند للمقيم السياسي في الخليج أن يبلغ سائر الشيوخ بحكم مسؤوليته السياسية ، في أي وقت وبأية طريقة يراها مناسبة ، ان الحكومة البريطانية ترحب بتوسيع نظام مناسب لتحرير الرقيق .



الاعانة المالية لعمليات الخليج البريطانية لمكافحة تجارة الرقيق

كانت جميع الرسوم المتصلة بتحرير الرقيق في الخليج في البداية تصرف من الميزانية الهندية من قبل الموظفين المختصين. ولكن في العام ١٨٨٣ وبعد أن أدركت حكومة الهند حينئذ للمرة الاولى هذة الحقيقة ابلغت المقيم السياسي في الخليج أنه بما أن قمع تجارة الرقيق كان موضوعاً من الشؤون الامبريالية البحتة فانهم لن يستطيعوا في المستقبل أن يسمحوا بأية نفقات على اجراءات الرق من الايرادات الهندية . ويبدو بعد العام ١٨٨٣ ان المصاريف كانت تُقيّد على حساب حكومة صاحبة الجلالة ، ولكن لم يدفع شيء من كشوف الحساب التي قدمت . وفي العام ١٨٨٣ اعترضت خزانة صاحبة الجلالة رسمياً على الموافقة على الدين المطلوب على أساس أنه قد حدث تغيير في الاجراءات المتبعة خلال ١٤ عاماً وأن النفقات المتعلقة بهذه المسألة ليست لها صلة مباشرة بتجارة الرقيق ، فالعبيد الذين أنفقت من أجلهم هذه النفقات لم يكونوا «عبيداً أسرى» . وأوضحت حكومة الهند في ردها ان الرسوم (*) في مسقط ، وهي الميناء المعني الوحيد في ذلك الوقت ، كانت كلها نتيجة معاهدة ١٨٧٣ وأن مهام المعتمد السياسي فيما يختص بتحرير الرقيق كان يؤديها بصفته القنصلية تماماً وبموجب اذن حكومة لندن . وساد رأي حكومة الهند في النهاية وسددت حكومة صاحبة الجلالة في ١٨٩٠ جميع النفقات التي دفعت في مسقط حتى تاريخه . وفي العام ١٨٩٦ حدثت حالة غريبة تتعلق بمصير عبد آخر ، اذ أصبح من من الضروري افتداء عبد من صاحبه في داخل عمان ودفع المبلغ

(★) كانت النفقات أصلا على طعام الرقيق الذين يحجزون تحت حماية القنصلية حتى ارجاعهم لاوطانهم .. الخ بعد تحريرهم .

الضروري ١٥٠ دولاراً مقدماً من قِبَل حكومة الهند وقيد على حساب خزانة صاحبة الجلالة بموافقة الحكومة البريطانية .

التصرف في العبيد المحررين

ويبدو أنه حتى العام ١٨٨٩ جرت العادة على نقل الرقيق المحررين الى بومباي اذا كانوا غير راغبين في البقاء في الخليج . وفي أواخر السنة المذكورة بدأت حكومة بومباي تتذمر من تزايد عدد العبيد على اراضيها نتيجة لهذا الاجراء على اعتبار أنهم يشكلون عنصر اضطراب متزايد .

وتبعاً لذلك بذلت مجهودات لاكتشاف مخرج في اتجاه آخر ولكن حكومة سكان مضايق سرواك ، وفيجي ، كانت غير راغبة في استقبال افريقيين محررين ، ولم يكن رد حكومة بورنيو الشمالية البريطانية مرضياً تماماً . وبقيت الامور كما هي عليه حتى العام ١٨٩٧ عندما بدأت حكومة الهند نفسها تعترض على استيراد العبيد المحررين الى الهند واقترحت تنظيماً على حكومة صاحبة الجلالة وهو ارسال العبيد المحررين الى شرق افريقيا بدلا من ذلك . وبعد ان اظهرت سلطات زنجبار موافقتها على المشروع واقترحت استخدام العبيد المحررين في مزارع السلطان في زنجبار وبمبا ، تمت استشارة مقيمي بوشهر وبغداد ايضاً ، فأجاب الاول وهو الرائد «ميد» أنه لا اعتراض لهعلى الاقتراح الا اذا كان على اساس النفقات ، بينما الثاني وهو الرائد « لوش » فأجاب بأن العبيد المحررين في العراق التركي هم دائماً من طبقة خدم المنازل ممن كانوا غير راغبين في ترك الاقليم بعد تحريرهم وأنه من وجهة نظر بغداد لم تكن هناك ضرورة لهذه الترتيبات. وتبعاً لذلك صدقت حكومة صاحبة الجلالة على المشروع في العام ١٨٨٩ ، وظل ساري المفعول منذ ذلك الوقت . ويرسل الرقيق المعتقون الآن بصفة عادية في سفن شراعية محلية من مسقط الى زنجبار بتكاليف معدلها ١٥ روبية على الشخص الواحد . ولكن في بعض الحالات عندما لا توجد سفن موثوق من أصحابها يكون من الضروري

ارسالهم على بواخر بتكاليف معدلها ١٦٠ روبية للواحد . وبين فبراير ١٩٠٠ ومايو ١٩٠٢ ارسل ٣٥ من العبيد المحررين من مسقط الى زنجبار منهم سبعة فقط ارسلوا بالبواخر . وقد نالت هذه الاجراءات موافقة حكومة صاحب الجلالة التي كانت تتحمل مصاريف النقل .

التصرف في الغرامات التي تحصل من مخالفات تجارة الرقيق في الخليج

حتى العام ١٩٠٠ كان هنالك اجراء لا يتغير وهو أن الغرامات التي تفرض على رعايا الشيوخ العرب في الخليج بسبب المخالفات المتعلقة بتجارة الرقيق كان يجب ان يدفعها الزعماء لحساب الحكومة البريطانية التي تسدد جميع النفقات المتعلقة بقمع تجارة الرقيق وتحرير الرقيق . وفي العام ١٩٠٠ على أية حال ، وبناء على توصيات المستر «جاسكين» مساعد المعتمد السياسي في البحرين والرائد « كمبول » المقيم السياسي ، سمح لشيخ البحرين أن يحتفظ بالغرامة شرط ألا يرد المال للشخص المغرّم ، ووافق كل من وزير الدولة لشؤون الهند واللوردات امناء الخزانة على اجراء مشابه يمكن أن يتبع في المستقبل في حالة شيخ البحرين والشيوخ المتصالحين ، اذ لم تعد هنالك حاجة لاضافة متحصلات الغرامات على الخزانة البريطانية. وتركت مسألة التصرف في النقود في كل حالة الى حسن تقدير المقيم السياسي في الخليج . وما زالت المبالغ المتحصلة تمنع من السلطات المحلية عندما يكون هناك سبب للاعتقاد بأن ارجاعها للشيخ يمكن بطريقة غير مباشرة ان يبطل مفعول العقوبة .



تاريخ تجارة الرقيق الخارجية في الخليج
والاعمال البريطانية الوقائية ١٨٥٢ ـ ١٨٧٣

بداية العمليات المنظمة ١٨٥٢

ننتقل الآن للتحدث عن الطريقة التي كانت تنفّذ بها التشريعات التي استصدرتها الحكومة البريطانية للقضاء على تجارة الرقيق في الخليج ولكي نفعل هذا فلا داعي لان نرجع الى الوراء لاكثر من العام ١٨٥٢ وهي السنة التي كان فيها الوضع القانوني في الخليج بفضل الاتفاقات المعقودة حديثاً مع الحكومات التركية والايرانية يسمح بالتصرف العملي . ومع اول العمليات كلها التي لم تعمل أكثر من إظهار بشاعة هذا الشر ، يرتبط اسما الرئيس والرائد لاحقاً («أ. ب. كمبول» والرئيس «فيلكس جونز» من البحرية الهندية ، وهما مقيمان سياسيان متعاقبان في بوشهر ، برهنا على قدرة ممتازة .

العمليات اثناء عهد الرئيس كمبول ١٨٥٢ ـ ١٨٥٥

في صيف ١٨٥٢ وُضع الملازم «ترونسون» على السفينة البخارية «دجلة» التابعة للبحرية الهندية وأوكلت له مهمة محاربة الرق في الخليج مزوداً بأوامر لبراقب ساحل «الباطنة» وبعض الاماكن المشتبة فيها ، ولكن تجهيزات السفينة لم تكن مناسبة لتأدية مهامها ، وكانت نتائج رحلتها غير مرضية . وفي الحال ادرك « كمبول » المقيم السياسي أنه يجب عدم توقع أية مساعدة من أهالي الخليج . وحتى في تلك المرحلة المبكرة للعمليات اقترح المقيم أن الاجراءات الصارمة ربما تكون أكثر فاعلية اذا اتخذت على السواحل الإفريقية التي كانت يصدر منها الرقيق . وفي العام ١٨٥٣ وبعد ان اتضح ان تجارة الرقيق سائدة في الخليج على مدى واسع اوصى الرئيس كمبول برقابة بحرية على الباطنة

وسواحل شرق افريقيا ، ولكن كان هناك نقص خطير في السفن ، ويبدو أن سفينة الحكومة البخارية «كوين» التي أمكن الحصول عليها لفترة قصيرة لم يكن لها تأثير يذكر ، وقد أسر بعض الرقيق على أية حال من قبل السفينة «كونستانس» . وبعد ذلك بأشهر قليلة ، وفي اوائل العام ١٨٥٤ ، جدد « كمبول » اقتراحاته ونصح بوجوب ارسال سفينة مع مركب شراعي صغير لمساعدتها للطواف على الساحل العربي الجنوبي في خط عرض المكلا من ١٥ مارس الى اول يونيه ، ولكن كانت هناك صعوبة مرة أخرى في تقديم سفينة مناسبة . ولم يرسل شيء حتى العام ١٨٥٥ عندما بدأت «الكوين» في شهر يوليه الطواف على ساحل عمان بين رأس الحد ومسقط ثم حل محلها بعد ذلك السفينة الحربية فوكلاند . وكانت عمليات ١٨٥٥ بلا نتائج تماماً . ومن العام ١٨٥٢ الى ١٨٥٥ كان عدد الرقيق الذين حررتهم السلطات البريطانية في الخليج ٧٨ أنقذ منهم ١٥ فقط في البحر .

العمليات أثناء عهد الرئيس فيلكس جونز ١٨٥٥-١٨٦٢

وفي العام ١٨٥٥ حل الرئيس «فيلكس جونز» محل الرئيس « كمبول» ، وقد توصل فيلكس بشكل سريع الى استنتاج مفاده ضرورة انزال الرقيق الذين يجلبون للخليج في عمان الجنوبية ، وبذلك تتم الرقابة البحرية ضد تجار الرقيق خارج حدود الخليج اذ أن ذلك أفضل من داخله. واقترح انشاء اسطول للرقيق من سفن بخارية مجهزة تجهيزاً خاصاً لتراقب بصفة أساسية نواحي جزيرة مسيرة وزنجبار . وقد اوضح انه سيمكن تجنب مشاكل سياسية خطيرة في الخليج اذا تم العمل بعيداً ومنع المخالفون من الوصول الى الخليج . وقد وجد أن التشريع الحقيقي باتفاق ١٨٤٥ مع حاكم مسقط وزنجبار والخاص بتجارة الرقيق في جزء من ساحل شرق افريقيا يقدم تسهيلات عظيمة لتجارة الرقيق بين هذه الشواطىء والخليج . وفي صيف ١٨٥٦ قامت السفينة الحربية « فوكلاند » بمهمة ضد التجار في خارج الخليج بين جاشك وصحار لكنها لم تنجح

كثيراً.. واستمر وصول الرقيق الى ساحل الخليج الاعلى في أعداد كبيرة . وفي عمان المتصالح وبموجب ارتباط عام ١٨٥٦ الذي تعهد بواسطته الشيوخ بتسليم الرقيق المستوردين بعد نزولهم تحقق أخيراً شيء ما في تحرير عدد من الرقيق . وفي عام ١٨٥٩ استخدمت السفينة «دجلة» و « فوكلاند » لتقطعا الطريق إن أمكن على التجار العائدين من شرق إفريقيا الى عمان المتصالح ، ولكن لم تتم سوى حالة استيلاء واحدة فقط . وكان عدد الرقيق الاسرى في البحر عام ١٨٥٦ و١٨٥٧ خمسة عشر بينما كان العدد الكلي الذي حرره الضباط البريطانيون في الخليج خلال هاتين السنتين ٩٦ . ولم يتحرر عبيد مطلقاً في العام ١٨٥٥ أما الرقم عامي ١٨٥٨ الى ١٨٦٢ فغير محدود . وفي العام ١٨٦٠ تبنى القائد كوجلان مقترحات الرئيس جونز التي تقدم بها في ١٨٥٥ . وقد وردت في تقرير كتبه كوجلان عن تجارة الرقيق في شرق افريقيه .

الفترة ١٨٦٢ – ١٨٧٣

هناك نقص في المعلومات الخاصة بتجارة الرقيق في الخليج خلال الاعوام ١٨٦٢–١٨٧٣ ، ولكن يبدو أنه في البداية على الاقل كانت التجارة تقريباً نشطة كالمعتاد . في عام ١٨٣٤ قدر المستر «بلين» المقيم البريطاني في بوشهر أن عدد الرقيق المصدرين في الموسم السابق من ساحل شرق افريقيا الى الخليج بلغ ١٢,٠٠٠ . ولكن بما أن هذا العدد يعتمد على أقول الاهالي ، فيجب اعتباره تخميناً . وأظهرت العمليات الحسابية والملاحظات التي تمت بعد ذلك بحوالي ١٠ سنوات ان العدد المستورد بحراً الى الدول المحيطة بالخليج على ما يبدو باستثناء سلطنة عمان ومكران الايرانية وقطر والاحساء بلغ حوالي ٣٥٠٠ عبد سنوياً وفي العام ١٨٦٠ قدّر القائد « كوجلان » ان حوالي ٣,٠٠٠ من الرقيق كانوا يحملون كل سنة من افريقيا الى الجزيرة العربية والخليج ، ولكن في السنة الحالية كان « ريجبي » المعتمد السياسي في زنجبار يقدر التصدير السنوي من شرق افريقيا الى الشمال برقم يرتفع كثيراً

الى ١٠,٠٠٠ . وفي هذه الظروف لا يمكن أن يشك ، خاصة ان الاجراءات الوقائية البريطانية لم تكن قيد التنفيذ بعد ، في أن السنين التالية مباشرة للعام ١٨٦٢ كانت مزدهرة بتجارة الرقيق الى الخليج بشكل ملحوظ . ولكن قبل نهاية الفترة التي نتحدث عنها بدأت سفن المراقبة التي تعمل ضد تجارة الرقيق المتجهة الى الخليج تأتي بنتائج أفضل . ففي يونيه ١٨٧١ أسرت السفينة الملكية «ماجي» ثلاث سفن للرقيق عند رأس الحد وبذلك حصل ٦٢ عبداً على حريتهم . وفي سبتمبر عام ١٨٧٢ استولت السفينة الملكية «فلشر» على مركب كبير كان يوجد فيه ١٦٩ عبداً معظمهم نساء وأطفال . وفي هذه الحالة سجن سلطان عمان ربان السفينة وابنه وتم تدمير المركب . وفي العام ١٨٧٢ تم تذكير جميع الزعماء الذين تربطهم معاهدات مع بريطانيا تتعلق خاصة بتجارة الرقيق بواجباتهم نحو هذه المعاهدات ، واتخذت خطوات أخرى عديدة لمقاومة التجارة .

شروط التجارة بين شرق افريقيا والخليج

لقد ذكر أعلاه ان الاسترقاق المحلي في الخليج هو من نوع لطيف ولكن اللطف لم يكن السمة المميزة للظروف التي يتم بموجبها مد الخليج في تلك الفترة بالرقيق ، بل على العكس ، فيبدو أن طرق المصدرين من افريقيا قد تميزت بالوحشية التي لا يختلفون فيها عن زملائهم في أي جزء من أجزاء العالم . وقد تضمن عدد جريدة «التايمز» الهندية الصادر في اكتوبر ١٨٧٢ ، الوصف التالي لسفينة الرقيق التي استولت عليها سفينة صاحبة الجلالة «فلشر» .

« في ذلك الوقت كان من المستحيل تقدير عدد العبيد الذين كانوا مجمعين في السفينة وكأنهم عش من النمل وكانوا في منتهي البؤس . وكانت تنبعث رائحة داخل السفينة كريهة لا تطاق بسبب المياه القذرة والقمامة التي تغطيه . وفي أسفل السفينة كانت توجد أعداد من الاطفال والمخلوقات التعسة في أسوأ مراحل الجدري وداء الخنزير ، ولا يمكن

أن تقع عينا المرء على مشهد أكثر بشاعة وهدراً للانسانية من هذا ، ويكفي أن قذارة المركب بلغت الحد الذي لا يستطيع ان يتحمله البحارة . وعندما نقل الرقيق الى الـ«فلشر» كانوا في حالة ضعف مخيف وهزال حتى ان الكثير منهم نقلوا حملا اليها وكانوا يرفعون في كل لحظة ، وكان مصدر عجب المقيمين على الـ «فلشر» هو كيف عاش كثير من هؤلاء في مثل تلك المصاعب . وعندما فحصهم الجرّاح وجد ما لا يقل عن ٣٥ حالة جدري في مراحله المختلفة ، ومن الوقت الذي اخذوا فيه من المركب الى نزولهم في جزيرة بوشهر ثم بومباي ، مات ١٥ من العدد البالغ ١٦٩ ، ومنذ ذلك الحين زادت نسبة الوفيات بينهم . وربما كان أشد قسوة من العرب ما سمع بعد ذلك من الرقيق أنفسهم ، أعني عندما اكتشف الجدري لاول مرة بينهم فأخذ العرب يلقون المصابين في الحال من على ظهر السفينة ، واستمر هذا يوماً بعد يوم حتى قالوا إن أربعين هلكوا بهذه الطريقة . وعندما وجدوا أنه لا يمكن ايقاف المرض تركوهم ببساطة لينالوا حظهم من الموت . وكان كثير من الاطفال صغاراً لا يتعدون الثلاث سنوات ومعظمهم يحملون آثار قسوة العرب من جروح لم تلتئم بعد وكدمات ناتجة من السوط والعصا » .

وكان معظم المصدرين للرقيق من افريقيا الى الخليج من العرب الذين اعتادوا ان يذهبوا لزنجبار بغرض التجارة المشروعة ، خلال الرياح الموسمية الشمالية الشرقية أي بين نوفمبر وفبراير ويعودون عادة ومعهم الرقيق إما قبيل أو بعد الرياح الجنوبية الغربية ، أي في شهور ابريل ومايو ويونيه ، او في شهري سبتمبر واكتوبر . والمسافة من زنجبار الى صور هي حولي ٢٥٠٠ ميل وكانت الرحلة تستغرق عادة من ١٦ لى ٢٥ يوماً .

تاريخ تجارة الرقيق الخارجية في الخليج والعمليات البريطانية الوقائية ١٨٧٣ ـ ١٩٠٧

لقد لفتت تجارة رقيق افريقيا الشرقية الآن نظر الجمهور في بريطانيا . وعينت سنة ١٨٧١ لجنة اختيرت من مجلس العموم للتحقيق في الموضوع ، وفي ١٨٧٣ ارسل «السير بارتل فرير» في بعثة الى زنجبار ومسقط وفي الاخيرة نجح في عقد معاهدة سبق وصفها من قبل مع السلطان . وفي العام ١٨٧٤ وصلت السفينة الملكية «لندن» إلى محطة زنجبار وكانت ارسلت لغرض واضح هو الحؤول دون تصدير الرقيق من ساحل شرق افريقيا وبقيت في زنجبار لمدة عشر سنوات تقريباً ، ونجحت بمساعدة زوارقها البخارية في انقاص التجارة الى نسب صغيرة لم يسبق لها مثيل .

القضاء التام تقريباً على تجارة الاستيراد من افريقيا ١٨٧٣–١٨٨٣

وأثناء العشر سنوات التي تلت بعثة السير «بارتل فرير» الى زنجبار ومسقط ظهر ان تجارة الرقيق من افريقيا الى الخليج قد توقفت عملياً . وفي العام ١٨٧٣ أصدرت السلطات البريطانية في الخليج نشرات محذرة الرعايا البريطانيين هناك من العقوبات التي يتعرضون لها اذا عملوا في هذه التجارة . وفي السنين التي تلت ذلك كانت هذه النشرات تصدر دورياً الى أن أصبح موقف الحكومة البريطانية معروفاً جيداً .

وفي العام ١٨٧٣–١٨٧٤ وصلت سفن رقيق قليلة جداً الى الخليج من الخارج ولم تحصل أية عمليات أسر . وفي ١٨٧٤–١٨٧٥ استمر الموقف مرضياً . وفي ١٨٧٥ استخدمت سفينة صاحبة الجلالة «دافن» وسفينة صاحبة الجلالة «رايفل مان» بقيادة الرئيس «فوت» بصفة خاصة في الحراسة ضد تجار الرقيق ، ولكنه لم يتم أسر احد . وفي سنة ١٨٧٦ ذكر ان التجار قد تخلوا عن استيراد الرقيق بالجملة وأن الرقيق الذين يصلون الآن كانوا يُجلبون بأعداد قليلة جداً . ولكن التجار بدأوا يخفون

عملياتهم باستعمال العلم الفرنسي مما يحول دون قيام السفن البريطانية بتفتيشهم ، وفي حالة واحدة أنزلت مجموعة من ١٥ عبداً في مطرح من سفينة ترفع الاعلام البريطانية عندما لم تكن هناك سفينة حربية بريطانية قريبة لسوء الحظ لتقوم بمطاردتها . ومن ١٨٧٦ الى ١٨٨٣ يبدو أن عمليات المستوردين كانت على نطاق ضيق جداً ، وبدأت الآمال تزدهر في أن التجارة ستموت موتاً طبيعياً قريباً وفي العام ١٨٨١ أسرت سفينة صاحبة الجلالة «درياد» ثلاث سفن أهلية عند الساحل الجنوبي للجزيرة العربية وأدينت واحدة منها بعد ذلك بأنها لتجارة الرقيق .

انتعاش التجارة ١٨٨٤

وفي ١٨٨٤ لوحظ زيادة مفاجئة خطيرة في استيراد الرقيق من افريقيا الى الخليج . ويعزو الموظفون البريطانيون في الخليج ذلك الى ابعاد السفينة «لندن» من زنجبار ، وقد حدث هذا في ١٨٨٣ ، وكانت وجهة نظرهم محقّة جداً بأن الاشراف الدقيق على ٥٠٠ ميل من الساحل الافريقي سيكون أسهل وأكثر فعالية من مراقبة ٢٥٠٠ ميل على الساحل العربي من المكلا الى البصرة ، ولكن التقارير الواردة من شرق افريقيا أظهرت ان هناك أسباباً أخرى للزيادة . مجاعة قاسية على ارض افريقيا تسببت في تخفيض ثمن الرقيق هناك الى ٦ شلنات للواحد . ولكن ساد شعور أيضاً في زنجبار بأن الحكومة البريطانية نتيجة للكوارث في السودان قد سحبت معارضتها اخيراً بالنسبة لتجارة الرقيق . وبعد تفاقم حركة الإستيراد بدأت الطرادات البريطانية في العمل .

اسرى سفينة صاحبة الجلالة فيلومل ١٨٨٤

وفي اكتوبر ١٨٨٤ عندما كانت سفينة صاحبة الجلالة «فيلومل» بقيادة الرئيس «لانج» راسية في رأس الحد رأت سفينة أهلية قادمة من الجنوب الغربي ، وطاردتها «الفيلومل» وعندما أطلقت بندقية عبر مقدمة

السفينة لتقف اتجهت رأساً نحو الساحل ، ولكن «الفيلومل» اعترضتها ، ونجح ربانها مع خمسة من التجار في الهرب الى الشاطئ في قارب صغير ، وقبض على ثلاثة تجار بواسطة قوارب «الفيلومل» وثلاثة على ظهر السفينة ، ووجد أن السفينة تحتوي على ١٢٨ رقيقاً من الذكور ، و ٢٦ من الاناث من قبيلة «وازارامو» ، وكانوا جميعاً في حالة تعسة بعد ان ظلوا بلا ماء او طعام لمدة يومين ، واكتشفت على ظهر السفينة رسالة ألقت ضوءً كبيراً على تجارة الرقيق . وقد ادينت السفينة الاهلية التي كانت وجهتها الخضرة في الباطنة بحمولتها ، في محكمة الامبرالية في مسقط ، وسجن سلطان عمان تجار الرقيق الذين قبض عليهم في حصن «ميراني» .

وتلقى الرئيس «لانج » في مسقط برقية من الاميرال تأمره ان يتقدم في الحال الى عدن . وفي ١٨ اكتوبر ، وهو في طريقه الى هناك ، اشتبه بمركب على مسافة قليلة الى الشمال من جزيرة مسيرة . وعندما صعد على ظهر «السمبوك» وجد أنه يسمى «فتح الخير» من صور ووجهته ميناء في الباطنة ، وكان على ظهره ٣٠ رجلا و ٢١ امرأة من الرقيق ، والى جانب الربان الذي كان صاحب المركب وُجِد اربعة ركاب وثمانية من الملاحين وكان الركاب هم أصحاب الرقيق .

ونقل الرقيق الى «الفيلومل» ، وقُطِر السمبوك اول الامر ولما ثبت أنه لا يصلح للبحر نقل الملاحون والركاب مع أغراضهم الى «الفيلومل» في ٢٣ اكتوبر وأحرق السمبوك . وفي ٢٦ اكتوبر وصلت الفيلومل عدن حيث تم التصرف في الشحنة والرقيق طبقاً للقانون ، وأيدت محكمة الادميرالية تحطيم السفينة وارسل الربان وتجار الرقيق بعد ذلك الى مسقط فسجنهم سلطان عمان في حصن «جلالي» .

اسرى سفينتي صاحبة الجلالة اوسبري ورينجر ١٨٨٥

وفي الفترة الاولى من الموسم الذي تلا ذلك لم يمكن توفير سفن من البحرية الملكية لمراقبة تجار الرقيق . وبعد ذلك ارسلت ثلاث سفن

نجحت منها سفينة «اوسبري» في ١٩ سبتمبر ١٨٨٥ في أسر باخرة بها ٣٧ من الرقيق وبعد ذلك بعشرة أيام قبضت السفينة «رينجر» على قارب صيد عند صور كان فيه اثنان من الرقيق اجضرهم موخراً أحد تجار الرقيق ، وفي الحالة الاولى أدينت السفينة في محكمة الامير الية في مسقط وعوقب التاجر بالسجن من قِبَل سلطان عمان .

صور قاعدة هامة لتجارة الرقيق الافريقية ١٨٨٥

لاحظ الرئيس «داود لانج» من البحرية الملكية ، وكان كبير الضباط البحريين في الخليج ، أن صور في هذه السنة كانت السوق الرئيسية للتجارة من افريقيا ، واقترح قيام الحكومة البريطانية باتخاذ خطوات لتقوية سلطة السلطان في صور . ولكن السلطات السياسية لم تؤيد هذا الاقتراح وبذلك لم يتخذ أي اجراء نحو ذلك على اعتبار أنه كان لدى هذه السلطات معلومات بأن صور لم تكن ميناء اجبارياً لتجار الرقيق وان سفينة الرقيق غالباً ما تذهب رأساً من مربط في ظفار الى الباطنة .

زيادة العمليات البريطانية ١٨٨٦

وفي العام ١٨٨٦ شرع في عمليات واسعة النطاق ضد تجار الرقيق الذين يدخلون الخليج ، واستخدمت في هذه المهمة سفن صاحبة الجلالة «ريندير» و «وودلارك» و «كنج فشر» ،و «سفنكس» من ٢٥ ابريل الى ١٨ يونيه ، و «الوودلارك» و «الكنج فشر» من يوليه الى ٢٨ اكتوبر وأوقف حوالي ٢٠٠ سفينة عربية وفتشت ، وقد أسرت واحدة منها فقط من قِبَل «وودلارك» في ١٦ يونيه وكانت تحتوي على رقيق عددهم ٢١ . ووجد أن السفن التي فتشت كانت تحمل مواد ثقيلة ، وذكر أصحابها أنهم أنزلوا شحنات عادية على الساحل الجنوبي للجزيرة العربية . وكان من المؤكد على أية حال ان كثيراً من الرقيق قد شحنوا الى الساحل الافريقي في هذه السنة وتلا ذلك بطريقة غير مؤكدة تماماً بدء وصول أعداد غفيرة من الرقيق الجدد الى الباطنة وأجزاء من عمان وقد استنتج من هذا ان التجارة لم يقض عليها ولكن تحولت فقط الى مجرى آخر جديد.

مجرى الاحداث ١٨٨٧ – ١٨٩١

واستمرت رقابة منتظمة ضد تجار الرقيق في الخليج والمياه المجاورة بعد ذلك من فصل الى آخر ، ولكن لفترة ما لم يكن هناك نجاح كبير . وعلى أية حال أخذت سفينة صاحبة الجلالة «كوساك» سفينة عربية في ١٨٩٠ بالقرب من رأس جميّلة وحطمهتا بعد أن كانت السفينة العربية قد أطلقت النار على القوارب . وكانت التجارة بطريقة ما لا يمكن تعليلها ما زالت مستمرة بنشاط ، بل حتى ظهر أنها في زيادة لان سكان الباطنة كما كانوا من قبل لهم ضلع كبير جداً في هذا . وفي العام ١٨٩٠ ذكّرت السلطات البريطانية شيوخ عمان المتصالح رسمياً بواجباتهم طبقاً للمعاهدة فيما يختص بالتجارة .

استعمال العلم الفرنسي ونمو سوق العبيد في صور ١٨٩١–١٨٩٦

وكما راينا بدأ تجار الرقيق في ١٨٧٥ استعمال العلم الفرنسي ليحموا سفنهم من الاستيلاء عليها بواسطة الطرادات البريطانية ، ومن حوالي عام ١٨٩١ أصبح ذلك شيئاً عادياً نوعاً ما بين رعايا سلطان عمان . وفي عام ١٨٩٢ اتضح ان العمل قد توسع بالنسبة لسفن عمان المتصالح ، وفي تلك السنة أيضاً بدأت شحنات الرقيق تصل الى البصرة تحت الاعلام الفرنسية . ويجب ان يذكر على أية حال تخفيفاً لمسؤولية الحكومة الفرنسية أن استعمال عَلَمَهم بواسطة تجار الرقيق كان بدون تصريح وكان خداعاً والموضوع كله الخاص بالعَلَم الفرنسي قد نوقش من الناحية السياسية في تاريخ سلطنة عمان وعمان المتصالح . ويكفي هنا ان نذكر أنه بناء على تعليمات حكومة الهند تم التأكيد لسلطان عمان من البداية انه لا يمكن التحلل من مسؤوليته تجاه رعاياه فقط لانهم يرفعون علماً أجنبياً ، ولكن ضعف وضع الحاكم في صور وخوفه من الحكومة الفرنسية ردعاه عن اتخاذ اجراء واستفحل الشر .

وأظهرت التحريات التي قام بها العقيد «هايس سادلر» المعتمد

السياسي في مسقط في العام ١٨٩٤ ان الرقيق الافريقيين كانوا يُجلبون الى صور في سفن تابعة للميناء معظمها يرفع العلم الفرنسي ، وان الرقيق كانوا يُنْزلون عادة في صور نفسها ، ولكن أصحاب السفن كان لهم من يعطفون عليهم في رأس الحد وفي أمكنة أخرى . وعندما كانت الطرادات البريطانية تطوف في المياه البريطانية اعتادت السفن على تلقي الانذارات في الوقت المناسب وعلى انزال شحناتها في الجميلة او لَشْخَرة على الساحل الجنوبي الشرقي بينما تساق مجموعات العبيد براً الى صور . وفي ذلك الوقت كانت شحنات الرقيق عادة تتكون كل منها من ٥ الى ١٠ فقط ويصلون من وقت لآخر الى خمسين ، وكان المجموع الكلي للرقيق المستوردين الى صور يقدر بـ ٣٠٠ في السنة ، ولم يكن الطلب كثيراً في الاجزاء الداخلية خلف صور لان نظام الري في مناطق جعلان والشرقية لم يتطلب أعمال الرقيق ، ونتيجة لذلك كان يُعاد تصدير معظم الرقيق في سفن صغيرة الى منطقة الباطنة في عمان حيث كان معظم الري من الآبار ، وإن وُجِد بعض الرقيق . وكان الرقيق يوزع من الباطنة الى عمان المتصالح براً والى سواحل الخليج بحراً ، وأعانت قبيلة جنابة التي كانت منغمسة بشدة في هذه التجارة بصراحة ان غرضها من استعمال العَلَم الفرنسي كان حماية عمليات الرقيق ، وأصبح من الواضح ان الطريق الوحيد لوضع حد لهذه التجارة هو القضاء على سوق صور ، وان العقبة الرئيسية لمثل هذه الخطوة هي موقف فرنسا فيما يختص بعَلَمها وعدم اكتراث ممثليها المحليين بالعمليات التي كانت تتستر عليها . وقد ايدت الاحداث التالية بطريقة واضحة الرأي الذي كونه الرئيس «داودنج» في عام ١٨٨٥ ، ونالت صور سريعاً شهرة مشينة فيما يختص بتجارة الرقيق لا تختلف عن الشهرة التي بدأت تنالها مسقط حوالي ذلك الوقت كسوق رئيسية لتجارة الاسلحة .

في العام ١٨٩٦ كانت التجارة في حركة مزدهرة في صور . وكان الرقيق الذين كان يعاد تصديرهم من هناك يرسلون أساساً الى ميناء ودام

في الباطنة وميناء كلبا في الشميلية . ومن الاخيرة كانوا يهربون على يد التجار البدو عبر الاقليم الى اراضي الشيوخ المتصالحين .

الاستيلاء بواسطة السفن الحربية البريطانية ... الخ ١٨٩٦

وقد استؤنفت عمليات الاستيلاء على السفن من قِبَل قادة السفن الحربية البريطانية وغيرهم في ١٨٩٦ . ففي مايو ، كما ذكر في فقرة سابقة ، أسر الملازم «بيفيل» ، المعتمد السياسي في مسقط ، بنفسه سفينة بها ٢٨ رقيقاً ، وبعد ذلك بأيام قليلة أخذت السفينة «لاب ونج» واحدة أخرى تحمل ١٤ من الرقيق ، وبناء على معلومات أبلغتها القنصلية البريطانية في مسقط أنقذ موظفو السلطان اثنين من الرقيق مستوردين حديثاً من قارب عند بندر جسّه ، وتبع ذلك ضبط حالتين بواسطة القائد «بيكر» بالسفينة «سفنكس» ، وهو ضابط نشيط جداً من البحرية الملكية ، وقد أدى هذا الى القاء ضوء جديد على وسائل تجار صور في العمل والمدى الذي وصل اليه سوء استعمال العَلَم الفرنسي في الحماية . وفي طواف السفينة «سفنكس» على الساحل الجنوبي الشرقي لعمان عثرت في ٢٣ سبتمبر عام ١٨٩٦ على سفينة سمبوك مريبة المظهر تسمى « سلامة » وكانت «سلامة» تحمل اوراقاً فرنسية ولكنها قديمة ، ورؤي على ظهرها حوالي ٣٠ من الرقيق ، وطبقاً لذلك سحب القائد «بيكر» السمبوك (سلامه) الى رأس الحد ، وارسلها من هناك في حراسة ضابط بريطاني الى القنصل البريطاني في مسقط حيث وصلت في ٢٨ سبتمبر . ومرة أخرى بينما كان القائد بيكر يتقدم على الساحل الجنوبي الشرقي اوقف سفينتين أهليتين أخريين عند رأس مدركة . وكان من الواضح ان احداهما مليئة بالرقيق تحت سطحها ، ولكن اوراقها التي كانت فرنسية كانت صحيحة وسمح لها بالمسير ، والأخرى وتسمى (السعد) كانت تحمل حوالي ١٤٠ من الرقيق ، وبعد ان عُرفت كشوف اوراقها التي كانت فرنسية أيضاً سحبتها «سفنكس» الى مسقط ، ووصلت هناك في ٢٩ سبتمبر .

وسلّمت كل من «سلامه» و «سعد» في مسقط الى نائب القنصل الفرنسي لمراجعة أوراقهما وأسرع هذا الموظف وهو المسيو « اوثافي » المعروف جيداً في إعلان ان كلا من السفينتين كان لها الحق في الحماية الفرنسية ، وأسرع أيضاً في الطعن في التصرف العنيف للقائد البريطاني ، ولكنه وجد نفسه أيضاً مضطراً بالرغم من هذا ان يسلّم بأن أكثر من ٨٠ على ظهرهما كانوا رقيقاً . ويبدو أن ربّانيّ السفينتين قد حكم عليهما بعد ذلك بالسجن من قِبَل محكمة فرنسية في بوربون ، ولكن نفّذ الحكم في مسقط ، وأخذا يقاسيان في سجون السلطان المظلمة حتّى يناير عام ١٨٨٩ . أما السفينتان اللتان ، وإن كانتا طبقاً لاوراقهما الفرنسية تنتميان إلى موانئ في مدغشقر وكمرو ، الا أن ملكيتهما حقيقة كانت في صور و بوعبالي في عمان . وقد بقيتا على شاطئ مسقط حتّى اطلق سراح أصحابهما على ما يبدو .

الاستيراد في صور ١٨٩٦ – ١٩٠٢

من المحتمل انه يسبب المصاعب السياسية التي نشأت من أعمال الاستيلاء التي قام بها القائد «بيكر» في العام ١٨٩٦ توقفت في الحقيقة الرقابة على الرقيق من قِبَل السفن الحربية البريطانية في مياه عمان بعد هذا لمدة ثلاث سنوات .

ولقيت مشكلة استيراد الرقيق الى الخليج عن طريق عمان القليل من العناية حتّى العام ١٩٠٠ عندما أثارهـــا الرئيس « كوكس » المعتمد السياسي في مسقط فيما يختص بمشكلة العلَم الفرنسي في عمان . وفي يونيه عام ١٩٠٠ ، أثناء زيارة «كوكس» لصور ، تأكد له بالتحري بين الجاليات الهندية أنه تم استيراد ما يزيد على ١٠٠٠ من الرقيق الافريقي في صور في آخر الموسم الحالي . ومن هذا العدد وصل ٨٥٠ في ٥ سفن كبيرة ثلاث منها كانت تحمل العلم الفرنسي حيث دخلوا الى الميناء أثناء زيارة مسيو (اوثافي) ، نائب القنصل الفرنسي له .

ولوحظ ان المسيو «اوثافي» قد عهد بمهمة إيواء هؤلاء القادمين الى ترجمانه ووكيله عبد العزيز رواحي . وكان من المحتمل انيكون الرقيق المحمولين قد أنزلوا قبل وصولهم صور بفترة قصيرة ، ولكن الظروف جعلت من المستحيل الاعتقاد بأن المسيو «اوثافي» يمكن أن يكون جاهلا كلية بهذه الحقائق فان معظم الرقيق المستوردين في صور في العام ١٩٠٠ تبادلتهم الايدي هناك ، ولكن جزءاً منهم وزعوا بالتدريج براً الى الشمال . وكان الاقبال عليهم كبيراً ، فبلغ ثمن الطفل ١٢٠ دولاراً ، والذكر البالغ ١٥٠ دولاراً ، والفتاة من ٢٠٠ الى ٣٠٠ دولار. وكانت هذه الاكتشافات هامة ولكنها لم تؤد الى نتيجة عملية لان مشكلة العلم الفرنسي كانت ما تزال دون حل ، كما ان خطر الاساءة الى المشاعر الفرنسية جعل الاجراءات المباشرة ضد تجار رقيق صور مستحيلة ، حتى الرجاء الودي لفرنسا اعتبر مستحيلا . وفي موسم ١٩٠١ أنزل حوالي ١٠٠٠ من الرقيق في صور وأحضرت ست سفن شحنات كبيرة ثلاثاً منها تحت العلم الفرنسي . وفي هذه السنة بلغ ثمن البيع للشاب القوي من ١٣٠ دولاراً إلى ١٧٥ دولاراً ، والفتاة من ١٥٠ الى ٢٠٠ دولار ، وفي عام ١٩٠٢ قيل ان الرقيق كانوا بوفرة كبيرة في كل من الداخل وعلى ساحل عمان ، وان التجارة كانت في حالة مزدهرة ، وعلى أي حال فان السلطان لم يكن راضياً عن ذلك وقدم كل مساعدة في طاقته معقولة لقمع هذه التجارة ، وبمعاونته تم اطلاق سراح عدد كبير من الرقيق في مسقط بين عامي ١٨٩٨ ، ١٩٠٢ .

القبض على تجار رقيق صور بأيدى البرتغاليين في شرق افريقيا١٩٠٢

في هذا الوقت الحرج لاحق العقاب المفاجئ تجار رقيق عمان في منطقة غير متوقعة على بعد ثلاثة آلاف ميل تقريباً من اوطانهم ، ففي منتصف فبراير عام ١٩٠٢ تقريباً وصلت الى حاكم موزمبيق البرتغالي أخبار عن طريق رحالة برتغالي ان اسطولا صغيراً من السفن العربية مريب المظهر قد رسا في مدخل خليج سلموكو على مسافة أقل من مائة

ميل الى الشمال من موزمبيق في وضع لا يسمح للسفن المارة في البحر من رؤيتها ، والحقيقة هي أن جماعة من العرب العمانيين انشأوا معسكراً كبيراً في هذا المكان وقاموا في الواقع باحتلال مسلح للمنطقة حيث عملوا بنشاط في شراء الرقيق بمساعدة «فامبويتا مونو» شيخ ساموكو . ونظمت في الحال حملة من موزمبيق ضد المعسكر العربي . وفي ٨ مارس تلاقت السفن الحربية البرتغالية «سان رافائيل » و «ليبرال» و «شيميت» بقيادة الرئيس «ليما» خارج خليج ساموكو ، وفي اليوم التالي انزلت من السفن فرقة من الجنود كونت نقطة اتصال بالقوة البرية من الاهالي المسلحين بقيادة « سنيور دالميدا» . وفوجئ العرب في معسكرهم ورفضوا شروط التسليم التي قدمت لهم ، فهوجم الموقع ، وتم احتلاله بخسائر قليلة أو بلا خسائر بين الجانبين . وهرب العرب بأسلحتهم عند رؤية المدفعية التي صاحبت الطابور . وعلى أية حال فقد تمت مطاردتهم وأسر منهم ما يبلغ حوالي ١١٤ كان معظمهم يحمل بنادق تعمر من قاعدتها ووقعت كميات من الذخائر في أيدي البرتغاليين . وقد اخذت السفن الخاصة بالعمانيين أيضاً ويبلغ عددها اثنتي عشرة ، وعلى ظهرها اكتشفت كمية من المراسلات مكتوبة بالأحرف العربية واللغة السواحلية وهي التي قدمت الوثائق الخطية الكافية على صلات قديمة وثيقة في تجارة الرقيق بين معظم المسجونين وشيخ ساموكو . ووجد في المعسكر ٧٢٥ من الرقيق الذين جمعوا بواسطة «نامبويتا مونو» وهم من اماكن مختلفة من الداخل بيع معظمهم للعمانيين بمعـــــدل ٣ جنيهات استرلينية للواحد . وبسبب عدد المسجونين الكبير والشهود ضدهم ولعدم توفر الوقت لايجاد قاض قدير لفترة ما لم يتم التصرف في القضية حتى ٣ أكتوبر عام ١٩٠٣ حيث مات في ذلك الوقت ثلث المتهمين في السجون . ومن الباقين الاحياء حكم على ٤٥ بالنفي لمدة ٢٥ سنة الى اقليم انجولا البرتغالية على الساحل الغربي لافريقيا . وقدم شيخ ساموكو أيضاً للمحاكمة .

في نهاية فبراير عام ١٩٠٢ وقبيل مسألة ساموكو بأيام قليلة قبض على

سفينة عمانية تسمى «فتح السلام» تابعة للعصابة نفسها وتم القبض على يد القومندان البرتغالي لمنطقة «موما» عندما ارتاب بأن فيها رقيقاً ووجد أنها تحتوي على أسلحة وذخيرة وليس بها عبيد ، واحضر البحارة للمحاكمة في ١٨ مايو عام ١٩٠٣ . ونفي ١٣ من الأحياء الباقين منهم ١٧ سنة في انجولا وحطمت الثلاث عشرة سفينة جميعها وهي التي أخذت في الحالتين .

ومن المهم ان نلاحظ انه في قضية ساموكو اتضح ان اربعة من المسجونين كانوا من أهالي صور وجميع المغتصبين من رعايا سلطان عمان وان المسجونين في قضية «بوما» كانوا من قبيلة «جنابه» . وعلى ذلك فالمفروض أنهم ينتمون الى صور او ما جاورها . وفي الواقع كان التحقيق في مسقط يكاد يُظهر أنه باستثناء قليل من العوامر في منطقة الباطنة وخمسة او ستة آخرين ، فان جميع الاسرى من العرب من بني بو علي أو جنابه من صور . وقد وصلت أنباء الكارثة الى صور حوالي منتصف مايو عام ١٩٠٢ ، وقد حولت المدينة الى منظر محزن من النواح والعويل ، ولم يتأكد عدد الاسرى الذين لهم الحق بالحماية الفرنسية ، ولكن اعترف واحد منهم أمام السلطات البرتغالية أن اثنتين من السفن الأسيرة كانتا ترفعان العلم الفرنسي وكان هو يقود إحدهما .

الطريق التالي للتجارة ١٨٩٢ ـ ١٩٠٧

أدت هذه الكارثة التي حلت بتجار رقيق صور الى زيادة خطيرة في التجارة في الرقيق البلوشي التي استمرت لوقت ما ناشطة على فترات من ساحل مكران الايرانية الى ساحل عمان ، ولكن الحقائق ، وان كان لها بعض الاهمية العامة ، سيكون من الانسب اعتبارها محلية وحسب ، ويبدو أن عملية الاسر البرتغالية لسنة ١٩٠٢ كان لها أثر فعال جداً يؤمل ان يكون دائماً ، على تجارة الرقيق من شرق افريقيا الى الخليج ولكن يعتقد أنها نوعاً ما ماتزال مستمرة .

تاريخ تجارة الرقيق الداخلية في الخليج
١٨٧٣ ـ ١٩٠٧

بعد ان انتهينا من تجارة الرقيق في الخليج من عام ١٨٧٣–١٩٠٧ من نواحيها الخارجية نستطيع الآن ان ننظر اليها من الناحية الداخلية بالرجوع بصورة رئيسية الى توزيع الرقيق المستوردين من الخارج والتجارة المحلية وسيكون من الانسب تتبّع الموضوع على أساس التقسيمات الجغرافية .

★ ★ ★

التاريخ المحلي لتجارة الرقيق في سلطنة عمان
١٨٧٣ ـ ١٩٠٧

لقد وضح مجرى الاحداث الى حد ما في سلطنة عمان عند استعراض تاريخ الاستيراد من افريقيا ، وليس من الضروري ان نكرر في هذا المكان الوقائع التي ذكرت من قبل ، ونقتصر على المزيد من كما يلى :—

١٨٧٣ – ١٨٧٥

في ابريل عام ١٨٧٣ أصدر سلطان عمان بياناً يحرم فيه تجارة الرقيق في بلاده وذلك بعد اتمام الاتفاقية مع بريطانيا العظمى . وكان موقفه ، مرضياً جداً بخلاف موقف أخيه برغش سلطان زنجبار .ولفترة ما كادت تجارة الرقيق تتوقف في عمان ، ويرجع ذلك الى حد ما الى الخوف من بعثة سير «بارتل فرير» . وفي العام ١٨٧٥ استورد على أغلب الظن ٤٠ أو ٥٠ رقيقاً افريقياً أتوا جميعاً تحت العلم الفرنسي .

١٨٧٦ – ١٨٧٧

وفي العام ١٨٧٦ أو١٨٧٧ ضبط العديد من الرقيق في مسقط على ظهر السفينة البريطانية «كورستا» القادمة من جدة وكانوا في السفينة على هيئة

ركاب ، وقد حكم على المتهمين باعتبارهم مستجدين ، وارسلهم القنصل البريطاني الى كراتشي . وفي الوقت نفسه وصل تقرير عن ورود شحنة الى عمان من الرقيق الاحباش وعددهم ٧٠ ، ولكن الظروف في هذه الحالة كانت بشكل استحال معه على السلطان ان يتخذ أي إجراء .

تحرير الرقيق الهنود ١٨٧٨ — ١٨٧٩

وفي العام ١٨٧٨ أو ١٨٧٩ تم تحرير اثنين من الهنود في رستاق . وفي نهاية ١٨٧٩ انقذ ٣ أطفال هنود من عصابة من عرب حضرموت كانوا قد اشتروهم من حيدر اباد في الدكن وعرضوهم للبيع في «صور» . وفي هذه الحالة الاخيرة أُعيد الاطفال الى الهند وترك للسلطان توّلى معاقبة الحضارمة كما يتراءى له .

١٨٨٤

وفيما يختص بانتعاش تجارة الاستيراد من افريقيا عام ١٨٨٤ أصدر السلطان بياناً جديداً لتحريم الرقيق في ممتلكاته . وفي اكتوبر من السنة نفسها لم يكتف فقط باعادة البيان بل ارسل أيضاً خطاباً الى شيوخ عمان المتصالح يطلب منهم الاستيلاء على الرقيق الذين قد يأتون الى موانئهم مع رعاياه ، واظهر سيد تركي الذي عقدت معه اتفاقية ١٨٧٣ بعد توليه الحكم مباشرة . والذي استمر يحكم حتى العام ١٨٨٨ ، في طوال فترة حكمه تأييداً مشكوراً لسياسة الحكومة البريطانية في محاربة تجارة الرقيق . وقد تلقى غير مرة شكراً رسمياً من حكومة الهند لمجهوداته في هذا المجال النبيل .

١٨٩٠ — ١٨٩٣

وفي العام ١٨٩٠ أو ١٨٩١ جرت محاولة لانزال ٢٥ من الرقيق الى مسقط عن طريق باخرة بريد فرنسية كانت في رحلة بين عدن وكراتشي وانتهى الامر بسجن ستة من العرب بأمر من السلطان . وحدث الشيء

نفسه بالنسبة للباخرة البريطانية الهندية «كيستنا» عند وصولها الى مسقط في سبتمبر ١٨٩١ حيث وجد ان بها ٢٥ رقيقاً افريقياً تحت اشراف العرب . وبعد أن تم تحرير العبيد بموافقة السلطان اعيدوا الى بومباي ، وقد أدى هذا الاجراء الى احتجاج شديد من صالح بن علي ، وهو زعيم سياسي ثائر من منطقة الشرقية في الداخل . وفي ١٨٩٢ كانت هناك زيادة ملحوظة في تجارة الرقيق في عمان وخاصة على ساحل الباطنة ، ولكن السيد فيصل السلطان الحاكم والذي كانت وجهة نظره بالنسبة لتجارة الرقيق كما هي أيضاً في الشؤون الاخرى اقل رضاء من وجهة نظر ابيه تركي ، استخف بالمسألة ، ولم يفعل شيئاً أكثر من اصدار بيان جديد على أساس اتفاقية ١٨٧٣ .

١٨٩٤

وفي فبراير عام ١٨٩٤ تم انزال افريقي حر كان قد استقل بغلة (مركب) في لنجة في طريقه من البصرة الى زنجبار بموافقة الربان على ساحل الباطنة ، وبيع هناك كرقيق . وما إن وصلت هذه المعلومات المغضبة الى مسقط حتى اتخذت الخطوات اللازمة التي كان من شأنها العثور على الزنجي ، ومصادرة المركب ، وسجن الربان بأمر من السلطان

١٨٩٦

وفي فبراير ١٨٩٦ خطفت جماعة مسلحة من «يال سعد» ١٧ رجلا من ساحل الجنوب العربي ، ونقلوهم بالمركب الى الباطنة وباعوهم عبيداً في الداخل ، ولم يظهر هذا الحادث الا بعد مضي وقت عندما أعلنه في مسقط أحد العبيد الذي استطاع الفرار . وبمقتضى ذلك تم سجن شيخ « يال سعد » المسؤول المباشر بأمر سلطان مسقط ، ومات في سجنه ، ولكن بقية الرجال الذين اختطفوا لم يعثر على أحد منهم سوى واحد استطاعت الحكومة البريطانية أن تأخذه من البدو الذين كان في حوزتهم بعد دفع فدية .

وفي نهاية عام ١٨٩٦ تم القبض على عصابة من تجار الرقيق في الباطنة كانوا يتاجرون لعدة سنوات في الرقيق البلوشي في مناعة من العقاب وكانوا يخطفونهم من ساحل مكران المواجه وينقلونهم لميناء له الصلة نفسها بتجارة الرقيق البلوشي ، كما كانت (صور) بالنسبة للافريقيين. وكان شيخ الوذام يقوم باعمال مشابهة . وقيل إن شيخ وذام مريض بحيث إنه لم يمكن احضاره لمسقط ، ولكن السلطان أصدر الامر بالقبض على ٦ أشخاص من العصابة وهم من البلوش أنفسهم . وتمت محاكمة المتهمين بواسطة محكمة مكونة من الملازم «بلي» ، قنصل بريطانيا في مسقط ، وممثل عن السلطان ، ووجهت الى المتهمين ما لا يقل عن ٣٤ تهمة متعلقة بالاتجار في الرقيق ، وكانت نتيجة المحاكمة ان حكم على خمسة من المتهمين بأمر من السلطان بدفع غرامات تتراوح بين ١٠٠ و ٥٠٠ دولار بالاضافة الى السجن .

١٩٠٠

وفي العام ١٩٠٠ ظهرت حالة كشفت عن استيراد متقطع ، للاطفال من المناطق التي أصابتها المجاعات في غرب الهند . وكانوا يُستوردون كعبيد الى الخليج . ففي أغسطس من العام نفسه تم العثور على عربي من حضرموت وصل الى مسقط على الباخرة البريطانية «سيملا» ومعه ٣ أطفال هنود من (بارودا) ، ودلّت التحريات على أنه إما اشتراهم او حفظهم لعرضهم في سوق الرقيق . وقد اعيد الاطفال الى الهند ، وتم طرد العربي وترحيله الى ولاية بارودا حيث حكم عليه هناك بالسجن سنتين مع الاشغال الشاقة . وقد اتخذت شرطة «بارودا» الاحتياطات الكافية لمنع تكرار مثل هذه الحوادث مرة أخرى .

١٩٠٤

وفي العام ١٩٠٤ وجد ان عبدالله ، جمغدار السلطان أو القائد الحربي في صحار ، قد اشترى عبيداً مستوردين من مكران الى صحار بواسطة

الحاكم الايراني لباشاكرد ، وبالتالي حكم عليه ، بواسطة سيّده بناء على طلب المعتمد السياسي البريطاني بثلاثة أشهر سجن . وقد وجد أيضاً أن اثنين من العبيد الذين اشتراهم الجمعدار قدموا الى السلطان نفسه فقبلهم .

١٩٠٥

وفي عام ١٩٠٥ وبمقتضى حكم صادر عن محكمة لاهاي فيما يختص بالعَلَم الفرنسي في عمان ، بدأ الممثل المحلي الفرنسي يمارس رقابة أكثر دقة على اجراءات البواخر الاهلية التي لها الحق في استعمال العلم الفرنسي .

★ ★ ★

تاريخ تجارة الرقيق المحلية في ساحل عمان المتصالح ١٨٧٣ ــ ١٩٠٧

١٨٨٠ ــ ١٨٨١

وفي العام ١٨٨٠ أو ١٨٨١ اتهم أحد الرعايا الهنود البريطانيين المقيمين في عمان بالاتجار بالرقيق وعوقب بالغرامة والسجن .

١٨٨٤

وفي عام ١٨٨٤ أنزلت شحنة جديدة من ٥٤ رقيقاً افريقياً في دبي وتجاهل شيخ ذلك المكان الاحتجاج المقدم من المعتمد البريطاني في الشارقة وسمح ببيعهم ، وعلى ذلك أمر المعتمد ان يطلب تسليم جميع الرقيق الافريقيين المستوردين حديثاً في عمان المتصالح ، ووجه خطاب من المقيم البريطاني الى جميع الشيوخ المتصالحين يذكرهم بواجباتهم بموجب المعاهدة فيما يختص بتجارة الرقيق ، وفي أواخر تلك السنة زار المقيم البريطاني المساعد الساحل في السفينة الملكية «دراجون» ، ونجح في

استرداد ٢١ من الرقيق الذين انزلوا في دبي بينما قدم الشيخ اربعة آخرين واضطر ان يدفع عن كل عبد لم يسترد غرامة قدرها ٧٠ دولاراً ، واطلق سراح ولد واحد من الرقيق في الشارقة وآخر في ام القوين .

١٨٩٠ — ١٨٩١

وفي العام ١٨٩٠ او ١٨٩١ وجهت مذكرات جديدة الى شيوخ ساحل عمان المتصالح تذكرهم بالتزاماتهم ، ونتج عن هذا تحرير عدد من الرقيق .

١٨٩٢

وفي العام ١٨٩٢ أصبحت الشكاوى كثيرة من الاتجار بالرقيق في ساحل عمان المتصالح ، وفي نوفمبر من تلك السنة وجد الرائد «تالبوت» المقيم من الضروري ان يزور الساحل في السفينة الملكية لورانس مصحوبة بـ «سفنكس» و « كوساك» ، وفي إحدى الحالات اتضح ان ٣٣ من الرقيق أحضروا في إحدى سفن «صور» تحت العلم الفرنسي ، من زنجبار الى رأس الخيمة حيث حملوا الى خور فكان في المنطقة نفسها وتم التصرف فيهم هناك ، وفي هذه القضية سمح المقيم البريطاني بانقاص الغرامة المعتادة وهي سبعون دولاراً لكل عبد على أساس أن تاجر الرقيق والشيخ الذي يحكم (خور فكان) كانا مسؤولين بصفة اساسية ، ولكن الغرامة بالرغم من ذلك كانت غرامة كبيرة ، وبعد أن انزل مؤخراً خمسة من الرقيق في الحمرية اضطر شيخ الشارقة ان يدفع غرامة ٥٥٠ دولاراً عن أحد اتباعه بصدد الحادث ، وفي دبي حيث استورد اثنان من الرقيق بواسطة شخص من البحرين ورفض طلب وكيل المقيمية البريطانية تسليمهما ، تم الحصول على غرامة قدرها ٢٥٠ دولاراً .

١٨٩٤

وفي عام ١٨٩٤ غرم شيخ رأس الخيمة بمبلغ ١٩٥ دولاراً بسبب

بيع أحد الرقيق في ذلك المكان واحضار خمسة ارقاء هناك للبيع بواسطة أحد أهالي الحضرة في الباطنة ولكنهم لم يباعوا .

١٨٩٦.

وفي فبراير ١٨٩٦ زار المقيم السياسي الساحل المتصالح في السفينة الملكية «لورانس» مصحوبة بالسفينة «لابونج» للتحقيق في الاستيراد المرعوم لحوالي ٤٠ من الرقيق في ابو ظبي. ولم يستطع الشيخ انكار الحقائق ، وان كان قد حاول أن يخفف منها وان يلطف من سلوكه ، مدّعياً بانتشار التجارة بصفة عامة ، كما زعم بوجود تغاضٍ من جانب وكيل المقيمية البريطاني . وبعد ان قدم تسعة من الرقيق المعنيين أجبر على دفع غرامة قدرها ٢١٠٠ دولار عن الذين لم يسلموا ويُعتقد ان معظمهم قد شحنوا الى قطر وامكنة أخرى ، وقد ابلغ بعد ذلك ان شيخ أبو ظبي ، بسبب هذا الموضوع ، قد دبر خطة لقتل المعتمد في الشارقة ، وبما ان هذا الاعتقاد كان له ما يبرّره فقد ارسل تحذير للمعتمد . وكان هناك ما يدعو الى الاعتقاد ان ادعاءات شيخ ابو ظبي فيما يتعلق بانتشار التجارة في الساحل المتصالح كله كان لها اساس كبير وإن لم يمكن الحصول على البراهين الثابتة . وفي تلك السنة بيع في دبي جماعة الرقيق البلوشي المجلوبين من ودام ووقع اثنان كانا قد هربا من ذلك المكان في أيدي العرب في الخان ، وقد اتخذت إجراءات نجم عنها ادانة عدد من تجار الرقيق في الباطنة ، كما ذكرنا اعلاه من قبل .

١٨٩٩

وفي ديسمبر ١٨٩٩ زار الرائد « ميد » المقيم السياسي في الخليج موانئ الشيوخ المتصالحين وحثهم على اتخاذ الخطوات لقمع فعال لتجارة الرقيق ، وعلى أي حال فقد ادار الشيوخ أذناً صماء لنصائحه وانكروا جميعاً وجود استيراد للرقيق لاراضيهم من ناحية البحر . وذهب شيخ

الشارقة الى الحد الذي صرح فيه ان الرقيق كانوا يجلبون بواسطة البدو من عمان الى ساحل عمان المتصالح براً . وقد زُعم بصفة عامة في ساحل عمان المتصالح أن أعداداً كبيرة من الرقيق يستوردون الى قطر بطريق البحر ، ولكن لم توجد وسيلة تثبت او تؤيد ذلك مع أنه كان يعتبر كبير الاحتمال .

١٩٠١

وفي أغسطس ١٩٠١ تم استيراد فتاة من الرقيق بحراً من رأس الخيمة الى الشارقة ، وقد حُررت ، ودفعت غرامة قدرها ٧٠ دولاراً . وفي ١٩٠٤ ظهرت حالتا بيع في ام القوين لولدين ايرانيين اختطفهما البلوش من الساحل المواجه وفي كل حالة دفع الشاري غرامة قدرها ١٠٠ دولار وحكم عليه بالسجن . وفي سبتمبر ١٩٠١ حصل اثنان من الرقيق على حريتهما على ظهر السفينة الملكية «سفنكس» في جزيرة دلمه ، وقد قالا إنهما اختطفا من افريقيا من قبل ذلك بثلاث سنوات واحضرا الى (صور) حيث اعيد تصديرهما الى الشارقة بعد ذلك بسنتين . وقد اوضحت هذه القضية الاخيرة الحقيقة المعروفة بأن حالة الرقيق في الخليج لم تكن صعبة الا بقدر ما كانوا يستخدمون على يد اسيادهم للغوص وراء اللؤلؤ ، وان خوف العبيد على الساحل العربي من ارسالهم الى البحر هو الذي كان يدفعهم الى الهرب .



التاريخ المحلي للتجارة في البحرين
١٨٧٣ ـ ١٩٠٧

١٨٨٩

وفي اكتوبر عام ١٨٨٩ ذكر وكيل المقيم البريطاني في البحرين ان رقيقاً أكثر من المعتاد قد احضروا الى البحرين مع الحجاج العائدين من مكة . وقد اظهر الشيخ ، في هذه الحالة اخلاصه ووفاءه لارتباطاته . وبمعاونته أمكن تتبّع ١٥ من الرقيق الجدد ومنحوا حريتهم .

١٨٩٥

وفي خريف ١٨٩٥ أثناء زيارة السفن الحربية البريطانية للبحرين خلال ازمة الزيارة لجأ عدد من الرقيق الى الوكالة البريطانية في المنامة وطالبوا بحريتهم ، ووجد ان عدداً منهم لهم الحق في الحرية ، وفي مناسبة واحدة بلغ عدد الافراد الذين حرروا ٣١ وكان ثلاثة من الرقيق المعتقين ينتمون الى المستعمرة المتمردة للعرب الدواسر في البديع وزلاق الذين عبروا عن عدم رضاهم وهددوا بالهجرة من البحرين . واتبع مثل الدواسر بعض سادة الحد من قبيلة آل بوفلاسه . ويبدو أن حركة التحرير بين الرقيق في البحرين بلغت في ذلك الوقت نسبة كبيرة . ووجدت السلطات البريطانية أنه من الضروري اعطاء تأكيدات لزعماء البحرين أنه لم يتم التفكير في تحرير جميع العبيد ، وقد اضيف أن كل حالات الرقيق الهاربين سيحقق فيها ، كما سيحرر العبيد المستوردون حديثاً ممن يعاملون معاملة سيئة . وفي نوفمبر ١٨٩٥ علم من قائد السفينة الملكية «بيجون» ان اصحاب الرقيق العرب في البحرين قد تطوعوا باعطاء تعهد كتابي للشيخ بأنهم في المستقبل لن يشتروا أو يبيعوا او يتبرعوا بالرقيق ولكن يبدو أنه لم تكن هناك فائدة من هذا الغرض . وبعد أن تمت هذه الترتيبات هدأ العرب مرة أخرى . ورجع جماعة من آل بوفلاسه ممن تركوا الجزر الى موطنهم وكف العبيد لفترة ما عن المطالبة بتحريرهم .

١٩٠٠

وفي العام ١٩٠٠ أدين أحمد بن سعد ، من اهالي الكويت و المقيم في البحرين باعادة استرقاق ولد تسلم اوراق العتق من القنصل البريطاني في البصرة . وغرمه شيخ البحرين بمبلغ ١٠٠ دولار ، وهي عقوبة اعتبرتها حكومة الهند غير كافية .

١٩٠٥

واستمرت الامور على هذا المنوال منذ ١٨٩٥ حتى بعد ذلك بعشر سنوات عندما لفت الرئيس «بريدو» المعتمد السياسي في البحرين نظر حكومة الهند إلي ان استيراد الرقيق الافريقي مستمر في البحرين وأن المخالفين الاصليين هم سادة الحد ودواسر البديع وزلاق ، وقد قدّر ان عدد الرقيق الذين استوردوا في البحرين منذ ١٨٤٧ وهم في رأيه يستحقون التحرير بلغ الآلاف . وأوصى بريدو بوجوب اتخاذ خطوات لمعالجة هذا الشر بالقضاء التدريجي على موسسة الرق في البحرين على الاسس التي اتبعت في زنجبار في ١٨٩١ . ثم قدم بعض الاقتراحات البديلة ، ولكن حكومة الهند اعتبرت الاعتراضات على مقترحات المعتمد السياسي متعذرة ، وأمرت بدلا من ذلك ببذل المجهودات لمنع وقمع جلب الرقيق الجدد ، وتقديم كل تسهيل للحصول على اوراق عتق الرقيق المستوردين حديثاً ، أما الرقيق الذين طالت إقامتهم في الجزر فلا يجب تشجيع طلبات تحريرهم . وعند تقدمهم بطلبات للتحرير تبحث كل حالة على حدة على ضوء سلوك صاحب العبد ومعاملته له في الماضي والحاضر . وصرح للمعتمد السياسي في المستقبل كما هو الحال في مسقط ، ان يصدر شهادات عتق بنفسه دون الرجوع الى المقيم البريطاني في بوشهر ، وفي عمله هذا كان عليه ان يستشير شيخ البحرين دون أن يكون للشيخ المذكور أي اختيار في منع موافقته ،

وستكون لدينا الفرصة للرجوع الى هذه المراسلات بهذا الخصوص في مسألة الرق المحلي في الخليج .

١٩٠٦ ـ ١٩٠٧

وفي العام ١٩٠٦ أو ١٩٠٧ حصل شيخ البحرين ، بناء على طلب المعتمد السياسي على غرامة قدرها ٥٤٠ روبية من عربي ثبت انه يملك عبداً افريقياً مستورداً حديثاً وانه عامل عبدين آخرين يملكهما معاملة شديدة القسوة .



التاريخ المحلي لتجارة الرقيق في قطر والكويت ١٨٧٣ ـ ١٩٠٧

١٨٩٦ ـ ١٨٩٩

لاتحتوي تقارير الحكومة إلاعلى القليل من المراجع عن تجارة الرقيق في قطر والاحساء والكويت حيث انها بلا شك لم تكن أقل انتشاراً من أي مكان آخر في الخليج . في ١٨٩٦ كان هنالك ما يدعو الى الاعتقاد بأنه كان هناك بعض تصدير للرقيق من عمان المتصالح الى قطر ، وفي ١٨٩٩ ذكر في عمان المتصالح ان كثيراً من الرقيق كانوا يجلبون لقطر عن طريق البحر .

وفي ١٩٠٤ ترك أحد سكان قطر امرأة من الرقيق ليبيعها له أحد سكان البحرين فلجأت الى الوكالة البريطانية وحررت . وحصلت غرامة قدرها ١٠٠ دولار من البحريني . وكان في النية معاقبة القطري بالطريقة نفسها ، ولكن لم تكن هناك وسيلة لتنفيذ العقوبة .

التاريخ المحلي لتجارة الرقيق في العراق التركي
١٨٧٣ ـ ١٩٠٧

يبدو ان استيراد الرقيق للعراق التركي لم يحدث على نطاق واسع على الاقل في السنين الاخيرة . وحوالي العام ١٨٩٠ طلب الرائد « تويدي » المقيم البريطاني في بغداد ، الذي كان مقتنعاً بأن التجارة موجودة الى حد ما ، من القنصل في البصرة ان يواظب على حث والي البصرة لبذل ما في طاقته لقمعها . وجاءت التقارير من وقت لآخر عن مرور شحنات رقيق عند شط العرب ، ولكن لم يثبت أي دليل للبرهنة على وجودهم .

وفي العام ١٨٩١ او ١٨٩٢ صيغ اعلان يتفق مع شروط معاهدة ١٨٨٠ بين بريطانيا العظمى وتركيا ، وتلقاه الوكيل القنصلي التركي في لنجة من حكومته لابلاغه الى الرعايا الاتراك المقيمين في ذلك المكان . وفي عام ١٨٩٢ أبلغ مساعد الوكيل السياسي عن وجود تجارة صغيرة في الرقيق في البصرة وفي الجهات المجاورة لها وبأنها تتم بسرية وحرص كبيرين . وفي يومنا الحاضر وبقدر ما يمكن تأكيده فان استيراد الرقيق بحراً الى ولاية البصرة قد هبط بنسبة كبيرة .



التاريخ المحلي لتجارة الرقيق في عربستان
١٨٧٣ ـ ١٩٠٧

ان انتباه حكومة الهند على ما يبدو لم يوجه الى اي استيراد للرقيق الى عربستان .

التاريخ المحلي لتجارة الرقيق على ساحل فارس وموانيء الخليج ١٨٧٣ ـ ١٩٠٧

١٨٧٦ – ١٨٧٧

عُلِم سنة ١٨٧٦ او ١٨٧٧ ان الرقيق كانوا يستقدمون الى ايران عن طريق قشم وبندر عباس ، ولكن السلطات المحلية الايرانية رفضت مناقشة الموضوع . وقد تحدثنا سابقاً عن قضية «ركبي» في بوشهر عام ١٨٧٧ ، وهنا يمكن ان يضاف انه وان كان من الواضح ان عبيداً آخرين ، علاوة على الولد الذي استرد عن طريق الكارجوزار ، قد نزلوا من الباخرة ، الا ان السلطات الايرانية لم تتخذ أي اجراء حيال المعلومات الاكيدة التي ترد اليها من دار المقيمية البريطانية . وبعد ان ابلغ اهمال الموظفين الايرانيين في بندر عباس وبوشهر الى المفوضية البريطانية في طهران عينت الحكومة الايرانية مأموراً خاصاً ليحقق في تصرفاتهم ، ولكن يبدو أن شيئاً ما لم ينتج عن هذا الاجراء .

١٨٨١ – ١٨٨٢

وفي العام ١٨٨١ اكتشف ان بعض الصبية الهنود قد بيعوا كرقيق في شيراز من قبل تجار خيول ايرانيين . وقد اتخذ اجراء بواسطة المفوضية البريطانية في طهران استرد على اثره احد الرقيق وعوقب عدد من التجار . وفي العام التالي انقذ ولد هندي آخر من الرق في شيراز .

١٨٨٤

وفي العام ١٨٨٤ اختطف ثلاثة أفارقة مقيمين في المستوطنة البريطانية في باسيدو بالقرب من لنجة ،ولكن المعتمد في لنجة نجح في إطلاق سراحهم عن طريق شيخ موغوه .

١٨٨٨

وفي سبتمبر ١٨٨٨ وردت انباء بأن سبعة رقيق افريقيين جدد من صور قد استوردوا في لنجة ، وبذلت السلطات البريطانية مجهودات لتضمن اطلاق سراح الرقيق ومعاقبة من كانت لهم صلة باستيرادهم . ولكن تصرف الموظفين الايرانيين المحليين وموقفهم خيّبا المساعي البريطانية تماماً في كل اتجـــــاه . ومن الغريب ان الدلال الذي استورد الرقيق مات من لدغة دبور بعد ان بدئ التحقيق معه مباشرة ، وبعد ذلك أصدر حاكم موانئ الخليج تحذيراً بمعاقبة الاشخاص الذين يعملون بتجارة الرقيق ، وأمر ملتزم الجمارك أن تبلغ جميع حالات الاستيراد لعلم السلطات .

١٨٩٠ — ١٨٩١

وفي ١٨٩٠ سبح اثنان من الرقيق الى الباخرة البريطانية «كالدر» في لنجة وطالبا بالحماية كرعايا بريطانيين من عدن . وكانت تجارة الرقيق في جارك وجزيرة قيس ترعرعت بسبب تساهل نائب الحاكم الايراني إلى أن أدى تدخل المقيم السياسي البريطاني لصدور أمر من حاكم موانئ الخليج الايراني بتحريم تلك التجارة .

في العام ١٨٩١ شاعت تقارير عن استيراد رقيق في قشم ، وأجرى حاكم موانئ الخليج تحريات أظهرت ان هذه التقارير ليس لها أساس من الصحة .

١٨٩٦

وفي العام ١٨٩٦ فشلت محاولة على الساحل الايراني لاعادة استعباد رجل حر وذلك بهروبه من لنجة حيث أخذ على ظهر السفينة الملكية «سفنكس» .

وفي هنجام ١٩٠٤ ، بعد فتح محطة التلغراف البريطاني في الجزيرة مباشرة ، هرب ولد بلوشي عبد من بغلة (مركب) عربية تابعة لقرية سوزه على جزيرة قشم ولجأ الى محطة التلغراف مشتكياً أنه تعرض لقسوة المعاملة ، وانه جرت محاولات لبيعه في لنجة وعلى ساحل عمان المتصالح . وقد حرر هذا العبد ، ولكن حالت مصاعب فنية دون اتخاذ اجراءات لمحاكمة السفينة التي هرب منها . ونتيجة للقضية وصلت تعليمات الى هنجام ، سنتحدث عنها فيما بعد ، من حكومة الهند في ١٨٨٥ تتعلق بمعاملة الرقيق الهاربين ممن ينشدون ملجأ في محطات التلغراف البريطانية في ايران . ولفت النظر ايضاً الى ان تسجيل وتسمية وترقيم السفن الاهلية لم يكن ينفذ في الموانئ الايرانية بما يتفق وشروط القانون العام لمؤتمر بروكسل ، وان كشوف الملاحين والمسافرين لم يكن ليحتفظ بهما في السفن الايرانية وفقاً للقانون . ولفتت المفوضية البريطانية نظر الحكومة الايرانية لاهمالها هذه الشروط الهامة . وصدرت التعليمات في طهران للموظفين الايرانيين المحليين في الخليج ، ولكن دون نتيجة ظاهرة . وعلاوة على ذلك اقترح السير « ا . هاردنج » ، الوزير البريطاني في طهران أنه يمكن اتخاذ الخطوات لانتقال المسؤولية في تنفيذ الشروط المعنية من الحكام المحليين الى الجمارك الايرانية الامبراطورية ، واوحى المسيو « م. نوس » للوزير الايراني للجمارك ، باستعداده بشكل شخصي للموافقة على مثل هذا الاجراء . ولكن حكومة الهند لم تهتم بالاقتراح على اساس أنه سيؤدي الى عدم التمييز في حجز وتفتيش جميع السفن الاهلية بواسطة الجمارك فلم يؤخذ بالاقتراح . ويجب ان نلاحظ ان الحاكم الايراني لموانئ الخليج في ذلك الوقت قد أثار جدلا بأن قانون بروكسل كان ينطبق فقط على الرقيق الافريقيين .

١٩٠٧

وفي ١٩٠٧ ابلغ المقيم البريطاني في بوشهر أنه كان يوجد بالتأكيد في شيراز ، ومن المحتمل في فارس كلها ، أعداد كبيرة من الرقيق الذين لا بد أنهم قد جلبوا الى ايران بحراً منذ عام ١٨٨٢ تحدياً للاتفاقية المعقودة في تلك السنة لقمع تجارة الرقيق . وقد قيل إنه منذ العام ١٩٠٣ اظهرت السلطات الايرانية في شيراز منتهى البراعة في تجنب شروط الاتفاقية ، وانه كان من الضروري ممارسة ضغط محلي قوي على الوزير البريطاني في طهران .



التاريخ المحلي لتجارة الرقيق في مكران الايرانية ١٨٧٣ ـ ١٩٠٧

١٨٨٤ ـ ١٨٨٥

وفي العام ١٨٨٤ أو ١٨٨٥ اختطف هندي خلاسي ، كان في وقت مضى رقيقاً ولكنه نجح في الهرب ، من شهبار الى كراتشي بواسطة سيده السابق وحُمِلَ على سفينة حربية . وفوتحت السلطات الايرانية في الموضوع ولكن لم يظهر لذلك نتيجة .

١٨٩٦

وفي عام ١٨٩٦ ، كما ذكر من قبل في فقرة عن تجارة الرقيق في سلطنة عمان ، قدمت للعدالة عصابة من البلوش على ساحل الباطنة كانوا يتاجرون بصفة أساسية في الرقيق الذين يشترون او يخطفون من مكران . وفي الوقت الذي تحطمت فيه العصابة كانت تقوم بعمليات دون عقاب لعدة سنوات خلت .

ولفتت التجارة في الرقيق من مكران الى الجزيرة العربية الانتباه من جديد في عام ١٩٠٣ عندما ابلغ أن رجالا من منطقة جاشك وبعض «الحادجال» من باهو دشتياري كانوا يشترون الرقيق من سكان باهو ومن الرعايا «الكالات» في داشتي ويبيعونهم لتجار من ساحل عمان كانوا يأتون للشراء . وكانت الامكنة الرئيسية للتصدير حينئذ هي تانك وانك في منطقة «بير» ، ولكن الرقيق كانوا يشحنون أيضاً من «جلج» و «ساديش» وكان كثير من الرقيق المصدّرين افريقيين ، ولكن كان من بينهم الآن طبقة دنيا من البلوش الذين بيعوا من أشخاص عاديين . وقد لفت النظر اولا لهذه التجارة التدفق المفاجئ للرقيق الفارين الى الميناء الحرة في جوادر كما سنذكر فيما بعد .

وفي العام ١٩٠٤ نشطت التجارة كثيراً في شكلها الجديد باجراءات سعيد خان غير القانونية ، وهو زعيم «جيه» الذي اكتسح الاقليم ببطانته المسلحة مجبراً البلوش الفقراء على الرق ، وكان يستغل معظم ارباحه من هذه الاعمال السيئة في شراء الاسلحة والذخائر ، وحذا حذوه سريعاً المير بركات امير جاشك الذي كون عصابة لتجارة الرقيق ، ورفض ان يمتنع عن ذلك بالرغم من الاحتجاجات التي وجهت اليه بواسطة الملا وذوي النفوذ من بلوشي جاشك . ولم يكن ضحايا التجارة يسحبون فقط من المناطق التي ذكرت من قبل بل ايضاً من «جيه» و «بنت» وما جاورهما ، بل حتى من باشاكارد . ومع أن استرقاق أحرار المسلمين مخالف لشريعة الاسلام لكن سعيد خان والمـــير بركات جدا من يقلدهما ولو على نطاق اضيق . ومن هؤلاء وغد يسمى «شاي بن شعبان» اتخذ اقامته اولا في جاشك ، حيث قيل إنه من هذه الميناء وحدها صدر ٤٥٠ رقيقاً الى الجزيرة العربية خلال الثلاث سنوات التي تنتهي في العام ١٩٠٤ .

وفي العام ١٩٠٤ وقع شاي بن شعبان في نهاية عنيفة يستحقها عندما تشاجر مع مير بركات الذي ساءه أن ينقل « شاي » عملياته من جاشك الى ساديش ، وهي خطوة حرمت بركات من نصف نصيبه في المحصلات من اعمال شاي بن شعبان . وبعد ان خدع شاي بالذهاب الى جاشك بحجة المفاوضات هاجمه غدراً هناك في الليل رجال المير وقتل ١٢ من اتباعه وهرب هو الى « جاجين » لكن بركات طارده وذبحه مع ٢٥ من رجاله ووقع ٢٧ آخرون من العصابة مع الثروة كلها في أيدي المير بركات الذي لا يقل بشاعة عنهم . وقبل موت (شاي) بوقت قصير باع ٤٩ رقيقاً بمتوسط ١٥٠ دولاراً لكل منهم . وقيل إن ما نهبه بركات من معسكره كان يوازي ٤٠٠٠ دولار . وقد هرب من أتباع (شاي) ١١ فقط ولكنهم كانوا يائسين وكان من المتوقع أنهم سيسببون متاعب بعد ذلك في منطقة جاشك . وعلى أي حال فانه حتى الوقت الحالي ، وان كانت هناك مخاوف عديدة ، الا أنهم لم ينجحوا في احداث أي اضطراب .

وفي ١٩٠٤ نشطت ايضاً عصابة أخرى من تسعة تجار وكان مركزهم في جابريج كما عظم شرهم رغم قلة عددهم وحوالي ذلك الوقت قام علي رضا خان ، زعيم باشكارد ، مع ولديه محمد خان وألك بالاغارة على بلد جاجين وهي مكان على نهر جاجين على مسافة حوالي ٤٥ ميلا شمال او شمال شرق جاشك ، واسروا عدداً من النساء والاطفال الذين صدورهم كرقيق الى صحار في عمان . وكان شراء بعض هؤلاء بواسطة جمعدار صحار هو الذي اوقع ذلك الموظف في المتاعب كما ذكرنا من قبل . ومن الخمسة وتسعين عبداً الذين حرّروا في مسقط عام ١٩٠٤ — ١٩٠٥ كان ما لا يقل عن ستين ايرانيين او بلوش صدّروا من مكران الى ساحل الباطنة . وفي عام ١٩٠٥ توقفت مرة أخرى على ما يبدو تجارة التصدير من مكران .

التاريخ المحلي لتجارة الرقيق في جوادر
١٨٧٣ ـ ١٩٠٧

يستحق سير الحوادث في جوادر ، وهي من توابع سلطنة عمان من مكران ملاحظة قصيرة منفصلة .

١٨٧٥ – ١٨٩١

تعهد سلطان عمان بموجب مادة في معاهدة ١٨٧٣ بأن يعامل جميع الاشخاص الذين يدخلون اراضيه كأحرار بعد هذا التاريخ . واصر مساعد المعتمد السياسي البريطاني في جوادر كثيراً على تحرير الرقيق الذين تملكهم قبيلة زند المشاغبة في المنطقة المجاورة . وهم الرقيق الذين يهربون من اسيادهم ويلجأون الى الميناء وسبب هذا التحرير بالاضافة الى أمور أخرى بعد العام ١٨٧٥ بعض المتاعب مع الرند ورد ذكرها في تاريخ جوادر وهي المتاعب التي قاست منها من حين لآخر مؤسسة التلغراف البريطانية وايضاً حكومة السلطان .

١٨٩٢ – ١٨٩٤

ففى مايو عام ١٨٩٢ طلب الرند تسليم ٧٠ من الرقيق الذين هرّبتهم سلطات جوادر ، ولكن رفض الطلب . وفي خلال شتاء ١٨٩٢–١٨٩٣ استمر الهاربون في الوصول إلى جوادر حيث تجمعوا وبلغ مجموعهم في مايو عام ١٨٩٣ عدة مئات ، وعند هذا الحد أُقنع الهاربون بترك جوادر الى الهند البريطانية حتى يمكن تجنب متاعب خطيرة حتي ان السلطات البريطانية سهلت لبعضهم القيام بذلك . وظل الموقف على أي حال حرجاً حتى بداية عام ١٨٩٤ ، كما ذكر في تاريخ جوادر ، حيث تم التوصل الى اتفاق مع الرند تعهدوا فيه بعدم القيام بقلاقل في جوادر بسبب الرقيق الهاربين بينما تعهدت الحكومة البريطانية من جانبها بعدم السماح للرقيق المطلق سراحهم بالبقاء في جوادر أكثر من ١٥ يوماً بعد تحريرهم .

١٩٠٣

وفي العام ١٩٠٣ تدفق إلى جوادرعديد من العبيد الذين اعتقدوا ان اسيادهم ينوون بيعهم للرق في الخليج . وكان هذا التدفق سبب انتباه السلطات البريطانية لأول مره الى التجارة في الرقيق البلوشي التي انتقلت حينئذ حديثاً الى مكران .



رقيق المنازل في الخليج

سياسة الحكومة البريطانية فيما يتعلق برق المنازل

لقد تناولنا حتى الآن بصورة شبه مطلقة تجارة الرقيق من الخليج واليه عن طريق البحر ، وحيث قد توقف استيراد الرقيق عن طريق البر ، يبقى فقط ان نضيف بعض الملاحظات على موضوع الرق المنزلي وحركة تجارة رقيق المنازل . إن الرق في المنازل كما هو متبع في الخليج هو ذو طبيعة غير ضارة نسبياً ، هذا ويوجد بين حكام وسكان الاقاليم المحيطة بالخليج تحيّز قوي اجتماعي وديني من أجل استمراره . لهذه الاسباب ولصعوبة التدخل في الامور الداخلية للولايات المستقلة وشبه المستقلة فان الحكومة البريطانية وجدت عموماً انه من الضروري عدم التدخل في حركة رقيق المنازل في الخليج ، ولكن موظفي الحكومة البريطانية رغم ذلك، وكما سيتضح لاحقاً ، قاموا بجهد لابأس به لتطويق حركة الرقيق في جميع اشكالها ووسائلها .

تحرير رقيق المنازل في مسقط

وفي مسقط كما ذكر من قبل ، جرت العادة منذ عشر سنوات او أكثر على أن يحرّر من عبيد البيوت بموافقة السلطان من يثبت انهم

أسيئت معاملتهم أو لم يكن لهم أصحاب ، هذا بالاضافة الى ضمان حسن المعاملة من كل سيد يعاد اليه عبد هارب .

قضية باسيدو ١٨٧٧

وفي عام ١٨٧٧ وجد ان الحاج عباس وكيل مستودع الفحم البريطاني في باسيدو يمتلك عدداً من الرقيق ، واعتبر المقيم السياسي ان تصرفه هذا لا يليق بمركزه في الحكومة البريطانية ولذا فقد طرده من التوكيل ، ولكن حكومة الهند نظراً لان هذا الشخص كان من رعايا ايران وان الرقيق معترف به في شرع وقانون ايران ، وان واجبه كموظف في الحكومة البريطانية هو تزويد الفحم وليس اصلاح المجتمع فانها طلبت اعادة النظر في شرعية واهلية طرده ، وفي العام ١٨٧٨ اعيد الحاج عباس الى وظيفته .

مسألة الرقيق الهاربين الى محطات التلغراف البريطانية في ايران ١٨٨٤

وفي السنة ١٨٨٤ لجأ اربعة من الرقيق الهاربين في محطة التلغراف البريطاني في جاشك ، وعندما طلبت السلطات المحلية اعادتهم ، تم ذلك بواسطة المستر «باتن» نائب المراقب المسؤول الذي طلب ضماناً مكتوباً بعدم اساءة معاملتهم ، وعلى ذلك امر المقيم البريطاني في الخليج الرائد «روس» بألا يسمح مستقبلا باحتماء الرقيق الهاربين في مؤسسات الحكومة البريطانية في ايران حيث ستكون النتيجة تدفق كثير من العبيد. وهذا يؤدي بدوره الى اشكالات سياسية في المحطات البريطانية ، وقد وافقت حكومة الهند على هذه التعليمات شرط أن تكون هناك بعض الحالات الاستثنائية حيث يكون العبيد في خطر أو ما شابه ذلك ، ففي هذه الحالة ، ولاعتبارات انسانية ، يُتخذ الطريق المضاد . وفي عام ١٩٠٤ نتيجة للحالة المشار اليها سابقاً فان قانون جاشك طبق في هنجام .

رفض اقتراح تقييد رقيق المنازل في سلطنة عمان ١٨٩١

وفي أول غسطس ١٨٩٠ صدر أمر من سلطان زنجبار يضع حداً لتجارة رقيق المنازل في ممتلكاته ، مع تحرير عدة مئات من رقيق المنازل فوراً ومنح التسهيلات لبقية الرقيق حتى ينالوا حريتهم . واقترح اتخاذ اجراء مماثل من قبل سلطان عمان ، ولكن الموظفين السياسيين المحليين الذين قدم لهم هذا الاقتراح انتقدوه بشده واشاروا الى انه بسبب الظروف الخاصة في عمان فان أية محاولة للحد من رقيق المنازل ستكون غير مجدية بسبب اتساع البلاد وعدم تطبيق القانون ، هذا بالاضافة الى انها قد تؤدي الى تمرد خطير على سلطة السلطان . ولهذا فقد صرف النظر عن المشروع حيث ان السلطان رفض اصدار هذا الامر المقترح ، ولم يكن من المستطاع إجباره على ذلك الا اذا كان هناك ضمان بتأييد بريطاني إذا ما ظهرت نتائج غير متوقعة .

فشل محاولة لتحرير رقيق المنازل في عمان المتصالح ١٨٩٩

وعندما زار المقيم البريطاني في نهاية عام ١٨٩٩ عمان المتصالح للبحث في مسائل تجارة الرقيق ، اقترح على غرار ما تم في مسقط ، تحرير العبيد في حالة ما اذا لجأوا الى الوكالة البريطانية ولكن حتى شيخ الشارقة الذي كان اقلهم تشدداً رفض هذا الاقتراح على اساس ان رعاياه سيطالبون بتعويض على كل عبد يحرر .

رفض اقتراح تقييد تجارة رقيق المنازل في البحرين ١٩٠٥

ولقد رأينا عند بحث مسألة تجارة الرقيق المحلية في البحرين ان الرئيس «بريدو» الوكيل السياسي هناك اقترح على المشيخة في العام ١٩٠٥ تطبيق السياسة التي أخذ بها في زنجبار عام ١٨٩١ ، ولكن حكومة الهند رغم أنها أعلنت ان هدفها هو عدم تشجيع تجارة الرقيق والعمل على الغاء هذا النظام كلية ، رأت بعد النظر في الامور انه لا يوجد تشابه حقيقي بين

الظروف الموجودة في زنجبار وتلك الموجودة في البحرين وأنه سيرتكب خطأ اذا اثيرت مشكلة الرقيق اعتباطاً في الخليج سواء كان التصرف بالحكمة او بالتهور ، وكما ذكر من قبل في فقرة سابقة ، فانهم سمحوا بتحرير الرقيق في المستقبل عن طريق الوكيل السياسي متصرفاً على مسؤوليته بموافقة شيخ الجزر التي يمكن ألا ترفض . وقد صيغت التعليمات بشكل يسمح بتحرير حتى رقيق المنازل في الحالات التي تساء فيها معاملتهم او في تلك التي لا يُعطى فيها الضمان الكافي لحسن معاملتهم . وقد تمت محاولة أيضاً ، بناء على اوامر الحكومة ، للحصول من رؤساء القبائل الرئيسية في البحرين على اتفاق مكتوب يتطوعون بتقديمه الى الشيخ عام ١٨٩٥ وهو الذي بموجبه لا يشترون او يبيعون او يهبون الرقيق ، ولكن الرؤساء لم يقتنعوا بذلك ، واهمل المشروع . وجدير بالملاحظة أن العادة جرت في البحرين منذ اكثر من عشر سنوات على الحصول على ضمان كتابي بحسن معاملة العبد من كل مالك يعاد اليه عبد هارب .

تقرير بندر عباس ١٩٠٥

وفي العام ١٩٠٥ ذكر القنصل في بندر عباس أنه في خلال العام السابق كثيراً ما ذهب الرقيق للاحتماء في القنصلية لان اسيادهم أرادوا بيعهم الى أجانب وهذه هي الشكوى الاساسية لرقيق المنازل في ايران وهي تتفق مع اعتراض اولئك العبيد على تهديد العرب بارسالهم الى البحر . وذكر ان الآباء والاقارب يبيعون الاولاد كرقيق بسبب القحط السائد عامة حينئذ ، وربما يشير التقرير بصفة اساسية الى الاقليم الموجود شرقي بندر عباس .

النتائج العامة لسياسة بريطانيا ضد الرقيق في الخليج

لا مجال للشك في ان نتائج السياسة التي اتبعتها بريطانيا في الخليج كانت نافعة للغاية ، فان استيراد الرقيق بحراً ، سواء من الجزر أم من بلدان الخليج ، قد تم تقييده لدرجة كبيرة ، وفي هذا المجال من التجارة يتم الآن تهريب العبيد بصعوبة وباعداد قليلة بدلا من نقلهم علانية في شحونات كبيرة كما كان يفعل في الماضي ، وخف رق المنازل كثيراً جداً في سلطنة عمان وفي البحرين بفضل اجراءات تحرير رقيق المنازل بواسطة المعتمد البريطاني وبموافقة السلطان في الامارة الاولى . وفي الثانية في الواقع دون موافقة الشيخ كما تم حماية رقيق المنازل في ظروف خاصة في محطات التلغراف البريطانية في ايران ، والعدد الفعلي للرقيق المحررين هو معيار غير دقيق لما أمكن الحصول عليه ولكن الارقام لها أهمية ، وهي موجودة ادناه بقدر ما أمكن تأكيده :

السنة	عدد الرقيق الذين اسروا في البحر وأطلق سراحهم	عدد الهاربين (*) المستوردين حديثاً او رقيق المنازل المحررين	المجموع
١٨٥٢	....	٣	٣
١٨٥٣	١٥	٤٨	٦٣
١٨٥٤	....	١٢	١٢
١٨٨٥	لا شيء	لا شيء	لا شيء

(★) الهارب هنا معناها الذى يلجأ الى ظهر سفينة بريطانية أو في باسيدو . هذا الرقم غير كامل بطريقة واضحة لانه بين أول مايو ـ ٣١ أكتوبر عام ١٨٥٨ مر على الاقل ٢٤ من الرقيق المحررين عن طريق باسيدو .

السنة	عدد الرقيق الذين اسروا في البحر وأطلق سراحهم	عدد الهاربين المستوردين حديثاً او رقيق المنازل المحررين	المجموع
١٨٥٦	١٥	٥٧	٧٢
١٨٥٧	....	٢٤	٢٤
١٨٥٨	....	٢	٢
١٨٥٩—١٨٧٠	الارقام غير مؤكدة		
١٨٧١—١٨٧٢	٦٢	...	٦٢
١٨٧٢—١٨٧٣	١٦٩	...	١٦٩
١٨٧٣—١٨٧٤	...	...	...
١٨٧٤—١٨٧٥	...	....	...
١٨٧٥—١٨٧٦	...	...	...
١٨٧٦—١٨٧٧	٧	عديدون	أكثر من ٧
١٨٧٧—١٨٧٨	...	٢	٢
١٨٧٨—١٨٧٩	...	٥	٥
١٨٧٩—٨٠	...	...	...
١٨٨٠—٨١	...	...	...
١٨٨١—٨٢	عدد	...	عدد
١٨٨٢—٨٣	...	١	١
١٨٨٣—٨٤	...	...	...
١٨٨٤—٨٥	٢٠٥	٣٩	٢٤٤
١٨٨٥—٨٦	٧٥	...	٨٥
١٨٨٦—٨٧	٢١	٥	٢٦

السنة	عدد الرقيق الذين أسروا في البحر وأطلق سراحهم	عدد الهاربين المستوردين حديثاً أو رقيق المنازل المحررين	المجموع
١٨٨٧—٨٨	...	٢٨	٢٨
١٨٨٨—٨٩	...	...	...
١٨٨٩—٩٠	...	٥٣	٥٣
١٨٩٠—٩١	...	٣٤	٣٤
١٨٩١—٩٢	...	٥٤	٥٤
١٨٩٢—٩٣	...	٥٣ (والكثير في جوادر)	أكثر من ٥٣
١٨٩٣—٩٤	...	أكثر من ٢٦	أكثر من ٢٦
١٨٩٤—٩٥	...	٤٦	٤٦
١٨٩٥—٩٦	اكثر من ١٢٤	حوالي ٦٨	اكثر من ١٩٢ *
١٨٩٦—٩٧	...	٧٧	٧٧
١٨٩٧—٩٨	...	٤٦	٤٦
١٨٩٨—٩٩	...	٩١	٩١
١٨٩٩—١٩٠٠	...	٥١	٥١
١٩٠٠—١٩٠١	...	٥٨	٥٨
١٩٠١—١٩٠٢	...	٦٦	٦٦
١٩٠٢—١٩٠٣	...	٦٤	٦٤
١٩٠٣—١٩٠٤	...	١٠٠	١٠٠
١٩٠٤—١٩٠٥	...	١٤١	١٥١
١٩٠٥—١٩٠٦	...	٢٤٠	٢٤٠
١٩٠٦—١٩٠٧	...	٢٠١	٢٠١

(★) تشمل ٩٣ من الرقيق المحررين بواسطة الموظفين الايرانيين بناء على أوامر السلطات البريطانية ·

(★) تشمل ٧ عبيد محررين بواسطة الموظفين الايرانيين بناء على أوامر السلطات البريطانية ·

من ١٩٠٠ الى ١٩٠٥ تحرر ١٥٨ من رقيق المنازل عن طريق القنصلية البريطانية في البصرة ومنهم جزء كبير اختاروا العودة الى أسيادهم كرجال أحرار .

من هذا الجدول يتضح أن أكثر من ٦٩٣ على أقل تقدير قد انقذوا في البحر ، وأكثر من ١٨٥٣ غيرهم قد أطلق سراحهم بمجهودات السلطات البريطانية منذ العام ١٨٥٢ ، ولا تشمل هذه الارقام المحررين في الفترة الممتدة من ١٨٥٩ الى ١٨٧٠ ، ولا الاعداد الكبيرة من رقيق المنازل الخاصين بالرند والذين كان يطلق سراحلهم من وقت لآخر في جوادر ، ويمكن بطمأنينة القول ان ما لا يقل عن ٣٠٠٠ من الرقيق قد نالوا حريتهم بالمعاونة البريطانية في الـ٥٥ سنة الاخيرة إما وهم في طريقهم الى الخليج أو اثناء وجودهم هناك . ويجب ان يضاف الى هؤلاء العدد الكبير غير المؤكد للذين منع تصديرهم من بلادهم كلية بواسطة البحرية البريطانية والاجراءات الاخرى .

واذا كان التمييز العام بين : (١) الرقيق المحررين بسبب التجائهم للسفن البريطانية العامة ، (٢) والعبيد المحررين بموجب المعاهدة على اعتبار أنهم استوردوا حديثاً بطريق البحر ، (٣) ورقيق المنازل المحررين بوسائل غير المعاهدة ، يجب ان يدرك بوضوح أكثر في المستقبل عما كان في بعض الاحيان في الماضي ، فان النتيجة ستكون بالتأكيد أكثر توافقاً وفاعلية في الاجراءات الوقائية .



ملحق م

الاوبئة والاجراءات الصحية في منطقة الخليج

لقد مضى الآن أكثر من خمسين سنة منذ ان بدأت مشكلة انتشار الاوبئة من آسية الى جهة الغرب تلفت انتباه الدول الاوروبية ، ولما كان الخليج يشكل طريقاً ممكناً لانتقال العدوى من شرق القارة الى غربها خلال تلك الفترة فقد أصبحت له أهمية كبرى في نظر الخبراء . ونظراً لتعدد السلطات الشرعية في الخليج والمنافسات السائدة بين تركية وايران وبين

(١) التاريخ العام للكلوليرا والطاعون المدون في دائرة المعارف البريطانية تحت مقالات خاصة ـ الطبعة التاسعة ـ والمجلدات الحديثة ٠

التقارير الاولية عن وباء الطاعون من العراق التركى والتى وجدت في المراسلات بين شركة الهند الشرقية المنظمة مع البلاد التركية العربية عام ١٨٧٤ ، بينما نجد تقارير أحدث عن الاوبئة في ذلك القطر تحتوى عليها مراسلات الدكتور « و٠ هـ٠ جولفيل » الهندية وفي الاعمال السياسية لحكومة الهند في أغسطس عام ١٨٦٧ ـ تقرير عن الطاعون في العراق وما بين النهرين ـ أعمال سبتمبر عام ١٨٧٥ ـ تقرير عن الطاعون في بغداد ـ اعمال سبتمبر ١٨٧٦ ـ وصف الدكتور « جولفيل » لوباء الكوليرا في الخليج عام ١٨٦٥ في تقرير مقدم لحكومة الهند بواسطة المقيم في الخليج مع خطابه رقم ٤٦ في الرابع من شهر مايو عام ١٨٦٦ ، مقاله المشتمل على ملاحظاته عن الكوليرا في ايران للجراح « ماجورت فرنش ملين » في التقرير الادارى للخليج من عام ١٨٨٩ ـ ١٩٠٠ ، وفي مجال أوسع عن الاسم المقترح وهى تقدم تقريرا عاما عن انتشار الكوليرا ، وخاصة في غرب آسيا ابتداء من عام ١٨٢١ ٠

وقد نوقشت مسألة انتشار الكوليرا في سلطنة عمان في عام ١٨٩٩ في التقرير المقدم من « ا٠ س٠ ج٠ جفاكار » عن وباء الكوليرا الحديث في مسقط ومطرح ، وفي التقرير الادارى لعام ١٨٩٩ ـ ١٩٠٠ السجلات السياسية لحكومة الهند ، وخاصة التقارير الادارية السنوية التى تحتوى عديدا من الملاحظات المختلفة عن الاوبئة ٠

الدول الاوروبية المختلفة ، أصبحت مسألة الاحتياطات الصحية الواجب اتخاذها ذات صبغة سياسية الى حد ما رغم أنها مسألة علمية وادارية بحتة . ولهذا فمن الضروري ان نستعرض تاريخها بشكل مطول في هذا الدليل .

ان الموضوع شائك الى حد ما على اعتبار أنه يتعلق بانتشار مرضين

= وتذكر سلطات عديدة بالنسبة لمراقبة المشروعات الصحية العالمية في الخليج ، وأهم مصادر المعلومات تقارير المفاوضات ونصوص المعاهدات لعام ١٨٩٤ ـ ١٨٩٧ وعام ١٩٠٣ ٠

يوجد أيضا تقرير عن جاشك مؤرخ في السابع عشر من يوليو عام ١٨٩٧ من اعداد الطبيبين « كامبوزاميرو » و « ايزليبس » ٠

آراء الدكتور « بوريل » ضابط الصحة السابق في بوشهر المبينة في تقريره عن الوقاية الصحية في الخليج وبين العرب والمؤرخ في ٤ يناير عام ١٩٠١ ٠ نتائج رحلة الدكتور « ت٠ طومسون » الذى زار الخليج كخبير نيابة عن الحكومة البريطانية عام ١٩٠٦ ، وقد شرحت في تقرير مسهب عن الاحتياجات الصحية في أماكن معينة في أو قريبا من الخليج ، والمؤرخ في ١٢ يوليو عام ١٩٠٦ ، هؤلاء وتقرير آخر عن المجلس الصحى الايرانى الذى نقله الدكتور « شيدير » رئيس المفوضية البريطانية في طهران في يونيو عام ١٩٠٧ والذى أصبح بين السجلات السياسية لحكومة الهند ٠

وقد نوقشت الاحوال الجوية في مجلد مستقل دون ذكر الشواهد والمراجع ، ولكن بعض المراجع عن أمور الصحة العامة وجدت في مقالات في المجلد الجيولوجي ، وخاصة عن العراق التركي ، ص ٧٦٦ ، مدينة بغداد ، وصفحة ٢٠٣ مدينة بوشهر ، وصفحة ٣٤٣ ، وبندر عباس صفحة ٩ ـ وجاشك رقم ١ ، صفحة ٩١٥ ، ومقاطعة جوادر ومدينة جوادر صفحة ٥٨٦ ـ ٥٨٧ وصفحة ٥٨٩ ٠

وقد أرسلت أصول المجلد الرئيسى المطبوع في مايو عام ١٩٠٦ الى سلطات حكومية عديدة للاحتفاظ بها ٠

والكاتب مدين باضافات وتحسينات وتصحيحات عديدة للدكتور « ت٠ طومسون » المستشار الطبي لمجلس الحكومة المحلية بلندن ، والدكتور « ف٠ ج٠ كلمو » والمندوب البريطانى في اللجنة الصحية ، ولكونستانتينوب » وللرائد « ب٠ ز٠ كوكس » ولدار الاعتماد البريطاني في الخليج ، وللاستاذ « ف٠ س٠ كرو » ، وللمجلس البريطاني في البصرة ٠

واضحين هما الكوليرا والطاعون في قارنين . وسنجتهد في التبسيط ما أمكن ببيان تاريخ الكوليرا حتى الوقت الحاضر والتدابير الوقائية ضد الكوليرا حتى العام ١٨٩٤ ، حينما أصبح خطر الطاعون على اوروبا فجأة أكبر بتقدير الرأي العام من خطر الكوليرا . ثم تاريخ الطاعون حتى العام ١٨٩٤ وتسلسل الحوادث العامة بعد ١٨٩٤ ، أي عندما أصبحت هنالك ضرورة واضحة لوضع خطة شاملة لحماية اوروبا من المرضين . وسيلي ذلك لمحة عن تاريخ الجدري في الخليج بمقدار ما هو معروف .



التاريخ المبكر للكوليرا

لقد وجدت الكوليرا في آسيا وفي الهند بالذات في القرن الثامن عشر أو قبل ذلك . وقد كان هناك اعتقاد عام بأن الوبائين المعديين اللذين انتشرا في ١٧٨٣ هما من فئة الكوليرا ، ولكن من المؤكد تماماً أن أول مرة يظهر فيها هذا المرض هي عندما بدأ في جاسور بالبنغال في العام ١٨١٧ حيث شمل القارة الهندية بأكملها خلال السنوات الثلاث التالية ، ومعها سيلان وبعض الجزر الواقعة حول الهند . وفي عام ١٨٢١ هاجم هذا المرض عمان والبحرين والساحل الايراني ، والعراق التركي بشكل وبيل ، وقد انتشر في عام ١٨٢٣ عبر ايران الى آسيا الصغرى وروسيا الآسيوية ، ومع أن استراخان اصيبت به أيضاً في سبتمبر ١٨٢٣ ، فمن الصعب القول ان الكوليرا دخلت اوروبا بالذات ولكن المرض زال تدريجياً باستثناء الهند حيث ظل ينتشر من حين لآخر .

ظهور وباء الكوليرا في أوروبا للمرة الاولى

وفي العام ١٨٣٠ عاد وباء الكوليرا فظهر من جديد في ايران وبحر قزوين حيث انتشر في روسيا في شمال اوروبا واوسطها باتجاه الغرب . وفي ١٨٣١ ابلغ لاول مرة عن وجوده بالحجاز بالجزيرة العربية . وفي السنة ذاتها انتقل من القارة الاوروبية الى الجزر البريطانية ، حيث تسبب في موت ما يزيد عن ٥٠،٠٠٠ شخص في انجلترا وويلز وحدهما ، وانتقل بعد ذلك الى فرنسا واسبانيا وايطاليا وامريكا الشمالية والوسطى .

وقد كان هذا اول وباء للكوليرا في اوروبا حيث ظل بشكل متقطع حتى ١٨٣٧ .



ظهور وباء الكوليرا للمرة الثانية في أوروبا ١٨٤٧ ـ ١٨٤٩

انتقل الوباء الى اوربة للمرة الثانية من الهند او الصين حيث بدأ في العام ١٨٤١ وسرعان ما وصل الى العراق التركي وقاست منه بغداد في ١٨٤٦ و ١٨٤٧ ، وايضاً الحجاز حيث ظل لبعض الوقت في هاتين المنطقتين ، ولكن وصوله الى اوروبا تأخر حتى العام ١٨٤٧ عندما اجتاح روسيا والمانيا والجزر البريطانية وفرنسا ، وشمل في فترة لاحقة امريكا وجزر الهند الغربية . وقد وصل المرض بوشهر في خريف ١٨٥١ . وكان الوباء هذه المرة أشد فتكاً في بريطانيا وفرنسا عن المرة السابقة ، ففي انجلترا وحدها سجل ما يزيد عن ٥٥،٠٠٠ حالة وفاة . وقد كانت الكوليرا والطاعون من بين الموضوعات التي ناقشها المؤتمر الصحي العالمي الذي عقد في باريس في العام ١٨٥١ .

ظهور وباء الكوليرا للمرة الثالثة في أوروبا
١٨٥٣ ـ ١٨٥٩

انتشر وباء الكوليرا للمرة الثالثة في عام ١٨٥٣ في بلاد الغرب ، ولم يأت اليها من الشرق ولكنه انتشر من تجمعات عديدة للجراثيم في أجزاء مختلفة من اوروبا ، حيث لم يتم تحقيق عملية الشفاء الكامل من المرض منذ عام ١٨٤٩ . وكان هذا الوبـــــاء أقل اهلاكاً لسكان الجزر البريطانية من سابقيه ولكن وقعه كان ثقيلا على الجيوش المنهمكة بحرب القرم .

★ ★ ★

ظهور مرض الكوليرا في أوروبا للمرة الرابعة
١٨٦٢ ـ ١٨٦٧

ظهر الوباء في اوروبا للمرة الرابعة ما بين ١٨٦٥–١٨٦٧ وكان سريع الانتشار بشكل ملحوظ ، ويظهر أنه انتقل من بومباي عن طريق اقليم الحجاز والسويس والاسكندرية ، ومع انه لم يكن شديد الوقع في المملكة المتحدة ، الا أن آثاره كانت خطيرة في اميركا الشمالية والجنوبية.



الكوليرا والحجر الصحي التركي
في الخليج ١٨٦٥

تقدم انتشار الوباء

أحدث هذا الوباء إفناءً عظيماً في مسقط بالخليج في صيف العام١٨٦٥ وإلى الجانب الايراني زحف المرض من الهند على طول ساحل مكران حتى وصل في مايو عام ١٨٦٥ وانتشر في بندر عباس ، ولكن قضي عليه تماماً داخل داراب وفاسا وجهرم ، وانتقلت الكوليرا على طول

الساحل الشمالي لجزيرة قشم ومنها الى لنجة في اغسطس ، وبعد ذلك امتدت على طول ساحل كندارن قرب داجو وجارك وشيرو ونخيلوه وعسالوه ، وتوقف تقدمها في عسالوه . وفي الوقت نفسه انتشرت في الحجاز موجة مستقلة من العدوى عبرت الجزيرة العربية من الشمال الى الشرق مارة في عنيزة والدرعية الى ان وصلت الجهرة بالخليج قرب الكويت ، حيث تفشت في مخيمات المطير وقبائل بني خالد . وقد نجت الكويت من المرض ، ولكنه ظهر في ٢٥ و ٢٦ أغسطس في صقع الدواسر على شط العرب ، وفي ٨ سبتمبر في البصرة . وظهرت في خريف عام ١٨٦٦ آثار طفيفة لوباء الكوليرا في بغداد .

تنظيمات المحجر الصحي التركي

بدأت السلطات التركية في تطبيق الحجر الصحي ولو بشكل غير رسمي في البصرة في ٢٥ مايو ١٨٦٤ ، وقد أصبح ساري المفعول هناك بشكل رسمي ابتداء من اول يناير ١٨٦٥ ، ومن الجدير بالذكر ان نلاحظ ان الاتراك فكروا في عمل مركز للحجر الصحي في فاو ، ولكن يبدو ان ذلك لم ينفذ الا في وقت متأخر .



مؤتمر للكوليرا في القسطنطينية ١٨٦٦

وأصبح من المسلم به ضرورة اتخاذ الاجراءات الصحية للدفاع عن أوروبا ضد الكوليرا الآسيوية . ولبحث هذه المشكلة عقد مؤتمر دوري في القسطنطينية في فبراير ١٨٦٦ وكان ذلك بناء على اقتراح من الحكومة الفرنسية . وقد شارك في هذا المؤتمر ممثلون عن تركية وايران وبريطانيا ودول اوروبية أخرى .

اكتشافات فنية

ولاول مرة نوقشت مسألة تولد وانتشار الكوليرا بشكل علمي . وقد توصل المؤتمر الى استنتاجات اساسية هى : ان الهند المصابة دائماً بهذا المرض هي المصدر الرئيسي للكوليرا الآسيوية ، وان الاختلاط بين الشعوب ، خاصة الاختلاط البحري ، هو السبب الاساسي لانتشار المرض ، وان الصحارى الشاسعة تشكل سداً منيعاً في وجهتقدم المرض .

التوصيات العامة

وقد اوصى المؤتمر ببذل كل جهد للقضاء على المرض من أساسه في الهند ، كما يجب تنظيم الحجر الصحي بطريقة علمية في البر والبحر لمنع تقدم المرض نحو الغرب وخاصة في البلدان القريبة من الهند والمتصلة بها ، لانه كان من المعتقد ان تباعد السكان ، وقلة حدوث الاختلاط نسبياً ، ووجود الصحارى والموانع الطبيعية ستجعل الاحتياطات المتخذة ضد المرض في هذه المناطق ذات اثر فعال . وكان يجب اتخاذ اجراءات صحية مشددة على القادمين من المناطق المصابة بالمرض بحجزهم لمدة عشرة أيام داخل المحجر الصحي ، وفي حالة ما اذا نفذت السفن شروطاً معينة فان الحد الاقصى الذي تقضيه في الحجر الصحي هو تسعة ايام .

التوصيات الخاصة بالخليج

يبدو ان قضية الاتصال المباشر بين الهند والخليج لم تكن موضع بحث ، فقد اكتفى المؤتمر باعتباره الخليج مجرد طريق يمكن ان تنتقل بواسطته الكوليرا من ايران الى العراق التركي فأوصي بضرورة الاشراف الدقيق عند فاو والبصرة على القادمين الى العراق من الخليج في حين أوجب وضع القادمين المشتبه بحالاتهم في الحجر الصحي المناسب. وأوصى المؤتمر أيضاً بضرورة تزويد جميع السفن العابرة للخليج بأوراق صحية .

وبعد المؤتمر ، شرعت الدول المختلفة الموقعة على المعاهدة بتنسيق قوانينها بما يتفق وشروط المعاهدة ، ولا تزال اجراءات الحجر الصحي التركي للعام ١٨٦٧ هي الاساس لقانون الامبراطورية العثمانية في الشؤون الصحية حتى الوقت الحاضر .



ظهور وباء الكوليرا للمرة الخامسة في أوروبا
١٨٦٩ ـ ١٨٧٤

لم يمض وقت طويل بعد مؤتمر القسطنطينية الا وقد أصيبت اوروبا بموجة جديدة من الكوليرا ، وهي الخامسة من نوعها ، وقد دخل المرض اوروبا عن طريق ايران وروسيا ، ولكن لا يمكن تحديد ما اذا كانت العدوى في ايران جاءت من الهند عن طريق افغانستان او العراق التركي حيث اجتاحت الكوليرا كلا منهما مؤخراً عن طريق البحر المتوسط والخليج ، وربما اذا كان هنالك تياران للعدوى التقيا في ايران . ولم يصل هذا الوباء الغرب ، ولكن حدثت موجات جديدة في اوروبا وخاصة في ميونيخ في عام ١٨٧٣ .



ظهور الكوليرا في الجزيرة العربية
وايران ١٨٧١

وفي هذا الوقت تقريباً ثبت جزئياً عدم صحة استنتاجات مؤتمر ١٨٦٦ حول عدم امكانية انتقال الكوليرا عبر الصحارى الشاسعة ، وقد حدث ذلك عندما انتشر المرض في ١٨٧١ من النجف الى ساحل البحر الاحمر عبر الجزيرة العربية ، فقد وصل حائل في يونيو والمدينة في سبتمبر ومكة في اكتوبر من السنة نفسها .

ويبدو ان وباء الكوليرا في الجزيرة العربية قد بدأ من بوشهر في الخليج عندما ظهر فيها في فبراير ١٨٧١ ، وبجانب انتشاره في العراق التركي ، انتقل الى الكويت والبحرين والى قوارب صيد اللؤلؤ في البحر ، ويظهر ان الكويت هي المنطقة التي تسربت منها الكوليرا الى حائل .



مؤتمر الكوليرا في فيينا ١٨٧٤

وقد ساد الشعور بأن الوقت قد حان لاعادة النظر في شئون وباء الكوليرا . واضطلع بهذه المهمة المؤتمر الدولي الذي عقد في فيينا عام ١٨٧٤ .

نتائج فنية

وقد وضعت نتائج مؤتمر ١٨٦٦ كأساس للمناقشة وتم فعلاً اعادة تأكيد عدد منها ومن بينها الرأي الذي يقول بأن الهند هي المصدر الوحيد للكوليرا التي كثيراً ما ينتقل عن طريق الملابس ، وبدرجة اقل عن طريق الهواء ، كما يمكن ان تنتقل أيضاً عن طريق البضائع وجثث الحيوانات والبشر ، ولكن كان هنالك تأكيد خاص على أهمية الماء كواسطة لنقل العدوى .

التوصيات العملية

وفي الوقت نفسه انعطف المؤتمر انعطافاً هاماً وذلك عندما اوصى بالتخلي عن الحجر البري ليس فقط لكونه ضاراً بالمصالح التجارية بل لان العمل به غير ممكن ولا فائدة منه ، وقد أكد المؤتمر الرغبة التي أكدها المؤتمر السابق بخصوص وجود الحجر البحري خارج اوروبا ، على أن يحل محله نظام التفتيش الطبي في اوروبه .

ظهور وباء الكوليرا للمرة السادسة في أوروبا ١٨٨٤ ـ ١٨٨٧

بقيت اوروبا عشر سنوات بعد مؤتمر فيينا معافاة من مرض الكوليرا ولكنه غزاها في الجنوب للمرة السادسة في العام ١٨٨٤ ، قادماً من مصر حيث بدأ هناك في العام ١٨٨٣ دون أن تعرف الجهة التي وصل منها الى هناك . وقد سبب الوباء في ١٨٨٤ ثمانية آلاف حالة وفاة في نابولي وبنفس السنة بلغ عدد الوفيات في اسبانيه ١٢٠,٠٠٠ ، ثم انتقل الوباء بعد ذلك بشكل تدريجي حتى وصل امريكا الجنوبية ، ولم يتلاش تماماً حتى من منطقة البحر المتوسط الا في العام ١٨٨٧ . وقُدّر مجموع حالات الوفاة التي أحدثها هذا الوبـــــاء بربع مليون حالة في اوروبا و ٥٠,٠٠٠ في امريكا .



مؤتمر الكوليرا في روما ١٨٨٥

عقد مؤتمر عالمي آخر للكوليرا في روما عام ١٨٨٥ أثناء ازدياد انتشار الوباء إنتشاراً رهيباً في اوروبا للمرة السادسة ، وكانت بريطانيا العظمى وتركيا دون ايران من بين الدول التي حضرت كما هو واضح من الاعمال .

استنتاجات عامة

ولقد كانت الاستنتاجات التي توصل اليها هذا المؤتمر متقدمة في كثير من النواحي على استنتاجات مؤتمر فيينا ، فقد أصبح من المعترف به اعترافاً تاماً ان تحسين الاحوال المحلية غير الملائمة للاحوال الصحية والعزل الكامل للمرضى هما الامان الرئيسي ضد الكوليرا ، كما تم التأكيد من جديد على عدم اعتبـــــار أية مواد لمجرد مجيئها من

بلاد مصابة بالكولبرا بأنها موبوءة ما لم يكن هنالك دليل على تعرضها للعدوى مما لا يجعل تطهيرها لازماً .

المعاملة المقررة للسفن

تقرر تخفيض مدة احتجاز الاشخاص القادمين من السفن المصابة الى ٥ أيام بدلا من ٧ أيام وهو الحد الانى المقرر من قبل ، وأوصى المؤتمر بأن تكون فترة الاحتجاز من ٣ الى ٦ أيام بالنسبة للقادمين على سفن «مشتبه» بها من موانئ البحر الابيض المتوسط ، أي السفن التي تكون خالية من اصابات الكولبرا على متنها ولكنها تكون قادمة من اماكن موبوءة او مشتبه بأنها كذلك . وقد اوصى المؤتمر بالنسبة للسفن المشتبه بها القادمة من موانئ عادية باجراء تفتيش طبي بقصد التأكد من سلامة المسافرين وبأنه قد اتخذت جميع إجراءات التطهير والتنظيف عند السفر وأثناء الرحلة وفقاً للقرارات الاخرى التي اتخذها المؤتمر..
فاذا كانت الرحلة قد استغرقت أقل من عشرة أيام تلى عملية التفتيش فمدة الاحتجـــــاز ٢٤ ساعة يتم خلالها تطهير البياضات غير النظيفة وكل الاشياء الشخصية ، ولم يرد في قرارات المؤتمر أية اشارة بالنسبة للهند ولا للخليج ، فالاجراءات في تلكما المنطقتين ربما اتجهت النية الى تنظيمها بقوانين عادية .

★ ★ ★

الحجر الصحي التركي في الخليج ١٨٨١ ـ ١٨٨٨

وفي هذا الصدد يمكن ان نلاحظ ان السلطات الصحية التركية في البصرة قد تجاهلت منذ العام ١٨٨١ لوائح النظافة الخاصة بالصحة بالنسبة للسفن القادمة من بومباي ، واخضعت كل السفن القادمة من الهند للاحتجاز والمراقبة ٢٤ ساعة بصرف النظر عن طول الرحلة وذلك بحجة أن الهند بلد موبوء باستمرار. وفي وقت ما في ١٨٨١ زيدت فترة الاحتجاز هذه الى ثلاثة أيام .

وباء الكوليرا في الخليج ١٨٨٩

انتشار الوباء في العراق التركي

انتشر وباء الكوليرا في العراق التركي عام ١٨٨٩ لاول مرة منذ عام ١٨٧١ ، فقد ظهر في نهاية يوليو او اوائل اغسطس في اقليم المنتفك وفي الثاني من اغسطس كان في الناصرية ، وقد وصل البصرة في السادس من اغسطس ، ووصل بغداد في الثالث عشر ، وكربلاء في ٣١ اغسطس وأخيراً أكمل الدورة في الاقليم بالوصول الى النجف في السابع من شهر سبتمبر . وكانت نسبة الوفيات جسيمة وقدرت بما يزيد عن ١,٥٠٠ حالة في بغداد وبما يزيد عن ٤٠٠ حالة في كل من مدن الناصرية وكربلاء ، أما في البصرة التي بقي المرض فيها حتى اكتوبر ، وبلغت حالات الوفاة فيها وفي المناطق المجاورة ٣٠٠٠ حالة فقد كان من بين الضحايا المستر روبرتسن ، القنصل البريطاني وولداه في بغداد كما اصيبت الجالية الاوروبية بعدة وفيات .

الاجراءات الصحية التركية

لقد بذلت السلطات التركية كل جهودها قبل ظهور الوباء في البصرة لمنع تسربه الى بغداد وذلك بمنع المراكب النهرية في نهر دجلة من الرسو في الاماكن الواقعة بين المدينتين . وعندما انتشر الوباء في البصرة اصرت هذه السلطات على وجوب توقف القادمين الى بغداد عند كوت العمارة حيث تلتقي البواخر المصابة من اسفل النهر بالبواخر الخالية القادمة من أعلاه . وكما كان متوقعاً في بلد ليس فيه ما يمنع التنقل بالبر ، اثبتت هذه الاجراءات عدم فعاليتها .

وبهذه الاحتياطات والمراكز الوقائية في المسيب والمحاويل ، حاول الرسميون الاتراك انقاذ كربلاء والحلة والنجف وذلك بفرض عزل لمنع تسرب الوباء من تلك المناطق الى العاصمة ، ولكن النتيجة بررت مقررات

مؤتمر فيينا وروما فيما يختص بالحجر البري ، وظل المرض يشق طريقه نحو المدن الغربية كما كان يفعل بالنسبة للمدن الاخرى من الاقليم .

انتشار الوباء في ايران

وامتد الوباء في اغسطس ١٨٨١ من العراق التركي الى ايران وفي غضون الشهرين التاليين امتد الى عربستان خاصة المحمرة وششتار وبهبهان واماكن أخرى على ساحل فارس . وظهرت حالات أخرى في بوشهر قبل انشاء الحجر الصحي ولكن جراح المقيمية البريطانية اتخذ سائر الاجراءات المناسبة مما حال دون انتشار المرض هناك .

★ ★ ★

مؤتمر الكوليرا في البندقية ١٨٩٢



عقد في اوائل ١٨٩٢ مؤتمر صحي عالمي آخر في مدينة البندقية ، ولم تكن الدعوة لعقده تتعلق بانتشار الكوليرا في اوروبه في ذلك الوقت ولكن بناء على اقتراح تقدمت به النمسا في العام ١٨٩٠ . وقد تم تحقيق الاهداف الرئيسية للمؤتمر الى حد كبير وكان أهمها اعـــــادة تشكيل المجلس الصحي والبحري والحجر الصحي في مصر للتخفيف من قيود الحجر على السفن القادمة الى البحر الابيض المتوسط من البحر الاحمر ، ولتأمين امتياز المرور في قناة السويس «في الحجر» للسفن الموبوءة او المشتبه بأنها كذلك . وقد صنف هذا المؤتمر السفن الى ثلاث فئات كما كان الامر كالسابق وهي : « الموبوءة» و «المشبوهة» و «السليمة» ، ولكن الفئة السابقة «الموبوءة» قسمت الى قسمين على اساس تاريخ وقوع الكوليرا على السفينة ، وهما : موبوءة ومشتبه بها ، في حين أصبحت فئة المشتبه بها تسمى سليمة ، وفضلا عن ذلك فقد رأى المؤتمر ان التقييد المفروض على السفن مستقبلا لا بد أن يكون بسبب مرض حقيقي على ظهر السفينة ، وليس بناء على التلوث المحتمل في ميناء المغادره .

التصديق على المعاهدة

ابرمت بريطانيا اتفاقية موءتمر البندقية لعام ١٨٩٢ في الثاني من أغسطس ١٨٩٢، وتركيا في الثالث عشر من فبراير ١٨٩٣ وكان الابرام التركي خاضعاً لشرط هام هو ان لا تمس الاتفاقية التنظيمات الصحية العادية في الامبراطورية العثمانية ولا الاجراءات الاستثنائية التي يمكن ان تتخذها الحكومة التركية بناء على قرارات المجلس الصحي في حالات انتشار الوباء . ولم تشترك ايران في الموءتمر حتى ولم تتمسك بالمعاهدة المبرمة .



انتشار الكوليرا في أوروبا للمرة السابعة
١٨٩٢ ــ ١٨٩٥

انتشر وباء الكوليرا بصورة خطيرة في الهند في السنة نفسها التي عقد فيها موءتمر البندقية ، وقد انتقل عن طريق البر بسرعة فائقة الى اوروبا وقد زادت سرعة تقدم الوباء بلا شك تلك الخطوط الحديدية التي تمت حديثاً عبر قزوين ، والمراحل التي مر بها الوباء ليست دون أهمية ، فقد بدأ من المعرض الذي اقيم في هاردوار بالهند في مارس عام ١٨٩٢ ووصل الى كابول في التاسع عشر من ابريل ، والى هرات في اول مايو والى مشهد في ٢٦ مايو والى باكوفي ١٨ يونيو ، ووصل الى هامبورج في ١٦ اغسطس وانتقل الى جرانجيموت في اسكتلندا في ١٩ اغسطس ونيويورك في ٣١ اغسطس، وقد هلك خارج روسيا ١٥٠,٠٠٠ شخص، وسجلت احصائية الوفيات في المانيا ما يزيد عن ٨,٥٠٠ حالة في مدينة هامبورج ، ولم تكن نسبة خسائر المرض في اوروبا كبيرة ، كما لم تكن كذلك في امريكا

انتشار وباء الكوليرا في الخليج ١٨٩٣

العراق التركي

شهدت سنة ١٨٩٣ انتشار الكوليرا من جديد في الخليج والظاهر أنه بدأ في العراق التركي ولكنه لم يكن قاسياً كما حدث عام ١٨٨٩ ، وكان ظهور المرض في البصرة في مايو واستمر بها حتى أغسطس ، ومع ذلك قدر الرقم الكلي لحالات الوفاة بالبصرة بحوالي ٧٥٠ حالة فقط ، وفي نهاية اغسطس تقريباً وصلت الكوليرا بغداد ، فأحالت تجارة المدينة الى الركود بصفة موقتة ، وفي اكتوبر اختفت من المنطقة .

الساحل الايراني

ولكن العدوى انتقلت في غضون ذلك من البصرة جنوباً الى شاطئي الخليج ، وعلى الجانب الايراني اصيبت عربستان في شهر يونيه وحدثت بعض خسائر في الارواح في المحمرة والقارون الاعلى ، ولكن السلطات الايرانية فرضت حجراً صحياً على البصرة خلال يونيو ويوليو ، وظهرت الكوليرا أيضاً في فارس وخاصة على طريق بوشهر—شيراز ، وقد قاست قرية الاحمدي في الداشتستان من ضراوة الوباء ، أما في بوشهر فلم تحدث أية وفاة نتيجة الحجر الصحي في البحر في يونيو وفي البر في سبتمبر . وكذلك نتيجة لتأمين مياه الآبار .

الساحل العربي

أصيبت البحرين بالمرض في يوليو واغسطس ، واعلن عن حدوث ٧٠٠٠ حالة في الجزر ، ولكن من المعتقد ان هذا العدد مبالغ فيه ، وفي الوقت ذاته كان المرض منتشراً في القطيف أيضاً ، وفي نهاية الصيف ضرب الوباء ساحل عمان المتصالح بشكل شديد ، ثم انتهى في نوفمبر من تلقاء نفسه .

ومهما يكن الامر فانه ليس واضحاً ما اذا كان وباء ١٨٩٣ له علاقة بالوباء الاوروبي او الهندي اللذين حدثا في السنة السابقة .

مؤتمر الكوليرا في درزدن ١٨٩٣

عقد في درزدن في العام ١٨٩٣ مؤتمر جديد عن موضوع الكوليرا ، وكالعادة فقد كانت بريطانيا العظمى وتركيا ممثلتين فيه ، ولكن ايران لم تشترك في أعمال المؤتمر . ويمكن اعتبار القرارات الختامية لمؤتمر درزدن التي تتعلق بالارجح بمراقبة الكوليرا في البر والبحر بعد نجاحها في دخول اوروبا ، مكملة لقرارات مؤتمر البندقية لعام ١٨٩٢ ، ولكن بعضها له فوائد عامة .

التوصيات

نقض مؤتمر درزدن الحجر الصحي البري واوصى باستمرار التقسيمات الثلاثية للسفن وهي المصابة ، والمشكوك فيها والسليمة ، وامر المؤتمر بوجوب عدم حجز المسافرين أكثر من خمسة أيام حتى ولو وصلوا على سفن موبوءة ، وقد تقرر أيضاً عدم حجز السلع التجارية وخاصة الشديدة القابلية لنقل عدوى الكوليرا ، وانما تمنع من الدخول أو تطهر عند وصولها الى حدود البلاد . وكان اهم قرار جديد هو فرض التزام على الحكومات بأن تعلم كل منها الاخرى عن اماكن تجمع جرثومة الكوليرا في اراضي كل منها .

عدم انضمام حكومة الهند لمعاهدة درزدن

وبسبب الالتزام الاخير الوارد اعلاه امتنعت حكومة الهند عن الانضمام الى معاهدة درزدن ، ولكن المعاهدة ابرمت من قبل حكومة صاحبة الجلالة ، والدول الرئيسية الاخرى في اوروبا في أول فبراير عام ١٨٩٤ . ومما لا شك فيه ، أنه من الصعب تطبيق المادة المتعلقة بالتبليغ عن «تجمعات» جراثيم الكوليرا في الهند ، أو أنها تحت ظروف انتشار الكوليرا بصورة متكررة في الهند ، سوف تؤدي الى تضليل السلطات الصحية الاوروبية فتؤثر بطريقة مجحفة على التجارة في البلاد .

الحجر الصحي التركي والايراني في الخليج

تركيا ومركز فاو

أثناء انعقاد مؤتمر البندقية ودرزدن في اوروبا ، حاولت الحكومة التركية تحقيق كسب سياسي على ايران عن طريق ارغام السفن التي تعبر الى شط العرب على الاعتراف بالمركز الصحي الذي أقيم في فاو حوالي العام ١٨٧٢ ، وربما كان احد الاهداف الثانوية من ذلك هو ضمان رسوم الحجر الصحي التي فقدها الاتراك نتيجة لنزول المسافرين في المحمرة وذهابهم من هناك الى البصرة بطريق البر . واستعجلت الحكومة التركية في اوائل ١٨٩٢ بصراحة ضرورة انشاء مركز مثل مركز «فاو» لكي تمنع تجنيب المسافرين الى البصرة الذين ينزلون في المحمرة المراقبة الصحية ، ولكن هذا الاقتراح الذي كان يهدف الى الاعتراف الدولي بمركز فاو جوبه بمعارضة من ممثلي بريطانيا العظمى وروسيا لدى مجلس الصحة في القسطنطينية واسقط في الحال . وعلى أية حال ففي بداية ١٨٩٤ رضخ المجلس الصحي صراحة لاراء الاتراك واشار باقامة مركز الحجر الصحي في فاو لاستقبال المسافرين القادمين من الهند وكذلك مستشفى عائم للامراض الوبائية على شط العرب عند مدخل نهر القارون للمسافرين القادمين من المحمرة الى البصرة .

ايــران

لقد سبق ذكر الاجراءات الصحية للتي اتخذها الايرانيون لمواجهة الوباء للذي أصاب الخليج في العام ١٨٩٣ .

مؤتمر الكوليرا في باريس ١٨٩٤

عقد مؤتمر دولي للصحة في باريس في اوائل ١٨٩٤ بناء على دعوة من الحكومة الفرنسية ، وقد اشتركت فيه كل من ايران وتركيا وبريطانيا ، وكان هذا المؤتمر متمماً لكل من مؤتمري البندقية ودرزدن وقد اقتصرت مهمته على الاجراءات الوقائية ضد الكوليرا فيما يتعلق بالحجاج المسلمين في مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وعلى ادخال نظام الرقابة الصحية في الخليج ، المنطقة للتي لم تلق ظروفها أي اهتمام خاص في للسابق .

المعاملة الموصى بها للسفن في الخليج

صنف المؤتمر سفن الخليج الى الانواع الثلاثة المعروفة وهي : السليمة والمشتبه بها والمصابة ، واعتبر ان الحد الاقصى لاحتجاز المسافرين في سفينة مصابة يجب ان يكون ٥ أيام من تاريخ الوصول ، بينما اوصى بوجوب خضوع المسافرين والبحارة على السفن المشكوك فيها — يعني التي عليها حالات إصابة بالكوليرا لم تقع خلال سبعة ايام المراقبة — لمدة خمسة أيام فقط تحسب من تاريخ الاقلاع من ميناء الرحيل ، واتخذت اجراءات وقائية معقولة اخرى بالنسبة للسفن المصابة والمشكوك فيها .

التنظيمات الصحية المقترحة للخليج

وقد تقرر ان تكون الادارة الصحية في الخليج كله في مركز الحجر الصحي قرب فاو وان تكون موسسة على الارض اليابسة وان تجهز تجهيزاً كاملا من جميع النواحي . وقد ارتؤي الابقاء على المركز الصحي في البصرة .

ولكن يجب ان يلحق به مستشفى صغير للامراض الوبائية في جزيرة قرب البصرة للاشراف على المسافرين الذين يهربون من الفحص في فاو ،

كما تقرر ايجاد مراكز صحية جديدة في المحمرة وبوشهر وبندر عباس وجوادر على الجانب الايراني ، وفي الكويت والبحرين ومسقط على الجانب العربي .

معارضة بريطانيا للمقترحات الاخيرة

وقد عارض الوفد البريطاني المشروع على أساس انه ليس هناك حاجة له ، وان المراكز العديدة ستخضع على الاقل لاربع حكومات مختلفة وان كلا من حكومة تركيا وايران ستكونان غير قادرتين على الاشراف الفعال على مراكزهما وذلك بحكم بعدهما عن بعضهما بعضاً ، وان النفقات ستكون مسؤولية باهظة وستتحملها السفن البريطانية واخيراً ستقع المتاعب والتأخير والنفقات على عاتق السفن البريطانية ، ولكن الحكومة البريطانية استثنت السفن التي تحتجز عند فاو او المحمرة ، على اعتبار أن أياً من المكانين غير مناسب لحمولات البصرة ، التي تشكل غالبية التجارة الخارجية او الداخلية ، والتي كانت تخضع حتى ذلك الوقت لاجراءات الحجر الصحي في البصرة ذاتها .

قبول بريطانيا وتركيا بالمعاهدة جزئياً

وبعد ان اخفقت اعتراضات الوفد البريطاني ، تبنى المؤتمر المعاهدة بالشكل المبين اعلاه ، ووقعها ممثل الحكومة البريطانية في ٣ ابريل ١٨٩٤ شرط عدم قبول بريطانيا للمواد المتعلقة بالخليج .

وفي الجلسة السادسة من انعقاد المؤتمر ، وبناء على تعليمات الباب العالي ، أعلن الوفد التركي فجأة ان على كل السفن القادمة من الهند أن تخضع للمراقبة الصحية لمدة خمسة أيام ابتداء من تاريخ وصولها الى اي ميناء تركي في الخليج وذلك رغم توصيات المؤتمر . وقد اقترن توقيع تركيا للمعاهدة باعلان ان الباب العالي لا يقبل من هذه الشروط الا ما يتفق منها مع التنظيمات الصحية للامبراطورية العثمانية .

السمات الخاصة للمؤتمر

من الصعب ان نفهم بدقة الطريقة التي قصد بواسطتها تنفيذ مشروع الخليج او من سيقوم بهذه المهمة ، ولكن يبدو ان انجاز المشروع قد ترك للحكومة التركية بالتشاور مع ايران ، ومن الملحق الرابع للمعاهدات يمكن ان نفهم ان المؤتمر كان يهدف الى وضع ادارة جميع المراكز الصحية في الخليج تحت اشراف لجنة من مجلس الصحة في القسطنطينية ، مع ان هذه النقطة ليست واضحة على الاطلاق .

ومن الجدير بالملاحظة انه في ضوء الاحداث التالية اقترح المندوبون النمساويون-الهنجاريون أثناء سير المناقشات تشكيل مجلس صحي دولي يكون مقره طهران ، بينما اقترح ممثلو امريكا انه ينبغي ايجاد مركز حجر دولي منذ مدخل الخليج قرب رأس مسندم ولكن المؤتمر لم يوافق على أي من الاقتراحين .

بريطانيا وايران تبرمان المعاهدة

أبرمت بريطانيا وايران الاتفاقية في ٢٠ يونيو عام ١٨٩٨ مع تحفظ بريطانيا بالنسبة للخليج كما ذكر سابقاً . وقد حددت مدة الاتفاقية بخمس سنوات في البداية ولكن يعتبر تجديدها ضمنياً عند انتهاء تلك الفترة وكذلك عند انتهاء كل فترة خمس سنوات تالية الا عندما تطلب احدى الدول الانسحاب قبل ستة اشهر من انتهاء الخمس سنوات .

اعتراضات الحكومة الهندية وعدم تصديق تركيا

يبدو انه ارتؤي بأن قبول حكومة الهند بشكل مستقل للمعاهدة لم يكن ضرورياً في هذا الوقت اذ انها جاءت بعد مؤتمر درزدن ١٨٩٨ ، ثم قدمت حكومة الهند احتجاجاً شديد اللهجة ضد تصرف حكومة صاحبة الجلالة التي ألزمت حكومة الهند باتفاقية دون استشارة مسبقة وعلماً بأنها لا توافق على بعض البنود ، واعتبرت الحكومة الهندية أنه من واجبها

ان تلفت نظر حكومة صاحبة الجلالة بأن أية سلطة صحية تمنح للاتراك في الخليج او شط العرب سوف يستفاد منها لاغراض سياسية ، وخاصة بالنسبة لاثارة ادعاءات لا مبرر لها من قبل تركيا لفرض سيادتها على البحرين والمحمرة ، وعلقوا أهمية على عدم الرغبة في السماح للاتراك بالتدخل في موضوع الامارات العربية التي تخضع للنفوذ البريطاني. أما تركيا نفسها فلم تبرم معاهدة ١٨٩٤ .

عدم تطبيق المعاهدة في الخليج

وكما كان متوقعاً نتيجة للتنافس بين الحكومتين التركية والايرانية ومن عدم موافقة بريطانيا على الشروط التي وردت بالمعاهدة والخاصة بالخليج ، ومن التحفظات الشاملة التي اعلنتها الحكومة التركية أثناء التصديق، ظل مشروع المؤتمر الخاص بالخليج غير مطبق على الاطلاق ولم تتبن تركيا الاحتياطات المخففة التي اوصى بها المؤتمر .

وفي البصرة ، التي بقيت مركز الحجر للصحي الوحيد في الخليج ، فان الحجر الصحي ظل ينظم كالسابق على ضوء اعتبارات سياسية وليس على اسس علمية . ذلك بأن الحكومة التركية كانت تتمسك بإصرار بالمحاقظة على قدرتها علي الوقوف في وجه مصالح الأجانب التي كان لا مفر مع ذلك من مراعاتها في نصوص المعاهدات .



ظهور الكوليرا في الخليج ١٨٩٤ ـ ١٩٠٧

وسنختم موضوع الكوليرا بلمحة قصيرة عن انتشار المرض في الخليج منذ العام ١٨٩٤ .

وباء ١٨٩٩ في سلطنة عمان والعراق التركي

تعرضت عمان في العام ١٨٩٩ لوباء الكوليرا القاسي ، وقد حمل اليها المرض من كراتشي عن طريق جوادر ، وقد وقعت أكثر من ٧٠٠

حالة وفاة من جراء الكوليرا في كل من مسقط ومطرح فقط ، أما احصائية الوفاة في داخل البلاد فمن المعتقد بالتأكيد أنها تجاوزت ١٢,٠٠٠ حالة ، وفي اكتوبر ظهر المرض نفسه على صورة وباء في العراق التركي وانتشر في الجهات الشمالية حتى وصل مدينة العمارة وكانت المخيمات القذرة لتعبئة البلح القريبة من البصرة تقع عادة فريسة سهلة لوباء الكوليرا ولوحظ ان المرض ينتشر في البصرة في موسم البلح أكثر من غيره حينما تكون هذه المخيمات موجودة .

وباء عام ١٩٠٢–١٩٠٣ في السواحل الايرانية

ظهرت الكوليرا مرة ثانية في جوادر في العام ١٩٠٢ حيث وقع أكثر من ٥٠٠ حالة وفاة من المرض بين اوائل شهر يوليو ونهاية شهر اكتوبر ، وفي ديسمبر حدث حوالي ٣٠ حالة وفاة في جاشك ، وفي غضون السنة نفسها وصل الوبأ ميناب حيث لم يخمد الا في يناير ١٩٠٣ ، وحيث انتشر فجأة لوقت ما في شهر سبتمبر .

الوباء العام سنة ١٩٠٤

ظهرت الكوليرا في البصرة في اوائل العام ١٩٠٤ ، ومن البصرة شقت طريقها الى بغداد ، وأخذت شكلا خطيراً مما تسبب في توقف التجارة لما يقرب من ثلاثة أشهر ، ويبدو ان المرض انتشر في العراق التركي الى ايران عن طريقين يلتقيان في أصفهان وكان الاول عن طريق كرمنشاه والثاني بواسطة البحر الى شيراز تنجستان ومن ثم الى طريق شيراز بوشهر . وفي شيراز قيل ان ما يزيد عن ٧٠٠٠ شخص قد ماتوا ولكن مدينة بوشهر لم تصب بسوء يذكر .

ومن المحتمل كذلك ان تكون العدوى قد وصلت ايضاً وسط ايران عن طريق عربستان وطريق بختياري لانه في المحمرة حيث وقع ما يزيد عن ٢٠٠ حالة وفاة كانت الكوليرا قد ظهرت من قبل في مايو ، وبين يوليو واكتوبر كانت الآثار التي أحدثتها في كل من الاهواز وششتر

ودزفول هائلة جداً ، وداهم المرض جزيرة البحرين في مايو ، وقيل ان اكثر من ١٢٠٠ حالة وقعت في البحرين الامر الذي نتج عنه هرب كثير من السكان الى اجزاء أخرى من الخليج ، وفي يوليو وصل الوباء الى ساحل عمان المتصالح ، حيث بلغ عدد ضحاياه ٨٠٠٠ حالة وفاة عند توقفه في سبتمبر ، وقد وصل الوباء ايضاً لى سلطنة عمان منتشراً على مساحات واسعة مما نتج عن ذلك اصابات كثيرة في المناطق الداخلية ، وكان احصاء حالات الوفيات حوالي ١٤,٠٠٠ حالة في كل من وادي سمايل ووادي فرع (او رستاق) وموانئ الباطنة ، ولكن في مسقط كانت حالات الوفاة بها ٤٣ حالة وفي مطرح كانت ١٢ حالة فقط ، ويمكن ان تعزى هذه النتائج الى الاجراءات الصحية التي اتخذت في هذه المدن بناء على توجيهات الجراح البريطاني المقيم .

★ ★ ★

التاريخ المبكر لمرض الطاعون



وننتقل الآن الى موضوع الطاعون الدملي ، ومن ناحية الاهمية الدولية يمكن القول بأنه مرض أقدم من مرض الكوليرا وكذلك أحدث منه فلقد كان دخول الكوليرا اوروبا حديثاً وحتى الى آسيا أمراً لا يمكن تقصيه لحقبة معينة من الزمن أكثر بعداً من العقد الثاني من القرن التاسع عشر. لكن الطاعون من ناحية أخرى يعود الى عهد قديم جداً وكان منتشراً في العصور الوسطى في اوروبا حتى انه يمكن اعتبار القارة الغربية المركز الرئيسي له في ذلك الوقت .

ويبدو ان الطاعون وجد في ليبيا منذ القرن الثالث قبل الميلاد ، وفي القرن السادس بعد الميلاد عانت اوروبا مما يمكن التأكد بأنه الطاعون الدملي . وفي القرن الرابع عشر بعد الميلاد دمر الطاعون تحت اسم الموت الاسود البلدان الاوروبية تدميراً لا نظير له في تاريخ الاوبئة . وفتك

حسب الاحصائيات بما لا يقل عن ربع السكان . وكان يعتقد ان الموت الاسود قد حمل الى اوروبا من الشرق عن طريق جنوا ، ولكن اذا كان الامر كذلك فقد أصبح المرض متأقلماً الى درجة كبيرة ، وبقي خلال القرون الخامس عشر والسادس عشر والسابع عشر مصدراً شائعاً للموت في البلاد الغربية ، أما الطاعون العظيم في لندن عام ١٦٦٤—١٦٦٥ فكان أخطر مظهر من مظاهر ضراوة الوباء في البلاد الغربية المتحضرة ، وتراجع الطاعون في القرن الثامن عشر الى شواطئ البحر المتوسط ، وفي بداية القرن التاسع عشر أصبح شمال—غرب اوروبا ووسطها خاليين تقريباً من فتك المرض .

★ ★ ★

الطاعون الدملي في الخليج ١٧٧٣ ـ ١٨٧٧

ولكن بينما خفت حدة الطاعون في اوروبا ظل يصيب الخليج او على الاقل العراق التركي بين الفينة والاخرى . ومن المحتمل ان يكون المرض هناك قديماً جداً ولكن فظائعه لم تسترع الانتباه الا بعد افوله في الغرب في اوائل ١٧٧٣ .

وباء سنة ١٧٧٣ في العراق التركي

ظهر المرض في البصرة في أوائل ١٧٧٣ . وطبقاً لما ورد من معلومات الى اعضاء المصنع البريطاني، بلغت إحصائية الوفيات من المرض ١٠٠٠ حالة في اليوم ..

وقد حبس بعض ممثلي شركة الهند الشرقية أنفسهم في المصنع الذي يقع في المدينة بينما حمل آخرون أنفسهم الى مكان على بعد اربعة أميال عسى ان تخمد حدة المرض بقرب الطقس الحار ، ولكن الذي حدث هو العكس ، فقد استمر المرض في الازدياد ، وفي ٢٢ ابريل قرر الوكيل السياسي في المجلس ان يتراجع موقتاً بهيئة الموظفين الى بومباي ، وقد

ترك الجماعة البصرة في اليوم التالي على سفينتي الشركة «دراك» و «التيجر» اللتين قيل في مكان ما ان الايرانيين القوا القبض عليهما بمسافريهما ، ولكن «الدراك» وصلت بومباي بسلام في ١٤ مايو فارسلت للقيام باجراءات الحجر الصحي في جزيرة بوتشر حيث احتجز الرجال الاربعة الذين وصلوا عليها حتى ١٧ يونيو ، وفي ٢٨ اكتوبر عاد موظفو المصنع الى البصرة من بومباي ، واخيراً ، وبعد رحلة طويلة وصلوا في ٢٥ يناير ١٧٧٤ الى هدفهم وعلموا ان الطاعون قد انتهى بعدما سبب خسارة كبيرة في المدينة وفي جوارها في الانفس تقدر بحوالي ٢٤٠,٠٠٠(١) حالة ، وقد وجدوا بأنفسهم أن معظم السكان قد ماتوا ، والقلة الباقية في حالة كآبة .

وباء سنة ١٨٠٢ في العراق التركي

وانتشر وباء الطاعون من جديد في العراق في ابريل ١٨٠٢ انتشاراً مروعاً ، وقد هرب الباشا بمجرد ظهور المرض دون ان يتخذ اية اجراءات وقائية ضد انتشاره .

وباء ١٨٣١ — ١٨٣٤ في العراق التركي

ولما كان ظهور وباء الطاعون في بغداد في العام ١٨٣١ مروعاً ، رأى المقيم البريطاني «تايور» أنه من الاصوب ان يذهب هو وموظفوه الى البصرة . ولكن في يناير ١٨٣٢ هاجم المرض البصرة هجوماً جعل الرائد تايلور يفكر ان من الافضل العودة الى بغداد ، وفي هذا الوباء الذي لم يتوقف كلية حتى العام ١٨٣٤ ، قيل ان مدينة بغداد أصبحت خالية من السكان خلواً كبيراً ، وهذا ما يفسر ظاهرة تزايد سكانها خلال القرن الاخير .

---

(١) هذا التعداد والذى سبقه مقدرا الوفيات بألف يوميا مبالغ فيهما بدلالة منطق الكثافة السكانية في البصرة .

وباء ١٨٦٧ – ١٨٧٧

بعد الوباء الكبير الذي أصاب بغداد بأكثر من ثلاثين عاماً ، يظهر أن الاقاليم المحيطة بالخليج بقيت معافاة من الطاعون الدملي ، ولكن لوحظ ظهور المرض في ١٨٦٧ تحت اسم الوباء في بعض القرى المجاورة لشط الهندية في العراق التركي ، وكان ذلك بداية لوباء شديد ولكن ليس بشكل متواصل . وقد اثر على جزء كبير من العراق التركي وفي احدى الاوقات امتدت آثاره الى بلاد عربستان الايرانية ، وقد لوحظ تفشي المرض على الفور من قبل وكالة الصحة التركية التي يشرف عليها الدكتور «كولفيل» الطبيب البريطاني المقيم في بغداد ، وقد تبين ان الوباء هو الطاعون ، ولكن وقوعه في هذا الوقت كان بشكل متقطع ومتباعد فلم يتجاوز عدد الوفيات ٣٠٠ حالة . ولحماية بغداد فرض حجر صحي عند مفترق «الحار» وفي «قرارة» على نهر دجلة ، ولكن توقف المرض في هذا الوقت تقريباً .

في العراق التركي ١٨٧٤ – ١٨٧٦

في ربيع عام ١٨٧٤ ظهر المرض الذي كان ساكناً وبعيداً عن الملاحظة وأصاب دغارا وعفاج في الديوانية (حيث وقعت ٤٠٠ حالة وفاة) وفي الشغفية وفي ام نجريس . وخلال الصيف التالي ، همد ثانياً ، ولكنه عاد فظهر في ام نجريس ، وانتقل في ١٥ يناير ١٨٧٥ الى شط العراق ، وفي مارس ظهر في فوار ، وكان المرض لا يزال منحصراً في بقعة مثلثة من الارض غالبيتها من المستنقعات ، وكانت رؤوس زواياها عند كوت العمارة وسوق الشيوخ والشنافية وأما في الاحياء الريفية فكان محصوراً بالقرى المستقرة بالارض المشبعة بالماء ، وفي المنطقة المبينة أحدث المرض اصابات خطيرة وقيل ان ١٣ بالمئة من السكان ماتوا خلال عامين وان أعلى احصائية للوفاة كانت في سوق الشيوخ وقلعة سيكار ، ومدينة هاي حيث كانت نسبة الوفيات بالنسبة لكل منهما على التوالي ٢٠٠ ، ٤٥٠ ،

٥٠٠ حالة . وقد بدأ الوباء مرة أخرى في الظهور في نوفمبر عام ١٨٧٥ في المناطق المجاورة لمدينة الحلة ، وظهر أخيراً من منطقة المستنقعات ، ولم يهاجم فقط الحلة والنجف وكربلاء بل مدينة بغداد والكاظمية كذلك . وبلغت حالات الوفاة المعزوّة الى الطاعون ما لايقل عن ٢٨٠٠ حالة في بغداد وحدها .

في عربستان الايرانية ١٨٧٦

وانتقل المرض في مارس عام ١٨٧٦ مع الحجاج العائدين من كربلاء الى قرية جلاكان على نهر القارون حيث هلك أكثر من ربع السكان ، وانتشر بسرعة الى كل من شُشتار وديزفول . ومن المعتقد ان مجموع حالات الوفاة التي حدثت في عربستان الايرانية بلغت ٢٥٠٠ حالة منها ١٨٠٠ تقريباً في ششتار .

في العراق التركي ١٨٧٧

وفي نهاية يوليو ١٨٧٦ همد الطاعون لمدة فصل واحد في كل من العراق التركي وعربستان الايرانية ، وفي ابريل ١٨٧٧ تعرض الاقليم السابق لموجة شديدة من الوباء اصابت سامراء وبغداد وغزيزة على نهر دجلة والحلة على نهر الفرات . وبناء على احصائيات دقيقة في بغداد تم الحصول عليها من كبير الحاخامين مات ١,١٣٠ يهودي من أصل ١٨,٠٠٠ وذلك بسبب الوباء ، وكانت الاحصائية الكلية للمدينة تقدر بحوالي ٤,٥٠٠ حالة ، وبدخول فصل الصيف الحـــار اختفى المرض كالعادة .

الاجراءات الصحية التركية ١٨٧٦ — ١٨٧٧

يبدو أن الاتراك لم يتخذوا اية اجراءات وقائية على نطاق واسع في منطقة ما بين النهرين حتى العام ١٨٧٦ حيث كانت المنازل التي تحدث فيها حالات من المرض تعزل وتطهر ، كما كان يمنع الاتصال بين

الاماكن المصابة وبقية البلاد ، ثم طبق نظام المراكز الصحية وازيلت الجسور إلى غير ذلك من الاحتياطات الوقائية المشابهة التي برهنت بأنها عديمة النفع وقاسية . فقد اسيء تطبيق الحجر المنزلي اذ كانت العائلات الفقيرة تحبس حتى يقضي عليها الوباء بينما نجد ان الاغنياء كانوا يدفعون الرشاوى لاخلاء السبيل وينقلون العدوى معهم في تحركاتهم ، وفي يوليو ١٨٧٦ وبعد انتشار الطاعون في منطقة عربستان الايرانية خفضت السلطات التركية مدة الحجر الصحي الداخلي الى خمسة أيام ، ولكنهم في الوقت نفسه فرضوا بشكل غير معقول حجراً برياً وبحرياً لمدة خمسة عشر يوماً على المملكة الايرانية كلها مع ان جزءاً صغيراً قد اصيب من ايران . وفي هذا الوقت لفت الانتباه الى المركز الصحي الصغير الذي انشأه الاتراك في فاو في ١٨٧٢ .

وفي العام ١٨٧٧ هجر سكان بغداد مدينتهم الى الخلاء . وفي نهاية ابريل كان ثلثا السكان مخيمين خارج الاسوار ، ورافق ذلك الانتقال نتائج سريعة مرضية ، وقد ازيل المركز الصحي الذي انشيء فوق نهر دياله ليمنع انتشار المرض في الجهات الجنوبية . وبصفة عامة فان الاجراءات الوقائية التي اتخذت في العراق التركي كانت قائمة على الغباء وعدم التبصر وكانت هناك شواهد بأن البعض كان يعتبرها مصدراً للدخل فقد بلغت رسوم الحجر الصحي التي دفعتها الباخرة «بلوش لنش» حوالي ٨٧١ روبية للرحلة فيما بين بغداد والبصرة .

الاجراءات الصحية الايرانية ١٨٧٦ — ١٨٧٧

كانت وجهة نظر الحكومة الايرانية التي تجاهلت الوباء حتى ربيع ١٨٧٦ مختلفة ، ففي مارس أمر الحاكم العام لإقليم فارس بضرورة تفتيش السفن العراقية عند بوشهر وبوجوب التقيد بتوجيهات المقيم السياسي البريطاني بالنسبة للاحتياطات الضرورية ، وكانت هذه التعليمات طبقاً لعادة قديمة مرعية منذ العام ١٨٦٤ إن لم تكن في فترة

سابقة ، وهي وضع المراقبة الصحية لميناء بوشهر عملياً بيد المقيم السياسي البريطاني ، لذلك ، وفي ابريل أضافت الحكومة الايرانية التماساً للمساعدة من الوكلاء والمراكب البريطانية في الخليج بتطبيق الحجر الصحي في البحر . وفي مايو أقامت الحكومة الايرانية مركزاً للحجر الصحي في جزيرة عبدان في مقابل مدينة المحمرة ، وقررت ضرورة احتجاز كل السفن التي تترك شط العرب الى البصرة لمدة خمسة عشر يوماً ، ولكن يظهر ان هذه الترتيبات لم تنفذ بشكل دقيق .

وفي يونيه انشئت وكالة صحية ايرانية في طهران تسلمت مسؤوليتها فوراً وفرضت حجراً برياً وبحرياً على جميع القادمين من تركيا ، وارسلت حكومة الهند مركباً تجارياً ليساعد على فرض الحجر الصحي في بوشهر ، حيث كان الدكتور «وول» الجراح البريطاني المقيم يشرف على العمليات ، وعلى اثر همود المرض بصفة موقتة ازيلت كل القيود في خريف العام ١٨٧٦ ، ولكن اعيد فرضها من جديد في ١٨٧٧ عندما انشئت مراكز وقائية في قصر الشيرين والمحمرة ، وبين العمارة وششتار في ايران .

الاجراءات الصحية للحكومة الهندية ١٨٧٦

وقد اتخذت حكومة الهند بعض الاجراءات بالنسبة لوباء الطاعون ولكنها لم تكن سريعة ، ففي العام ١٨٧٦ فرضوا في كراتشي وبومباي وعدن حجراً صحياً شديداً لمدة خمسة عشر يوماً (تحسب من يوم مغادرة السفينة لآخر ميناء مصاب ، او من تاريخ آخر حالة اصابة على ظهر السفينة) على المسافرين القادمين من الخليج ، ويعفى من ذلك القوارب البخارية حاملة البريد مما لم يكن الطاعون قد حدث فعلا على ظهرها ، وقد كان هدف هذا الاجراء هو مجرد تجنب تطبيق حجر صحي لخمسة عشر يوماً على السفن الهندية في السويس الامر الذي كانت ستقوم به الحكومة المصرية ، وقد رفضت حكومة الهند اقتراح الدكتور

«جولفيل» جراح الوكالة البريطانية في بغداد بوجوب حجر السفن المتجهة الى الهند في الحجر الصحي عند مدخل الخليج . ولكن مجرد تقديم مثل هذا الاقتراح كان امراً هاماً في حد ذاته نظراً لمشروعات دولية قدمت موخراً في الاتجاه المعاكس .

★ ★ ★

مؤتمر الطاعون المقترح بفيينا ١٨٧٧

وفي العام ١٨٧٧ اقترحت النمسا تأليف لجنة استقصاء دولية على شكل لجنة طبية لدراسة الطاعون الدملي في العراق التركي ، وكان المفروض ان يعقد الاجتماع التحضيري للجنة في ٢٠ ابريل عام ١٨٧٧ ، كما كانت الحكومة الهندية على وشك ان تعين الدكتور «جولفيل» ممثلا لها ، ولكن اثيرت صعوبات تتعلق بأفراد اللجنة مما جعل الحكومة النمساوية الهنغارية توجل المؤتمر الى اجل غير مسمى .



وباء الطاعون في الخليج ١٨٧٧ ــ ١٨٩٤

الوباء في العراق التركي ١٨٨١

انتشر الطاعون مرة أخرى في العراق التركي عام ١٨٨١ ، وقد كان قاسياً جداً حتى قيل انه أهلك نصف سكان مدينة النجف . وظهر المرض للمرة الثانية في ١٨٩٢ في العراق التركي وبدأ في الناصرية على نهر الفرات وامتد بعد ذلك الى البصرة ومنها الى بغداد ، وقيل ان اربعمائة حالة من الطاعون قد حدثت في البصرة في أسوأ أيام هذا الوباء .

الانتشار الكبير لوباء الطاعون ١٨٩٤ ـ ١٩٠٧

يتميز العام ١٨٩٤ بأنه بداية لعصر جديد في التاريخ الصحي في آسيا ، ففي مايو ١٨٩٤ ظهر الطاعون الدملي ظهوراً وبيلاً في هونج كونج ، قادماً على الارجح من «يونان» حيث أنه طبقاً لبعض التقارير مرض متوطن هناك ، وقد ظهر المرض في العام ١٨٩٦في بومباي ، واعلن عنه رسمياً لاول مرة في الثاني من اغسطس . وبعد ذلك بدأ ينتشر في أنحاء الهند انتشاراً مفجعاً وظل مستمراً بها طوال هذه الفترة . ومنذ عام ١٨٩٦ امتد هذا الوباء الى بلدان مختلفة ، وكذلك الى قارات أخرى بجوار آسـيا ولكنه لم يكن يثبت ولم يحدث أثاراً خطيرة سوى في الهند . واكتشفت الحالات الاولى منه في اوروبا في العام ١٨٩٩ في مدينة اوبورتو ، ولا يعرف احد الطريق التي وصل بها المرض الى ذلك المكان .



مؤتمر الطاعون في البندقية ١٨٩٧

كان اول حادث هام اعقب انتشار الطاعون في الهند هو اجتماع المؤتمر الصحي العالمي عام ١٨٩٧ في البندقية لمعالجة المشاكل التي اوجدها هذا المرض غير المألوف. ومع ان قرارات المؤتمر لم تلق سوى قبول جزئي وما تزال غير منفذة كلياً من قبل السلطات المختصة ، الا أنها هامة وتتطلب نوعاً من الدراسة . وذلك لانها اختطت اساليب جديدة في الاجراءات الوقائية أضفت الصبغة العلمية على العمل الاداري في الخليج الامر الذي كان وما يزال مستحيلا من الناحية الديبلوماسية .

المجلس الصحي بالقسطنطينية

ولكن من الضروري ان نفهم اولا تركيب مجلس الصحة في القسطنطينية ومركزه ، وقد ورد اسم هذه الهيئة سابقاً كما سيرد اكثر غير مرة واحدة فيما بعد كأداة للسياسة التركية في المجال الصحي وكممثل لوجهة النظر الاوروبية . وفي ١٨٤٠ كان السلطان العثماني آنذاك قد انشأ مجلس القسطنطينية الصحي أو ما يفضل تسميته المجلس الصحي الاعلى من أجل تسهيل اجراءات مقاومة الطاعون .

ففي السابق لم يكن يتحقق أي شيء في هذا المجال دون تقييد على الحياة الشخصية وفرض رسوم خاصة أو بدون اجماع زعماء الدول المسيحية التي يتمتع رعاياها بحقوق تربطهم بما هو خارج الاراضي التركية ، فان القوانين المالية والتنفيذية للحكومة العثمانية كانت تتجه نحو إغفال لأجانب . ومن اجل اشراك الدول الاوروبية الرئيسية في المشروع وتأمين تأييدها له ، انشيء المجلس الصحي بارادة سامية ، مؤلفـــا من رئيس تركي هو وزير الخارجية وثمانية أعضاء من الاتراك وممثل عن الثلاث عشرة دولة التي لها معتمديات ديبلوماسية لدى الباب العالي . ويعالج المجلس كل الامور التي تتعلق بحماية الامبراطورية التركية من تسرب المرض من الاقطار الاخرى . وتعتمد قراراته على أغلبية أصوات الاعضاء ولا تنفذ الا بعد التصويت عليها من الحكومة التركية باستثناء الحالات الطارئة . أما الاموال التي هي في حوزة المجلس فتجمع من الرسوم المفروضة حسب الحمولة من السفن التي تدخل الموانئ التركية ومن الضرائب على الحجاج ، وعلى جثث الشيعة التي ترسل للدفن في العراق التركي ، وكذلك من الحجر الصحي ومن الرسوم الصحية . ولم يكن موقف المجلس من الحكومة التركية محدداً وكان دائماً مثاراً للجدل كما ان الخصومات بين المجلس ودائرة الصحة العامة التركية كانت كثيرة الحدوث . ومن المسلم به أن المجلس من ظروف تكوينه يعتبر مؤسسة عثمانية لكنه كهيئة استشارية له في الوقت نفسه سلطة شبه

دولية . وكانت الحكومة البريطانية تعارض دائماً توسيع صلاحيات المجلس التي لا موجب لها وذلك بسبب صفته اللامسؤولة ولان اكثريته من الدول غير البحرية ، كما كانت بريطانيا في بعض الاوقات تصر على تحمل الحكومة التركية مسؤوليتها عن السياسة الصحية في الامبراطورية العثمانية وتحتج على محاولات الباب العالي التستر بقرارات المجلس .

اللجنة المختلطة لاعادة النظر في التعريفة الصحية التركية

وكان هناك ايضاً هيئة عالمية أخرى في القسطنطينية تدعى اللجنة المختلطة لاعادة النظر في التعريفة الجمركية الصحية التركية التي لها علاقات وثيقة مع مجلس الصحة ، وتتكون بصفة مبدئية من الاعضاء انفسهم ، وتقوم بمراقبة عامة على الدخل وعلى تكاليف المجلس .

لقد كان المؤتمر الذي عقد في البندقية في العام ١٨٩٧ هو أول مؤتمر منذ مؤتمر ١٨٥١ يتصدى لموضوع الطاعون ، وكانت مهمته هي وضع التدابير الخاصة بمنع دخول المرض وانتشاره ، واعداد الاساليب الكفيلة بتحقيق هذا الغرض في البحر الاحمر والخليج ، وكانت بريطانيا وتركيا وايران من بين الدول الممثلة في المؤتمر ، واتخذ هذا المؤتمر نتائج المؤتمرات السابقة التي عقدت في ١٨٩٢ ، ١٨٩٣ ، ١٨٩٤ كأساس لمناقشاته ولكن لما كانت مدة تفشي الطاعون اطول من الكوليرا ونظراً للافكار العلمية التي استجدت ، كان لا بد لمقرارات مؤتمر ١٨٩٧ أن تختلف في بعض النواحي عن مقررات المؤتمرات السابقة .

المقررات العامة للمؤتمر

لقد وقعت المعاهدة التي وضعها المؤتمر في ١٩ مارس عام ١٨٩٧ ، ومن بين الشروط الرئيسية والمعاهدة شرط يلزم الدول الموقعة ابلاغ الدول الاخرى برقياً عن حدوث اصابات في الطاعون في اراضيها . ومن النتائج الاخرى الهامة هي منع الحجر البري كما كان الحال مع احتفاظ الدول الاوروبية باغلاق حدودها في وجه المسافرين والتجارة

اذا ما نشأت صعوبة في حماية هذه الحدود . وكانت القائمة بالأدوات التي تقرر أنها أقدر على نقل العدوى أشمل مما كان في حالة الكوليرا . ولتنظيم حركة مرور البواخر في الخليج فقد صنفت كالسابقة الى ثلاث فئات : مصابة ، ومشكوك فيها ، وسليمة ، فالسفينة المصابة قد حددت بوجود الطاعون على ظهرها ، او حدث على ظهرها في خلال ١٢ يوماً قبل الوصول ، والسفينة المشكوك فيها هي السفينة التي كان الطاعون موجوداً على ظهرها ولكن قبل ١٢ يوماً من وصولها والسفينة السليمة هي السفينة القادمة من ميناء مصاب بعدوى الطاعون ولكن العدوى غير واضحة فيها . وقد اوضحت الاتفاقية طبيعة الاحتياطات المتوجب اتخاذها بالنسبة للسفن المصابة او المشكوك فيها ، وارتؤي ان تعطى السفينة شهادة فك الحجر الصحي فور وصولها بصرف النظر عن الاوراق الصحية التي تحملها شرط ان تكون قد اكملت في كل الحالات مدة عشرة أيام كاملة بعد تاريخ الرحيل من آخر ميناء مصاب .

مشروع مؤتمر للخليج

كانت هذه في معظمها تغييرات في التفاصيل وليس في الاسس . ولكن اقتراح المؤتمر بالنسبة للجهاز التنفيذي المطلوب للخليج قد كان من نوع جديد وجذري ولم يشر اليه في مؤتمرات سابقة سوى باقتراح من الوفد الاميركي في باريس عام ١٨٩٤ . وكان يجب ان يقام مركز صحي عند مدخل الخليج ربما على جزيرة هرمز او قشم او في أي مكان آخر في تلك المنطقة . وان يزود بمستشفى صغير وادوات للتطهير وطبيين على الاقل بالاضافة الى المفتشين الصحيين والحراس بينما يجب ان يقام في جوار البصرة مركز آخر مجهز بمستشفى للامراض المعدية وأدوات للتعقيم تحت اشراف هيئة طبية من عدة أطباء ، وكان على جميع البواخر التي تزور الخليج التوقف عند المركز الكائن عند الخليج وتعامل طبقاً للقوانين المرعية ، ولكن على شرط ان تأخذ على ظهرها أحد مفتشي الصحة واثنين من الحراس لتواصل الرحلة في الحجر الصحي حتى نهاية

الخليج لتعالج في البصرة . وكانت السفن التي تحمل بعض المسافرين والبضائع للموانئ الايرانية تنزلهم في بوشهر بعد اجراء بعض الترتيبات الصحية اللازمة في تلك المدينة ولكن في حالة عدم وجود هذه الترتيبات فليس لهذه السفن أي خيار ، ولا بد أن تنزل ما عليها إما في مركز هرمز او البصرة ، وكانت المراكز الصحية في كل من هرمز والبصرة تخضع لرقابة مجلس الصحة في القسطنطينية ، وكانت العلاقات السياسية لمركز هرمز تسوى بالاتفاق فيما بين الحكومتين التركية والايرانية . وفي غضون ذلك كان يجب على مجلس الصحة في القسطنطينية اقامة مركز صحي موقت على احدى الجزر في مدخل الخليج ، ويبدو ان هذه الاقتراحات الهامة كانت من الفرنسيين ، وقد عدل تأثيرها بالاعلان الذي قدمه الوفد البريطاني في المؤتمر وهو ان الاجراءات في الخليج ينبغي ان تكون قابلة للتطبيق فقط على المسافرين القادمين من الموانئ الهندية طالما ان هذه الموانئ مصابة بالطاعون .

ابرام بريطانيا وايران المعاهدة

ابرمت بريطانيا معاهدة ١٨٩٧ في ٣٠ ديسمبر عام ١٨٩٨ وايران في ٣١ اكتوبر ١٨٩٩ ، وكان التصديق البريطاني غير مشروط باستثناء الاعلان الذي صدر اثناء عقد المؤتمر ، وقد كان الايرانيون يريدون اقامة المراكز الصحية عند مدخل الخليج على البر الايراني . وبعد انتهاء المؤتمر حث المندوب الايراني في مجلس الصحة بالقسطنطينية على صلاحية جاشك ، التي وصفها بأنها جزيرة ، لهذا الغرض ، ولكن لم تتم متابعة هذه النقطة وقد كان التصديق الايراني مصحوباً باعلان بأنه «يظل مفهوماً» ان العلم الذي يرفع والحراس المسلحين في مركز هرمز يجب ان يكونوا ايرانيين .

عدم ابرام تركيا

وكانت وجهة نظر الحكومة التركية متميزة ، وقد اعربوا عن رغبتهم في ابرام المعاهدة ، ولكن شرط ان تكون الكويت بدلا من هرمز

في مشروع الخليج . وأن يُسلّم بخضوع النظام الصحي بالخليج كلية للمجلس الصحي بالقسطنطينية وزيادة فترة مراقبة الطاعون من ١٠ ايام الى ١٢ يوماً والاحتفاظ للحكومة العثمانية بسلطة الاشراف على الموانئ الواقعة في اراضيها .

ولم تقبل السلطات الاخرى هذه الشروط ، ولهذا ظلت تركيا دون أن تبرم المعاهدة ، وقبل الرفض النهائي للحكومة التركية التوقيع على المعاهدة يبدو ان الحكومة الايرانية خالجتها فكرة قطع الطريق على المجلس الصحي وذلك بانشاء مركز صحي ايراني على جزيرة هرمز ، بل إنهم ذهبوا لحد الاستعلام عن امكانية استعارة سفينة لحراسة المركز ترفع العلم الايراني من الحكومة الهندية ، ولما علمت الحكومة الايرانية بعدم انضمام تركيا للمعاهدة تنازلت عن هذا الاقتراح .

فشل مشروع الخليج

كان مشروع مؤتمر البندقية في العام ١٨٩٧ للخليج مطابقاً للنظريات المعروفة لبعض العلماء الفرنسين الذين ارادوا ايجاد «شبكة» الطاعون والكولير االتي تنقل عن طريق البحر من آسيا وا وروبا . وهي تشبه الخليج خطأ بالبحر الاحمر جاعلين هرمز بمثـــــابة قمران ثانية . لذلك كان لا بد من استبعاد الاستنتاج بأن لاقتراح المؤتمر اصولا سياسية مع أنه لغير صالح بريطانيا وايران سياسياً ولصالح تركيا . وعلى اية حال انتهز المجلس الصحي في القسطنطينية كما سنرى فيما بعد الفرصة ليمد محيط نشاطه الى الخليج . ولكنه لم يتمكن من تحقيق أي شيء نظراً لعدم اهتمام الدول المعنية باستثناء تركيا ، لذلك لم يعقد مؤتمر الخليج .

وباء الطاعون في الخليج ١٨٩٩ ـ ١٩٠٧

بعد مرور أكثر من عامين على ظهور الطاعون في الهند لم يترك أي أثر في الخليج ، ومع انه منذ العام ١٨٩٩ ظهر في فترات في موانئ مختلفة في الخليج ، الا ان حركته كانت متقطعة وغير نشطة مما جعل هنالك آمالا بأنه لم يتوطن في أي مكان .

مسقط وبوشهر ١٨٩٩

وقد لوحظ وجود حالتين من الطاعون في مسقط في ابريل ١٨٩٩ ولم تحدث بعدهما أية حالات أخرى ، وفي ابريل ١٨٩٩ وصلت الباخرة الهندية باتنا الى البصرة قادمة من بومباي وعليها حالة واحدة من الطاعون وفي الشهر التالي وصلت الباخرة الهندية حيدري وعليها حالة مشكوك فيها من الطاعون ، وما سوى ذلك لم تحدث أية نتائج غير مرغوبة على على الشاطئ . ولكن المرض اكتشف في بوشهر في شهر يونيو حيث ظل فيها ربما حتى شهو يوليو ، وفي آب أصبح منقرضاً ولم تحدث أية حالة وفاة . ومن الصعب تقدير عدد الاصابات في بوشهر اذ ان المرض قد اخفي إخفاءً دقيقاً ، ولكن المؤكد أن حالتي وفاة قد حدثتا هناك نتيجة للطاعون .

الطاعون في كل من مطرح ومسقط وقشم ١٩٠٠

ظهر الطاعون على نطاق ضيق في مطرح القريبة من مسقط وكان ذلك في يناير ١٩٠٠ ، ولكن انتشاره كان بطيئاً في بادئ الامر وبدأ في مارس يأخذ شكلا خطيراً ، وانتقل الى مدينة مسقط المجاورة وأخيراً اختفى في شهر مايو بعد ان وصل عدد الوفيات رسمياً الى ٤٣٤ نسمة .

الطاعون في العراق التركي ١٩٠١–١٩٠٢

في مايو ، الشهر الذي خمد فيه الطاعون في مسقط ، ظهر بأنه منتشر في جزيرة قشم ، ولكنه لم يكن قد وصل بعد الى العراق التركي ،

مع ان مركبة نهرية ثانية حدث على ظهرها الطاعون أثناء رحلتها من الهند الى البصرة في فبراير ، ووجدت حالة ثالثة في السفينة كنج ارثر في مايو ١٩٠٠ .

وعلى أي حال ففي ابريل ومايو ١٩٠١ حدثت في البصرة عشر حالات وفاة من الطاعون ، وفي مايو ١٩٠١ ويناير ١٩٠٢ حدثت حالات قليلة في بغداد .

الطاعون في العراق التركي والاحساء والبحرين ١٩٠٣

وفي مارس ١٩٠٣ وصلت مركبتان الى البصرة ، وكان قد وقع عليهما حالات وفاة من جراء الطاعون ، ولكن الميناء لم يتأثر بذلك ، وعلى أي حال ، ففي ابريل ومايو انتشر الطاعون في مساعيده في قضاء الزبير بالقرب من العمارة على نهر دجلة الامر الذي نتج عنه وفاة نحو ٤٠ شخصاً .

وفي ابريل ١٩٠٣ قيل انه حدث وباء بسيط في السنجق التركي بالاحساء . وفي مايو ويونيو حدث انفجار شديد للمرض في جزيرة البحرين مقابل ساحل الاحساء ، وقد مات نحو ٣٠٠ شخص من اصل ضعفي هذا العدد ممن اصيبوا بالمرض .

الطاعون في لنجة ولار ١٩٠٤

وجاء الطاعون في مايو ويونيه ١٩٠٤ الى لنجة على الساحل الايراني وحدثت ١٤٦ حالة وانتقل من هناك الى «لار» ولكن احصائية الوفاة في ذلك المكان ليست معروفة وفجأة اختفى وباء الطاعون عند وصول وباء الكوليرا في المنطقة نفسها .

الطاعون في البحرين واساطيل اللؤلؤ ١٩٠٥

وكان الانفجار الاخير لمرض الطاعون في الخليج مما يستحق التسجيل هو ما حدث في البحرين من بداية شهر مايو حتى نهاية شهر يونيو ١٩٠٥ وكان محصوراً عملياً في مدينتي المنامة والمحرق وقد حدثت في كل منهما

حوالي ٤٠٠ حالة نصفها مميت ، ولكن كانت هنالك بضع حالات وفاة على الأساطيل التي تقوم بعمليات صيد اللؤلؤ على ضفاف الشاطئ العربي .

★ ★ ★

مؤتمر الطاعون والكوليرا في باريس ١٩٠٣

وفي غضون ذلك طرحت من جديد مسألة التصدي للأوبئة الآسيوية في اوروبا ، وكان نطاق مؤتمر باريس الذي عقد في العام ١٩٠٣ أكثر اتساعاً من المؤتمرات السابقة له ، ولم يكن عمله قاصراً على تنقيح واتمام المعاهدات السارية المفعول ولكن ايضاً على تحديد الاجراءات اللازمة تحت اتفاقية واحدة لحماية الصحة العامة ضد هجوم وتكاثر كل من وبائي الطاعون والكوليرا . وقد مثلت في هذا المؤتمر كل الدول الرئيسية في العالم المتحضر ومنها بريطانيا وتركيا ، وايران ولعبت مصر لاول مرة دوراً مستقلا في الاعمال ، وكانت النقاط التي ناقشها المؤتمر فنية من ناحية وادارية من ناحية أخرى ، والنقاط التي ليست لها علاقة بالخليج لن تكون موضع بحثنا هنا .

النتائج العامة والتوصيات

ومن الناحية الفنية فقد كان هنالك تساهل في تعريف السفن المصابة والمشكوك في اصابتها بمرض الطاعون ، اذ اصبحت السفن التي تكون خالية من المرض سبعة أيام قبل وصولها الميناء غير داخلة ضمن اي من هاتين الفئتين . ورغم الابقاء على الالتزام الذي يقضي بوجوب قيام الاطراف الموقعة بإبلاغ بعضها بعضاً لدى ظهور حالات من الطاعون على اراضيها على أن يشمل ذلك الكوليرا لكن وجود حالة من أي وباء ظل لا يعني ان البلد اصبح موبوءً .

وقرر المؤتمر انه لا يوجد نوع من البضاعة قادر على نقل الطاعون او الكوليرا بذاته ويمكن ان يصبح كذلك اذا ما لُوِّث بمواد موبوءة بالطاعون او الكوليرا ، ونتيجة لذلك فقد كان هناك تخفيض ملحوظ في عدد السلع المعرضة للحجز او التطهير اثناء فترة الوباء ، وقرر المؤتمر ان الوباء يعتبر منتهياً بعد الخمسة أيام التي تلي عزل او شفاء أو وفاة آخر حالة وكانت هذه التغيرات تلطيفاً للقوانين الموجودة ، وبعد ان ادرك المؤتمرون ان الجرذان هي واسطة لنقل الطاعون ، قرروا أنه من الضروري التشدد على ابادة الجرذان الموجودة على السفن ، وكانت الاجراءات الخاصة بالفئران على اي حال أقل حدة من التي اتخذت من قبل في بعض البلدان ؛ كما ان جهاز الاشراف المسموح به في بلدان أخرى لم يكن قد امتد بعد الى الخليج حيث كان الاحتجاز من أجل المراقبة هو القاعدة المتبعة .

التوصيات الخاصة بالخليج

يشابه التنظيم الاداري الذي وضعه مؤتمر ١٩٠٣ للخليج التنظيمات الذي وضعها مؤتمر ١٨٩٧ ولكن ليس مشابهاً لها بالضبط ، فقد تقرر كالسابق انشاء مركز صحي قريباً من البصرة وآخر مماثل له عند مدخل الخليج ، ولكن هرمز اختيرت الآن على وجه التحديد لتكون مقراً للأخير ، على أن تزود بجهاز لقتل الجرذان ، وإلى حين انشاء المركز الدائم ينبغي فتح مركز صحي في هرمز ، وتمسك المؤتمرون بالمادة التي تقضي بوجوب استمرار الرحلات من هرمز الى اعالي الخليج في البصرة وهي في الحجر الصحي ، ولكن ووفق بلا قيد ولا شرط على نزول المسافرين والشحنات عند بوشهر وهم في طريقهم الى البصرة . ويجب ان تتسلم كل السفن السليمة اجازة براءة صحية عند موانئ الخليج بعد خمسة أيام من تركها آخر ميناء مصاب ولا يجوز تسليمها لها في مكان قبل هذا الموعد .

التوصيات المتعلقة بالمجلس الصحي في القسطنطينية

واتخذ المؤتمر توصيات هامة تمس تكوين المجلس الصحي بالقسطنطينية الذي أوكل له المؤتمر مهمة ادارة المركز الصحي في هرمز سواء كان هذا بصفة دائمة او بصفة موقته ، وكذلك المسئولية المالية للمركز نفسه ، وتقرر وجوب تخفيض عدد الممثلين الاتراك الى اربعة ، ويحق لكل بلد أجنبي مُمَثّل أن يكون له مندوب واحد في المجلس الصحي ، أما الاحوال المطلوبة من المجلس لتغطية إقامة مركز هرمز فيجب ان تضعها اللجنة المختلطة المختصة بمراجعة التعريفة الصحية التركية وذلك من الاحتياطي الموجود لدى المجلس .

تحفظات بريطانيا وايران وامتناع تركيا والهند

لقد وقعت المعاهدة الشاملة لهذه القرارات وغيرها في باريس في ٣ ديسمبر ١٩٠٣ ، أما شروط التجديد فهي نفسها التي تضمنتها معاهدة البندقية عام ١٨٩٧ ، وقد وقع ممثل بريطانيا مع بعض التحفظات وكذلك المندوب التركي ولكن الممثلين الاتراك الذين رغبوا في التوقيع مع تحفظات تلغي كل المعاهدة تماماً لم يسمح لهم بالتوقيع ، وقد امتنع الممثل الهندي عن التوقيع بحجة أن الحكومة الهندية لم تقرر بعد رأياً في الانضمام الى المعاهدة . وقد كانت تحفظات بريطانيا كما يلي :

١ ــ أن يكون قبول حكومة صاحبة الجلالة اللجنة المشتركة المختصة بمراجعة التعريفة الصحيحة التركية التي سيكون أحد اهدافها منح المبالغ المطلوبة لمركز هرمز ، مشروطاً بقيام اللجنة بتخفيض الرسوم الصحية في الموانئ التركية .

٢ ــ أن يكون التصويت على مقررات اللجنة بشأن المبالغ المطلوبة للمركز بالإجماع .

٣ ــ أن لا تتخذ أية خطوة لاقامة مركز هرمز حتى يعاد تنظيم المجلس الصحي بالقسطنطينية من جديد طبقاً للطريقة التي وافق عليها

المؤتمر ، وقد اقر المؤتمر تسجيل التحفظات البريطانية نظراً الى ان التجربة اثبتت عدم ضرورة اقامة مركز في هرمز لوقاية الخليج صحياً ونظراً لفشل مركز عقير الذي اثبت ان الظروف المنافية لا تسمح باقامة مركز في هرمز .

عدم تصديق بريطانيا على المعاهدة

ولم تصدق بريطانيا بعد ١٩٠٦ على المعاهدة ، وذلك لاسباب ستتضح فيما بعد .

احباط اللجنة المشتركة لمشروع الخليج ١٩٠٥ – ١٩٠٦

اجتمعت اللجنة الصحية (التي سبقت الاشارة الى علاقتها مع المجلس الصحي بالقسطنطينية) عام ١٩٠٥ للمرة الخامسة في تاريخها وكانت اجتماعاتها مستمرة في العام ١٩٠٦ ، وكان من اغراضها الرئيسية النظر في أن تدفع الحكومة التركية الديون المستحقة للمجلس الصحي ولتنظيم دفع معاشات موظفي المجلس ولزيادة المبالغ لاصلاح مستشفيات الاوبئة التركية ، وللحصول كذلك على تخفيض اذا امكن على الرسوم الصحية التي تدفع في الموانئ التركية . واظهرت المناقشات أن المجلس الصحي جمع مبلغاً احتياطياً يزيد عن ٢٦٨,٠٠٠ ليرة تركية وكانت الحكومة التركية مدينة للمجلس بمقدار ١٥٠,٠٠٠ ليرة وهذا التزام نشأ عن تأديته صعوبات خطيرة . ونظراً للمبالغ الزائدة عن الحاجة فقد طالب الممثل البريطاني في اللجنة الدكتور «كليمو» بتخفيض الرسوم الصحية التركية بمقدار ٢٥ بالمئة . وبناء على اقتراحه تم اغلاق عدد من المراكز الصحية التي لا فائدة لها ، ولم يكن من هذه المراكز مركز في الخليج . وخصص مبلغ ٢٠,٠٠٠ ليرة للنهوض بالمركز الصحي الموجود في البصرة ، وهو اجراء لفت الانظار اليه المندوبون البريطانيون في مؤتمر باريس بأنه أعظم فائدة من انشاء مركز جديد عند مدخل الخليج . ولم تقدم أية منحة للمركز الصحي المقترح في هرمز ، كما ان اللجنة رفضت اقتراح الوفد الروسي بتخصيص بعض الاموال لاقامة مركز في الخليج .

عقبات في سبيل انجاز المشروع

وفي الحقيقة فقد كانت العقبات في طريق انجاز مشروع هرمز مما لا يمكن التغلب عليه ، وذلك لان الحكومة التركية رفضت الموافقة على إعادة تنظيم المجلس الصحي ، وكان ذلك أحد الشروط التي تمسكت بها بريطانيا للانضمام الى المعاهدة ، وكذلك حصلت ازمة نتيجة لمطالبة كل من تركيا وايران بأن ترفع أعلامها فوق المركز الصحي لهرمز وبذلك وصل الطرفان الى طريق مسدود .



بعثة المسيو فيفر ١٩٠٥

ولما كانت لدى الحكومة الفرنسية الرغبة الصادقة في أن تنفذ مقررات مؤتمر باريس عام ١٩٠٣ بجملتها ، فانها لم تيأس من الامر ، ففي اوروبا استمرت فرنسا في حث الدول التي تقدمت بتحفظات لسحبها وفي أثناء ذلك ، وفي بداية ١٩٠٥ ارسلت مسيو «فيفر» المفتش والملحق بالخدمات الصحية التابع لوزارة الداخلية الفرنسية ، الى الخليج لدراسة المشكلة الصحية على الطبيعة .

ومن المحتمل ان دوافع فرنسا لتأييد مشروع هرمز لم تكن سياسية بدلالة نظرية « الشبكة » الفرنسية للوقاية . وربما كان الغرض من بعثة مسبو «فيفر» هو محاولة اقناع الحكومة البريطانية بسحب اعتراضاتها ولكن مسيو «فيفر» اعتمد بصفة اساسية في معلوماته على القنصل العام الروسي وعلى الطبيب الفرنسي مسيو «بوسير» في بوشهر ، وفي النهاية أوصى بوجوب هذا المشروع بتوافق مع مستشاري مسيو فيفر اللذين كانا يأملان بأن يشكل المركز المقترح نقطة ارتكاز سياسية مقابل المركز البريطاني للتلغراف في هنجام .

وعلى أي حال فنظراً لان مثل هذه الاقتراحات الجديدة تشمل تعديلاً لنص معاهدة باريس ، فيبدو أنها زادت من الصعوبات التي رافقت تنفيذ توصيات مؤتمر ١٩٠٣ .



بعثة الدكتور ت. تومسون سنة ١٩٠٦

وبعد عام ١٩٠٥ وفي أعقاب رحلة مسيو فيفر قررت حكومة صاحب الجلالة ان ترسل خبيراً بريطانياً لمنطقة الخليج ليضع تقريراً عن احتياجاتها الصحية ، ليس فيما يتعلق بايران فقط ولكن بأوروبا ايضاً وعن ضرورة انشاء مركز صحي عند مدخل الخليج وما اذا كان ذلك مناسباً في هرمز وهنجام والمواقع الاخرى ، وكان الغرض الرئيسي من البعثة هو الحصول على معلومات مستقلة عن تلك المعلومات التي حصل عليها مسيو «فيفر» . وقد وصل الدكتور «تيودور تومسون» المستشار الطبي لمجلس الحكومة المحلية الذي وقع عليه الاختيار ليقوم بتنفيذ هذه البعثة الى الخليج في فبراير عام ١٩٠٦ وبقي هناك لمدة شهر متجولا وكانت السفينة الملكية «لورنس» قد وضعت تحت تصرفه من قبل المعتمد السياسي البريطاني .

وكانت النتائج التي توصل اليها الدكتور « تومسون » وتضمنها تقريره غير مقبولة بالنسبة لمشروع الخليج في مؤتمر باريس ، فقد اشار في تقريره بأن القوارب الشراعية الاهلية التي تستطيع الاقتراب من الساحل أكثر خطورة من حيث نقلها للعدوى ، من المراكب البخارية وتمكنها أن تتجنب المركز الصحي عند مدخل الخليج وبعد مرورها تكون في مأمن من الاحتجاز ، ولهذا ، ففي رأيه يجب رفض النظام المقترح لانه سيشجع أصحاب السفن الاهلية التي تحمل المرض والتي تتجنب المركز على اخفاء الحقائق عند وصولهم الى مينائهم المقصود . ولاحظ الدكتور «تومسون»

أنه في حالة الاصابة بالطاعون او بالكوليرا ، كما حدث غير مرة في الخليج ، يصبح من الضروري في ظل المشروع الطلب الى السفن القادمة من الموانئ المصابة التوقف عند مركز الحراسة قرب مدخل الخليج او في البصرة ، وان تطبيق ذلك سيكون مستحيلا تماماً من الناحية العملية . وقد لاحظ ان النظام المقترح سيكون أشد قسوة من النظام المعمول به في البحر الاحمر حيث لا توجد مراكز حراسة عند المدخل . ونتيجة لعملية احتجاز السفن او هروبها عن طريقها فالنظام يعتبر ضاراً بالتجارة وخاصة عند تطبيقه على السفن الشراعية .

وعلى اي حال ففي حالة وجود ضرورة ملحة لتأسيس مركز عند مدخل الخليج كان الدكتور «تومسون» يميل لان يوصي بأن يكون ذلك المركز في هنجام وذلك لان فيها مرسى كبيراً ، ولأن إنحراف المراكب (١٠ أميال) عن خط سيرها الطبيعي يكون هناك قليلاً .

وقد تركزت توصيات الدكتور «تومسون» في أن الاهتمام يجب أن ينصب بصفة أساسية على طريق الكويت ، البصرة ، المحمرة حول رأس الخليج ، وأصر على تجهيز مركز صحي كامل في كل مكان من الاماكن المذكورة ، وكذلك على معاملة بوشهر وبندر عباس ، الموجودتين على الساحل الايراني المعاملة نفسها ، وقد اعتبر من وجهة نظر وقاية اوروبا بأنه يجب اهمال البحرين والمناطق الاخرى التي على الساحل العربي والتي تقع جنوبي الكويت .



الاجراءات الوقائية ضد الطاعون والكوليرا في الخليج ١٨٩٦ ــ ١٩٠٧

ويمكن الآن ان نلخص ما سبق ذكره من الاجراءات الوقائية المتعددة التي اتخذت منذ العام ١٨٩٦ في المناطق المحيطة بالخليج ، وسنجد أنها تقع ضمن فئتين : أي : الاجراءات التي وضعتها الحكومة البريطانية او كانت بناء على توجيهاتها ، وتلك التي كانت السلطات التركية مسؤولة عنها ، وقد نفذت الحكومة الهندية تنظيمات مؤتمر البندقية للعام ١٨٩٧ في موانيها حال صدور هذه التنظيمات . وفي العام ١٨٩٧ منح الحج الى مكة المكرمة كاجراء خاص ، كما أن الاجراءات المماثلة التي اتخذت في ايران وعمان والبحرين ، وكانت بناء على اقتراح من الحكومة البريطانية ، تحكمها على العموم روح معاهدة ١٨٩٧ ، ولكن السياسة الصحية للحكومة التركية التي سنتعرض لها اولا كانت سياسة متحفظة وخاصة .



القوانين الصحية وتنظيمات تركيا في الخليج ١٨٩٦ ــ ١٩٠٧

القوانين في البصرة من ١٨٩٦ حتى يناير ١٨٩٧

وفي اكتوبر ١٨٩٦ ، بعد ظهور الطاعون في الهند ، فرضت السلطات الصحية في القسطنطينية مباشرة مدة عشرة أيام من الحجر الصحي على سفن بومباي من تاريخ وصولها الى البصرة ، ويبدو ان السلطات المحلية أصرت في بادئ الامر على مدة مقدارها ٢١ يوماً ولكنها لم تستطع تنفيذها . وفي حوالي ١١ يناير ١٨٩٧ فرض حجر صحي ضد المحمرة اسوة ببومباي . وقد جرت محاولة لسحب امتياز انزال وتحميل السيارات

التي تكون في الحجر الصحي مما تسبب في توقف التجارة الخارجية في العراق التركي . وفي نهاية يناير اصبح الدخول الى اماكن حج الشيعة ممنوعاً وكذلك الحال بالنسبة لدفن الموتى الشيعة من الهند .

الاجراءات التي تتعلق بفاو يناير ١٨٩٧

وفي ١٢ يناير عام ١٨٩٧ قرر المجلس الصحي بالقسطنطينية أنه في غضون انشاء مركز في فاو لمكافحة الأوبئة(١) يجب ان ترد كل السفن القادمة الى البصرة ، ولكن هذا الاجراء الشديد الغي بعد ان صار نافذ المفعول ، وذلك فقط بالنسبة لمركب بخاري من شركة بومباي وايران للمراكب البخارية ، وقد اعلن بعد ذلك باسبوعين ان الباب العالي قد قرر انشاء مركز صحي دائم في فاو على اعتبار ان المركز القائم كان اسمياً .

وعينت لجنة لاختيار مكان المركز ، ولكن لم يجد في الامر جديد ، وبقيت فاو كما هي منذ ١٨٧٢ وما تزال مجرد مكتب صحي بسيط ، خال حتى من المحجر الصحي وكل الاجهزة الصحية .

وقد اوصى المجلس الصحي في القسطنطينية اضافة الى ذلك وجوب معاينة كل السفن القادمة من الهند عند مدخل الخليج ، ولكن لم ينتج عن هذا الاقتراح أي شيء وخاصة بعدما عارضته حكومة الهند . ويبدو ان بعض هذه التطورات كانت تتوقعها قرارات مؤتمر البندقية في ١٨٩٧ الذي لم ينته الا بعد شهرين .

ترتيبات بلا جدوى في قطر والبحرين

وفي فبراير ١٨٩٧ رجع المجلس الصحي في القسطنطينية الى اقتراحات ١٨٩٤ وقرر انشاء مراكز في الكويت والقطيف والبحرين

---

(١) ابتداء من عام ١٨٩١ كانت الحكومة التركية قلقة على نقل الحجر الصحي من البصرة الى مركز فوة ، لان مشروعهم القائم على الدوافع السياسية البحتة قد أصبح بلا جدوى عند معارضته من قبل ممثلي كل من بريطانيا وروسيا في المجلس الصحي بالقسطنطينية .

وقطر ، ولكن المندوب البريطاني قاوم بنجاح الجزء الاكبر من المشروع على اعتبار ان الكويت كانت مشيخة مستقلة ، والبحرين امارة مستقلة تحت الحماية البريطانية ، وبالنسبة لقطر لم تعترف حكومة صاحب الجلالة بأنها من الاملاك التركية .

الاجراءات في الكويت والقطيف

وقد نفذت اقتراحات المجلس الصحي فقط في الكويت والقطيف ووضع في كل منهما رئيس واثنان من الحرس ، وبقي مركز الكويت لمدة بسيطة من ابريل ١٨٩٧ حتى سبتمبر عام ١٩٠١ حينما سحب رئيسه ولم يوضع احد مكانه ، وحتى في أثناء وجوده اعترف بأن دوره كان شكلياً وأنه لم يعمل شيئاً .

الاجراءات في العقير

وقرر المجلس كذلك ان السفن التي تصل من الموانئ المصابة الى ساحل الاحســــاء يجب ان ترد الى البصرة ، مما اربك السلطات التركية المحلية في الإحساء بل أخافهم من ان النتيجة في النهاية ستكون هي انتشار الفقر والتمرد . ونزولا على اعتراضات المسؤول التركي امر المجلس بتأسيس محجر صحي في العقير ، افتتح في مارس ١٨٩٧ ولكنه لم يصلح لاي غرض نافع ، وتلاشى في خلال ستة أشهر ، فقد مات اثنان من الموظفين في خلال هذه الفترة وهرب آخر وانسحب الطبيب والحارس الباقي على مسؤوليتهما الخاصة الى البصرة .

لجان المجلس الصحي ١٩٠٧

وفي هذا الوقت وضع المجلس الصحي ايضاً تنظيماً للرقابة الصحية في الخليج كله ، ويتكون التنظيم من لجنة في البصرة ومن لجنتين متجولتين على كل الشواطئ الشرقية والغربية للخليج ، وقد زارت اللجنتان المتجولتان معظم المواقع الهامة على كلا الساحلين وجمعت معلومات

مفيدة ، وقد رأس اللجنتان الدكتور «كومبسامبرو» وعز الدين اللذان ورد ذكر تقاريرهما في حواشي هذا الملحق .

تغيير القوانين في البصرة فبراير الى اغسطس ١٨٩٧

وفي ١٢ فبراير ١٨٩٧ زيدت فترة الحجر الصحي بالنسبة للمسافرين القادمين من الهند من عشرة ايام الى خمسة عشر يوماً ، ولكنها خفضت في منتصف شهر مارس الى ١٢ يوماً ، وفي بداية شهر يوليو حدث تغيير آخر ، فقد خفضت مدة الحجر الصحي في البصرة بالنسبة لموانئ الخليج الى خمسة أيام ، وفي نهاية هذا الشهر خفضت مده الحجر أكثر من ذلك وحتى ان الحجر الغي بصفة موقتة ، وسمح بدخول الحجاج وبعض الطوائف الاخرى من ايران بعد ان كان ذلك محظوراً ، وفي خمسة اغسطس خفضت مدة الحجر الصحي ضد الهند الى عشرة أيام وما زالت المدة تحسب كالمعتاد من وقت الوصول الى البصرة وليس من وقت الرحيل من الهند .

احياء بعض المشروعات في البحرين ١٨٩٩

يبدو بعد هذا ان الامور بقيت كما هي ولم تتغير حتى السنة ١٨٩٩ عندما اقترح الحاكم التركي للاحساء في ١١ نيسان ضمن تقرير رسمي احياء الاقتراح الخاص بانشاء مركز للحجر الصحي في البحرين وكان ذلك بالطبع على اعتبار ان البحرين كانت تعتبر من الاملاك التركية ، وهكذا فقد رفض الاقتراح الخاص باقامة حجر صحي في الاحساء مقابل البحرين لاسباب مقنعة كثيرة . وعلى اي حال ، فقد رفض المشروع بناء على طلب المندوب البريطاني في المجلس الصحي اذ كرر ما سبق ذكره من ان البحرين دولة مستقلة تحت الحماية البريطانية ، وقد رفض ايضا الاقتراح الخاص باعادة تأسيس المحجر الصحي في العقير . ولم تظهر السجلات ، على اي حال ، ما استقر عليه الامر في النهاية بالنسبة للاحساء .

تقرير الدكتور بوريل ١٩٠١

وفي العام ١٩٠٠ عين الدكتور «بوريل» الفرنسي لوظيفة الضابط الصحي في البصرة . وفي يناير ١٩٠١ كتب تقريراً للمجلس الصحي عن موضوع الوقاية الصحية بأكمله بالنسبة للخليج ، وقد عقب بقسوة على صرامة النظام المعمول به في البصرة اذ ما بين مارس ١٨٩٦ وسبتمبر ١٩٠٠ خضع لهذا النظام ما لا يقل عن ٤٠٩ سفن بخارية كما خضع للعزل والتطهير ٨٠٠٠ مسافر و ٢٠,٠٠٠ الف عضو من اعضاء أطقم السفن بلا فائدة سوى ذلك الربح الصافي الذي يقدر بحوالي ٤٠٠٠ جنيه استرليني عادت الى الدائرة الصحية من تلك العمليات . وبناء على توصية الدكتور «بوريل» يبدو ان مدة الحجر بالنسبة لموانئ الخليج غير المصابة بالطاعون والكوليرا قد خفضت الى ٤٨ ساعة من وقت وصولها فيما عدا السفن القادمة من الهند .

وفي ٢٦ مارس ١٩٠١ عدل المجلس الصحي عن الحظر المطلق بالنسبة لحضور الحجاج الشيعة بالسفن الهندية ، وسمح للسفن باحضار عدد من الحجاج في المستقبل على ان لا يزيد وزنهم عن ٥ بالمئة من الاطنان من الحمولة المسجلة .

التساهل في البصرة

وقرر المجلس الصحي في القسطنطينية في ٣ ديسمبر عام ١٩٠٣ حسب طلب ممثلي بريطانيا وايران آخذاً في الاعتبار بلا شك مقررات مؤتمر باريس للعام ١٩٠٣ ، وجوب استبدال الحجر الصحي الساري المفعول لمدة ٤٨ ساعة في البصرة ضد الموانئ الايرانية بزيارة صحية وعملية تطهير . وقرر المجلس ايضاً انه بالنسبة للسفن القادمة من الموانئ الهندية والتي امضت اكثر من ١٢ يوماً بعيداً عن الهند وحصلت على براءة فك الحجر الصحي من أحد موانئ الخليج يجب ان تحصل على براءة فك الحجر الصحي من البصرة وذلك بعد زيارة طبية واجراء عملية تطهير

فقط . وعلاوة على ذلك اذا تم تطهير السفن في بوشهر ولم تتوقف عند أي مكان بين بوشهر والبصرة فلا حاجة للتطهير في البصرة . وقد نفذ هذا القرار في الحال . وعلاوة على ذلك ، خفض الحجر الصحي من ١٠ الى ٥ أيام بالنسبة لسفن بومباي التي تحمل اوراقاً صحية نظيفة ولم تكمل مدة الاثني عشر يوماً المطلوبة ، على ان تحسب المدة منذ تاريخ الوصول الى البصره كالعادة . وفي حالة ما اذا كانت السفن تحمل حجاجاً من الشيعة تطبق قاعدة الثماني والاربعين ساعة فقط اذا كان الحجاج الذين على ظهر السفينة يعادلون واحداً بالمئة او اقل من حمولة السفينة المسجلة . وينزل الحجاج الهنود بصفة عامة في المحمرة ويسيرون فيما بعد الى البصرة عن طريق بلام ، وفي البلدة لا يسمح لهم بالدخول الا بعد تقديم اثبات بأنهم امضوا مدة الحجر المطلوبة في المحمرة .

خصائص النظام التركي

يبدو واضحاً من الحقائق المذكورة أن نظام الحجر الصحي التركي ظل حتى الوقت الحاضر نظراً الى التشديد الزائد والتغيير الدائم في القوانين عائقاً خطيراً في وجه التجارة والسياحة في العراق ، وفي الوقت نفسه عكن القول بأن القيمة الوقائية لهذا النظام ضعيفة جداً ، كما أن كثيراً من المواطنين المسافرين يتفادون هذا النظام . وظلت معدات المركز الصحي في البصرة ناقصة جداً حتى وقت آخر . وفي ا لحقيقة لم تكن هناك مستشفيات ملائمة من اي نوع ، ولكن تمت موخراً الموافقة على تخصيص مبلغ معين لتحسينها . وبعد المناقشة تقرر الاحتفاظ بالمركز الصحي في البصرة في موقعه الحالي في جزيرة العجراوية حيث تحتاج الحكومة التركية الى ١٠ جريبات من الارض لذلك .

الانظمة الصحية والترتيبات الايرانية في الخليج ١٨٩٦ ـ ١٩٠٧

ونعود بعد ذلك للاحتياطات الصحية التي اتخذت في موانئ ايران منذ العام ١٨٩٦ .

نظام الحجر الصحي

في اكتوبر ١٨٩٦ اصبحت ضرورة قيام الحكومة الايرانية بعمل ما واضحة تماماً ، وبالفعل بذلت محاولات اولية لتنفيذ الاجراءات المطلوبة عن طريق الايرانيين انفسهم . وبعد مناقشات مستفيضة بين الحكومة الايرانية والبعثة البريطانية بالتشاور مع المقيم في بوشهر تم التوصل الى تفاهم بشأن الحد الادنى للضرر الذي يصيب التجارة .

وبالنسبة للسفن السليمة القادمة من الهند فقد كان مقرراً لها ان تبقى في الحجر الصحي مدة خمسة ايام من وصولها الى ميناءي بوشهر والمحمرة وسبعة ايام في الموانئ الايرانية التي تكون اقرب الى الهند من بوشهر ، وفي حالة السفن المصابة بالطاعون يحظر نزول المسافرين والشحن ، ولكن يمكن انزال البريد الى الشاطئ دون حجز للسفينة . ويبدو ان السلطات الايرانية كانت على علم بعدم مقدرتها على تنفيذ هذه الاجراءات بشكل مرض ، لذلك منذ البداية تقريباً كانت الادارة الفعلية موكولة الى دار الاعتماد البريطاني في بوشهر ، وعلى أي حال فمنذ البداية وضع الرسميون الايرانيون المحليون كثيراً من العقبات وذلك لانهم لم يقبلوا خسارة الصلاحيات الصحية التي كان يمكن بواسطتها ان يثروا بسرعة .

الترتيبات الموكولة الى السلطات البريطانية ١٨٩٧

وفي يناير عام ١٨٩٧ وبينما كانت الحكومة الروسية على وشك ارسال اطباء روس الى الخليج لدراسة مشكلة الوقاية من الطاعون ، وافقت الحكومة الايرانية على ان تنتدب من الهند على نفقتها اثنين من

الجراحين المساعدين الاوروبيين ليتوليا مسؤولية الاجراءات الصحية في بندر عباس ولنجة . وقد ترك هؤلاء الموظفون الهند في التاسع من شهر فبراير ١٨٩٧ ، وفي اليوم التالي ارسل مساعد جراح آخر من المؤسسة الهندية من بوشهر ليتولى المسؤولية الصحية في ميناء المحمرة ، وكذلك أعيد الطلب الى الجراحين المساعدين في بوشهر وجاشك لتقديم خدماتهما الصحية في المراكز الخاصة بهما . وفي مارس علم بأن الحكومة الايرانية ارسلت اوامر محددة الى بوشهر تؤكد فيها سلطة جراح دار الاعتماد البريطاني بالنسبة للمسائل الصحية وقد زال الاحتكاك مع السلطات الايرانية المحلية زوالاً ملموساً وقد تلقت السفينة الحربية الايرانية « برسيبوليس » في الوقت نفسه اوامر من الحكومة الايرانية بأن تطوف عند مدخل الخليج وان تمنع السفن الساحلية من الدخول ، ولكن بحارتها في ذلك الوقت كانوا في حالة تمرد ولا يبدو ان السفينةقامت بالمهمة المطلوبة .

وفي عام ١٨٩٨–١٨٩٩ كانت مدة الحجر الصحي في الموانئ الايرانية عشرة أيام بالنسبة للسفن السليمة القادمة من كراتشي تحسب من تاريخ الرحيل . اما في حالة السفن المصابة فتحسب العشرة ايام من تاريخ الوصول .

متاعب الطاعون في بوشهر ١٧٩٩

أدى الانتشار البسيط للطاعون الذي حدث في بوشهر في مايو عام الى انتداب الرئيس «رينر» من الهند وذلك بقصد وضع مشروع لمنع مرض الطاعون من الانتشار في بوشهر او منها الى الخارج ، وأدى نشاط موظفي الدائرة الطبية البريطانية في تقصي الوباء في بوشهر وتوقع اتخاذ اجراءات جذرية الى غليان الشعور العام الذي كاد ان يصبح خطيراً في أحد الاوقات . وقد اعطى منذ البداية الداريا بيجي ، رئيس موانئ الخليج حينئذ ، تأكيدات بأن كل الاجراءات الضرورية ستنفذ ، ولكنه عاد فلطف من اسلوبه وقال إنه نظراً لصغر الحامية التي تحت تصرفه

فانه لا يستطيع ان يفعل شيئاً لمواجهة المعارضة العامة . وفي ٣١ يونيو حدثت تظاهرة في بوشهر نجم عنها تحطيم شبابيك مكتب التلغراف الايراني ، والقاء الحجارة على دار الاعتماد البريطانية ، ولكن معظم المتظاهرين كانوا من الاحداث ، كما ان مجتهدي المدينة زوّدوها عن طيب خاطر بحراس لحماية الاوروبيين من المضايقة . وسرت شائعات بأن طلبات للمساعدة في مكافحة اجتياحات الطاعون قد ارسلت الى زعماء داشتشار وان الوزير البريطاني المقيم في طهران اصدر تعليماته الى المقيم البريطاني لاحضار سرايا من الجنود الهنود من جاشك وشهبار الى بوشهر اذا ما دعت الحاجة لذلك . وقد ازداد الشعور بازدياد الازمة ، وعقدت الاجتماعات في بعض المساجد ، ولكن في ٣ اغسطس هدأ الاضطراب بفضل تهديدات الداريا بيجي الذي حصل على بعض الرجال من «رنجالي» و «شبنكاره» و «داشستان» ، وفي ٤ اغسطس اعيد فتح السوق الذي كان مقفلا . وفي اكتوبر جلد بعض زعماء المتمردين بناء على اوامر الرائد « ميد » المقيم البريطاني ، كما نفي آخرون من المدينة . وعندما همد الطاعون في ذلك الوقت في بوشهر ولم يظهر ثانية توقف تنفيذ الاجراءات الوقائية ، وفي فبراير ١٩٠٠ عاد الرئيس «رينر» الى الهند .

الاستبدال الجزئي للاحتجاز بالاشراف ولكن دون الاستمرار به ١٨٩٩

وفي يوليو عام ١٨٩٩ اصدرت الحكومة الهندية تعليماتها الى الرائد «ميد» بأنه ينبغي استبدال الاشراف لفترة محدودة في بوشهر والموانئ الاخرى بعملية الاحتجاز تحت الملاحظة بالنسبة لجميع فئات الاشخاص الذين يجب التأكد من تفتيشهم اليومي ، وقد أدى ذلك الى اعفاء المسافرين من الدرجة الاولى والثانية وخدمهم من الاحتجاز ، وكان لهذا التباين في المعاملةاثره السيء بالنسبة للحكومة الايرانية ففيه تفضيل للاوروبيين ، وأصبح من الضروري العودة الى الاحتجاز بدون تمييز في الدرجة .

نتائج عامة حتى ١٩٠٣

لقد سارت التنظيمات في جميع الموانئ الايرانية بهدوء من ١٨٩٧– ١٩٠٣ ، هذا اذا استثنينا المتاعب الطفيفة في بوشهر في العام ١٨٩٩ ، ولم تكن باهظة التكاليف وصانت البلاد من العدوى . وكانت نفقات الموظفين الخاصين ومصروفات الطوارئ بالنسبة للحكومة الايرانية في المحمرة ولنجة وبندر عباس تقل عن ١٠٠ جنيه شهرياً . أما نفقات هيئة الموظفين الخاصة ونفقات الطوارىء والتي بلغت عشرين جنيهاً شهرياً فكانت تتحملها حكومة الهند . وكانت الحكومة الايرانية ممثلة في الخليج خلال فترة من هذا الوقت بواسطة طبيب من ايران يتولى مراقبة أعمال السلطات الصحية البريطانية في بوشهر وفي أي مكان آخر . وكان اول من عين في هذا المنصب شخص يدعى زين العابدين وقد عين سنة ١٨٩٩ ، ولكن حل محله طبيب ايراني آخر ، يعرف باسم صدر الاطباء الذي ظل يصطحب الجراح البريطاني المقيم على ظهر السفن وغير ذلك حتى مايو ١٩٠١ حين سحب .

محاولة لنقل الرقابة من السلطات البريطانية الى الامبراطورية الايرانية ١٩٠٣

وعلى أي حال فقد ثارت بعض الصعوبات في العام ١٩٠٣ نتيجة لنصيحة الوزير الروسي في طهران للحكومة الايرانية بنقل رئاسة العمليات الصحية على الساحل الجنوبي من الموظفين البريطانيين الى دائرة الجمارك الامبراطورية الايرانية التي لم يكن لها علاقة من قبل بالشؤون الصحية ما عدا مسؤوليتها عن جميع الرسوم الصحية وعن انفاق الاموال التي تدفعها الحكومة الايرانية للامور الصحية . وكان الروس منذ البداية قد ابدوا او تظاهروا بابداء اهتمام بالغ بانتشار الطاعون في ايران ، كما ان تعيين الموظفين البريطانيين لحراسة الموانئ الرئيسية قد أقلق مخاوفهم السياسية . وزار الخليج عديد من الاطباء الروس بما فيهم الدكتور

«مارك» من البعثة الروسية في طهران ، والدكتور «اوست» في ١٨٩٧ ، والاطباء «رود جفتر» و «كورنا جسكي» في ١٨٩٨ ، والدكتور «باتشوكوفسكي» الذي بقي بصفة رئيسية في بوشهر من ١٨٩٨ حتى ١٨٩٩ . وفي يوليو ١٩٠٣ حاول موظفو الجمارك في جاشك والمحمرة التدخل في الامور الصحية ، حتى انهم في المحمرة امروا الجراح المساعد ليفرض حجراً على المسافرين القادمين من البحرين بعدما أعلنت سلامة هذه الجزر رسمياً من الطاعون في ١٥ يوليو ، وأصبح معلوماً في أغسطس بأنه قد صدرت الى مسيو نوس وزير الجمارك البلجيكي تعليمات بشأن انتشار الطاعون في البحرين ، ليحقق في كيفية تنفيذ الترتيبات الصحية في الخليج . ويبدو ان مسيو نوس لم يتخذ أي عمل بمقتضى هذا الامر .

احتجاج بريطاني فاشل

وقد صدرت التعليمات للوزير البريطاني في طهران بصفة عاجلة من قبل حكومة صاحب الجلالة بأن يقدم احتجاجاً شديد اللهجة ضد أي تبديل للنظام الذي أدخل بناء على طلب الحكومة الايرانية في العام ١٨٩٧ وليبلغ الحكومة الايرانية بأنه قد تبين بأن موظفي الجمارك غير مناسبين للاشراف على الاعمال الصحية لأنهم في حاجة للخبرة ، وان اي تغيير يوثر تأثيراً ضاراً على التجارة البريطانية والملاحة في الخليج ، تعتبره حكومة صاحب الجلالة أمراً غير ودي ولا داعي له . وقد أجاب وزير الخارجية الايرانية على ذلك بأن ليس هناك نية لطرد موظفي الصحة البريطانية من مراكزهم التي يشغلونها ولكنهم لجأوا الى طريقة التفاصيل غير المقبولة في العلاج في بوشهر ، وأشهروا تراخياً في تحفظاتهم بالنسبة لورود الطاعون من البحرين .

محادثات مسيو بوسير وموظفي الجمارك ١٩٠٤

وفي غضون ذلك انضم الى هيئة موظفي القنصلية الفرنسية في بوشهر الطبيب الفرنسي مسيو بوسير ، وقد عُلم بأنه كان يتلقى علاوات من دائرة الجمارك ، وقد بدأ رحلة رسمية في فبراير ١٩٠٤ على ظهر السفينة

الحربية «برسبوليس» ، وزار المحمرة ولنجة وبندر عباس وميناب . وفي الوقت ذاته أخذ مدير الجمارك في بندر عباس على عاتقه اصدار أمر اداري حازم للجراح المساعد بتولي المسؤلية عن الميناء ، وفي مايو عام ١٩٠٤ ظهر ثانياً «صدر الاطباء» بعد صمت ثلاث سنوات وبدأ يتدخل بغير اذن في التنظيمات الصحية في المحمرة ، وقابل الجراحون المساعدون بناء على تعليمات من البعثة البريطانية هذه المحاولات للتعدي على صلاحياتهم برفض مهذب للاعتراف بسلطة الجمارك . وفي ١٦ مايو جرت محاولة ذكية لتقويض سلطة الجراح البريطاني المقيم بتعيين مجلس صحي في بوشهر وتعيين مسيو بوسير سكرتيراً له ، وذلك بحجة توحيد إجراءاتهم ضد انتشــــار الكوليرا في البحرين والبصرة وانتشار الطاعون في لنجة ، وقد نجم عن تشكيل هذا المجلس تقسيم مدينة بوشهر الى ثلاثة أقسام ، اوكل احدها الى الجراح البريطاني المقيم والآخر للجراح المساعد والثالث الى مسيو بوسير . وكان واضحاً ان سياسة الطرف المعادي لبريطانيا كانت اثارة التساؤل حول حق الجراح المقيم في توجيه الاجراءات الصحية على السواحل ، وحصر سلطته اذا امكن على الاجراءات الخاصة بالموانئ والشحن فقط . وفي حوالي ٢٠ يونيو ١٩٠٤ نشأت حالة تحدٍّ حين ذهب بوســـير ، دون استشارة الرئيس «كوندن» الجراح المقيم ، لزيارة بعض القرى المصابة بالكوليرا في الاماكن المجاورة لبوشهر والتي فرض عليها الحاكم الايراني في بوشهر الحجر الصحي بناء على طلب الجراح المقيم . وعند عودة مسيو بوسير من جولته في ٢٤ يونيو قابله الرئيس كوندن عند حدود المدينة ودخل بشكل لم يعجبه . وفي نهاية يوليو طلب المدير العام للجمارك ازالة حظائر الحجز التي كان الجراح المقيم قد اقامها في المدينة ، وحظر على القادمين من الريف الدخول مطلقاً بعد ذلك .

وفي اوائل اغسطس اقدم المدير العام حتى على الامر بحجر سفينة أهلية في الميناء مع انه يوجد لديها براءة صحية من مؤسسة المقيم البريطاني .

احتجاج بريطاني ناجح ١٩٠٤

وبناء على احتجاج الرائد « كوكس » المقيم البريطاني اعيد بناء حظائر الحجز بعد ايام قلائل ، ولكن اجابة المدير العام في رده كانت قاسية للغاية ، وقد بنى احتجاج عنيف على هذه الوقائع قدمه سير «ا. هاردنج » الوزير البريطاني في طهران في ٢٢ أغسطس . وكان موقف الحكومة الايرانية متعنتاً إذ تجاهلت النواحي العريضة للمسألة وقالت بأن الشاه يتمتع بحقوق السيادة في الامور الصحية بما يسمح له إصدار الاوامر الى الاطباء البريطانيين بأية وسيلة وحتى بواسطة ادارة الجمارك البلجيكية ، وهذا ما دفع الى التفكير في امكانية ارسال سفينة حربية بريطانية محروسة الى بوشهر تأييداً لاحتجاج الوزير البريطاني . وعلى أية حال فقد رضخت الحكومة الايرانية في اوائل سبتمبر ، واعطت التعليمات لسلطات الجمارك بأن تكف عن التدخل في الامور الصحية . والنص الدقيق لهذه التعليمات غير مؤكد ولكن ربما ادخلت عليها بعض التعديلات عندما القاها مدير عام الجمارك على مسامع مرؤوسيه ، ولكن النتيجة كانت وضع حد لتعديات الجمارك على صلاحيات الهيئات الصحية التي كانت قد بدأت في العام ١٩٠٤ . وفي ١٩٠٥ ارتكب مسيو باسيك القنصل العام الروسي في بوشهر خرقاً فاضحاً للحجر الصحي ، ولكنه وضع هو وبيته تحت الحجر الصحي وطلب اليه حاكم بوشهر تقديم تفسير لتصرفه الى الحكومة الايرانية .

المجلس الصحي الايراني ١٩٠٤

تأسس في طهران في العام ١٨٩٩ ان لم يكن قبل ذلك مجلس اطلق عليه اسم المجلس الصحي ، ووضع تحت اشراف وزارة الارشاد العامة وكان بالاحرى عبارة عن جميعة لمناقشة الموضوعات الطبية اكثر منه فرعاً للادارة العامة ، وسرعان ما توقف عن عقد اجتماعات منتظمة . . واخيراً صدر في يوليو ١٩٠٤ مرسوم امبراطوري بانشاء مجلس دائم

للصحة في ايران على اسس شبه دولية تناظر ما اقترحه مندوب النمسا — هنجاريا في مؤتمر باريس في العام ١٨٩٤ . وكان على المجلس ان يعقد جلسة كل شهر على الأقل وكانت مهمته مناقشة كل الامور الصحية التي تؤثر على البلاد وان يرتبط بوزارة الداخلية الايرانية . ويمكن اجراء اتصالات مباشرة مع هيئات مماثلة في بلدان أخرى خاصة المجلس الصحي في القسطنطينية والمكتب الصحي العالمي المركزي في باريس الذي اقترحه مؤتمر باريس عام ١٩٠٣ اذا ما وجد مثل هذا المكتب . ومنذ تشكيل المجلس الصحي الايراني كان يضم بالإضافة لممثلي الدوائر الحكومية الايرانية المختلفة ، الاطباء الأوروبيين في البلاط وأطباء البعثات الاجنبية وكان البريطانيون في المجلس اربعة مقابل اثنين من الفرنسيين واثنين من الروس وواحد الماني وواحد تركي . وقد وجه المجلس الجديد اهتمامه للصحة العملية وخاصة الى موضوع الاوبئة وتحسين بعض الامور الصحية العامة وتشكيل مركز للتطعيم وفتح مستشفيات جديدة في بعض المناطق ، ولكن ليست هنالك أية دلائل على نشاطه في الخليج . ويصدر المركز نشرة شهرية عن اعماله ويعتبر جميع الاطباء الاجانب في ايران مراسلين لهذه النشرة . ومنذ ربيع ١٩٠٥ دأب الجراح المقيم في بوشهر والجراحان المساعدان على تزويد المركز من باب اللياقة ، بمعلومات تتعلق بالصحة العامة في المناطق التي يعملون بها . ولكن عرف فيما بعد انه كان هنالك اتجاه يغذيه دكتور شنيدر الطبيب الفرنسي للشاه لتجاهل التقارير الرسمية للجراح البريطاني المقيم وللاهتمام بالمراسلات اللامسؤولة التي كان يبعث بها مسيو بوخير .

افتتاح حكومة الهند صيدلية في بندر عباس ١٩٠٦

افتتحت حكومة الهند في بندر عباس في مارس عام ١٩٠٦ صيدلية مجانية تحت ادارة الجراح المساعد المسؤول عن الحجر الصحي ، وكانت هذه سبيلا لتخفيف آلام الكثيرين من المحتاجين .

اجراءات وقائية في سلطنة عمان
١٨٩٦ ـ ١٩٠٧

لا مبالاة السلطان ١٨٩٧ ـ ١٨٩٨

يجدر بنا بعد ذلك بحث قضية عمان حيث لم يوافق السلطان هناك على اتخاذ أية اجراءات وقائية لمقاومة الطاعون في موانئ مسقط وجوادر الا بعد وقوع ضغط شديد عليه .

واخيراً بوشر ابتداء من ١٣ يناير عام ١٨٩٧ بتطبيق القواعد التي وضعتها لجنة تتكون من موظفي القنصلية الاجنبية في مسقط وممثل السلطان . وجرى ذلك بالنسبة للسفن التي تصل من بومبـــاي وكراتشي الى مسقط وجوادر . وبموجب هذه القواعد كان يحرم نزول الاشخاص والادوات الاخرى غير البريد من السفن المصابة والمشتبه في اصابتها بالطاعون . وقد اشترط بالنسبة للمسافرين بالسفن السليمة ان يحجزوا تحت المراقبة في حرمول التي تبعد ميلا ونصف الميل عن مسقط ، لمدة تسعة أيام تحسب من الوقت الذي غادرت فيه السفينة آخر ميناء مصاب . وقد أصر السلطان على اضافة شرط مضايق وهو ان يتولى بحارة السفن أنفسهم أعمال الشحن وان لا يسمح لعمال الميناء بالصعود الى السفن القادمة من الهند . وقد رأت حكومة الهند ان فترة الملاحظة ينبغي ان تكون عشرة أيام ، ولا يبدو أن السلطان اخذ بهذا الرأي اذ خفضت المدة في اوائل مايو ١٨٩٧ في جوادر الى سبعة أيام تحسب من تاريخ الوصول ، وعندما ظهر الطاعون لاول مرة بوضوح في مسقط في ابريل ١٨٩٩ كانت مدة الحجز ٦ أيام فقط .

السلطان يقوم بعمل مستقل ١٨٩٩

أمر السلطان عند بدء ظهور المرض في عاصمته عام ١٨٩٩ بزيادة فترة الحجز الى عشرة أيام من يوم الوصول الى مسقط . وطلب في الوقت نفسه من الحكومة الهندية ان تتكفل بالرقابة الصحية على ذلك

الميناء نيابة عنه . وقد اقترح الجراح البريطاني المقيم عدد الموظفين اللازمين لهذا الغرض ، وبناء على ذلك استقدم اثنان من المساعدين في المستشفيات من الهند اشترط ان يكون السلطان مسؤولا عن دفع مرتباتهم ، ومع انهم بقوا في مسقط حتى شهر سبتمبر على نفقة الحكومة الهندية الا أنه نتيجة لمعارضة سموه لم تتم الاستفادة من خدماتهم ، ورفض السلطان كذلك ان يقبل رغبة الحكومة الهندية بتغيير فترة الايام العشرة للحجر في مسقط من يوم الوصول الى عشرة ايام من تاريخ الرحيل من الميناء المصاب . وفي ١٨ يوليو عام ١٨٩٩ وبناء على نصيحة القنصل الفرنسي في مسقط رفض السلطان قانوناً جديداً بالتنظيمات التي وضعها العميد «جياكار» جراح دار الاعتماد ، وحتى انه الغى القيود الصحية في مسقط كلها . وفي اغسطس انتشرت الكوليرا في جوادر ، وفي ٢٥ من الشهر نفسه أعيد فرض القيود الصحية في مسقط .

تسليم الترتيبات الى السلطات البريطانية ١٩٠٠

عندما همدت الكوليرا في عمان في العام ١٩٠٠ وتلاها الطاعون في مطرح ومسقط ، حصل السلطان ، بترتيب خاص ، على خدمات طبية من الهند ذات تجربة في مكافحة الطاعون ، ويبدو أنه كان ينوي في البداية مكافحة الطاعون دون الاعتماد على مساعدات أو استشارات خارجية . ولكن بينما كان المرض ما يزال منتشراً حولت حكومة الهند مساعد مستشفيات بشكل مؤقت الى مسقط ليشارك في مكافحة الطاعون علماً بأنه كان في الاساس موفداً الى مقر نائب القنصل البريطاني في بندر عباس . وقد نجحت حملة التطعيم بين الاهالي كما عالج العميد جياكار مايزيد عن مئتي شخص . وفي الحال عاد السلطان الى طلب الاستفادة من الخدمات الحميدة للوكالة البريطانية التي كان يتولى مسؤوليتها آنذاك الرئيس كوكس ، وبعد فترة طويلة قام السلطان بنقل جميع الترتيبات الوقائية في مسقط الى جراح الوكالة البريطانية في اكتوبر ١٩٠٠ ، كما أنه وضع موظفيه الصحيين تحت

تصرف الجراح البريطاني . وما يزال هذا الاتفاق الودي ساري المفعول حتى الآن (١٩٠٧) ، ومنذ المباشرة بتنفيذه ، وجميع الاجراءات في موانئ سلطنة عمان تنفذ على أسس اتفاقية البندقية للعام ١٨٩٧ . وفي يوليو ١٩٠٣ صدر بيان بموجب مرسوم ١٨٦٧ يقضي بالزام جميع الرعايا البريطانيين المقيمين في عمان بالتقيد بالتنظيمات الصحية التي يصدرها السلطان .



اجراءات وقائية في البحرين
١٨٩٦ ــ ١٩٠٧

ان البحرين هي الامارة الوحيدة الرئيسية الباقية التي طبقت فيها اجراءات وقائية . ففي فبراير ١٨٩٧ كان الوضع في البحرين موضع بحث المقيم السياسي البريطاني في الخليج ، ونجم عن ذلك ارسال ممثل غير طبي الى بوشهر لمساعدة الشيخ في وضع نظام مبسط للوقاية الصحية ، وقد عين بعد ذلك ممثل محلي للمعتمد يتبع الجراح المقيم في بوشهر ، ليتأكد بأن الشيخ يقوم بتنفيذ كل الاجراءات التي وضعتها دار الاعتماد وعرضت حكومة الهند تقديم خدمات جراح مساعد لشيخ البحرين ولكن الاقتراح لم يكن مستساغاً كما ان حكومة الهند لم تلح عليه ، وكان اعتراض الشيخ على تقبل المساعدة البريطانية مبنياً في الظاهر على اشمئزاز رعاياه من الاجراءات الوقائية العلمية لمواجهة الطاعون .

وتعضيداً لقوله قدم الشيخ عريضة تحتوي على عدد من التوقيعات ولكن يبدو ان السبب الحقيقي لرفضه يرجع في الغالب الى انه يكره

التدخل البريطاني في الشؤون الداخلية لحكومته كما هو الحال بالنسبة لسلطان عمان . وأنه يرغب في أن يحتفظ بسيطرته على نظام الحجر الصحي المربح الذى سيكون من السهل عليه القاء تبعة فشله على السلطات البريطانية وعلى أية حال فقد كان نظامه عديم القيمة من الوجهة الصحية ، اذ لم يكن في الواقع أكثر من وسيلة للابتزاز ، واخيراً في يونيو عام ١٩٠٠ ، اضطرت حكومة الهند لأن تتدخل لالغائه .

الاجراءات في ١٩٠٣

وعندما انتشر الطاعون في البحرين اول مرة في ١٩٠٣ منعت السفن الاهلية من مغادرة الجزيرة ، ولكن هذا الامر لم يدم طويلا لان البحرين تعتمد كثيراً على ايران من ناحية تزويدها بالمواد الغذائية . ولم يسمح الشيخ بأي عمل صحي منتظم او باتخاذ أية اجراءات على الشاطئ أو في الميناء .

الاستعدادات في ١٩٠٥

وفي أثناء وباء الطاعون الاخير في البحرين في يونيو ١٩٠٥ ارسل مساعد مستشفى ليقوم بالعمل في مستشفى فكتوريا التذكاري في المنامة ، ولو لم يهدأ الوباء قبل وصوله لكان بالامكان الاستفادة من خدماته بالنسبة للاجراءات التي كانت ترغب حكومة الهند في تنفيذها .



الشؤون الصحية في الكويت ١٨٩٦ ـ ١٩٠٧

الحكومة الهندية تفتتح صيدلية مجانية في الكويت ١٩٠٥

وفي الكويت حيث لا توجد أية مناسبة للتدخل الصحي من قبل حكومة الهند تم ايجاد صيدلية مجانية في ١٩٠٤ مرتبطة بدار الاعتماد البريطاني السياسي ، وقد أدت لسكان المدينة خدمات طبية لو لاها لظلوا محرومين من كل التسهيلات الطبية .



التنظيمات الصحية الحالية في الخليج ١٩٠٧

يمكن تلخيص الوضع الصحي الحقيقي في الخليج كما يلي :

لم يتم تطبيق المشروع الاداري الذي تبناه مؤتمر باريس في ١٩٠٣ للدفاع الصحي عن اوروبا في الخليج ، والعقبات التي تقف في سبيل تنفيذه هي من النوع الذي لا يرتجي انتهاؤه في الوقت الحاضر .

وبالنظر لعدم وجود تنظيم عام فإن النظم المحلية ما تزال بإشراف تركيا وبريطانيا . وفي الموانئ التركية تطبق القوانين الصادرة عن المجلس الصحي في القسطنطينية ، وهي صارمة بشكل لا يتفق ومعاهدة ١٩٠٣ ولا حتى معاهدة ١٨٩٧ ، وبسبب هذه الشدة فانها تفشل نفسها بنفسها .

أما في خارج المناطق التركية فان التنظيمات الصحية ، حيث وجدت تخضع للممثلين السياسيين للحكومة البريطانية ، ويجري تنفيذها بتوافق تام مع مقررات مؤتمري ١٨٩٧ و ١٩٠٣ ، ما عدا في ايران فان الاجراءات الخاصة بالطاعون تنفذ وفقاً لمعاهدة ١٨٩٧ ، ولكن

الاجراءات الخاصة بالتطهير وابادة الجرذان ليست مطبقة كلية في جميع المناطق .

ومنذ يناير ١٩٠٥ ، وبناء على تعليمات حكومة صاحب الجلالة كانت السفارة البريطانية في القسطنطينية على علم مستمر برقياً عن الاوضاع الصحية في موانئ الخليج كما كانت تزود بتقارير مفصلة عن الاوبئة المحلية عن طريق الموظفين السياسيين وموظفي السلك القنصلي في الخليج.



الجدري في الخليج

وفي ختام ملاحظاتنا عن الامور الصحية في الخليج ، يمكن ان نلفت النظر الى تردد وقوع الجدري في المنطقة ، بشكل يتخذ في بعض الاحيان حالة الوباء .

١٨٠٢ — ١٨٩١

وفي ابريل ١٨٠٢ أدخل التطعيم الى بغداد بنجاح بواسطة الجراح الوطني للمقيمية البريطانية وكانت مادة التطعيم تصل من فيينا ، وقد امتدت العمليات في الشهر التالي الى البصرة . وفي منتصف القرن التاسع عشر كان مرض الجدري منتشراً بصفة عامة وأثار الرعب الشديد بين سكان الخليج ، وكان المواطنون أحياناً يتقدمون بطلبات الى جراحي السفن البريطانية للحصول على مصل الدم .

١٨٩١ — ١٨٩٣

انتشر الجدري في ١٨٩١ وحصلت معه في الوقت نفسه موجة خطيرة من الانفلونزا تسببت في موت الكثيرين في البحرين والقطيف وجزيرة قشم . وكان المرض حاداً في جوادر حتى ان الخوجات والهندوس رفضوا الموافقة على عزل مرضاهم اوارسالهم الى المستشفى ، وكان ذلك من مارس

الى مايو ١٨٩٢ ، ومن يونيو الى اكتوبر ١٨٩٣ حين انتشر مرض الجدري مع الكوليرا والحمّى المتردده في اعالي القارون .

١٨٩٧ – ١٩٠٣

وفي عام ١٨٩٧ حدث الجدري بكثرة في عمان المتصالح ، وقد سبق وباء الكوليرا الذي جاء في عام ١٨٩٩ الى سلطنة عمان انتشار عنيف للجدري أسفر عن هلاك حوالي ٦٠٠٠ شخص . وفي ابريل ١٩٠٠ عاد المرض الى ساحل عمان المتصالح كله وسبّب طبقاً لما ورد في احد التقارير حوالي ٥٠٠ حالة وفاة في مدينة الشارقة وحدها . وفي ١٩٠١ كان المرض منتشراً في البصرة والمحمرة ، وتسبب في وفاة نسبة عالية من الاهالي بجوار المدينة الاخيرة ، وقد انتشر في بوشهر في شتاء ١٩٠٢–١٩٠٣ . وفي معظم الحالات لم تعرف مصادر نشوء هذه الاوبئة من الجدري أو علاقتها ببعضها البعض .



ملحـــق س

تجارة الاسلحة والذخائر في الخليج وخليج عمان(★)

تجارة الاسلحة في الخليج أثناء وبعد الحرب الافغانية مباشرة ١٨٧٩ ـ ١٨٨١

خلال الحرب الافغانية الثالثة ، لفتت تجارة الاسلحة والذخائر الحديثة في الخليج الحكومتين البريطانية والهندية للمرة الاولى .

اجراءات وقائية في الهند ١٨٨٠

ففي عام ١٨٨٠ تأكد بما لا يدعو للشك أن كميات كبيرة من قبعات الاصطدام المصدرة من الهند الى ايران قد وصلت للسرايا الافغانية في هرات وأماكن أخرى ، وادراكاً من الحكومة الهندية للأهمية السياسية والحربية للموضوع ، أعطت تعليماتها الى حكومة بومباي بالامتناع عن اعطاء تراخيص لتصدير الشحنات الثقيلة من الاسلحة والذخائر لموانئ الخليج ، وان تراقب بدقة استيراد مثل هذه البضائع الى كراتشي والساحل العربي . وفي الاول من اكتوبر من السنة نفسها اذاعت الحكومة الهندية بياناً جعلت بموجبه حجز شحنات الاسلحة والذخائر الحربية المرسلة الى الخليج ودول اخرى في الموانئ الهندية عملا مشروعاً .

(١) جميع هذا الملحق من سجلات الادارة السياسية التابعة للحكومة الهندية ، وقد تمت النسخة الاصلية في مايو عام ١٩٠٦ ، وراجعها حينئذ الرائد « ب· كوكس » المقيم السياسى في الخليج ، وكذلك « و· جراى » الوكيل السياسى في مسقط والعقيد « س· ج· كنكس » الوكيل السياسي في الكويت ، والمستر « ف·ي· كرو » القنصل في البصرة · وقد راجع المسوده في طهران وبيشاور مندوب بلاط صاحب الجلالة ومندوب حكومة شمال غرب المقاطعة المتاخمة للهند ·

تحريم تجارة الاسلحة في ايران ١٨٨١

وفي غضون ذلك ، أُقنِعت الحكومة الايرانية بمنع تصدير قبعات الصدام من ايران ، وأُصدرت تعليمات في هذا الشأن للسلطات المحلية في بندر عباس وبامبور وكرمان ويزد ، وخراسان . ويبدو ان الحكومة البريطانية بعد هذا سرعان ما شعرت باهتمام الجانب الايراني ببحث الموضوع . ففي ١٨٨١ وبناء على تعليمات من الشاه اصبح استيراد الاسلحة والذخائر الى البلاد غير مشروع ، واصبح مرسوم الحظر ساري المفعول في بوشهر في حوالي اول يوليو ١٨٨١ . كما ان المقيم السياسي هناك لفت انتباه البيوت التجارية الرئيسية التي تقوم بهذه الاعمال تحت الحماية البريطانية بالتغييرات القانونية الجديدة .



التطور التدريجي لتجارة الاسلحة ١٨٨١ ـ ١٨٩١

البدء في المحمرة وبوشهر

لم توجد في الخليج في أي وقت تجارة أسلحة منظمة على نطاق واسع ، وخلال سنين عديدة لم تلاحظ أية دلائل هامة على توسع هذه التجارة . وفي عام ١٨٨١ استورد التجار الفرنسيون في المحمرة شحنة من الذخائر والبنادق التي تعمر من الخلف وقد استولت عليها السلطات المحلية اولا ولكنها اعيدت الى اصحابها فيما بعد وبيعت .

وكان من اول رواد الحركة التجارية في بوشهر شركة «ا. و. د . ج. مالكولم» ، وهي شركة ايرانية ارمنية تحت الحماية البريطانية . وبدأ السادة «مالكولم» في استيراد الاسحة عام ١٨٨٤ ، وتلاهم السادة «فراسيس وشركاهم» وهم شركة انجليزية ايرانية تأسست اول وكالة لهم في بوشهر عام ١٨٨٧ .

معاهدة بركسل وتجارة الاسلحة الافريقية ١٨٩٠

كانت تجارة الاسلحة في الساحل الشرقي لافريقيا ملحقة بتجارة الرقيق ، وقد ضربت ضربة قاضية بالقرار العام لمؤتمر بروكسل ، في ٢ يوليو ١٨٩٠ الذي تبنّته بصفة رسمية الحكومة البريطانية في ٢ ابريل ١٨٩٢ . ونتيجة لانكماش السوق الافريقية اضطر المنتجون والمصدرون أن يبحثوا عن سوق لبضائعهم ولسوء الحظ كانت النتيجة ان تحولت تجارة الاسلحة الى الخليج الذي يقع كله فوق الخط عشرين الموازي لخط العرض الشمالي ، وهذا غير خاضع لشروط الاسلحة التي وردت في قرار معاهدة بروكسل ، وكان التحول قد بدأ قبل اغلاق السوق الافريقية اذ نجد ان السلطات الهندية في بومباي رفضت السماح بتصدير ١٤٧٧ بندقية و ٤٤ مسدساً ٣٢٠٥٠ طلقة نارية من زنجبار الى البحرين في عام ١٨٨٨ .

حظر التجارة في جوادر ١٨٩١

كان استيراد الاسلحة في مسقط كبيراً في هذا الوقت ، ثم طرحت مسألة ادخالها الى الولايات الغربية في الهند على بساط البحث ، ولكن التحقيق أظهر أنه لا يوجد خطر حقيقي ، واعتبر ان اشرافاً يمارسه الوكيل السياسي البريطاني في مسقط على هذه التجارة يكفي في الوقت نفسه كذلك لفت الانتبـــاه الى التسهيلات التي زعـم بوجودهـا لاستيراد الاسلحة والذخائر عن طريق جوادر وبندر عباس الى الافغانيين والاقاليم التي على حدود الهند ، وقد استقصى الامر السير «رمبر ساندمان» ممثل الحاكم العام في بلوخستان بناء على اوامر الحكومة الهندية .

وقد تبين ان عدداً من البنادق والمسدسات قد صدر من مسقط الى جوادر وشهبار ، وبصورة أقل الى اورماراه ، الا انها في الغالب كانت مواسير بنادق خفيفة الحمولة زهيدة القيمة ، وصلت مسقط من زنجبار ،

وقيل انها من انتاج امبركي ، وكان العدد الذي استوردته جوادر حوالي ٣٠٠ سنوياً . ولم يثبت وجود تجارة منتظمة مع افغانستان اذ كان التجار في هذا الوقت ينتقلون في جنوب بلوخستان ، ولكن تبين ان بعض الاسلحة أخذت طريقها الى داخل البلاد حتى خران . وقد كان هناك ايضاً استيراد للرصاص من بومباي . ولمواجهة الصدام على ساحل مكران خاصة من بومباي . ولمواجهة الخطر الكامن في مكران منع سلطان عمان ، بناء على طلب الحكومة الهندية ، تصدير الاسلحة والذخائر واستيرادها في جوادر بإصدار اعلان بذلك في ٣٠ مارس ١٨٩١ .

تجديد الحظر في ايران ١٨٩١

وفي السنة نفسها اعيد في ايران تجديد المرسوم الذي أصدره الشاه بالحظر عام ١٨٨١ في لهجة شديدة وواضحة . ويبدو ان ذلك كان نتيجة للمخالفات القانونية التي وصلت الى علم السلطات عن تجارة الاسلحة التي يقوم بها التجار البريطانيون والايرانيون في طهران .



انتعاش تجارة الاسلحة ١٨٩١ ــ ١٨٩٧

الشحن المباشر من اوروبا وانتعاش سوق مسقط

استمر تدفق الاسلحة من زنجبار الى مسقط في تزايد ، وقدر عدد الاسلحة النارية التي أنزلت الى ميناء مسقط بين ابريل ١٨٩٠ ويونيو ١٨٩٢ بما لايقل عن ١١,٥٠٠ قطعة ، وظهر أن جزءاً كبيراً قد أحضرته السفن التجارية التابعة لسلطان زنجبار كما ان التجار الخوجا الثلاثة

الرئيسيين في مطرح كانوا متورطين في هذه التجارة ، وبدأ الشحن المباشر من أوروبا ايضاً .

وفي نهاية عام ١٨٩٠ ، استوقفت في كراتشي ارسالية من ٤٢٠ قطعة من الاسلحة النمساوية والمجرية كانت في طريقها الى تجار الخوجه في جوادر . وكان اكثر من نصف الاسلحة التي يصل في هذا الوقت يعاد تصديره من مسقط الى الكويت والبحرين وموانئ أخرى في الخليج . وهكذا تطورت مسقط في هذا الوقت المبكر لتصبح سوقاً رئيسية للاسلحة في الشرق الاوسط .

أول حظر على تصدير الاسلحة من عمان لافريقيا ١٨٩٢

وكانت بعض الاسلحة تنقل أيضاً من مسقط الى صور وأماكن أخرى على ساحل عمان ، وبدأت الشكاوى تصل عن طريق زنجبار بشأن عمليات التصدير من مسقط الى الصومال وبنادر بسواحل افريقيا . ورغم انه لم يكن ثمّة ما يثبت ذلك بوضوح الا ان السلطان اراد ان يبدد شكوك الحكومة البريطانية وذلك باصدار امر مؤرخ في ٣٠ ابريل عام ١٨٩٢ بمنع اعادة تصدير الاسلحة الواصلة الى مقاطعاته من ذلك الاقليم الى افريقيا . ولكن السلطان خشي بأن ذلك قد يؤدي برعاياه للبحث عن الحماية الفرنسية البحرية بشكل متزايد . لذلك لم يكن يوافق على قيام الجنود البريطانيين بتفتيش السفن العمانية ، وهكذا ظل الامر حبراً على ورق .

نمو التجارة في مسقط

واستمرت التجارة في مسقط في التوسع عاماً بعد عام ، حيث إنها كانت مباحة من كل جهة ، كما أنها كانت محل الاهتمام الزائد من السلطان الذي كان يحصل منها على ارباح طائلة نتيجة الرسوم المفروضة على الاسلحة . وفي حوالي العام ١٨٩٥ بدأت التجارة تأخذ شكلا هائلا فقد قدرت واردات ١٨٩٥–١٨٩٦ الى مسقط بحوالي ٤٣٥٠ بندقية ،

و٦٠٤,٠٠٠ خرطوشة ، وفي عام ١٨٩٦–١٨٩٧ كانت الاحصائية تقدر بحوالي ٢٠,٠٠٠ بندقية ومعها عدد مناسب لها من الخرطوش .

نمو التجارة في ايران

ولم توجد أية دلائل على النقص في نمو التجارة في ايران ، مع انها كانت هناك محرمة قانونياً منذ عشر سنوات بصفة مطلقة . ففي العام ١٨٩٢ او ١٨٩٣ استورد التجار الوطنيون ، في بوشهر ، حوالي الف بندقية من نوع «مارتيني هنري» من الكويت . وفي ديسمبر عام ١٨٩٣ أرسلت شحنة من لندن الى مسقط وتتكون من ٢٢٠ من بنادق «سنايدر» و ٤٠ من بنادق «مارتيني هنري» و ٤ صناديق من الذخيرة ، وقد ضبطت في بوشهر بناء على أمر الحكومة الايرانية ، ومرة أخرى في العام ١٨٩٥ وصلت الى بوشهر شحنة ضخمة من الاسلحة بطريق البحر ، ووقعت في أيدي السلطات الايرانية وعلى أية حال كانت عمليات الضبط قليلة ، وبصفة عامة كانت الاسلحة والذخائر الممنوعة تشق طريقها بسهولة الى ايران عن طريق دفع رشاوى للموظفين الايرانيين ، واستمر عدد من البيوت التجارية بما فيها العديد من ذوي الجنسيات البريطانية في الاشتغال بهذه التجارة . ولم يؤثر تعيين ضابط ايراني في يناير ١٨٩٦ تحت اسم «امين الاسلحة» ، في الحركة التجارية ، وسرعان من تبين ان الغرض الحقيقي من وظيفته هو وقف تيار الرشاوى التي يدفعها تجار الاسلحة لكبار الموظفين الايرانيين او حتى للحكومة الايرانية ذاتها . وقد أحرزت بوشهر تقدماً عظيماً في ذلك الوقت بالنسبة لتجارة الاسلحة والذخائر في مينائها ، وقد قدر في العام ١٨٩٧ ان ما لا يقل عن ٢٠,٠٠٠ بندقية وصلت اليها ، وقد حصل الحاكم المحلي بفضل ذلك على رسوم بنسبة تتراوح من ٨ الى ١٠ بالمئة من قيمتها(١) . وأصبحت شيراز مركزاً

(١) أو حتى أكثر فقد كانت تكاليف البندقية الواحدة من ١٠ر٣ جـ٠ك الى ٤ جـ٠ك ، وكان قيمة ما يدفع للحكومة عن كل بندقية هو ٢ جـ٠ك، وكان سعر البيع يتراوح من ٨ الى ١٠ جـ٠ك .

هاماً للتوزيع يعتمد على بوشهر ، كما أصبحت قبيلتا «الكشكية » و « التنجستانية » مسلحتين تماماً . وتطورت البحرين لتصبح سوقاً تجارية ثانوية الاهمية للاسلحة والذخائر مع انها كبيرة .

المنتفعون بالتجارة

في هذا الوقت كانت الاسلحة والذخائر التي ترد الى مسقط بريطانية الصنع ، باستثناء عدد من البنادق البلجيكية المصنوعة في لييــج وبعض الاسلحة الفرنسية وقد كانت التجارة بصفة رئيسية في أيدي شركة جويس و كينش . وكان حوالي ثلثي الشحنات يصل مباشرة من المملكة المتحدة والباقي يصل عن طريق بوشهر ، وعلم ان المانيا منعت رعاياها من التعامل في تجارة الاسلحة في مسقط على اساس أن قرب ذلك المكان من المنطقة المحظورة بموجب معاهدة بروكسل يهدد تنفيذ المعاهدة ، ولكن المعلومات الدقيقة حول هذه النقطة ليست متوافرة .

شكل الحركة التجارية في مسقط

وأصبحت كل الاسلحة التي في مسقط الآن من النوع الذي يعمر من قاعدته ، لان النوع الذي يعمر من فوهته لم يعد يباع في كل من الجزيرة العربية وايران . وكان بعضها يعطى الى رجال القبائل في داخل عمان ، والبعض الآخر للضيوف القادمين من أجزاء أخرى من الخليج ، والبعض الى ناخوذات سفن الشواطئ ، ولكن الكمية الكبيرة كانت تشحن من جديد الى عمان المتصالح والبحرين وقطر والكويت ، أو تهرب الى الاقاليم الايرانية والتركية في الخليج مخبأة في بالات البضائع وصناديق الحلوى او الليمون الجاف في حين كان بعضها يرسل الى الموانئ الصغيرة على البحر الاحمر حيث لا توجد دور للجمارك .

تجارة الخليج تثير اهتمام الحكومة الهندية
١٨٩٦ ـ ١٨٩٧

لقد وضحت اهمية تجارة الاسلحة في الخليج بالنسبة لحكومة الهند أثناء الحرب الافغانية ولكنها انخفضت لفترة ما ، على أية حال . ففي نهاية العام ١٨٩٦ أصبحت السلطات الحربية الهندية شغوفة بمعرفة الجهة التي تتدفق اليها الكميات الهائلة من المـــواد الحربية في الخليج وقد دلّت الاستقصاءات المحلية ان حوالي ٦٠ بالمئة من المواد المستوردة تجد طريقها الى الاراضي الايرانية ، وحوالي ٢٥ بالمئة تمتصها الاقاليم الخاضعة للحكومة التركية في الخليج ، والـ ١٥ بالمئة المتبقية بواسطة البلاد العربية غير الخاضعة لتركيا .

وفي عام ١٨٩٧ اقترح سلطان مسقط رفع الضريبة على الاسلحة والذخائر المستوردة الى مسقط بنسبة تزيد عن ٥ بالمئة من القيمة المتفق عليها في المعاهدات التجارية مع الدول الاوروبية وذلك بحجة أنه يرغب في الحد من تجارة الاسلحة التي تشكل خطراً على سلامة واستقرار حكومته التي هزتها ثورة سنة ١٨٩٥ هزة عنيفة ، ولكن في الواقع كان يهدف الى زيادة عائداته الجمركية من وراء ذلك . ونظراً الى الحد الذي يمكن ان تفرضه هذه الاجراءات على تجارة الاسلحة اقترحت الحكومة البريطانية على الحكومة الفرنسية تعديل الاتفاقيات بشكل واضح يسمح بزيادة الرسوم المفروضة على الاسلحة الى سبعة ونصف بالمئة ولكن الاقتراح لم يكن موضع قبول لدى فرنسا فطرح جانبا . غير أن السلطان سرعان ما اتخذ زمام المبادرة فرفع معدل الرسوم الى ٦ بالمئة واستمر في ذلك دون اي احتجـــاج من جـــانب التجـــار او اية حكومة أجنبية . وبعد مضي أقل من ستة شهور على الاستقضاء الذي عمل بناء على طلب السلطات الهندية الحربية ، اثارت الاضطرابات القبلية في عام ١٨٩٧ على الحدود الهندية الافغانية فجأة مشكلة تجارة

الاسلحة في الخليج بشكل واضح جداً ، وعرض الرأي الذي يقول بأن جزءاً من الاسلحة القبلية أمكن الحصول عليه من الخليج . وعلى أية حال ودون انتظار لايجاد أدلة قاطعة بأن الحدود الهندية قد تأثرت تقرر اتخاذ اجراءات ضد تجارة الاسلحة غير العلنية بين انكلترا وايران ، وهو شر ليس قليل الاهمية في حد ذاته .

★ ★ ★

مهاجمة الحكومة البريطانية لتجارة الاسلحة ١٨٩٦ ـ ١٨٩٧

خطوات تمهيدية في إيران

وقد تحركت الحكومة الايرانية لهذا الغرض عن طريق السيد «س. هاردنج» القائم بالاعمال البريطاني في طهران آنذاك ، وذلك باتخاذ خطوات لتنفيذ القانون الصحيح ، ولمصادرة مخازن الاسحة المستوردة الى بوشهر بطريقة غير شرعية متراكمة فيها . وقد لقيت الاقتراحات البريطانية ترحيباً عظيماً لدى الحكومة الايرانية التي كانت متحفظة جداً حيال المستوى الذي وصلت اليه تجارة الاسلحة ولم تكن مخاوفهم دون مبرر ففي المناطق المجاورة ، وخاصة بوشهر ، لا تجد شخصاً على جانب من المكانة الاجتماعية او يريد الرواج دون بندقية .

وغالباً ما كانت قبائل التانجستان المسلحة تسليحاً ثقيلا تقفل طريق بوشهر ـ شيراز ، كما أنه كان بإمكان هذه القبائل اذا ما اتحدت فيما بينها أن تستولي على مدينة بوشهر نفسها . وقد علق أحد الايرانيين على ذلك بقوله : أصبحت «المرتينه خان» هي الشاه الذي يحكم ايران .

وفي ١١ ديسمبر أعلنت الحكومة الايرانية أنها أعطت اوامرها باجراء المصادرات ، وفي ١٥ ديسمبر ذهبت إلى حد الموافقة على وجوب

تفتيش جميع السفن التجارية التي ترفع العلم الأيراني من قبل الجنود البريطانيين بحثاً عن الاسلحة والذخائر ، على ان تسلم البضائع المهربة الى السلطات الايرانية . وقد انضمت الحكومة الايرانية الى الحكومة البريطانية في تقديم طلب لسلطان عمان بأن يحذر رعاياه من ان تصدير الاسلحة الى ايران عمل غير مشروع وان تخول السفن الحربية البريطانية سلطة تفتيش السفن البريطانية والايرانية والعمانية في مياه عمان الاقليمية ، وان تستولي على حمولات الاسلحة المملوكة للرعايا البريطانيين او الايرانيين أو العمانيين التي توجد على ظهر السفن اذا كانت مخصصة للاستيراد غير المشروع في ايران .

تنظيمات اولية في عمان

وبناء على التفاهم الانجلو ايراني تم الاتصال بسلطان عمان عن طريق الرائد «ميد» المقيم السياسي في الخليج وقتئذ ، الذي أفلح بمشقة في تأمين نظام حكومة مسقط في وجه تخوّف السلطان من ان يؤدي التدخل في تجارة الاسلحة الى نقص في عائداته الجمركية ، وقد أذاع السلطان في ١٨٩٨ بياناً واعلاناً بالمعنى المطلوب تطبيقه على الرعايا والسفن البريطانية والايرانية والعمانية على حد سواء .

الحكومة الايرانية تضبط أسلحة في بوشهر

وعينت الحكومة الايرانية «ملك التجار» ، الحاكم السابق للميناء ضابطاً لمكافحة التهريب على أساس شرط عجيب وهو اعطاؤه ثلث ما يصادره من الاسلحة بوسيلته الخاصة مكافأة له على جهوده ، وقد بدأت العمليات في ٧ ديسمبر بالاستيلاء على ١٥٠ بندقية و ١٤٩,٠٠٠ خرطوشة خاصة بشركة السادة فراسيس وتايمز وشركاهم . وظل التفتيش مطبقاً بصورة متقطعة في بوشهر حتى مارس ١٨٩٨ عندما بلغ ما تم الاستيلاء عليه نحو ٥,٢٣٩ بندقية ، و ١,٢٤١,٢٥٣ طلقة نارية ، وقد اعيد جزء من المضبوطات بعد ذلك على اعتبار انها انزلت خطأ في بوشهر

او لانها تخص رعايا غير بريطانيين او ايرانيين . وقد كانت ٤٠٠٠ بندقية و ٩٣٣,٢٩٤ طلقة نارية من الاسلحة المضبوطة التي تخص في الغالب شركة فراسيس تايمز وشركاهم هي ملك لشركات تجارية تحت الحماية البريطانية ، اما الباقي فكان في غالبيته يخص التجار الايرانيين .

وقد حدث بعض الهيجان في بوشهر أثناء عمليات المصادرة . ومع ان معظم الخسائر وقع على الرعايا الاجانب كان هنالك خطر من اضطرابات شعبية . وقد ارسلت الاسلحة المصادرة الى طهران فيقافلة في ابريل ويونيو ١٨٩٨ وقد كان هنالك تخوف في بادىء الامر من انه بعد ان اصبحت تجارة الاسلحة مستحيلة بالنسبة للشركات التي تقع تحت الحماية البريطانية فقد يسمح بها للرعايا الايرانيين والاجانب من غير البريطانيين ولكن الشـــاه أصدر أمراً يفرض تطبيق القانون بشـــدة على جميع الجنسيات على حد سواء ويظهر ان الامر نفذ بكل دقة بشكل لم تعهده ايران من قبل .

السفينة الملكية «لابوينج» تستولي على السفينة «بلوخستان» في مياه عمان في يناير

وفي مسقط اتخذ اجراء كان بمثابة ضربة ناجحة في صدر السفينة «بلوخستان» ذات الحمولة الكبيرة التي تقدر بحوالي ٢,٤٠٩ أطنان والتي تملكهـــا شركة « ف. سي. سترك » وهي شركة أنجـــلو عربيـــة وايرانية في لندن . وكانت غادرت اوروبا في نهاية العام ١٨٩٧ ، وكان معروفاً أنها تحمل على ظهرها حمولة من الاسلحة والذخائر ، مرسل بعض منها الى الموانئ الايرانية ن وقد وضعت ترتيبات لتفتيشها في المياه الاقليمية لعمان بناء على الاعلان الصادر عن السلطان في ١٣ يناير ١٨٩٨ . وفي صبيحة يوم ٢٤ يناير ١٨٩٨ اوقفت السفينة لابوينج بقيادة القائد البحري كار «بلوخستان» خارج ميناء مسقط وعلم أنه خلال الرحلة حدث تغيير في الجهة التي سترسل اليها الاسلحة من ايران الى مسقط ،

الا أن هذا لم يؤثر على عملية ضبط السفينة لذلك تم انزالها وكانت ٧,٨٥٦ بندقية و ٧٠٠,٠٠٠ طلقة نارية من الذخيرة ، وقد اودعت مخازن القنصلية البريطانية .

وقد حدثت متاعب غير متوقعة وذلك لان السلطان رفض اجراء محاكمة للذين قبض عليهم في السفينة مع ان الاستيلاء كان بناء على اوامره واراد على ما يبدو أن يلقي المسؤولية على الحكومة البريطانية . ولكن تم في النهاية تذليل هذه الصعوبة وتوصلت المحكمة التي عينها الى استنتاج مفاده ان الاسلحة المقبوض عليها كانت متجهة الى موانئ ايران ، وان التغيير في الجهة المعينة للرحلة لا يحول دون عملية الاستيلاء ، وان الاستيلاء كان بناء على اعلان السلطان في ١٣ يناير ١٨٩٨ ، ومن ثم فقد كان قانونياً من جميع الوجوه .

وقد بقيت الاسلحة والذخائر المصادرة مودعة في القنصلية البريطانية حتى ربيع ١٩٠٠ ، حين تمت تسوية جميع الجوانب الايرانية للقضية ، ثم قدمت هدية الى السلطان . وفي أثناء هذا الوقت عانت البنادق الكثير من الاهمال حتى إن قيمتها أصبحت لا تزيد عن ٢٥ روبية للقطعة الواحدة ولكن السلطان كان راضياً عن الاستجابة لمطالبه التي أكدها كثيراً رغم أن حكومة الهند كانت تشك في صحة هذه المطالب .



استيلاء شيخ البحرين على اسلحة بلجيكية لشركة فراسيس وتيمز وشركاهم ١٨٩٩

لقد سبق وتحدثنا عن نمو مستودع الاسلحة الثانوية في البحرين وبعد الاستيلاء على الاسلحة في بوشهر ومسقط حدثت عملية مصادرة بناء على اوامر الشيخ في ظروف لا بد من توضيحها .

تأسيس احتكار تجارة الاسلحة في البحرين ١٨٩٦

في العام ١٨٩٥ عندما هدد العرب البحرين من البر لم يكن في الامارة الا مئة بندقية ، مما جعل الحاكم يشعر بضعف مركز بلاده . وفي ٢١ يناير ١٨٩٦ أصدر الشيخ اعلاناً مبهماً بمنع استيراد الاسلحة النارية إلى البحرين ، وأن المخالف سوف يتعرض الى عقوبة الغرامة التي تساوى ربع قيمة الاسلحة او رسم جمركي خاص الا أنه سرعان ما منح اعفاء خاصاً او احتكاراً لصالح وزيره عبدالرحمن بن عبدالوهاب وكان هذا الامتياز لمدى حياة المستفيد ولكن شرط أن لا تباع الاسلحة للمواطنين في البحرين وقطر والساحل العربي ما عدا ساحل عمان . أما الشرط الاساسي فكان القصد منه تأمين تزويد الشيخ بالأسلحة ، وذلك بأن يتعهد صاحب الامتياز بدفع ضريبة سنوية عبارة عن ٣٠ بندقية مارتيني و ٦٠٠٠ طلقة نارية بالاضافة الى ضريبة جمركية عينية بنسبة ثلاث بنادق عن كل مئة بندقية ، ومئتي طلقة نارية بالنسبة لكل بندقية .

فراسيس وتيمز وشركاهم يؤسسون اعمالا ضخمة

وقد نقل الوزير امتيازه بلا تأخير الى الآغا محمد رحيم ، التاجر العربي المحترم لدى الممثل السياسي لبريطانيا في الجزر ، والذي نقل بدوره الامتياز كلية على اساس شروط معينة لاقتسام الربح الى الشركة الايرانية فراسيس وتيمز وشركاهم ذات السمعة المشبوهة والتي قدرت ارباحها من تجارة الاسلحة في الخليج في منتصف ١٨٩٧ ، بمبلغ لا يقل عن ٤٠,٠٠٠ جنيه .

وكانت هذه الشركة المذكورة قد انشأت اول وكالة لها في الخليج في بوشهر في العام ١٨٨٧ ، واقام احد الشركاء هناك في العام ١٨٩١ وفي ١٨٩٥ افتتحت الشركة وكالة في البحرين تحت ادارة الآغا محمد رحيم .واخرى في العام ١٨٩٦ في مسقط تحت ادارة «دامودار دهارامسي» وفي يوليو ١٨٩٦ بعد تأسيس احتكار البحرين حاولت شركة

فرسيس وتيمز وشركاهم الحصول على رسالة توصية من المقيم البريطاني في بوشهر الى شيخ البحرين ، الا أنهم عندما رفضوا الامتناع عن الاتجار بالاسلحة رفضت المقيمية البريطانية استخدام مساعيها الحميدة .

وعلى اي حال لم يردع غياب الصفة الرسمية الشركة من تأسيس اعمالها ، وبموجب الامتياز الذي حصلت عليه ازدادت حركة تجارة الاسلحة في البحرين بسرعة عجيبة ، وقد ارتفعت قيمة الواردات من (١٤,٨٥٠) روبية في العام ١٨٩٤—١٨٩٥ و (٩٥,٤٠٠) روبية في العام ١٨٩٥—١٨٩٦ الى (١٤٢,٨٨٠) روبية في العام ١٨٩٦—١٨٩٧ و (٤٦٧,٧٩٠) روبية في العام ١٨٩٧—١٨٩٨ . وفي مناسبات عديدة كانت الشحنات تشق طريقها من البحرين الى بوشهر وحتى مسقط ، الا ان غالبية الاسلحة المتجهة الى البحرين كانت تباع للزائرين من بندر عباس ولنجة وطاهري وكانجون وبوشهر والمحمرة على الساحل الايراني للخليج ، وكذلك للمشترين من الكويت ونجد وعمان على الساحل العربي ، وحتى للمواطنين في قطر والبحرين متحدين بذلك شروط الامتياز .

الشيخ يصادر الاسلحة الموجودة في مخازن الشركة ١٨٩٨

وفي ابريل ١٨٩٧ أصبح الشيخ منزعجاً من ازدياد تجارة الاسلحة ، وقد ارسل الوزير بصفة ودية الى آغا محمد رحيم ليخبره بأن العمليات التجارية يجب ان تتوقف لمدة اربعة أشهر ، وبعد ذلك بقليل حدث شقاق فيما بين الاغا محمد رحيم وشركة فرسيس تيمز وشركاهم حول تقسيم الارباح . وفي يناير ١٨٩٨ حجز الشيخ على كل الاسلحة الموجودة في الشركة إما بسبب هذا النزاع واما لوجود مخالفات بيع الاسلحة في البحرين . وكانت الاسلحة المحتجزة تقدر بحوالي ٢٦٦٧ بندقية و (٦٣٧,٥٠٠) طلقة نارية . ولم يكن عمل الشيخ بتشجيع من السلطات البريطانية الا أن الآغا محمد رحيم ربما يكون هو الذي حرض السلطان على ذلك ، لما له من مطالب خاصة ضد شركة فرسيس وتيمز وشركاهم

ولعلمه ان الحكومة البريطانية التي يمثلها أصبحت تنظر الى تجارة الاسلحة بعدم الرضا .

وفي فبراير ١٨٩٨ وصل الرائد « ميد » المقيم السياسي في بوشهر إلى البحرين ، وقام بفحص الاسلحةالمقبوض عليها فحصاً جزئياً الا أنه رفض التدخل في الامر إما بتولي مسؤولية الاسلحة كما اقترح الشيخ أو بالضغط للافراج عنها بناء على رغبة السيد فرسيس أحد الشركاء الذي كان موجوداً بالبحرين آنذاك . وفي سبتمبر عام ١٨٩٩ جرت محاولة وردت في تاريخ البحرين ، قام بها أحد المقربين من الشيخ وذلك بقصد التصرف بالاسلحة المصادرة ، مما ادى نتيجة للهجوم على الرعايا الانجليز الهندوكيين الذين شملتهم المحاولة ، الى نوع من العلاقة غير الطيبة بين الشيخ والانجليز الا أن هذه المحاولة لم تؤثر على الموضوع العام للتصرف بالاسلحة .

وأخيراً وفي أبريل ١٩٠٠ عندما كان الآغا محمد رحيم قد توفي أصبح الشيخ راغباً في إعادة الاسلحة الى فرسيس وتيمز وشركاهم . وفي ٢ تونيو ١٩٠٦ أعيدت الاسلحة الى أصحابها وذلك بعد تلف معظمها ، على أساس أن لا تباع في البحرين او قطر او على الساحل العربي



الذعر بين التجار والمحاكمات بعد عملية الاستيلاء على الاسلحة ١٨٩٧ ـ ١٨٩٨

أوجدت عملية الاستيلاء على الاسلحة في بوشهر ومسقط والبحرين إحساساً عميقاً وأثارت كثيراً من السخط والقلق بين التجار والشركات التجارية الانجليزية التي تأثرت مصالحها من جراء ذلك . وقد أغرقت وزارة الخارجية في لندن بسيل من الخطابات ، وحوصرت بممثلي المصانع

والمصدرين وأصحاب السفن ووكلاء شركات التأمين البحرية الذين تأثرت مصالحهم .

لقد صورت هذه التجارة السيئة في عبارات مثيرة للعواطف بأنها التجارة الشريفة التي استمرت ما يقرب من عشرين عاماً والتي أصبحت الآن مهددة بالانقراض من قبل الحكومة البريطانية .

وقد تلا هذا اجراءات قانونية ضد موظفي الحكومة . فقد أقامت شركة فراسيس وتيمز وشركاهم الدعوى ضد القومندان كار قبطان السفينة «لابونج» مطالبين بقيمة أسلحتهم التي ضبطت على السفينة في « بلوخستان » ، كما أقاموا دعوى أخرى ضد الرائد ميد بالنسبة للمصادرات التي تمت في بوشهر والبحرين ، فقد زعموا ان ميد وليس السلطات المحلية هو المسؤول عما حدث . وفي كلا الدعوين تكلفت الخزانة بالدفاع ، وكانت النتيجة النهائية مرضية بالنسبة للمدعي عليهم والحكومة . فبالنسبة للدعوى المقامة على القومندان «كار» فقد حكم فيها مجلس اللوردات نهائياً في ٨ يوليو ١٩٠١ بأن هيئة المحلفين البريطانية لا تستطيع ان تذهب ابعد من القرارات التي اتخذتها محكمة مسقط ، التي أقرت بأن الذخائر التي تم الاستيلاء عليها في طريقها الى ايران وان السفينة لم تفعل بذلك شيئاً تخالف قانون مسقط ، وبالتالي فان عملية الاستيلاء قانونية . وبالنسبة لقضية ميـــد أعطي الحكم للمدعى عليه يوم ٢٢ مايو ١٩٠٣ في محكمة السيد « قاضي بجهام » الذي اثنى على الرائد «ميد» لان ما قام به ليس فقط دليل مقدرة وحسن تصرف وانما أيضاً يطابق نصوص القانون .

ونتج عن هذه الاجراءات افلاس شركة فراسيس وتيمز وشركاهم

وقد تحملت شركات التأمين في لندن جزءاً من الخسارة على الاقل ، ولم تتوقف مطالبات شركات التأمين للحصول على تعويض حتى عام ١٩٠٦ عندما رفضتها حكومة الاحرار كما فعلت في السابق حكومة المحافظين .

تجارة الاسلحة تقمع جزئيا رغم المصاعب
١٨٩٥ ـ ١٩٠٥

نتتقل الآن لوصف المجرى الذي اتخذته تجارة الاسلحة والذخائر في اعقاب عمليات الاستيلاء التي تمت في ١٨٩٧–١٨٩٨ في المناطق المختلفة في الخليج. وخلال الفترة من ١٨٩٨–١٩٠٥ كان الموقف البريطاني يتميز بالتنبه اليقظ دون اية سلطة للتدخل مباشرة وبفعالية .

منع الشحن في الموانى الهندية الى الخليج ١٩٠٠

بناء على اشعار بمقتضى قانون الاسلحة المؤرخ في ١٣ ابريل ١٩٠٠ منعت الحكومة الهندية شحنات الاسلحة والذخائر من المرور عن طريق الموانئ الهندية الى الخليج وحالت دون تبادل السفن الذي أصبح غير قانوني في ١٨٨٠ ، ولكن تأثير المنع كان ضئيلا وذلك نظراً لان معظم التجارة كان ينقل بالسفن مباشرة بين اوروبا والخليج من قبل ، لذا لم يكن هنالك أي مانع لعدم نقلها بأجمعها .

قانون تصدير الاسلحة ١٩٠٠

اتخذت حكومة صاحبةالجلالة اجراءقمعياً جديداً في العام ١٩٠٠ بموجب لائحة تصدير الاسلحة التي أقرت في ذلك العام والتي خولت الملك فرض حظر عن طريق الاعلان على تصدير الاسلحة والذخائر من المملكة المتحدة الى البلاد او الاماكن التي قد تستخدمها ضد قوات المملكة المتحدة أو رعاياها . ومنذ أن أصدرت هذه اللائحة أكدت رئاسة البحرية البريطانية بأنه لم يعد للسفن الحربية البريطانية السلطة العامة لتفتيش حتى السفن البريطانية في أعالي البحار . وأنه يمكنها فقط إتخاذ أي عمل ضمن المياه الاقليمية البريطانية بموجب انظمة خاصة او في المياه الاقليمية لايران ، وعمان بمقتضى الاتفاقيات المبرمة مع هذين البلدين ١٨٩٧ ، ١٨٩٨ ، وهكذا أصبح دور الاسطول البريطاني الآن بالنسبة لحركة التجارة محدوداً بعض الشيء .

التجارة في مسقط ١٨٩٨ ـ ١٩٠٥

تجار فرنسيون وروس في مسقط

أما في مسقط فقد ظل استيراد الاسلحة والذخائر مشروعاً ، كما أن تجارة الاسلحة والذخائر في هذا الميناء سرعان ما استعادت قوتها بعد الركود الذي أصابها من جراء عمليات الاستيلاء التي حدثت في ١٨٩٧ــ ١٨٩٨ وذلك كما هو مبين في الملحق رقم(١) الموجود في آخر هذا الملحق . وفي مارس ١٨٩٩ أقام المسيو «جوجبر» التاجر الفرنسي في مسقط مع مساعد أوروبي مركزاً يتعاطى فيه تجارة الاسلحة . وفي مقابلاته مع كبار التجار الهنود أوضح لهم أن عملياته التجارية ستكون في منأى عن التدخل البريطاني لانه سيعمد الى تصدير الاسلحة المشتراة منه في سفن اهلية ترفع العلم الفرنسي . وفي مايو عام ١٨٨٩ ذهب السيد جوجبر الى البحرين التي رغم ان تجارة الاسلحة كانت محظورة فيها الا أنها كانت تشكل مجالا لتوسيع تجارته . وفي مايو ١٩٠١ بدأت تجارة مسيو جوجبر في النمو بسرعة رغم أنها كانت ضعيفة بعض الشيء في البداية بسبب الحاجة الى رأس المال . وفي العام ١٩٠٣ انضمت مؤسسة اوديه التابعة لشركة كيفركوف وشركاه الى قائمة تجار الاسلحة في مسقط وكذلك نقلت مؤسسة جيبوتي التابعة لشركة بيجو وشركاه وكان ذلك في العام ١٩٠٥ .

وعندما بدأت التجارة في مسقط كانت الاسلحة والذخائر المستوردة بريطانية رغم أن جزءاً منها كان من انتاج بلجيكي ، الا أنه في العام ١٨٩٩ــ١٩٠٠ كان سبع الواردات من فرنسا ، وفي عام ١٩٠٥ ارتفعت الواردات من الاسلحة الفرنسية حتى بلغت (٠,٤) المجموع الكلي.

ازدياد التجارة

باع الرعايا الانجليز في مسقط وحدهم ما لا يقل عن ٣,٧٩٢ بندقية في غضون الخمسة أشهر المنتهية في ٣١ اكتوبر ١٨٩٩ ، وقد أجري

تحقيق في السنة ذاتها أظهر أن الاسلحة والذخائر التي وصلت الى مسقط ، بقي منها ٥٪ فقط في سلطنة عمان ، بينما وصل ٤٠٪ منها الى ساحل عمان المتصالح والكويت ، و ٥٥٪ الى موانئ ايران ، وخاصة معشر وهنديان ، ولنجة وبندر عباس ، بنسبة ٢٠ بالمئة لبندر عباس ، و ٣٥٪ للموانئ الاخرى المذكورة . وفي غضون الستة أشهر الاولى من العام ١٩٠٢ كان مجموع البنادق المحصل عليها رسوم استيراد في مسقط يبلغ ٨,٧٣٢ بندقية وبلغ مجموع الخرطوش ٧٢٦,١١٠ . وهناك ما يدعو الى الاعتقاد بأن عدد البنادق المستوردة في العام ١٩٠٤–١٩٠٥ لم يقل عن ٢٠,٠٠٠ بندقية .

خسارة في ذخائر الحكومة البريطانية

يمكن الاشارة بشكل عابر الى أنه تم في ١٨٩٨ تسرب من السفن الملكية البريطانية في مسقط ، حيث تم استعادة (٣,٨٠٠) طلقة نارية من نوع «مارتيني هنري» و (١٠٠) طلقة نارية من نوع «لي ميتفورد» من الاسواق المحلية ، وقد ألقيت التبعة على احد المترجمين المحليين الذي طرد من الخدمة على اثر ذلك .

استحالة العمل الدولي

في العام ١٩٠٢–١٩٠٣ تقدمت حكومة الهند باقتراح يقضي بالاتصال بفرنسا والولايات المتحدة وهولندا وذلك بقصد تعديل المعاهدات التجارية التي كان سلطان عمان يمتنع بموجبها من تحريم تجارة الاسلحة وان تتعهد هذه الدول بأن تعوض حاكم عمان بشكل معقول عن اية خسارة قد تحدث في عائداته الجمركية نتيجة لذلك . ولكن نظراً للعلاقات السيئة بين فرنسا وانجلترا فيما يتعلق بسلطنة عمان حيث إن

مسألة العلم الفرنسي كانت ما تزال سبباً للاحتكاك رأت حكومة صاحب الجلالة انه ليس بالامكان اتخاذ اي عمل من هذا القبيل . وبناء عليه اتخذت اجراءات في مسقط لوضع العراقيل بأية وسيلة ممكنة في وجه تصـــــدير الاسلحة الى البلدان التي تحظر ادخال الاسلحة اليها وقد كانت هذه الفئة من البلدان تشمل عند نهاية العام ١٩٠٢ ليس الهند وايران والمستعمرات التركية في الخليج فقط ولكن أيضاً امارات ساحل عمان المتصالح وامارتي البحرين والكويت والصومال الايطالي والبريطاني ، وبمعنى آخر اتخذ الصراع شكل حملة عنيفة ضد عمليات التهريب من مسقط الى كل الاقطار المجاورة .

تدابير مضادة في مسقط

لقد كان من المعتقد في بادئ الامر بأنه لو كانت هناك درجة ما من السيطرة على التجارة في مسقط ، فان ذلك سيكون له تأثيره على تأخر التجارة . ففي ٢٤ سبتمبر ١٧٩٨ أصدرت القنصلية البريطانية بلاغاً ، بناء على امر المجلس في مسقط ، يقضي بأن يقوم الرعايا البريطانيون باعطاء معلومات بخصوص الاسلحة والذخائر التي يحصلون عليها او يتصرفون بها .

وفي يناير ١٩٠٠ اقنع السلطان بتبني سياسة مشابهة مفادها تزويد القنصلية البريطانية ببيان اسبوعي عن المعاملات المالية لتجار الاسلحة المهمين في عمان . الا ان تجارة الاجانب بقيت بالضرورة دون تسجيل لكن عملية التسجيل بالنسبة للمعاملات المالية للتجار العرب والبريطانيين سرعان ما تبين انها لم تحقق الفائدة العملية بل عرقلت منافستهم مع الآخرين .

وقد كان التصدير يتم بشكل واسع بواسطة السفن المحلية . وقد ذكر في العام ١٨٩٩ انه نادراً ما كانت السفن تغادر دون ان تكون محملة بالاسلحة الى اماكن في الخارج . ولتتمكن سلطات مكافحة التهريب في

سلطنة عمان وغيرها من التمييز بين الشحنات المصدرة بشكل مشروع الى أماكن أخرى في عمان وبين الشحنات المهربة الى ايران أصرّ السلطان في هذا الوقت على وجوب حمل تصاريح للنقل من مسقط الى الموانئ الاخرى في عمان ، ولكن النتيجة لم تكن مرضية ، وكان ميناء مصنعة في الباطنة هو الميناء الحقيقي للاسلحة الذي تسير منه طريق القوافل الى رستاق ونزوة في الداخل ، ولكن تم الحصول على عدد من التصاريح الى صحار ولكنها كانت تستخدم فقط لمنع عمليات الاستيلاء حتى يتم ايصال الاسلحة الى اطراف سلطنة عمان ومن هناك الى ايران دون اي اعتراض . و عندما يكون ميناء مسقط دون حراسة انجليزية كانت اعداد كبيرة من السفن المحلية تغادر الميناء وهي محملة بالاسلحة غير المشروعة ، وقد حدثت بعض عمليات الاستيلاء على الاسلحة غير المرخص بها كان اهمها ما قامت به السفينة الملكية سفنكس التي استولت في الاول من سبتمبر ١٨٩٨ على مركب كويتي وجد انه يحمل ٥٦ بندقية من نوع «مارتيني هنري» و ٥,٥٩٦ خرطوشة . وقد صادر السلطان هذه الشحنة الا أن الناخوذه هرب من العقوبة اذ انه أثبت بأنه تركي الجنسية ، وفي أغسطس ١٩٠٣ استطاعت السفينة الايرانية «المظفري» المسلحة الاستيلاء على بعض الغنائم من المهربين في المياه الايرانية الامر الذي جعل التجارة تعاني من ركود موقت ولكن ذلك كان لفترة قصيرة .

التصدير المفترض للاسلحة من مسقط الى الصومال

انتعشت مسألة تصدير الاسلحة من سلطنة عمان الى الساحل الشرقي من افريقيا بفضل الحكومة الايطالية عندما بدأت بادخال الاسلحة الى الصومال ، الا ان وجود تجارة منتظمة لم يكن مستقراً بوضوح كما كان في السابق ، والذي ظهر بوضوح ان الاسلحة التي كانت تصل الصومال كانت تأتي كلها تقريباً من «جيبوتي» . وعلى أية حال ، فقد أسرت سفينة مسقطية في المياه العدنية في العام ١٩٠٢ وهي تقوم بتسليم أسلحة وذخائر الى ملا صومالي .

حظر إعادة تصدير الاسلحة من عمان الى افريقيا ١٩٠٣

وتنفيذاً لرغبات الحكومتين البريطانية والايطالية أصدر سلطان مسقط أخيراً امراً في ١٧ اكتوبر ١٩٠٣ يقضي بتحريم تصدير الاسلحة والذخائر من اراضيه الى الساحل الافريقي والجزر (بما فيها سوقطرة) التي تحت الحماية البريطانية والتي تقع شمالي رأس جواردافوي ، وكذلك الى الممتلكات الايطالية على الساحل الشرقي لافريقيا . وبذلك خول السلطان السفن الحربية البريطانية والايطالية الحق في تفتيش السفن العمانية المشبوهة في أعالي البحار وفي المياه الاقليمية لعمان ، وبذلك ايضاً وضع حداً لانزال عقوبة المصادرة بحق المخالفين ، وبعد ذلك أصدرت القنصلية البريطانية في مسقط تحذيراً مشابهاً الى رعاياها في مسقط .



التجارة في ساحل عمان المتصالح ١٨٩٨ ــ ١٩٠٧

تقدم التجارة

كما هو موضح في الملحق رقم (١) في نهاية هذا الملحق يبدو ان نمو تجارة الاسلحة في ساحل عمان المتصالح حدث في اول الامر في الوقت الذي كانت فيه هذه التجارة تشهد نمواً مماثلا في مسقط وصل الى الحد الاقصى من النجاح في العام ١٨٩٦–١٨٩٨ ، الا أنه قد بدأت تلوح عليه عوامل التدهور بعد ذلك ربما بسبب اكتظاظ السوق المحلي وانعدام اتصاله بالاسواق الداخلية المربحة . وفي البداية كانت عجمان هي السوق الرئيسي لساحل عمان المتصالح ، الا ان التجارة أصبحت أخيراً عامة وانتقلت غالبيتها الى دبي . وفي سبتمبر ١٩٠٢ استوردت الشارقة ١٠٠ بندقية ماركة «مارتيني هنري» ، وكذلك استوردت دبي ١٢٠ بندقية ، وأبو ظبي ٨٠ بندقية ، وفي الشهر التالي انزلت ١٠٠ بندقية في رأس الخيمة و ٢٠٠ في دبي .

اتفاقية لاخماد التجارة ١٩٠٣

وفي العام ١٩٠٢ اخمدت الحركة التجارية للاسلحة بعد ان اصبح شيوخ الامارات المتصالحة متخوفين منها لاسباب شخصية ، فعقدت اتفاقية فيما بينهم وبين المقيم البريطاني الرائد كيمبول في ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ نوفمبر ١٩٠٢ ، ثم أصدروا اعلاناً في الوقت نفسه بحظر استيراد الاسلحة والذخائر الى امارة كل منهم وكذلك الشيء نفسه بالنسبة لتصديرها ، والمعروف ان شيخ دبي الذكي هو الذي كان البادئ بذلك (نصوص اتفاقية شيوخ الامارات المتصالحة وصيغ البلاغات في الفصل الثاني لهذا الملحق) .



التجارة في قطر والبحرين ١٨٩٨ ـ ١٩٠٥

موضوع قطر

كان الوضع السياسي الفريد لقطر التي تعتبر احد المداخل الرئيسية لوصول الاسلحة والذخائر الى جنوبي نجد ، عائقاً منيعاً يحول دون الاجراءات الوقائية في ذلك الرأس ، ولكن طبقت في البحرين المجاورة لها ترتيبات مقبولة بعد ان تم الاستيلاء على الاسلحة الخاصة بشركة فراسيس وتيمز وشركاهم .

الحظر في البحرين

استطاع الرائد ميد اثناء زيارته للبحرين في فبراير ١٨٩٨ ان يقنع الشيخ بضرورة القيام بعمل ما ، وفي ٣٠ ابريل التالي وقع الشيخ معاهدة مع بريطانيا واصدر إنذاراً صارماً جعل بمقتضاه تصدير واستيراد الاسلحة امراً غير مشروع في البحرين ويعاقب عليه بالمصادرة ، وخولت السفن الحربية البريطانية والايرانية السلطة لتفتيش السفن

البحرينية في المياه الاقليمية البريطانية والايرانية والبحرينية ، وبمصادرة الاسلحة والذخائر التي على ظهرها اذا كانت متجهة للهند او إيران او البحرين . (الملحق ٣ لهذه الفصول يحتوي على نصوص الاتفاقية والامر والانذار) .

وبعد ان اصبح هذا الحظر ساري المفعول ، قام موظف الشيخ من وقت لآخر بعدة عمليات استيلاء صغيرة على أسلحة مهربة .



التجارة في الكويت ١٨٩٨ ـ ١٩٠٥

بداية التجارة

لم تبدأ تجارة الاسلحة في الكويت الا بعد اعتلاء الشيخ مبارك كرسي الحكم هناك في العام ١٨٩٦ ، ويبدو ان اسلافه كانوا قد حظروا تجارة الاسلحة خوفاً من الاتراك ، وفي الكويت ربما كان تقدم التجارة أبطأ منه في أي مكان آخر ، وذلك لانها لم تسترع الانتباه الا في العام ١٨٩٩ عندما ذكر ان كميات كبيرة من الاسلحة مرت من مسقط الى الكويت . وكان متعهد جمارك الكويت يحصل دولارين عن كل بندقية كرسم جمركي كما كان الشيخ نفسه يحصل على ضريبة مقدارها اربعة جنيهات استرلينية عن كل قطعة .

المنع الشكلي للتجارة ١٩٠٠

وبعد هذا بفترة وجيزة كانت هنالك بعض الدلائل باحتمال أن تخلف الكويت البحرين كسوق رئيسي في أعلى الخليج وذلك بالرغم من أن الاسلحة كانت ترد الى هناك بكميات صغيرة فقط وليس على نطاق واسع . وفي الحال اتخذت بعض الاجراءات للحؤول اذا امكن دون تحقيق تلك النتيجة . وفي ٢٤ مايو عام ١٩٠٠ استطاع الرائد

كيمبول المقيم السياسي البريطاني ، إقناع الشيخ بتنفيذ اتفاقية وليصدر أمراً وانذاراً تحظر بمقتضاها التجارة في امارة الكويت وتعطي بهما سلطة التفتيش والمصادرة للسفن الحربية البريطانية والايرانية وذلك اسوة بما ورد في الاتفاقية مع شيخ البحرين في العام ١٨٩٨ . وتوجد الوثائق المشار اليها في المذكرة الملحقة رقم ٤ للملحق الحالي . وقد انضم الشيخ مبارك الى هذه الاتفاقيات بسرعة غير متوقعة . ولكن كون القوارب الكويتية كانت ترفع العلم التركي آنذاك جعل من المتعذر على السفن الحربية البريطانية ممارسة حقها في التفتيش ، وامكن تجنب التدخل البريطاني في استيراد الاسلحة الى الكويت لاسباب اخرى وهي أن ابن سعود من جنوب نجد كان يعتمد على هذه المنطقة في تسليح قواته ، لذلك فان وقف هذا المورد كان لا بد وان يؤثر على مجرى الاحداث في اواسط الجزيرة العربية . ومن المحتمل أنه باستثناء ما كان يصل نجداً عن طريق قطر كانت كل الاسلحة والذخائر التي وصلتها خلال حرب ١٩٠٠ ـ ١٩٠٤ تأتي عن طريق الكويت أما ماكان يتبقى من واردات الكويت فكان يهرب بالتساوي تقريباً الى المناطق التركية والايرانية .

استمرار نمو التجارة

وفي فبراير ١٩٠٤ قام مسيو جوجير الكثير التجوال بزيارة الى الكويت حيث ظل لبعض الوقت كضيف على الشيخ . وتلا ذلك مباشرة أن أصبحت حركة الاستيراد سريعة جداً ، وكانت بضائع مسيو «جوجير» تدخل على اساس أنها ممتلكات خاصة بالشيخ . ففي الاسبوع الاول من اغسطس ١٩٠٤ انزل الى الكويت ١٢ صندوقاً من الاسلحة . وفي حوالي ١٨ من الشهر نفسه وصل ٢٩ صندوقاً وضعت في مخازن الشيخ ، وقد استوردت ٨٠٠ بندقية في نهاية اغسطس للبيع في ايران بصفة رئيسية وفي بداية ١٩٠٥ كانت الاحصائيات تدل على أن عملية الاستيراد تسير بمعدل ١٠٠٠ بندقية شهرياً تقريباً يتم استلام استلام ٥/١٢ منها عن طريق السفن البخارية ، و ٧/١٢ عن طريق السفن

الوطنية وان الشيخ كان يحصل على دخل مقداره ٥٠,٠٠٠ دولار سنوياً من التجارة التي أخذ على عاتقه منعها ، ورغم ذلك فقد كان ينكر وجود هذه التجارة علماً بأنه في العام ١٩٠٠ عندما وقعت الاتفاقية معه كان قد قلل من اهميتها بعبارات مشبوهة . ومن جهة أخرى كان مسيو جوجير يؤكد بأن في حوزته تفويضاً مكتوباً من الشيخ لتوريد الأسلحة إلي الكويت حيث يقوم جوجير بمعظم صفقاته . وباستثناء الاستيراد عن طريق السفن البريطانية لم يكن وضع الكويت في العام ١٩٠٥ أحسن بكثير من مسقط .



التجارة في المستعمرات التركية ١٨٩٨ ــ ١٩٠٧

لا نعرف الكثير عن تاريخ تجارة الاسلحة والذخائر في الاقاليم التركية بما في ذلك الاحساء ، الا أن الاستيراد محظور هناك ولو اسمياً على الأقل . ففي بداية العام ١٩٠١ ، أحضرت الى البصرة شحنة من الاسلحة قيل انها بريطانية الصنع وتتكون من ٢٥٠ بندقية و ١٢,٠٠٠ خرطوشة بعد ان استولى عليها القارب الحربي التركي زحاف من سفينة شراعية ايرانية قريباً من ساحل قطر ، وقد قيل ان هذه الاسلحة والذخائر كانت في طريقها للشيخ جاسم بن ثاني الذي احتج بشدة على عملية الاستيلاء التي وقعت على الاسلحة . وفي ١٩٠٤ و ١٩٠٥ كانت البنادق تصل الى العراق التركي عن طريق الكويت من الاراضي الايرانية ، وقد كانت تحدث احياناً عمليات استيلاء صغيرة في الحصول على البنادق ويبدو ان الاتراك لم يبذلوا أية جهود لتسهيل الحصول على البنادق والذخائر من الخليج بواسطة ابن رشيد في جبل شمر والذي كان ممثلهم الاسمي في وسط الجزيرة خلال الحرب في وسط الجزيرة العربية .

التجارة على الساحل الايراني ١٨٩٨ ـ ١٩٠٥

استمرار التجارة

يبدو ان عمليات استيراد الاسلحة والذخائر في ايران وفي مقاطعات عربستان وفارس وموانئ الخليج استمرت بنشاط وظلت مطلقة العنان حتى وضع نظام الجمارك الايرانية الامبراطورية في بوشهر في مارس ١٩٠٠ ، وحتى بعد ذلك لم تفقد الشركات المشتركة الامل بسرعة في استمرار عملياتها بطرق غير مباشرة .

ففي العام ١٩٠٠ ظل تاجر ارمني في بوشهر متعهداً بتصريف ٥٠٠٠ بندقية سنوياً لشركة بلجيكية في اوروبا ، شريطة ان تكون مناسبة للسوق الايرانية وأن تسلّم في مسقط . وعلى أي حال سرعان ما خمدت التجارة في بوشهر وبعض الموانئ الرئيسية الاخرى بعد بدء العمل الرسمي للجمارك الامبراطورية ، فقد اصبح ضبطها في الاماكن التي يصعب الوصول اليها وعلى الخط الساحلي الذي كان دون مراقبة امراً محفوفاً بمخاطر لا يمكن التغلب عليها .

الساحل الايراني شمالي لنجة

وفي العام ١٩٠٠ كانت حركة التجارة في الموانئ الشمالية في معشر وديلم وريق نشطة ، وحتى في بوشهر كانت تظهر من حين لآخر بعض الدلائل على استمرار التهريب . وفي نوفمبر ١٩٠٠ وجد في حوزة شركة « ا. و. ت. ج. مالكولم » الانجليزية ٣٨٠ بندقية « مارتيني هنري » و ١٨٣,٠٠٠ طلقة نارية من الذخائر صادرتها السلطات الايرانية . وفي اواخر يناير ١٩٠٤ وبناء على معلومات من الرعاة بأنهم رأوا بعض الافغانيين وهم يحفرون في الارض ، تم اكتشاف ٨٠ بندقية ماركة «مارتيني هنري» مدفونة في الرمل قرب مركز الحجر الصحي في بوشهر ، وكذلك كانت عمليات الاستيلاء الصغيرة تتم باستمرار في الاماكن النائية ، الا ان

كميات كبيرة من الاسلحة كانت تستورد بنجاح . وهكذا علم أنه في منتصف مايو ١٩٠٣ انزلت شحنة تتكون من ٤٠٠ بندقية ماركة «مارتيني هنري» من مسقط الى الحسنة قرب لنجة وانتشرت ووزعت في شيبكوه ولار ، وحتى في اقليم شيراز ، وقد سبقت هذه الشحنة شحنات كثيرة ومماثلة وصلت الى «لار» عن طريق موانئ شيبكوه . واستمرت بعض تجارة الاسلحة في لنجة الا أنها كانت محصورة وذات طبيعة محدودة .

الساحل الايراني جنوبي لنجة

أما في بندر عباس فلم تؤثر عمليات الإستيلاء في ١٨٩٧–١٨٩٨ على تجارة الاسلحة هناك علماً بأنها كانت في الاوج في العام ١٨٩٧ . وابتداء من العام ١٨٩٨ فما بعد لم تعد الاسلحة والذخائر المهربة تنقل الى سوق بندر عباس بواسطة السفن الشراعية الا على شكل أمتعة للمسافرين لحد ما ، وحتى انه حظر دخولها الى بندر عباس .

وبعد العام ١٨٩٨ كانت الاسلحة المستوردة من مسقط الى هذه المنطقة تنزل غالباً في اماكن غير مأهولة على الساحل خاصة في خور ميناب ، والى ان اصبحت هذه المنطقة خاضعة بشكل فعال لنظام الامبراطورية كانت مدينة خمير وجزر قشم وهنجام ، ولارك وهرمز ، مستودعات دائمة للاسلحة . وفي يناير ١٩٠٤ تم اكتشاف مستودع ذخيرة سنايدر ويعادل حمولة ثلاثة جمال ويقع المستودع في تل رملي قرب مركز الحجر الصحي في بندر عباس ، وقد استولى عليه حرس الجمارك بعد تبادل اطلاق النار مع افراد عصابة من الافغانيين ، وكان من بين الدوافع لانشاء مكتب ونائب القنصل البريطاني في بندر عباس في فبراير عام ١٩٠٠ هو ضبط تجارة الاسلحة بين تلك المنطقة والبلاد الواقعة غربي الهند ، على ان يتم ذلك بالتعاون مع الحكومة الايرانية التي كان عليها أن تفي بالتزاماتها في هذا الشأن .

نشاط الجمارك الايرانية

أدت الجمارك الامبراطورية الايرانية بعض الخدمات في مكافحة استيراد الاسلحة والذخائر الى فارس وموانئ الخليج ، الا أنه في عام ١٩٠٤ سيطر اتجاه عجيب على موظفي هذه الدائرة دفع بنشاطهم في مجال قمع تجارة الاسلحة الى حدود غير صحيحة . ففي مايو ١٩٠٤ ادعى المدير العام للجمارك في بوشهر ان له الحق في مصادرة كل الاسلحة التي يجدها على ظهر السفن في المياه الاقليمية ، مهما كانت وجهتها ، وبالفعل جرت محاولة للاستيلاء على اسلحة خاصة بعرب مسافرين من مسقط الى الكويت على سفينة انجليزية الا أنها احبطت . وفي سبتمبر ١٩٠٤ ، كما هو مدون في تواريخ عربستان والكويت ، قامت سفينة الجمارك «المظفري» ببعض عمليات استيلاء على أسلحة في مدخل شط العرب ، مشتبه في مشروعيتها(١) . وقد أثار هذا العمل الاستياء الشديد في الكويت مما ادى الى احتجاج بريطاني . وفي نوفمبر ١٩٠٤ أجبرت سلطات الجمارك الايرانية في بندر عباس قائد السفينة البريطانية الذي كان عديم الخبرة بالعمل في الخليج ، على تسليم بعض الاسلحة التي أحضرها بعض المسافرين الى الكويت في امتعتهم الخاصة ، وقد جوزي على تواطؤه بفرض غرامة قدرها ٢٥,٠٠٤ قران على سفينته ، ولكنها لم تدفع ، وأخيراً في يناير ١٩٠٥ ارادت جمارك بوشهر ان تصادر من على ظهر سفينة بريطانية أسلحة حربية لجماعة تتكون من ثلاثة ضباط واثني عشر جندياً تركياً تابعين لحامية الاحساء وذلك اثناء عودتهم الى مقر القيادة في البصرة ، الا ان المقيم البريطاني استطاع ان ينقل الاتراك وأسلحتهم الى سفينة بريد بخارية الى البصرة تحت حماية حرس بريطانيين مسلحين . وقد كان الوزير البريطاني في طهران راغباً ان يعترف بشكل

(١) لم تكن احدى السفن المقبوض عليها ايرانية ، وكانت ثنتان منها لشيخ الكويت المستقل شخصيا ، وتمت عمليات القبض في أعالي البحار في حالة واحدة أو أكثر ، وقد توبعت السفن حتى المياه التركية الاقليمية .

خاص بأن الاسلحة المحمولة كانت عبارة عن شحنة ولكنها لم تدرج ضمن قائمة حمولة السفينة ، وان يعلن ان الاسلحة شخصية ، الا أنها كانت اكثر من المطلوب ويمكن الاستيلاء عليها في الموانئ الايرانية اذا حامت حولها الشكوك بأن وجهتها ايران ، الا أنه قاوم بحزم طلب الاستيلاء على الاسلحة المتجهة لموانئ غير ايرانية ، واعتبر حتى وضع هذه الاسلحة في صناديق مختومة عندما تكون السفينة في مياه ايرانية اجراء مزعجاً ولا ضرورة له .



التجارة في مكران ١٨٩٨ ـ ١٩٠٥

بدء التجارة ونموها

كانت تجارة الاسلحة والذخائر في ايران ومكران البريطانية بطيئة التقدم رغم قرب ساحل مكران من سوق مسقط . وقد اظهرت الحملة الايرانية عام ١٨٩٧–١٨٩٨ ، ضد «الكاراونيين» كما وصفت في تاريخ مكران الايرانية ، ان البنادق الحديثة كانت نادرة في تلك البلاد في ذلك الوقت ، ولكن بعد هذه العمليات او في غضونها ظهر بأن حركة التجارة قد نشطت الى حد ما .

ففي فبراير ١٨٩٨ وجد عشرون صندوقاً من الذخائر ماركة «مارتيني هنري» في منزل زعيم الباسني في مكران الايرانية ، وفي الشهر نفسه تم القبض في اورماره في الاقليم نفسه على ثلاثة من الباتان وفي حوزتهم بنادق من نوع «مارتيني هنري» ولكن المجرمين في الحالة الثانية اثبتوا أنهم من البوندا من سكان «درا» في اقليم اسماعيل خان في منطقة الحدود الشمالية الغربية للهنـــد وذكروا انهم اشـــتروا بعد زيارتهم بغداد عشرين بندقية من مسقط محاولين حملها الى داخل البلاد ولكن اشخاصاً من آل نوشروان في قلوه استولوا على جميع البنادق ما عدا

واحدة . وفي نهاية ١٩٠١ ، لوحظ ازدياد عدد البنادق في مكران الايرانية إزدياداً مدهشاً ، وكان لدى بعض الزعماء بنادق من نوع «لي ميتفورد» . وحوالي هذا الوقت ارسلت شحنة من عشرين بندقية وعشرة صناديق من الذخيرة لزعماء جيه وقصر كاندي وشوهدت أثناء مرورها ما بين ميناء «تلك» والداخل ، وانزلت كل الاسلحة التي دخلت الى مكران في ميناء جوادر حيث لم يصادر أي سلاح بمقتضى مرسوم السلطان بالحظر في العام ١٨٩١ .

وكان بعض اللاجئين الافغان المقيمين في باهوكلات في مكران الايرانية يتعاملون في ذلك الوقت بشكل منتظم في تجارة الاسلحة ، كما أن تاجر اسلحة أفغاني آخر بدأ العمل في ديزاك بمكران الايرانية بالتعاون مع عدد آخر من الافغانيين . وتنبهت السلطات الايرانية في الداخل أخيراً الى الشعور بخطر حركة تجارة الاسلحة على اداراتهم . وفي ٨ مارس ١٩٠٢ عقد فرمان–فارما الحاكم العام لمدينة كرمان اتفاقية مع الرائد «هـ. ل. شورز» الوكيل السياسي البريطاني في كلات ، لمنع استيراد الاسلحة او حيازتها دون ترخيص ، ومع ذلك فقد استمر دخول الاسلحة بسرعة متزايدة من الموانئ الصغرى في مكران الايرانية ، وذلك لانها حتى ذلك الوقت لم تكن قد خضعت لرقابة الجمارك الامبراطورية الايرانية . ومن المعتقد انه في العام ١٩٠٤ انزل حوالي ١٥٠٠ بندقية ماركة «مارتيني هنري» من مسقط في جلج وحدها ، وفي ٣٠ يناير عام ١٩٠٥ انزل نحو ٨٠٠ بندقية وستة صناديق من الطلقات النارية ، وفي ١٠ فبراير انزل نحو ٧٠٠ بندقية وخمسة صناديق من الطلقات النارية في المكان نفسه .

تسرب الاسلحة والذخائر من الخليج الى افغانستان والحدود الشمالية ــ الغربية للهند ١٨٩٨ ــ ١٩٠٥

مع ان استيراد الاسلحة والذخائر كان امراً خطيراً بالنسبة لمنطقة الخليج حتى من الوجهة المحلية البحتة ، الا أن علاقة ذلك بأفغانستان ومشاكل الحدود ، هو الذي جعل التجارة موضع اهتمام الحكومة البريطانية والحكومة الهندية .

التكهنات المبكرة ١٨٩٧

يبدو ان السيد لي. ورنر من مكتب الهند في لندن هو الذي طرح الفكرة القائلة بأنه الخليج قد اصبح او سيصبح عما قريب مصدراً للامدادات العسكرية الى قبائل الحدود الهندية ، وقد بدأ الرائد ميد تحقيقاً في هذه النظرية في الخليج في اكتوبر ١٨٩٧ ، ولكنه توقف خشية ان ينبه ذلك أصحاب الشحنات الممنوعة التي كانت هنالك خطط للاستيلاء عليها ، ولكن ليس قبل ظهور الدليل بأن شحنات كبيرة من الاسلحة والذخائر قد ارسلت من مسقط عن طريق بندر عباس الى جهات غير معروفة في الداخل .

وفي نهاية اكتوبر ١٨٩٧ غادر انجلترا الرئيس «ب. م. سايكس» القنصل البريطاني في كرمان ، بتعليمات خاصة من المكتب الهندي ليتحقق ما اذا كانت التجارة المحظورة في الاسلحة موجودة فعلا فيما بين الخليج والحدود الشمالية للهند ، واذا كان الامر كذلك ، أي شكل تتخذه ؟ وقد ظهر من خلال استقصاءات سايكس احتمال وصول تجارة على نطاق واسع في الاسلحة فيما بين بندر عباس وافغانستان وربما الحدود الهندية ، إلا أنه لم يتوافر بعد الدليل القاطع حول وجود

هذه التجارة المشبوهة ، كما ان التحقيق الذي أجري في الهند بشأن الاسلحة التي استلمتها قبائل الحدود في ١٨٩٧–١٨٩٨ أسفر عن نتائج سلبية . وعلى أية حال فقد وجد أن قسماً من الخرطوش المصادر في اقليم افريدي من صنع شركة كاتيوش وشركة الخرطوش البلجيكية ، وربما كان مستورداً من الخليج .

أسلحة الخليج في كرّام ١٨٩٨

واخيراً ، وفي نهاية نوفمبر ١٨٩٨ ، اشترى الرئيس «ج. و. روش كيبل» الضابط السياسي في وادى كرام من تاجـــر من غلزاي بندقية وحدة «مارتيني هنري» مكتوبة عليها علامة «شركة فراسس وتيمز وشركاهم» ٢٧ شارع لندن هول لندن ، وذكر كيبل ان الغلزائيين أحضروا في ذلك الموسم بنادق للبيع بكميات هائلة ، وان هنالك اعداداً من البنادق من هذا النوع وغيره في المناطق المجاورة . و قد اشترى الرئيس «روس كيبل» بعد ذلك اربع بنادق من نماذج مختلفة في كرّام الامر الذي يُظهر أنها لم تصل الحدود من الجانب الهندي .

أسلحة الخليج في جنوب وازرستان

وفي غضون حصار محسود في العام ١٩٠١ ، تلقت السلطات دليلا قاطعاً عن وصول أسلحة وذخائر بكميات كبيرة الى وازرستان من الخليج ، وفي صيف ١٩٠١ سقط صندوق خرطوش من احدى عصابات محسود الغازية يحمل الاحرف الاولى من اسم شركة فراسيس وتيمز وشركاهم(١) وكذلك النسر ذي الرأسين الذي هو شعار هذه الشركة ، وقد حدث ذلك بين جيرني وساروبكاي . وبعد ذلك بفترة

---

(١) وبالصدفة العجيبة حصل على هذا الصندوق من الخراطيش وقدمه للحكومة المحرر الذى كان الضابط السياسي لجنوب وازرستان .

وجيزة تم العثور على كميات كبيرة من خرطوش مماثل في أحزمة درويش خل الوزير من «وانا» وذكر الضابط السياسي بجنوب وازرستان ان بامكانه ان يشتري خراطيش شركة فراسيس وتيمز وشركاهم محلياً بمعدل ٥٠٠٠ خرطوشة اسبوعياً ، وعند وفاة جان خان ابن مالك زعيم قبيلة محسود الذي قتل في عملية حوالي نهاية العام ١٩٠١ وجد مسدس على جثته مختوم عليه «مصنوع لشركة فراسيس وتيمز وشركاهم لندن» . وفي غضون شتاء ١٩٠١–١٩٠٢ اودع المهاجرون من قبائل البويندا الى الهند بطريق الجمل ٣١ بندقية يبدو أن مصدرها من الخليج وقد فعلوا ذلك في ترسانة تانك في منطقة دير اسماعيل خان ، وباختصار كان هناك اثبات واضح بأن الاسلحة والذخائر بدأت تصل من الخليج الى الحدود الهندية . واظهرت المراقبة في العام ١٩٠١ ان عمليات الاستيراد أصبحت على نطاق واسع . وكانت تجارة الحدود الافغانية قد قيدت بطلب شديد على البنادق وارتفاع الاثمان المطلوبة عليها من الاقاليم المجاورة للخليج ، ولكنه ما ان ملثت الاسواق الداخلية حتى بدأت سوق الحدود تؤمن واردات الخليج علماً بأن البنادق التي كانت تشترى في مسقط باربعين او خمسين روبية كانت تباع على الحدود بحوالي ٣٠٠ روبية للبندقية الواحدة . ويبدو ان هذا التغيير جاء تدريجياً ولا يمكن اعتباره حدثاً في سنة معينة .

عدم وجود مواني مجهزة لهذه الاسلحة قبل ١٨٩٨

ليس من المؤكد بأي الطرق شقت البنادق والخراطيش سبيلها من الخليج في بادىء الامر الى الحدود الشمالية والشرقية للهند . ويبدو جلياً ان التجارة لم تكن في الاصل مباشرة ، وان الاضطرابات التي انتشرت في مكران في العام ١٨٩٧والاعوام التالية لها سدت لفترة من الزمن الطريق الذي يعتبر مباشراً من مسقط تجاه الحدود الهندية ، ومن المحتمل

أن الكارثة التي حدثت في العام ١٨٩٨ لقافلة الباتان المسلحة المسافرة شمالا من اورماره والتي اشرنا اليها سابقاً كانت ذات تأثير كبير في ردع المغامرين عن القيام بتجارب في ذلك المكان . وقد ذكر زعماء قبائل الوزير في العام ١٨٩٨ ان معظم بنادق الخليج التي في حوزة قبائلهم والتي كان بعضها موجوداً حتى ذلك التاريخ —مع ان الضباط المحليين لم يكونوا قد تحققوا من ذلك— قد تناقلتها الايدي شمالا ووصلت الى وادي الهلماند في افغانستان ، ومن ثم فقد أحضرها تجار البوندا في افغانستان ، ومن هناك احضرها تجار البويندا الى وزرستان . واضاف هؤلاء الزعماء أن محاولات جرت لتهريب الاسلحة بالقوافل المباشرة ، ربما من ساحل مكران رأساً ، الا ان هذه المحاولات باءت بالفشل .

نمو وكالة استيراد الاسلحة في بندر عباس ١٨٩٨

يبدو ان تجار الاسلحة الافغانيين ظلوا يقصدون مسقط بحرية حتى العام ١٨٩٨ للحصول على مشترياتهم بصفة شخصية ، الا أنه في غضون السنين التالية كانوا يحصلون على معظم طلباتهم عن طريق الوكلاء في بندر عباس . وكان بعض هؤلاء الافغانيين يسافرون عادة الى بندر عباس بواسطة السفن البخارية من كراتشي في فصل هجرة البونداس في الربيع من الاراضي البريطانية الى الأراضي الافغانية ، بينما اعتاد آخرون ان يذهبوا الى ذلك المكان في شهور الخريف في قوافل ضخمة من الجمال من المناطق المجاورة لغزنه ، وهي عادة قديمة مترسخة تتوقف على اعتبارات تجارية عامة ، الا أنها في هذا الوقت ساعدت على تقدم حركة تجارة الاسلحة . وقد كان نور الدين خان لوهاني هو الروح الدافعة في بداية الامر للافغانيين الذين كانوا يذهبون الى بندر عباس بطريق البر حاملين معهم منقولاتهم ، ولكن احتل مكانه في العام ١٩٠٣ غلام خان ناصر . وقد دفع نجاح الافغان البلوش في خانو المجاورة في ردبار الى

المنافسة وتمكنوا في العام ١٩٠١ ان يؤمنوا حصة كبيرة من الاسلحة . وكانت الاسحة التي طلبها التجار الافغانيون والبلوش هد هربت اليهم على الارجح ، في مراكب شراعية الى اماكن منعزلة على الساحل قريباً من بندر عباس وميناب حيث كان المشترون يتسلمونها ويضعونها أثناء التوجه الى الداخل ، في الهوادج وفي ثنايا اسرجة الجمال .

إتجـاه التجارة من بندر عباس

يبدو أن معظم تجارة الافغانيين في هذه الفترة كانت تمر عبر اقليم نارماشير إلى الشرق من ابام ، ويبدو أنهم حتى العام ١٩٠١ كانوا يفضلون الطريق الشمالية المؤدية الى افغانستان عن طريق سجستان ومشهد، وفي صيف ذلك العام ضبطت ٢٦ بندقية وكميات كبيرة من الذخيرة بفضل جهود الرائد « ج. ب. شنيفكس ترنش » القنصل البريطاني العام آنذاك في مشهد ، من قافلة افغانية . كما قبض على التاجر الافغاني غلام خان وحكم علية القنصل العام بالسجن بسبب هذه القضية . وقد أثار هذا الحادث الجالية الافغانية في مشهد ، وربما كان هذا من بين الاسباب التي جعلت التجارة تسلك الطريق الجنوبي فيما بعد .

قرب تحويل التجارة الى ساحل مكران

وكما بينا في فقرة سابقة ، كانت هنالك دلائل في نهاية ١٩٠١ على فتح طرق جديدة من خلال مكران . وفي حوالي هذا الوقت شوهد اثنان من سوات في سارباز في بلوخستان الايرانية أتيا بحثاً عن بنادق ، ولكن لم يبد أنه تم التخلي عن الطريق الغربي الذي يمر في نارماشير .

الطريق العام للتجارة في الخليج ١٩٠٥ ـ ١٩٠٧

استمرت تجــارة الاسلحة والذخائر من عام ١٩٠٥–١٩٠٧ بل انها ازدادت ولكنها لم تتبع الخطوط نفسها كما كان الامر في البداية . وبالنسبة لتقدم التجارة في سلطنة عمان ومكران الايرانية ، وهما البلدان اللذان يشكلان موضوع بحثنا الآن فسوف نتعرض لهما لاحقاً . وسنقوم اولا بتسجيل الحقائق التي تتعلق بالتجارة بمنطقة الخليج بالذات .

عمان المتصالح

استمرت التجارة في عمان المتصالح في حالة ركود واضح ، على الرغم من زيارة مسيو جوجير تاجر الاسلحة الفرنسي في مسقط الى كل من دبي وام القوين في ديسمبر ١٩٠٥ ويناير ١٩٠٦ ، ويمكن ان يكون أحد اسباب هذه الحالة هو محافظة زعماء الساحل على ارتباطاتهم ، الا أن النقص في الطلب المحلي الاضافي وتسهيلات التصدير الى داخل البلاد كانا من العوامل الاكثر أهمية .

قطــر

وفي قطر كانت تجارة الأسلحة مزدهرة في الدوحة عند نهاية العام ١٩٠٦ ، بحيث كانت تصل حوالي ٢٠٠٠ بندقية شهرياً من مسقط بواسطة مراكب شراعية وطنية . وقد كان عدد كبير من شيوخ آل ثاني أصحاب النفوذ مهتمين بالتجارة ، كما ان ستة من التجار العرب الاثرياء كانوا يتعاطون بها . وقد كان سعر البندقية في الدوحة يزيد بخمس عشرة روبية عن سعرها في مسقط ، وكان التجار يدفعون لشيخ الدوحة رسماً مقداره ٣،٨٠ روبية عن كل سلاح يستورد الى البلاد . وظلت معظم الاسلحة التي تباع في قطر تجد طريقها الى اواسط الجزيرة العربية ولكن

كان حوالي ربع مجموع الاسلحة يصدر في هذا الوقت الى البحرين ليباع للايرانيين .

البحريـــن

رفع حاكم البحرين مذكرة في اكتوبر عام ١٩٠٥ الى كل من الحكومتين الهندية والبريطانية ، شاكياً من اضطراره لحظر تجـــارة الاسلحة في بلاده رغم الخسارة التي سيتكبدها ، وفي الرد ذكّر بأنه هو نفسه قد ابدى بعض التخوف من نمو التجارة في ١٨٩٥–١٨٩٨ وان الحظر الذي فرض في ١٨٩٨ كان بمحض اختياره . وشاع في نوفمبر عام ١٩٠٦ بأن البحرين أصبحت تستعمل كمستودع لتصدير الاسلحة الى ايران وذلك بناء على المعلومات التي اعطاها مسيو هينسنس ، المدير العام للجمارك في بوشهر إلى الرائد كوكس المقيم السياسي البريطاني ، وان جزءً من الاسلحـــة كان يهرّب سراً من مسقط ، كما ان كميـــات كبيرة كانت تشحن من قطر في سفن شراعية وطنية . وبهذه الطريقة كان المشترون الايرانيون والبائعون القطريون يلتقون معاً لانهم كانوا غير مستعدين لزيارة موانئ بعضهم بعضاً .

وقد اكتشفت جمعية سرية من بين أعضائها أشخاص من اصحاب النفوذ العاملين مع شيخ البحرين ، وكان هدفها استغلال هذه التجارة ، وقد تأكد بأن حمد ابن شيخ البحرين كان ضالعاً معهم ، وحتى الشيخ نفسه الذي ربمـــا كان مهتمـــاً بالامر كان يقف موقف المتفـــرج الذي لا يستطيع القيام بأي عمل . ونتيجة لقيـــام الوكيل السياسي البريطاني بتفتيش البواخر توقف الاستيراد المباشر من مسقط بشكل عملي ولكن لامبالاة الشيخ او معارضته غير المعلنة حالت دون تطبيق اي اجراء فعال ضد التجارة بين قطر والقرى الساحلية للبحرين . وفي ١٩٠٧ نقل وزير الدولة لشؤون الهند اتهاماً الى المكتب الرئيسي لشركة البواخر

الهنـــدية البريطـــانية بأن البواخـــر البريطانية يستخدمها اشخاص يتعاطون بالتجارة مع البحرين والكويت ، وفي الحال اجرت الشركة تحقيقاً في الامر .

الكويت

وخلال الفترة موضع البحث استمر ارسال الاسلحة والذخائر بشكل نشط من مسقط الى الكويت ، وكان جزء منها ينقل بالزوارق الاهلية والجزء الآخر بالبواخر ، وذلك رغم الاتفاقية التي وقعها الشيخ في العام ١٩٠٠ ، ففي ديسمبر ١٩٠٥ انزلت السفينة الروسية «تروفر» خمسة وعشرين صندوقاً من الاسلحة في الميناء ، وفي الشهر نفسه انزل مركبان قادمان من مسقط شحنة من الاسلحة قدرت بـ ٣٠٠٠ بندقية بذخيرتها في الميناء نفسه وفي فبراير ١٩٠٦ ذكر ان ٤٥٠٠ بندقية ، و ١٥٠٠ صندوق من الذخائر قد وصلت الى الكويت بطريق البحر . وفي هذه الظروف صرحت حكومة صاحب الجلالة بمعاقبة الشيخ في موضوع تجارة الاسلحة ، وذلك بعد استشارة السفير البريطاني في القسطنطينية الذي اعتبر حرية استيراد الاسلحـــة الى الكويت قابلـــة لسوء استغلال الاتراك لها ، وبناء عليه أثار الموضوع مع الشيخ ، الرئيس «س. ج. كوكس» الوكيل السياسي في ابريل عام ١٩٠٦ ، الا أن الشيخ قابل هذا الزجر بشعور سيء منكراً وجود أية تجارة لها اهميتها ، مظهراً علامات الاستياء وعدم الرضى ومحتجاً بأنالضغط عليه للمزيد من التقيد بمعاهدة الحظر لسنة ١٩٠٠ لا يتسق مع صداقة البلدين في المجال السياسي .

وكان هناك سكون نسبي في التجارة في الكويت خلال احتدام هذه الواقعة ، الا أنها استعادت نشاطها كلية في شهر سبتمبر ١٩٠٦ .

الساحل الايراني

وبالنسبة للساحل الايراني من الخليج فقد اتخذت الجمارك الايرانية الامبراطورية بعض الخطوات لاخماد التجارة في الموانئ الرئيسية ، ولكن وفي معظم الحالات كان ذلك يعني تحولاً الى طرائق جديدة أكثر غموضاً ، ففي غير مناسبة كان ضباط الجمارك يحاولون اتخاذ اجراء ما ضد المهربين الذين قد يكونون على مقربة من مقر قيادتهم ، الا أن هذه المحاولات كانت تبوء بالفشل الذريع .

وفي اغسطس ١٩٠٥ ذكر ان تجارة الاسلحة قد اخمدت على الساحل الذي يربط بين ميناب ولنجة ، الا أن هذا التصريح كان سابقاً لاوانه ، وذلك لانه في مارس ١٩٠٧ انزلت في «كلارنس سترات» حمولة ضخمة من البضائع المحظورة تحملها سفينة شراعية من مسقط زاغت من مركب الجمارك الذي ذهب للقبض عليها ، وعلى الساحل كان المهربون مسلحين ومعهم ما يقرب من ثمانين جملا وقد استطاعوا أن يتعاملوا مع رجال الجمارك في «جاشين» بقسوة عندما حاول هؤلاء التعرض لهم ، ثم اختفوا بعد ذلك في اتجاه لار .

بل إن الاحوال في منطقة بوشهر نفسها لم تكن افضل بكثير . ففي اكتوبر ١٩٠٦ وصل الى ابو الخير قارب من مسقط مستأجر من قبل شيخ شاه كنه . وكان يحمل حوالي ١٢٠٠ بندقية ماركة «مارتيني هنري» و ١٠,٠٠٠ طلقة نارية ، وانزل القارب حمولته قرب ذلك المكان ، وذلك بالرغم من وجود سفينة الجمارك «المظفري» في الاماكن المجاورة . وايضاً وجود ثمانية من الحراس المسلحين مع مأمور الجمارك في ابو الخير نفسها . وفي سبتمبر ١٩٠٧ كانت التجارة نشطة بشكل خاص في بوشهر ، ويبدو ان المهرب الرئيسي كان قائد المدفعية الايراني .

وبينما كانت الرقابة على تجارة الاسلحة حينئذ غير دقيقة على طرفي

الساحل الايراني ، كانت الاسلحة تتدفق دون أية عراقيل او عقبات وذلك من خلال موانئ شيبكوه حيث لم يكن بها ممثلون للجمارك مطلقاً وان وجدوا فكانوا يعتمدون في سلامتهم على الشيوخ المحليين المعتمدين لديهم .

★ ★ ★

التجارة في خليج عمان والمساعي البريطانية لاخمادها ١٩٠٥ ــ ١٩٠٦

لا يمكن بعد العام ١٩٠٥ فصل موضوع تجارة الاسلحة في خليج عمان (مميزاً عن الخليج العربي) عن تاريخ الاجراءات التي رأت الحكومة البريطانية اتخاذها لوقف هذه التجارة . وبناء عليه فاننا سنعالج الموضوعين معاً .

الاستيراد الى مكران الايرانية ١٩٠٥

وجد في اكتوبر ١٩٠٥ أن استيراد الاسلحة الى مكران يتم بصفة خاصة عن طريق القرى الساحلية تانك وجلج وغيرهما. ولوحظ ازدياد عدد الاسلحة داخل البلاد إزدياداً عظيماً خاصة قرب ديزاك ، وقد قيل ان السردار السير نوروز خان انوشرواني في خران كان مبتاعاً كبيراً للانواع الجديدة من البنادق ، ومن بينها النماذج الالمانية .

محاولات لمكافحة التجارة بالوسائل البحرية ١٩٠٥–١٩٠٦

وخلال شتاء ١٩٠٥–١٩٠٦ كانت مشكلة منع ارسال الاسلحة من مسقط الى الساحل الايراني أو قطع الطريق على الشحنات موضع بحث دقيق من قبل السلطات البحرية البريطانية في الخليج . وخلال شهر يناير ١٩٠٦ ظلت السفينة الملكية ردبرست بقيادة هـ. ب. ت. سومرفيل

بشكل دائم في مسقط وهو اجراء ساعد على وقف التجارة كلياً خلال تلك الفترة ولكن على حساب تعطيل السفينة عن القيام بأعمال أخرى .

وبمقتضى اوامر نائب الاميرال ي. س. بو رئيس اركان القوات البحرية ، تولت السفينة الملكية فوكس مراقبة ساحل مكران بدقة خلال الفترة الممتدة من نهاية فبراير الى اوائل مارس ١٩٠٦ ، وقد ظلت خلال ذلك على اتصال وثيق مع شهبار ولكن دون حدوث أية عمليات استيلاء على الاسلحة .

تقرير القائد البحري سومرفيل

ذكر القائد البحري سومر فيل أنه نتيجة للاحظاته الشخصية التي كونها خلال فترة عمله في مسقط ومكران الايرانية يستطيع القول إن موسم نقل الاسلحة عبر الخليج يمتد من نوفمبر الى مارس وان المراكب المحلية تستطيع ان تتم عملية العبور بحوالي ٣٦ ساعة اثناء ريح الشمال المعتدلة . كما أن الوقت المفضل لمغادرة مسقط كان عقب صلاة الجمعة ، وانه نتيجة لقرب جلج من محافظة كروان فإنها كانت المدخل الرئيسي من جهة مكران ، وان تانك والى درجة أقل مصبي نهري رابش وسايديش والجانب الغربي لخليج شهبار كانت كلها اماكن يتردد عليها مهربو الاسلحة باستمرار وان العادة كانت تجميع الاسلحة في محافظة كروان حتى تصبح كافية لحمولة قافلة . وقد اقترح القائد «سومرفيل» ضرورة مرابطة سفينة في جاشك او بوجه أفضل في شهبار لتراقب الساحل ، ووجوب قيام موظفي دائرة التلغراف الهندية– الاوروبية بمراقبة تحركات الافغانيين التي تهدف الى نقل الاسلحة عن طريق الجمال الى الاماكن القريبة من الساحل .

تقرير بو نائب امير البحر

وبعد ذلك بقليل زار الخليج نائب أمير البحر بو بنفسه وقدم تقريراً عن موضوع حركة تجارة الاسلحة الى لجنة اللوردات الخاصة بالقيادة

البحرية . وقد ذكر بأن هناك املا ضعيفاً في اخماد التجارة بواسطة السفن الحربية البريطانية في المنطقة اذ ان السفن كانت كبيرة وتثير جلبة في الماء كما ان العرب يعرفون أماكنها ويراقبون تحركاتها بعناية . وعلى أي حال ، فقد توقع نتائج طيبة من حيازة مصلحة الجمارك الايرانية الامبراطورية لبعض القوارب البخارية التي صنعت خصيصاً لها في بومباي

انتداب الرئيس ف. ماك كوناجي لمكران الايرانية من ابريل الى يونيو ١٩٠٦

وقد كان الحادث الثاني الذي له أهمية بالنسبة للتجارة هو انتداب الرئيس «ن. ماك كوناجي» مساعد الوكيل السياسي في مكران البريطانية وقائد هيئة التجنيد لمكران للذهاب الى مكران الايرانية ، وذلك لتبادل الآراء فيما بين الموظفين المحليين والممثل الذي اقترحت الحكومة الإيرانية ارساله من طهران . وقد سار كوناجي على طول الساحل من باسني الى شهبار عن طريق جوادر ، حيث التقى بالميرزا محمود خان المدير المحلي للجمارك الذي حل محل مندوب طهران . وقد غادرت الجماعة شهبار في ١٨ ابريل ، وبعد زيارة باراح و كير وبير وبنداني وتانك وجلج على طريقهم ، وصلوا الى معسكر قريب من بلكك على نهر رابش . ولما لم يقبل حاكم بامبور ، سعد الدولة الذي كان حينئذ في جيه ، ان ينزل الى الساحل ، ذهب كل من ماك كوناجي وميرزا محمود خان في اول مايو الى جيه التي وصلاها عن طريق « بنت » في السابع من مايو ، وبعد عشرة أيام من الاقناع رضي الحاكم بالرجوع مع المندوبين الى منطقة الكروان على نهر «رايش» وهي المنطقة التي كانت المركز الرئيسي للتجارة . وهنا ، في ٢٧ مايو عقد سعد الدولة اجتماعاً عاماً أبلغ فيه حاكم جيه والوجهاء والزعماء الحاضرين بأن استيراد الاسلحة الى ايران بطريق البحر أصبح محظوراً تماماً فيما بين شهبار وسديش وانهم مسؤولون عن تنفيذ ذلك الحظر .

اتفاقية أسلحة كروان في ٢٦ مايو ١٩٠٦

وفي ٢٦ مايو ١٩٠٦ عقدت اتفاقية لتجسيد ذلك الالتزام بين ثلاثة عشر من زعماء المنطقة المتأثرة بالتجارة ، وقد صادق عليها سعيد خان حاكم جيه وشهد على ذلك سعد الدولة والرئيس ماك كوناجي والميرزا محمود خان . وبعد ذلك بقليل ووفق عليها بشكل رسمي في شهبار من قبـــل اركان الدولة وكارجوزار المحمرة الذي فوضته الحكومة الايرانية كممثل ثانٍ لها لمعالجة موضوع حركة تجارة الاسلحة في جنوب ايران . ونصوص هذه الاتفاقية موجودة في الملحق رقم خمسة لهذا الفصل

حقائق جديدة توصل اليها الرئيس ماك كوناجي في تحقيقاته

لقد القت تحقيقات الرئيس ماك كوناجي كثيراً من الضوء على الاحوال الجديدة لتجارة الاسلحة ، فقد وجد ان معظم سكان محافظة الكاروان مسلحين بمختلف انواع البنادق (التي تعمر من الاسفل) ، ولكن يبدو في أغالي الاقليم أن عدد الاسلحة على وجه الدقة لا يقل عن ٣٠,٠٠٠ حسب تقديرات الحاكم الايراني في بمبر ، وكانت أفضل الاسلحة هي بندقية «مارتيني هنري» أو بنادق الفرسان البريطانية الصنع ولكن بنادق الفرسان من طراز ٣٠٣ كانت مفضلة لدى الطبقات الميسورة ، أما الاسلحة التي كان يحملها الفقراء فكانت من البنادق الحربية القديمة من الطراز الروسي والفرنسي والالماني ويمكن الحصول عليها أحياناً بثمن زهيد يقدر بحوالي ١٢ روبية .

وبالنسبة لتاريخ وتطور التجارة في مكران الايرانية كان من المؤكد بأن الاستيراد عن طريق البحر قد بدأ قبل حوالي ثماني سنوات ، ولكنه سار في السنوات الاربع او الخمس الاولى على نطاق ضيق فقط يفي بحاجة الطلب المحلي ، وان الاشخاص المشتغلين بالتجـــارة كانوا وما يزالون من البلوش ومن مواطني مسقط وقشم وكان لديهم محلات

صغيرة في الموانئ على الساحل او في الاماكن الهامة داخل البلاد مثل جيه وقصر كند ، وحتى في ديزاك وبمبر . وقد لوحظ ان بدء اشتغال الافغانيين بالتجارة يعود الى العام ١٩٠٣–١٩٠٤ الا أنه في تلك السنة لم يزر الساحل سوى عدد قليل من الافغانيين ، وكانت القوافل صغيرة . وقد بدأت اعمال الافغانيين تنتظم كثيراً في ١٩٠٤ – ١٩٠٥ كما أن قافلتين ضخمتين من الاسلحة سارتا الى داخل البلاد وتركت احداهما جلج ، بينما سارت ثالثة من ساديش ، وقد قدرت حمولة هذه القوافل المتجهة شمالا بثلاثين الف بندقية . وفي ١٩٠٥–١٩٠٦ بدأت العمليات في نوفمبر . وقد كان متوقعاً ان يكون الموسم نشطاً ، الا ان قدوم اللجنة الانجلو–ايرانية عوق الى حد ما من نجاح العمليات . ففي ديسمبر ١٩٠٥ أنزل في تانك ما يقرب من ٩٠٠ بندقية وحوالي ٤٠٠ في دورق ونقلت كلها الى كاركندار في محافظة الكارون ، وفي نهاية مارس او بداية ابريل وصل الى الشاطئ عند مدخل نهر رابس شحنتان منفصلتان من الاسلحة احداهما ٥٠٠ بندقية والثانية ٧٠٠ ، ووصل معهما كميات كبيرة من الذخائر بشكل غير عادي . وخلال هذا الشتاء تركت الكاروان الى الشمال قافلة واحدة فقط وكان من المفروض ان تكون حمولتها نحو ١٥٠٠ او ٢٠٠٠ بندقية كانت متراكمة في المحافظة وكذلك كمية مناسبة من الذخائر ، وقد ذكر ان هذه القافلة التي بدأت سيرها في اوائل ابريل كانت تتكون من مئة افغاني ومعهم مئة وخمسون جملا ساروا بها عن طريق ريجان .

اهتمامات السلطات الايرانية

وبالاشـــارة الى الاجراءات القمعية ذكر الرئيس كوناجي ان اتفاقية عام ١٩٠٢ المعقودة فيما بين الحاكم العام لكرمان والوكيل السياسي في كالات لم تكن موضع اهتمام السلطات الايرانية التي لم يكن لديها القوة الكافية لتنفيذها . وكانت سيطرتها على المنطقة مزعزعة ، ولم يكن في نيتها زيادتها سوءً .

وكان للزعماء المحليين ولا سيما سعيد خان حاكم جيه واسلام خان حاكم بنت مصلحة مالية في تجارة الاسلحة اذ كانوا يقبضون عن كل بندقية تمر من دولار الى ثلاثة دولارات . وقد كان هؤلاء الزعماء في بعض الاحيان في حالة تمرد ضد الحكومة الايرانية واحياناً يكونون على علاقات سيئة مع رعاياهم ونتيجة لذلك عمت الفوضى انحاء البلاد كافة .

وفي مثل هذه الظروف كان من الصعب دحض حجة الرؤساء المحليين بعجزهم عن منع التجارة ، أي عدم تلقيهم اوامر اما من الرسميين الايرانيين او من زعمائهم المحليين حول الموضوع ، ومن هنا كان احد اهداف اتفاقية كروان ازالة هذه الحجة في المستقبل . وكان وجود جالية صغيرة من الافغانيين في كاركندار في كروان وعلى رأسهم الملا خير محمد المعروف بـ «خليفة صاحب» ، امراً له اهميته في مساعدة الافغانيين على الاتجار في الاسلحة . وقد قدم الرئيس ماك كوناجي توصيات عملية مختلفة لتطبيق اتفاقية كروان على افضل وجه .

وصول اسلحة وذخائر من الخليج الى افغانستان سبتمبر–نوفمبر ١٩٠٦

ولم يمض وقت طويل على جولة ماك كوناجي في مكران الايرانية حتى بدأت التقارير ترد من افغانستان عن وصول شحنات من مرتينة مسقط الى تلك البلاد ، وفي سبتمبر واكتوبر وجدت كميات كبيرة من هذا النوع من الاسلحة في قندهار ، وقد وجد الدليل على تأييد حاكم تلك المحافظة لهذه التجارة . وفي نوفمبر وصل حوالي ٨٠٠ بندقية الى كابول وذكر ان ١٠٠٠ اخرى كان قد وزعها المستوردون من بني ناصر على الطريق في محافظتي قندهار وغزنه . وقدر عدد الخرطوش الذي وصل الى افغانستان خلال هذه الفترة بتسعين الف خرطوشة ، وذكر أن مجموعة أخرى من بني ناصر قد احضرت ١٥٠٠ مرتينة مسقطية و ٧٠,٠٠٠ خرطوشة الى محافظتي قندهار وغزنه وحدهما وقيل ان سمو

الامير كان قد اعفاها من الرسوم الجمركية . وفي هذه السنة ذكر ان كميات كبيرة من البنادق المصنوعة في اوروبا واحضرت الى مسقط قد ظهرت في محافظتي ننجراهار وبيرمال في افغانستان على الحدود مع الهند .

جولة الملازم وجيلفي من بام الى بامبور وماجاس وسرباز ، نوفمبر ١٩٠٦ الى يناير ١٩٠٧

لقد كان احد الاسباب وراء تعيين نائب قنصل بريطاني في بام في ربيع العام ١٩٠٦ هو التأكد من امكانية القيام بأي عمل من تلك الجهة بمساعدة السلطات الايرانية ، لوقف تدفق الاسلحة من ساحل مكران الايرانية الى افغانستان . وفي الشتاء التالي (نوفمبر ١٩٠٦—يناير ١٩٠٧) قام الملازم اوجيلفي ، اول نائب قنصل ، بجولة واسعة قطع خلالها ٦٤٤ ميلا في فترة ٥٢ يوماً اخذته الى بامبور ومنهراج الايرانية . بكل حفاوة وترحاب . وقد اظهرت هذه الرحلة ان الطريق الذي يسلكه المهربون يقع الى الشرق من بامبور ، وان طول المسافات والطبيعة غير المواتية للمنطقة يجعلان من المستحيل اتخاذ اي عمل موفق ضدهم . وهنالك سبب آخر يكفي في حد ذاته لعدم توقع اية نتيجة من وراء الجهود المبذولة في هذه المنطقة وهو ضعف الادارة المحلية . اذ لم يكن باستطاعة الرسميين الايرانيين الحصول على اية معلومات بشأن اقتراب القوافل ، ولوجود حوالي ٤٠٠ جندي غير أكفياء تحت تصرفهم فانه من الطبيعي ان يتجنبوا الدخول في أي اشتباك مع المهربين الذين كانوا يتنقلون على شكل عصابات كبيرة ومسلحة تسليحاً ثقيلا . كما ان الزعماء المحليين وعامة الناس كانوا متعاطفين مع المهربين علماً بأنهم مزودون ايضاً بأحدث الاسلحة على مختلف انواعها ، ولم يكونوا على استعداد للقيام بما من شأنه تسهيل اعتقال المهربين . وفي رأي الملازم اوجيلفي فإنه لكي تكون عملية الردع ذات فعالية فلا بد ان تطبق على الساحل وليس في داخل البلاد .

الواردات الى مكران الايرانية في خريف ١٩٠٦

في خريف ١٩٠٦ ذكر ان الشحنات التالية وصلت مكران الايرانية :

تاريخ النزول للبر	مكان النزول للبر	عدد البنادق
١٨ اكتوبر	جرديم	٤٠٠
٢٦ اكتوبر	براج	١٠٠
١ نوفمبر	جلج	٥٠
٥ «	سايدش	٣٠٠
٥ «	كناراك	١٥٠
١٠ «	كينج	٢٥

وقد تم الاستيلاء على الشحنة الثانية من هذة الشحنات بضغط من خان جيه ، كما صادر مدير جمارك شهبار القارب الذي كان يحمل الشحنة الاخيرة .

زيادة جهود البحرية الملكية ذون فائدة لمنع التجارة ١٩٠٦–١٩٠٧

في غضون شتاء العام ١٩٠٦–١٩٠٧ وبناء على اوامر وكيل امير البحر السير «ي. س. بو» استؤنفت الجهود المبذولة في البحر لوقف استيراد الاسلحة والذخائر الى مكران الايرانية ، كما انها قد ضوعفت عن السابق . وعلى الاقل كان قارب حربي واحد يتولى باستمرار مسؤولية حراسة الساحل بين شهبار وجاشك خلال الاشهر الثلاثة او الاربعة التالية ، كما اتخذت وسائل بارعة للدفاع للتغلب على يقظة المهربين الذين كان لهم نظام للاشارة كما كانوا يستخدمون جهازاً تلغرافياً لاسلكياً للاتصال فيما بين السفن ، ولكن المهمة اثبتت انها مستحيلة وكانت النتيجة الوحيدة لكل ذلك هي زيادة استهلاك الفحم دون اي تعويض ، فقد كانت عمليات الهروب تحدث باستمرار ويبدو أن السفن التي كانت تحمل الاسلحة من مسقط قد بدأت تغير اتجاهها بعد

مغادرة مسقط ، وهو احتياط افشل كل المحاولات للحصول على معلومات مفيدة من المخبرين . وفي الخامس من يناير ١٩٠٧ غادرت سفينة مسقط الى ساحل مكران وهي تحمل ٣٠٠ بندقية ، وفي الثالث عشر لحقت بها اخرى تحمل ٤٠٠ بندقية . ولكن رغم ان اخبار المغاردة قد ابرق بها الى جاشك ، وان السفينتين لابونج و «ريد بريست» ظلتا تراقبان الساحل الايراني بكل عناية ، فقد وصلت كلتا الحمولتين بنجاح للجهة المقصودة . ومرة أخرى فيما بين الثالث والخامس من شهر مارس غادر الميناء ثلاثة .قوارب تحمل اسلحة اشتراها الافغانيون من مسقط وحال استلام السفينة بروسرين هذا النبأ بحثت عنهم بحثاً دقيقاً على الساحل المقابل ، كما فتشت عدداً من السفن المبحرة ولكن دون الوصول الى نتيجة . وعرف فيما بعد ان حوالي ١٠٠٠ بندقية قد انزلت في السابع من الشهر ذاته الى جاجين في سفينة كبيرة تملكها دبي وكما تبين من تحقيق لاحق نقلت الاسلحة من السفن الثلاث الى هذه السفينة قرب مصنعة وفي هذا الوقت كان حوالي مئة افغاني يقيمون في مسقط يعيش نصفهم على حساب «م. جوجير» تاجر الاسلحة الفرنسي .

وفي ١٢ مارس غادرت مسقط سفينة أخرى ، وفي الثامن عشر منه تمكنت هذه السفينة من انزال حمولتها في جابرج في حين فتشت السفينة ريد بريست أربعة قوارب اهلية قبل ذلك بثمان واربعين ساعة فقط . وقد وصلت بروسبرين بعد ذلك بساعات قلائل لتجد ان السفينة فارغة ونيران المراقبة ما زالت مشتعلة . وفضلاً عن ذلك ففي صباح العشرين من مارس انزلت شحنة اخرى قرب لاش في محافظة جاشك ، وفي كل حالة من الحالتين المذكورتين لفت الانتباه تحرك عدد من الافغانيين تجاه نقطة معينة حيث كان من المتوقع وصول الاسلحة ولكن في كلتا الحالتين وصلت المعلومات الضرورية بعد فوات الاوان . وفي شهر مايو ذكر ان ناخوذا سفينة من المعتقد أنها كانت تحمل أسلحة القى بحمولتها في الماء وذلك امام نظر السفينة سفنكس قرب جاشك ،

وعلى أي حال بقيت صحة هذه الواقعة محل شك . وفي نهاية الموسم كان ضباط البحرية الملكية الذين ساهموا بنصيب وافر في العمليات ، ومن بينهم القائدان «هوس» و «جيمس» غير مقتنعين بصفة عملية بامكانية وقف تجارة الاسلحة بطريق البحر ، الا أنهم اقترحوا تقديم شكر رسمي الى المستر نيو مساعد مراقب دائرة البرق الهندية الاوروبية في جاشك ، على المتاعب التي تكبدها في سبيل تنظيم الاتصال الهاتفي على الساحل بواسطة التليفونات ورجال الحرس .

اجراءات رادعة في بلوخستان البريطانية ١٩٠٧

وفي غضون ذلك كان العقيد «ف. س. و ب. وير» الوكيل السياسي في شاجلي يعد لتوجيه ضربة اذا امكن لتجارة الاسلحة الافغانية . وفي أثناء تسلم أخبار عن نقل شحنة ضخمة من جاجين في ابريل ١٩٠٧ أمر بمراقبة الطرق المؤدية عبر المنطقة الشمالية الغربية لبلوخستان الايرانية الى الاراضي الافغانية مراقبة دقيقة .

نجاح جزئي في مهاجمة قافلة قرب كاشا ٢٧-٧-١٩٠٧

وفي ٢٧ ابريل وصلت من الجنوب عند كاشاثانا قافلة تتكون من مايتي جمل مصحوبة بثمانين افغانياً مسلحاً وعلى رأسهم محمد جان الخاروتي ، وقد توقفت في كاشا لمدة ساعات قليلة قاصدة التقدم عن طريق مضيق كاشا إلى جداري شاه على نهر شلاج وهكذا حتى باندي كمال خان على نهر الهليماند . وعندما ابلغ العقيد «وب-وير» عن الحادث تلغرافياً ، أصدر اوامره الى حشود قليلة في سنداك و وبات ليؤخروا مرور القافلة عند اجتيازها مضيق كاشا وذلك باطلاق النار على الجمال حتى تصلهم قوة أخرى لمساعدتهم . ووصلت حشود سنداك الى المضيق في حوالي العاشرة مساء من تلك الليلة ، وبعد ساعة ظهرت القافلة ، ولكن عدد المهربين الكبير مكنهم من اقتحام الممر ، ولكن ليس بدون خسائر تدل عليها بقع الدم والصندوق الذي خلفوه وراءهم وبه ٢,٩٠٠ طلقة

نارية من ذخائر كاينوش ، وفي غضون ذلك سارت من مركز روباط جماعة من العساكر المشاة الوطنيين تقدر بخمسين جندياً ، ومع أنهم ساروا ٦٢ ميلا في ٢٢ ساعة عندما كانت درجة الحرارة ٩٨ درجة فهرنهيتية في الظل الا انهم وصلوا بعد فوات الاوان . ولدى وصولهم الى الحدود الافغانية كانت القافلة قد عبرتها مما اضطرهم لان يعودوا ادراجهم ، وقد تأكد في وقت لاحق ان القافلة كانت تحمل حوالي ١٥٠٠ بندقية و ٢٠٠,٠٠٠ طلقة نارية ، وان أفرادها رفضوا عند دخولهم الى افغانستان ان يدفعوا رسوم الاستيرادمع أن الرسميين الافغانيين طلبوا اليهم ذلك ، وكانت وجهة الشحنة كلها غزنه . وقد شوهد مع القافلة اثنان من الهندوس يتكلملان لغة بنجابية ، ويظهر بوضوح انهما ليسوا من بنياس في افغانستان .

الاستيلاء على كميات كبيرة من الاسلحة قرب كاشا ٢ـ٥ـ١٩٠٧

وسرعان ما قام الوكيل السياسي في شاجاي باتخاذ الترتيبات اللازمة لاستقبال القافلة الثانية التي كانت تتبع القافلة الاولى . وبمعاونة جماعة من روباط مزودين بثلاثين بندقية وجنود من سانداك وروباط تم القضاء على القافلة في وادي كاشا في الثاني من شهر مايو بعد ان ساقهم الجنود أمامهم الى المكان الذي كان المشاة كامنين فيه عند مخرج الوادي . وقد كانت هذه القافلة تتكون من مئة جمل معها ما بين اربعين الى خمسين افغانياً مسلحاً انتشروا على التلال المحيطة واستمروا يقاتلون الى ما بعد الظهر ، وبلغ ما خلفه المهربون ٧٩٥ بندقية و ٧٦,٠٠٠ طلقة من الذخائر كما انهم فقدوا سبعين جملا بين الموت والاسر ، وقد قتل في الاشتباك الدليل البلوشي الذي كان يقود القافلة ويعتقد وقوع عدد آخر من القتلى . وقد قدرت الخسائر المالية للمهربين بما في ذلك حمولة حملين من الذخائر انفجرت على اثر اطلاق الرصاص عليها ، بما لا يقل عن ١٠٠,٠٠٠ روبية بالقيمة المحلية وفي سوق غزنه لها قيمة اكبر من ذلك بكثير . وقد أظهر فحص الاسلحة المستولى عليها ان معظمها من بنادق ماركة

سنايدر من انتاج خاص او من ماركة مارتيني التي كانت تقوم ببيعها علانية الحكومات الاسترالية المختلفة ، بينما المتبقي من الاسلحة كان معظمه بنادق ماركة مارتيني من انتاج خاص او ذات طابع اوروبي ، ومن المحتمل ان تكون الاخيرة أسلحة حربية غير صالحة للاستعمال وتثبت بعض الاوراق المضبوطة ان الحاكم الافغاني لهيرات كان على علم بتجارة الاسلحة وصديقاً للمشتغلين بها . وبعد اربعة اشهر كانت القضية موضوع مراسلات بين صاحب الجلالة امير أفغانستان ونائب الملك في الهند ، وقد اشتكى الاول من ان بعض رعاياه من اقليم فاندا ها ممن يتعاطون تجارة الاسلحة بشكل مشروع قد تعرضوا للسلب على يد جنود تابعين للحكومة البريطانية . وفي خطاب مؤرخ في ١١ سبتمبر ذكر الامير أن تاجرين قد قتلا ، وجرح ثلاثة آخرون ، بينما ظل اربعة في عداد المفقودين ، وقد اعطيت الاسماء الحقيقية لجميع هؤلاء .

طلب الحكومة الايرانية من الحكومة البريطانية مساعدتها عسكرياً في مايو ١٩٠٧

لقد حفز النجاح الذي أحرزته السلطات البريطانية الحكومة الايرانية لأن تطلب عن طريق الوزير البريطاني في طهران مساعدة الجنود البريطانيين لها اذا لزم الامر وذلك على الجانب الايراني من الحدود ومن اجل الاستيلاء على قافلة أسلحة افغانية ثالثة كان يعتقد انها تتحرك نحو الشمال بجوار الحدود ، وقد رفض الطلب بسبب الحالة السياسية العامة المضطربة والشعور العام بذلك في ايران . وفي الحقيقة سرعان ما همت الحكومة الايرانية سحبه بنفسها وخاصة لما يتعلق بالمساعدات البريطانية في الاراضي الايرانية وأثبتت التحقيقات التي اجريت فيما بعد انه ربما كانت القافلة مزعومة ولا وجود لها .

تحقيقات الرائد كينيون في سجستان في سبتمبر ١٩٠٧

وفي غضون ذلك ، قام الرائد « . ل. كينون» القنصل البريطاني في سجستان وقاين بدراسة الطرق التي كان يسلكها مهربو الاسلحة

الافغانيون في ذلك الوقت في منطقة الحدود الايرانية—الافغانية . وقد ذكر الرائد كينون في سبتمبر ١٩٠٧ ان هنالك مجموعتين من الطرق في شمال بازمان تلك التي تؤدي الى هيرات وتلك التي تؤدي الى قندهار وان المسافرين الى هيرات يدخلون الى افغانستان قرب لاشجوان ، في حين يذهب الذين تكون وجهتهم قندهار الى باندي كمال خان على جسر نهر الملماند او الى اي مكان في تلك المنطقة . ويتضح من تقرير الرائد كينون ان قوافل الاسلحة التي كانت تدخل الى افغانستان من الجنوب لم تكن مضطرة بأي حال من الاحوال للدخول الى المنطقة البريطانية مطلقاً ، وانه لا يوجد في ايران اي أمل لاتخاذ السلطات اي اجراء ضد مهربي الاسلحة ، وطبقاً لمعلومات الرائد كينون كان من بين قوافل الاسلحة الخمسة المتجهة الى افغانستان في العام ١٩٠٧ من ساحل مكران اثنتان فقط عبرتا المنطقة البريطانية ، وهما اللتان هوجمتا عند كاشا . كما ان القافلة الاولى والقافلتين الاخيرتين من هذه المجموعة سارت عبر الاراضي الايرانية من البحر حتى الحدود الافغانية نظراً الى فشل الوسائل التي اتخذت لقمع التهريب ما عدا التي اتخذت في المنطقة البريطانية ، والتي لم ير المستوردون ضرورة للمرور خلالها ، يستطيع القارئ أن يعلم ان التجارة الافغانية استمرت حتى العام ١٩٠٧ في حالة ازدهار ، وقد وصلت الشحنات التالية من مسقط الى ساحل مكران الايرانية خلال الاشهر التي عقبت عملية الاستيلاء في كاشا . :

تاريخ النزول الى البر	مكان النزول الى البر	عددالبنادق
اول شهر مايو	قرب همدان	٧٦
الثاني من شهر مايو	رابية	١٠٠
الثاني عشر من شهر مايو	دورق	٣٠
الثالث والعشرون من شهر مايو	٢٠ ميلا غرب جلج	١٥٠
الخامس والعشرون من شهر مايو	كناراك	١٠٠
» » »	تانك	٢٠٠

السادس والعشرون من شهرمايو	دورق	١٠٠
التاسع والعشرون من شهر مايو	دورق	١٠٠
الثلاثون من شهر مايو	تانك	١٠
» » »	جلج	٢٠٠
الثالث والعشرون من يونيه	كنارك	٣٠
التاسع من شهر يوليو	ساديش	٥٠
الواحد والعشرون من شهر يوليو	جرديم	٥٠
الثامن والعشرون من شهر يوليو	كنارك	٥٠
الثامن عشر من شهراغسطس	جرديم	١٠٠
الثاني والعشرون من شهراغسطس	كنارك	١٠٠٠

وكان مستوردو هذه البنادق في أغلب الحالات من رعايا خان البلوش في مكران الايرانية ، وذكر في بعض الحالات بأن الخانات انفسهم هم المهربون . وذكر الوكيل السياسي في مسقط في اكتوبر ١٩٠٧ ان البلوش ينقلون البنادق الى ساحل مكران بمعدل ٢٠٠ بندقية اسبوعياً . وقد ايدت هذه التقارير المعلومات التي وصلت موظفي التلغراف على الجانب الايراني .

اتفاقية اسلحة خران ٨-٧-١٩٠٧

وفي غضون ذلك ، علم ان سيرنو روز خان انوشروان من خران في بلوخستان البريطانية اعتاد خلال منعه مرور قوافل الاسلحة من أراضيه أن يشتري عدداً من بنادق مسقط من جالك وديزاك وان يأخذ عدداً آخر على شكل غرامة من القوافل التي تعبر حدوده ، ولما كان هناك ما يدعو الى الخوف من انه قد يبدأ استيراد البنادق من مسقط لحسابه الخاص ، اقنع في ٨ يوليو ١٩٠٧ بإبرام اتفاقية بأنه لن يفعل ذلك دون الرجوع الى السلطات البريطانية في بلوخستان ، وعلى أية حال فقد كان ذلك اجراء داخلياً ولم يؤثر على التجارة عموماً .

سياسة الحكومة البريطانية في الوقت الحاضر ووضع تجارة الاسلحة ١٩٠٧

توصيات الحكومة الهندية واوامر حكومة صاحب الجلالة ١٩٠٧

في فبراير ١٩٠٧ وبعد ان رأت حكومة الهند عدم كفاية الاجراءات الوقائية والمهدئة بالنسبة لمنع تجارة الاسلحة محلياً ، ارسلت رسالة مطولة الى وزير الدولة مدعمة بالاثباتات الكاملة بشأن خطر نمو تجارة الاسلحة وعادت الى اقتراحات ١٩٠٢–١٩٠٣ واوصت من جديد باغلاق سوق مسقط عن طريق ابرام اتفاقية دولية وذلك كحل وحيد شامل ومرض لمسألة تجارة الاسلحة . وقد اقترحت طرق عديدة بالاتفاق مع تركيا لمنع تدفق الاسلحة والذخائر الى الكويت والممتلكات التركية في الخليج ، ولكن سرعان ما أعلن أنها مقترحات ذات أهمية ثانوية . وقد جاء رد حكومة صاحبة الجلالة في ابريل مبيناً أن الوقت ليس ملائماً للمفاوضات التي تقترحها حكومة الهند ، ولكن التعليمات اللازمة ستعطى للمفوضين البريطانيين في المؤتمر العالمي للاسلحة الذي سيعقد في بروكسل في بداية العام ١٩٠٨ .

تقرير عن الحالة في العام ١٩٠٧

وبناء على ذلك فالوضع القائم كما يلي :

منذ العام ١٩٠٢ منعت تجارة الاسلحة اسمياً في جميع موانئ الخليج العربي وخليج عمان ما عدا مسقط ، الا ان التهريب والتستر على خرق القانون كانا منتشرين بصفة عامة ، الامر الذي نتج عنه استمرار توزيع الاسلحة والذخائر على طول منطقة الخليج وعرضها ، كما ظهرت الى حيز الوجود حركة تجارية نشطة ومنتظمة في الاسلحة فيما بين مسقط وافغانستان . ومع ان الطلب المحلي القليل لسلطنة عمان قد اصبح مشبعاً منذ فترة طويلة فلا تزال عمليات الاستيراد في مسقط على الدرجة نفسها

التي كانت عليها قبل صدور الامر بالحظر العام بالنسبة للتجارة في العام ١٩٠٢ . ولكن الاستيراد الآن يشمل كل التجارة او معظمها بدلا من جزء منها . وقد ثبت على حساب الجهود الكبيرة التي بذلتها المؤسسات البريطانية المختلفة انه لا يمكن وقف انتشار الاسلحة غير المشروعة من ميناء مسقط الحر او حتى عرقلة ذلك بالوسائل البحرية ، وان الاجراءات التي اتخذت في بلوخستان البريطانية ، مهما تكن ذات فعالية ، لا تؤثر ولا يُقدّر لها ان تؤثر على مجرى حركة التجارة الافغانية ، وكذلك اتفق الضباط الذين قاموا بدراسة الموضوع على الطبيعة في ايران على ان حكومة تلك البـــلاد عاجزة عن قمع التجارة عبر ايران بين مسقط وافغانستان مهما كانت لديهم الرغبة في ذلك .

وفي الشرق الاوسط حيث أدت تجارة الاسلحة الى زيادة الفوضى وسفك الدماء في اواسط الجزيرة العربية وبعض الدول الصغرى ، واضعفت من سلطة الحكومتين الايرانية والتركية مما بات يهدد بخلق فوضى عامة لا يمكن ضبطها ، فانها تعتبر هناك على الاقل شراً عاماً لا يقل عن تجارة الرقيق . ولهذا السبب فانه مما يدعو الى الاسف العميق هو ذلك التأخير الذي حدث بالنسبة للاجراءات المشتركة التي اتخذتها الدول الاوروبية المتحضرة لقمع هذه التجارة فيما وراء حدود المنطقة المحظورة بموجب قانون بروكسل . وكذلك فانه من المرغوب فيه من اجل المصالح البريطانية في الهند وضع حد لامدادات الاسلحة والذخائر عبر الخليج الى قبائل الحدود الافغانية .



ملحق رقم ١ ـ احصائيات تجارة الاسلحة في في الخليج ١٨٨٣ ـ ١٩٠٦

يوجد فيما يلي بيان بقيمة الاسلحة والذخائر (بالروبية) المستوردة علانية الى منطقة الخليج خلال السنوات الاخيرة وتشمل ارقام السنوات الاولى في هذا الجدول نسبة الاسلحة غير البنادق . ويجب ملاحظة ان كميات من الاسلحة المستوردة الى مسقط تظهر مرة ثانية بين واردات الاماكن الاخرى في السنة نفسها او اللاحقة عليها . وقد حولت دولارات مسقط الى روبيات لتجانس التعداد . فكل ٣ دولارات تساوي ٤ روبيات هندية فيما عدا بعض الحالات المعروفة قيمتها بالروبية :

السنة	مسقط	عمان المتصالح	البحرين	بوشهر	لنجه	بندرعباس
	روبية	روبية	روبية	روبية	روبية	روبية
١٨٨٣ — ٨٤	غير معلوم	١٥,٢١٠	١٣,٣٠٠	٣٠,٧٠٠	لا شيء	لا شيء
١٨٨٤ — ٨٥	»	١٨,٢٢٠	١٣,٥٥٠	٥٥,٨٠٠	٤٠٠	»
١٨٨٥ — ٨٦	»	١١,٩٠٠	١٥,٣٨٠	٢١,٩٠٠	٢٦٠٠	»
١٨٨٦ — ٨٧	»	١١,٥٠٠	١٤,١٥٠	١٦٨,٢٦٠	لا شيء	»
١٨٨٧ — ٨٨	»	١٦,١٠٠	١٣,٥٠٠	٣٤,٩٤٠	»	»
١٨٨٨ — ٨٩	»	١٣,٩٠٠	٢٤,٩٢٠	٢٠,٠٥٠	١٦٧٥٠	»
١٨٨٩ — ٩٠	»	٤٣,١٥٠	٢٤,٨٠٠	٦٩,٤٧٠	٢٠٠٠٠	»
١٨٩٠ — ٩١	»	٥٦,٠٠٠	٢٦,٣٠٠	٤٣,٣٢٠	٢٥٠٠٠	»
١٨٩١ — ٩٢	»	١٥,٠٠٠	لا شيء	٣٩,٦٤٠	لا شيء	»
١٨٩٢ — ٩٣	»	١٠,٠٠٠	لا شيء	٣,١٢٠	لا شيء	لا شيء
١٨٩٣ — ٩٤	»	٣٥,٠٠٠	١٠,٢٧٠	١٤,٣٣٠	»	»
١٨٩٤ — ٩٥	»	٢٥,٠٠٠	١٤,٨٥٠	٦٧٨,٢٠٠	»	»
١٨٩٥ — ٩٦	٢١٣,٣٣٣	٥٠,٠٠٠	٩٥,٤٠٠	·١٠١٣,٤٢٠	١٣,٧٠٠	٥٤,٢٢٠
١٨٩٦ — ٩٧	١,١٣٣,٣٣٣	١٢٠,٠٠٠	١٤٢,٨٨٠	١٩٩٠,٣٢٥	٢,٠٠٠	٥٤,٨١٠

السنة	مسقط	ساحل عمان	البحرين	بو شهر	لنجه	بندرعباس
١٨٩٧ — ٩٨	١,٣٣٣,٣٣٣	١١٩,٥٠٠	٤٦٧,٧٩٠	٢٠٥٦,٨٩٠	٧٢,٠٠٠	٧٢,٠٠٠
١٨٩٨ — ٩٩	٣٤٦,٦٦٦	٧,٠٠٠	لا شيء	لا شيء	٦,٠٠٠	لا شيء
١٨٩٩ — ١٩٠٠	٥٩٣,٥٣٣	٤,٦٩٢٠	»	»	لا شيء	»
١٩٠٠ — ١٩٠١	١٣٣,٣٠٦	٤٠,٠٠٠	»	»	٢,٥٢٠	»
١٩٠١ — ١٩٠٢	٨٠٥,٣٠٦	١٠,٠٠٠	»	»	لا شيء	»
١٩٠٢ — ١٩٠٣	٥٧٨,٦٥٣	لا شيء	»	»	»	٦ بنادق
١٩٠٣ — ١٩٠٤	١١٤٩,١٨٦	»	»	»	»	٣ بنادق و ١٥٠٠ خرطوشة
١٩٠٤ — ١٩٠٥	١٦١٤٤٦٥	»	»	١,٧٥٥	»	٣٨٣
١٩٠٥ — ١٩٠٦	١٠٧٤٣٨٠	»	»	١٤,٧٤٥	»	٧٥

ملحق رقم ٢ ـ اتفاقية الاسلحة مع شيوخ ساحل عمان المتصالح في نوفمبر ١٩٠٢

نحن الموقعين ادناه شيوخ الساحل المتصالح ، نوافق على حظر استيراد الاسلحة بصفة مطلقة للبيع في اراضي كل منا ، وعلى التصدير منها ، وتنفيذاً لما ذكر اصدرنا بياناً لكل من يهمه الامر .

مكتوم بن حشر	دبي
صقر بن خالد	الشارقة
راشد بن احمد	ام القوين
عبد العريز بن حميد	عجمان
زايد بن خليفة	ابو ظبي .

قام بالتوقيع عليها شيوخ الساحل المتصالح المذكورون أعلاه وختمت بحضوري على ظهر السفينة الملكية «لورنس» في الرابع والعشرين والخامس والعشرين والسادس والعشرين من نوفمبر ١٩٠٢ .

العميد سي . ا. كيمبول

المقيم السياسي في الخليج



الاعلان الذى اصدره شيوخ ساحل عمان المتصالح

ليكن معلوماً للجميع ، حيث انه اصبح معلوماً لنا أن التجارة في الاسلحة حظرت في الهند البريطانية ، ولما كنا نرى هذا الرأي هو أنه اذا استمرت التجارة ستضر بمصالح بلادنا ، قررنا ، بناء على ذلك ، تجنيد كل امكاناتنا لايقاف هذه التجارة المحظورة ، ونعلن انه ابتداء من تاريخ هذا الاعلان يحظر بصفة مطلقة استيراد الاسلحة والذخائر وتصديرها من والى اراضي كل منّا ، ولهذا فستتم مصادرة كل الأسلحة والذخائر المستوردة او المصدرة على هذا الشكل في المستقبل .

ملحق رقم ٣ ــ اتفاقية الاسلحة مع شيخ البحرين
في ٣٠ ابريل ١٨٩٨

أوافق على ان احظر حظراً مطلقاً استيراد الاسلحة والذخائر وتصديرها الى ومن أراضي البحرين وتنفيذاً لذلك أصدرت بياناً واعلاناً لكل من يهمه الامر .



الاعلان الذى أصدره شيخ البحرين

ليكن معلوماً لجميع من يطلعون على هذا الاعلان بأن لدى السفن الحربية البريطانية والايرانية تفويضاً بتفتيش السفن التي تحمل اعلامها او اعلامنا في مياه البحرين الاقليمية ، وكذلك مصادرة جميع الاسلحة والذخائر التي بها (من اسلحة الحرب) اذا كانت وجهة هذه الاسلحة والذخائر الموانئ الهندية او الايرانية او جزر البحرين ، وستكون سفن البحرين التي تجدها السفن الحربية البريطانية والايرانية في المياه الهندية والايرانية ، وتشك في أنها تحمل اسلحة وذخائر الى الموانئ الهندية والايرانية وجزر البحرين ، معرضة للتفتيش من قبل السفن الحربية المذكورة وان تصادر كل ما بها من اسلحة وذخائر على ان تعتبر ملكاً للدولة .



بيان شيخ البحرين

ليكن معلوماً لجميع من يطلعون على هذا البيان ، أنه لما كنا قد حظرنا على رعايانا الاتجار في الاسلحة والذخائر في جزر البحرين ببياننا هذا ، المؤرخ في ١٣ صفر ١٣١٣ الموافق يناير عام ١٨٩٦ ولما كان هناك ما يدعو الى الاعتقاد انه بالرغم من هذا الحظر يتم استيراد العديد من الاسلحة والكثير من الذخائر الى البحرين بقصد تصديرها ثانية الى الموانئ الهندية البريطانية ، والموانئ الايرانية حيث إن مثل هذا الاستيراد محظور أيضاً وكما كنا قد قررنا تجنيد كل امكاناتنا لمساعدة الحكومتين البريطانية والايرانية لايقاف هذه التجارة غير المشروعة ، فاننا نعلن انه ابتداء من تاريخ هذا البيان يحظر استيراد الأسلحة والذخائر الى جزر البحرين او التصدير منها حظراً مطلقاً .

وسيتم وضع اليد على كل الذخائر التي تستورد في المستقبل الى جزر البحرين او تصدر منها ومن ثم تصادر وتعتبر ملكاً للدولة .



ملحق رقم ٤ ـ اتفاقية الاسلحة مع شيخ الكويت

اوافق على ان احظر حظراً مطلقاً استيراد الاسلحة الى الكويت او تصديرها منها ، لذلك اصدرت بياناً واعلاناً لكل من يهمه الامر .

تحريراً في : ٢٤ محرم ١٣١٨

الموافـق : ٢٤ مايو ١٩٠٠

ختم

مبارك بن الصباح

الاعلان الذى اصدره شيخ الكويت لدى توقيع اتفــاقية ١٩٠٠

ليكن معلوماً لجميع من يطلعون على هذا الاعلان بأن لدى السفن الحربية البريطانية والايرانية التفويض بتفتش السفن التي تحمل أعلامها واعلامنا في المياه الاقليمية للكويت وكذلك مصادرة جميع الاسلحة والذخائر التي بها ، اذا كانت وجهة هذه الاسلحة والذخائر الموانئ الايرانية او الهندية او الكويتية . وستكون سفن الكويت التي تجدها السفن الحربية البريطانية والايرانية في المياه الهندية او الايرانية وتشك في أنها تحمل اسلحة وذخائر الى الموانئ الهندية والايرانية والكويتية معرضة للتفتيش من قبل السفن الحربية المذكورة وان تصادر ما بها من اسلحة وذخائر .

تحريراً في : ٢٤ محرم ١٣١٨

المـوافق :٢٤ مايو ١٩٠٠

ختم

مبارك بن الصباح



بيان شيخ الكويت

ليكن معلوماً لجميع من سيطلعون على هذا البيان انه لما كان من المعروف أن تجارة الاسلحة في الهند البريطانية وايران اصبحت محظورة فقد قررنا بناء على ذلك تجنيد كل امكاناتنا لمساعدة الحكومتين البريطانية والهندية لايقاف هذه التجارة غير المشروعة ، وفيما يلي نعلن أنه ابتداء من تاريخ هذا البيان يحظر حظراً مطلقاً استيراد الاسلحة والذخائر الى الكويت وإلى الاراضي التي تحت ادارتي وكذلك التصدير منها ، وسيتم

وضع اليد على كل الاسلحة والذخائر التي تستورد في المستقبل الى أي جزء من اراضي الكويت او تصدر منها ومن ثم تصادر .

تحريراً في : ٢٤ محرم ١٣١٨

المـوافق : ٢٤ مايو ١٩٠٠

ختم

مبارك بن الصباح

★ ★ ★

ملحق رقم ٥ ـ اتفاقية اسلحة الكاروان في ٢٦ مايو ١٩٠٦

أسماء الزعماء والاشخاص المتقدمين في العمر البارزين في الموانئ الجنوبية من شارباز الى ساديش والموانئ التابعة الى ساديش . الاتفاقية الخاصة بالموانئ من جوتير الى شارباز مستقلة .

زعماء كل من :

جلبج ـ بَلَك ـ رافش ـ دورق	مير عبده
	مير شاهسوار
	مير عيسى
	مير إيبان
الكاروان	مير دوست
	مير غول محمد
بير وتانك بندر	مير صاحب خان
	مير شيرو
سوراج وساديش بندر	مير اللوهي
	مير رحيم خان

سرناج ويراج | حوت شير محمد
حوت لالاه
خير وجاردان بندر | حوت بيان

تحريراً في ٢ ربيع الثاني ١٣٢٤
الموافق ٢٦ مايو ١٩٠٦

نحن المدونة أسماؤنا أعلاه كنا موجودين في هذا اليوم في الكاروان أمام سعد الدولة حاكم بلوخستان الايرانية ، والرئيس ماك كوناجي مساعد الوكيل السياسي لمكران ، وميرزا محمود خان مدير جمارك شاربان ، وتلقينا اوامر وتعليمات مشددة بشأن استيراد الاسلحة على طول الساحل من ميناء شاربار حتى ميناء ساديش والموانئ التابعة لها . وبالنسبة للمستقبل ومنذ الآن اذا ما حاول احد رعايا ايران او الهند البريطانية أو أفغانستان او مسقط ، الخ . انزال بنادق او ذخائر او اسلحة نارية ، نعتبر انفسنا نحن الموقعين ادناه مسئولين عن وقف ذلك . واذا ما حدث اي تقصير من جانبنا فاننا نتحمل المسؤولية والعقوبات التي قد تفرضها الحكومة الايرانية وندفع كذلك غرامة قدرها مئة روبية عن كل خرطوشة تنزل في أراضي كل منا .

بصمة كل من :

مير دوست
مير غول محمد
مير عيسى
مير عبده
مير إبيان
مير اللوحي
مير رحيم خان
مير شاهسوار
مير صاحب خان

مير شبرو
حوت شير محمد
حوت لالاه
حوت بيان

تصديق السردار سعيد خان

أقر انا السردار سعيد خان بأنني طالما أحكم منطقة مكران الايرانية من قبل حاكم بلوخستان ، فسوف لن اسمح بالتغاضي عن تنفيذ الاتفاقية المذكورة ، وفي حالة عدم تنفيذ هذه الاتفاقية ويثبت اهمالي ويتأكد ، اعتبر نفسي مسؤولا عن ذلك .

ختم
السردار سعيد خان

ابرمت هذه الاتفاقية بحضوري .

(ختم) سعد الدولة
توقيع الرئيس ف. ماك كوناجي
مساعد الوكيل السياسي في مكران

تحريراً في ربيع الثاني ١٣٢٤
كنت موجوداً في الكاروان أثناء ابرام هذه الاتفاقية .

(امضاء وختم) ميرزا محمود خان
مدير الجمارك في شاربار

ان هذه الاتفاقية ابرمت بحضور سعد الدولة حاكم بلوخستان والرئيس ماك كوناجي الممثل البريطاني وميرزا محمود خان مدير جمارك بلوخستان وبحضوري شخصياً .صحيحة ومقبولة وموقع عليها .

ختم أتيلا الدولة
ممثل دائرة الشئون الخارجية الايرانية لبلوخستان وسجستان

امضاء : الرئيس ف. ماك كوناجي
الوكيل السياسي المساعد لمكران

فهرس دليـــل الخليج

الجزء السادس التاريخي

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة
أضرحة الشيعة في الخليج خارج العراق	٣٣٧٦
زيارة الشيعة للعـــراق	٣٣٧٦
مقابر الشيعة المقدسة ودفنهم في العراق	٣٣٨٢
الترتيبات المالية التركية – الايرانية بشأن دفن الشيعة	٣٣٨٣
المجتهدون الشيعة في منطقة الخليج	٣٣٨٥
علاقات الشيعة في الخليج بالهند	٣٣٩١
مذاهب السنة في منطقة الخليج	٣٣٩٢
أضرحة السنة في منطقة الخليج	٣٣٩٣
نقيب السنة في بغداد	٣٣٩٤
نقيب البصـــرة	٣٤٠١
المذهب الاباضي في منطقة الخليج	٣٤٠٣
المذهب الوهابي في منطقة الخليج	٣٤٠٧
جماعة الخوجة في منطقة الخليج	٣٤٠٩
طوائف اسلامية او شبه اسلامية أخرى بمنطقة الخليج	٣٤١١
اليهود في منطقة الخليج	٣٤١٢
المسيحيون الشرقيون في منطقة الخليج	٣٤١٤
الصابئة في منطقة الخليج	٣٤١٤
الهندوس في منطقة الخليج	٣٤١٥
البابيون في منطقة الخليج	٣٤١٧
الحركات الدينية الخارجية التي أثرت على الخليج	٣٤١٨
ملحق – ط – المسيحية الغربية والارساليات التبشيرية بمنطقة الخليج	٣٤١٩
ارساليات الروم الكاثوليك	٤٣١٩
الوضع الحالي لارساليات الروم الكاثوليك بالخليج	٢٤٣١
المؤسسات التعليمية والخيرية للكاثوليك ببغداد	٣٤٣١
التاريخ العام للارساليات البروتستانتية بمنطقة الخليج من ١٨١١–١٨٩١	٣٤٣٦

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصد

الموضوع ... رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة

الموضوع	رقم الصفحة



تم بحمد الله وتوفيقه
طبع الجزء السادس
من هذا الكتاب
بمطابع على بن على بالدوحة





